

# تفسير العلوم والمعاني

المستودعة في السبع المثاني

لأبي العباس

أحمد بن محمد بن عيسى البجلي الأتليشي الأندلسي

٤٧٨ - ٥٥١ هـ

دراسة وتحقيق

الطبيب : عبد العزيز بن صالح العبيد الشامي  
لذيل رتبة الماجستير

إشراف فضيلة الدكتور

عبد الفلاح بن إبراهيم سلامة

عضو هيئة التدريس بالدراسات العليا

عام ١٤٠٩ هـ

== (بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ) ==

-----  
= ( المَلَدَمَة ) =  
-----

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد :

فلن الاشتغال بالعلم من أفضل القرب ، وأجل الطاعات ، وأهم أنواع الخير، ومن أكد العبادات ، " وأولى ما أنفقت فيه نفائس الأوقات، وشمر في إدراكه والتمكن فيه أصحاب الأنفس الزكيات ، وبادر إلى الاهتمام به المسارعون إلى الخيرات ، وسابق إلى التحلي به مستبقوا المكرمات" (١) ، وأولى ما صرفت إليه الهمم العالية من العلوم : كتاب الله العظيم الذي ( لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ) (٢) .

وقد إعتنى به المسلمون منذ نزوله على النبي - صلى الله عليه وسلم - إعتناءً فائقاً ، فاعتنوا به حفظاً وتلاوةً ، وتدبراً وتفسيراً ، وعرفوا حاله وحرامه ، ومطلقه ومقيده ، وعامه وخاصه ، وناسخه ومنسوخه ، ووعده ووعيده .

وما زال المسلمون يتأملون هذا القرآن ويتدبرونه إلى هذا العصر الذي وصل فيه العالم إلى هذا التقدم العظيم في الصناعة والطب ... وغيرهما ، فإذا تعمقوا في آياته وجدوا بعض هذه الاكتشافات الحديثة قد نصّ عليها القرآن الكريم ، وبعضها أشار إليها إشارة .

وتدل الآيات الكونية في كتاب الله على قدرة الخالق العظيم سبحانه

---

(١) انظر مقدمة النووى في شرحه لصحيح مسلم ج ١ ص ٣ .

(٢) الآية ٤٢ من فصلت .

وتعالى . وصدق الله العظيم حيث يقول في محكم التنزيل : ( ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء )<sup>(١)</sup> . وقال : ( سريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد )<sup>(٢)</sup> .

ولما كان لزاماً على طالب الدراسات العليا أن يقدم بحثاً علمياً فسي مرحلة "الماجستير" . لذا بدأت أبحث عن مخطوط لتحقيقه منذ بداية الدراسة في السنة المنهجية ، وقد وجدت عدّة كتب مخطوطة ، وبدأت أقرؤها ، وبينما أنا على هذا الوضع ، أرشدني أحد الأخوة - جزاه الله خيراً - إلى كتاب : " تفسير العلوم والمعاني المستودعة في السبع المثاني " لأبي العباس أحمد بن معد بن وكيل القُجَيْبِي الأُفْشِي الأندلسي .

فذهبت إلى مكتبة المخطوطات في الجامعة الإسلامية ، وقرأت الكتاب ووجدته جديراً بالتحقيق .

\*

\*

\*

\*

\*

\*

---

(١) بعض الآيات ٨٩ من النحل .

(٢) الآيات ٥٣ من فصلت .

## == (أسباب إختيار الموضوع) ==

- لما قرأت الكتاب . رأيتـه جديراً بالتحقيق . للأ سباب التالية :
- ١ - قيمة الكتاب العلمية ، فقد اشتمل على ما تضمنته سورة الفاتحة من النواحي العقديـة والتفسيرية ، والحديثية والفقهية ، واللغوية والبلاغية .
  - ٢ - خفاً شخصية المؤلف - رحمه الله تعالى - مع طول باعه في العلوم الشرعية واللغوية .
  - ٣ - كثرة تفاسير سورة الفاتحة ، فقد أحصيت سبعة وستين مؤلفاً<sup>(١)</sup> أفردت الفاتحة بالتأليف ، وهذه التفاسير فيها الغث والسمين .
  - ٤ - نقول المؤلف - رحمه الله - من كتب من سبقه ، وبعض هذه الكتب لم يحقق إلى الآن . مثل : " مسند ابن أبي شيبة " ، و " مسند إسحاق بن راهوية " ، والاستغناء في التفسير للأد فوي" وغيرها .
  - ٥ - عظم سورة الفاتحة ، فهي أعظم سورة في كتاب الله تعالى . كما قال النبي - صلى الله عليه وسلم - لأبي سعيد بن المعلى<sup>(٢)</sup> : " ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد ؟ ، فأخذ بيدي فلما أردنا أن نخرج . قلت : يا رسول الله إنك قلت : ألا أعلمك أعظم سورة من القرآن . قال : الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته " .<sup>(٣)</sup>

(١) يأتي ذكرها في الفصل الثالث إن شاء الله تعالى .

(٢) تأتي ترجمته ص : ٩٤ .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ج ٦ ص ١٠٣ .

== ( ( عظمي في الرسالة ) ) ==

وقد قسمت العمل في هذا الكتاب إلى قسمين :

- القسم الأول : الدراسة .
- القسم الثاني : التحقيق .

أولا : الدراسة : وفيها أربعة فصول :

\* الفصل الأول : دراسة المؤلف ، وحياته العلمية : وفيه ثمانية مباحث :

\*\* المبحث الأول : إسمه ، ومولده ، ووفاته .

\*\* المبحث الثاني : شيوخه ، ورحلاته في طلب العلم .

\*\* المبحث الثالث : تلاميذه .

\*\* المبحث الرابع : مؤلفاته .

\*\* المبحث الخامس : ثناء العلماء عليه .

\*\* المبحث السادس : عقيدته في هذا الكتاب . وفيه مسائل :

١- مدى تمسكه بذهب السلف في بعض جوانب العقيدة .

٢- تأثيره بالأشاعرة في بعض آرائه .

٣- تأثيره بالتصوف في بعض آرائه .

\*\* المبحث السابع : مذهبه الفقهي .

\*\* المبحث الثامن : علمه باللغسة .

\* \* \*

\* \* \*

\*

\* الفصل الثاني : الكتاب ومنهج المؤلف فيه : وفيه خمسة مباحث :

\*\* المبحث الأول : عنوان الكتاب، وتحقيق نسبه إلى المؤلف .

\*\* المبحث الثاني : وصف نسخة التحقيق .

\*\* المبحث الثالث : عملي في التحقيق .

\*\* المبحث الرابع : المصادر التي اعتمدها المؤلف .

\*\* المبحث الخامس : منهج المؤلف في كتابه .

\* الفصل الثالث : ذكر بعض الكتب التي أفردت سورة الفاتحة بتأليف

\* الفصل الرابع : مقارنة بين منهج المؤلف ومناهج بعض من فسّر

الفاتحة : وفيه أربعة مباحث :

\*\* المبحث الأول : السرازي ومنهجه في تفسير الفاتحة .

\*\* المبحث الثاني : القرطبي ومنهجه في تفسير الفاتحة .

\*\* المبحث الثالث : ابن القيم ومنهجه في تفسير الفاتحة .

\*\* المبحث الرابع : نتيجة هذه المقارنة .

\*

\*

\*

\*

\*

\*

القسم الأول : الدراسة  
وفيها أربعة فصول

---

- \* الفصل الأول : دراسة المؤلف ، وحياته العلمية .
  - \* الفصل الثاني : الكتاب ومنهج المؤلف فيه .
  - \* الفصل الثالث : ذكر بعض الكتب التي أوردت سورة الفاتحة بتأليف .
  - \* الفصل الرابع : مقارنة بين منهج المؤلف ومناهج بعض من فسر الفاتحة .
- 
- 
- 
- 
- 
- 
- 
- 
- 
-

## الفصل الأول

### دراسة المؤلف ، وحياته العلمية

وفيه ثمانية مباحث :

- \*\* المبحث الأول : اسمه ، ومولده ، ووفاته .
- \*\* المبحث الثاني : شيوخه ، ورحلاته في طلب العلم .
- \*\* المبحث الثالث : تلاميذه .
- \*\* المبحث الرابع : مؤلفاته .
- \*\* المبحث الخامس : ثناء العلماء عليه .
- \*\* المبحث السادس : عقيدته في هذا الكتاب . وفيه مسائل :
- ١- مدى تمسكه بمذهب السلف في بعض جوانب العقيدة .
- ٢- تأثيره بالأشاعة في بعض آرائه .
- ٣- تأثيره بالتصوف في بعض آرائه .
- \*\* المبحث السابع : مذهبه الفقهي .
- \*\* المبحث الثامن : علمه باللسان .

\*

\*

\*

\*

\*

\*



المبحث الأول  
اسمه . ومولده . ووفاته

هو العلامة : أبو العباس أحمد بن معد بن عيسى بن وكيل ،  
التجيبى الأقليشي الأندلسي الداني . (١) (٢) (٣) (٤) (٥)

أصل أبيه من أقليش ، وسكن دانيه ، وبها ولد أبو العباس هذا (٦)  
سنة ٤٧٨ هـ ، ونشأ . (٧) (٨)

\* خلاف المؤرخين في زمان وفاته ، ومكانها :

أولا : زمن وفاته :

اختلفوا في زمن وفاته على أقوال . فمنهم من قال توفي عام ٤٩٥ هـ .

(١) التجيبى هكذا ضبطها السمعاني في الأنساب ج ٣ ص ٢٤ . وقال :  
" هذه النسبة إلى تجيب ، وهي قبيلة ، وهو اسم امرأة ، وهي أم عدي  
وسعد إبني أشرس بن شبيب بن السكون .

وانظر المؤلف والمختلف للدارقطني ج ١ ص ٢٤٤ .

(٢) الأقليشي : بضم الهمزة وسكون القاف وكسر اللام وياء ساكنة وشين معجمة :

نسبة إلى مدينة في الأندلس ، وهي الآن معدودة من أعمال قسطلية  
الجديدة ، تبعد ٤٥ كم عن قونكة ، وفيها ظهر الفرنسيون على الأسبانيين

عام ١٨١١ هـ . انظر معجم البلدان لياقوت الحموي ج ١ ص ٢٣٧ ،

ودائرة المعارف تأليف البستاني ج ٤ ص ٩٣ .

(٣) انظر سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٢٠ ص ٣٥٨ .

(٤) الداني : نسبة إلى دانية ، وهي مدينة بالأندلس تقع في ركن منعزل على

شاطئ البحر الأبيض المتوسط ، وأهلها كانوا أقرأ أهل الأندلس ، وإليها

نسب شيخ القراء أبو عمرو الداني ، وهي الآن بلدة صغيرة عتيقة الطراز .

انظر معجم البلدان ج ٢ ص ٤٣٤ ، والآثار الأندلسية الباقية في أسبانيا

والبرتغال لمحمد عنان ص ١٤٥ - ١٤٦ .

(٥) انظر العبر في خبر من غير للذهبي ج ٣ ص ١١ .

(٨٦) انظر التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار ج ١ ص ٦٠ .

(٧) انظر الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة للمراكشي تحقيق : محمد شريفة ٢/١ ص ٥٥٠ .

فقد نقل السيوطي في "بغية الوعاة" عن السلفي<sup>(١)</sup> والأدقوي<sup>(٢)</sup> أنه توفي في ربيع رمضان سنة تسع وأربعين<sup>(٣)</sup>.

ومنهم من قال توفي عام ٥٥٠ هـ . قال تلميذه ابن عياد<sup>(٤)</sup> : "توفي سنة خمسين ، أو إحدى وخمسين<sup>(٥)</sup> .

وقد ذكره فيمن توفي في سنة ٥٥٠ : الذهبي في العبر<sup>(٦)</sup> ، ووافقه ابن تغري بردي<sup>(٧)</sup> ، وبه قال الصفدي<sup>(٨)</sup> ،

---

(١) السلفي : هو أبوطاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الأصبهاني الجرواني ، ويلقب جده أحمد بسلفه ، ومعناها : الغليظ الشفة . ولد سنة خمس وسبعين وأربع مائة ، وأقبلها بسنة . وقد ذكر غير واحد أنه نيف على المئة عام .

انظر سير أعلام النبلاء ج ٢١ ص ٥ - ٦ - ٧ .  
(٢) الأدقوي : جعفر بن تغلب كمال الدين أبو الفضل : الأدقوي الشافعي صاحب "كتاب الطالع السعيد في تاريخ الصعيد" . توفي في أوائل سنة ٧٤٩ هـ . انظر الوافي بالوفيات للصفدي ج ١١ ص ٩٩ - ١٠٠ باعتناء شكري فيصل ، طبع عام ١٤٠١ هـ .

(٣) انظر بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي ج ١ ص ٣٩٢ .

(٤) سقأتي ترجمته عند ذكر تلاميذه ، إن شاء الله تعالى .

(٥) انظر الذيل والتكملة للمراكشي ٢/١ ص ٥٥٠ .

(٦) انظر العبر في خبر من غير للذهبي ج ٣ ص ١١ .

(٧) هو جمال الدين أبوالمحسن يوسف بن الأمير الكبير سيف الدين تغري

بردي الحنفي . ولد عام ٨١٢ هـ . وتوفي عام ٨٧٤ هـ . ومن أكبر

شيوخه : ابن حجر ، والعيني . ومن أهم كتبه : المنهل الصافي

والمستوفى بعد الوافي ، وكتاب النجوم الزاهر في ملوك مصر والقاهرة .

أنظر شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ج ٧ ص ٣١٧ - ٣١٨ .

(٨) هو صلاح الدين أبو الصفا خليل بن أبيك بن عبد الله الصفدي الشافعي ولد بصفد سنة ست أو سبع وتسعين وستمائة . وتوفي سنة ٧٦٤ هـ . ومن أكبر شيوخه : الذهبي ، والمزي . انظر شذرات الذهب ج ٦ ص ٢٠٠ بتصرف . ومن أهم كتبه : الوافي بالوفيات .

واليافعي ، وابن العماد الحنبلي (٣)

ومنهم من قال توفي عام ٥٥١ هـ . قال به تلميذه أبو الحسن بن عتيق  
ابن مؤمن . (٤) وعليه يحمل قول ابن الأبار ، والذهبي في " السير " ،  
فقد قال ابن الأبار : " توفي في عشر الخمسين وخمسمائة . (٦) وقال الذهبي :  
" مات بعد الخمسين وخمسمائة ، لأنها لم يحدد سنة بعينها ، فنحمل  
قولهما على ما قاله تلميذه . وهذا هو الأقرب .

وأما نقل السيوطي عن السلفي ، والأدقوي . أنه توفي في رابع رمضان (٨)  
فلم أجده في معجم السفر للسلفي عند ترجمته للمؤلف ، ولم أجد ترجمة  
للمؤلف في الطالع السعيد للأدقوي . وأما قول تلميذه ابن عياد : توفي  
سنة خمسين وأحدى وخمسين ، فإنه شك . وكذا الذهبي اختلف قوله في السير عما  
في العبر . وأما المتأخرون فلعلمهم نقلوا من المتقدمين . والله أعلم .

---

(١) هو عفيف الدين أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان بن فلاح شيخ  
الحجاز اليافعي اليمني ثم المكي الشافعي المتوفي عام ٧٦٨ هـ ومن شيوخه :  
أبي عبد الله البصالي . انظر شذرات الذهب ج ٦ ص ٢١٠ - ٢١٢ .

(٢) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان لأبي محمد  
عبد الله بن أسعد اليافعي ج ٣ ص ٢٩٦ .

(٣) انظر شذرات الذهب ج ٤ ص ١٥٤ .

(٤) تأتي ترجمته عند ذكر تلاميذه .

(٥) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن بن  
أحمد بن أبي بكر القضاعي الأندلسي البلنسي ، ويقال له : الأبار  
وابن الأبار . ولد عام ٥٩٥ هـ . سمع من أبيه وغيره . ومن أهم كتبه : " تكملة  
الصلة " . وقتل في عشرين من المحرم عام ٦٥٨ هـ بتونس .

انظر سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٢٣ ص ٣٣٦ - ٣٣٩ . بتصرف .

(٦) انظر التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار ج ١ ص ٦٢ .

(٧) انظر سير أعلام النبلاء ج ٢٠ ص ٣٥٨ .

(٨) انظر بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي ج ١ ص ٣٩٢ .

(٩) انظر معجم السفر للسلفي ص ١٩٠ - ١٩٢ .

ثانيا : اختلاف المؤرخين في مكان وفاته :

وكذلك اختلف المؤرخون في مكان وفاته :

منهم من قال : توفي بمكة . قال السلفي : " توجه إلى الحجاز وبلغنا أنه توفي بمكة " .<sup>(١)</sup> وقال ابن عات :<sup>(٢)</sup> " حدث أنه توفي بمكة " .<sup>(٣)</sup>

ومنهم من قال : توفي بقوص .<sup>(٤)</sup> قال تلميذه : أبو الحسن بن عتيق :<sup>(٥)</sup> " ثم قفل إلى بلاد المغرب ، فتوفي بقوص من صعيد مصر ودفن بها " .<sup>(٦)</sup>

وقال ابن الأبار : " توفي في صدوره عن المشرق في مدينة قوص من صعيد مصر " .<sup>(٧)</sup> وبه قال الذهبي في السير .<sup>(٨)</sup> وعليه يحمل قول المقرئ :<sup>(٩)</sup> " ثم كر راجعاً إلى المغرب فقبض في طريقه " .<sup>(١٠)</sup> كما قال في الصفحة بعد هـ : " وتوفي في صدوره عن المشرق بمدينة قوص من صعيد مصر " .<sup>(١١)</sup>

(١) انظر معجم السّفر للسّلفي ص ١٩١ .

(٢) هو الامام الحافظ أبو عمر أحمد بن هارون بن أحمد بن جعفر بن عات المقرئ الشاطبي ، سمع أباه وأبا طاهر السلفي بالثغر وغيرهما . توفي غازياً حين شهد وقعة العقاب عام ٦٠٦ هـ .

وانظر سير أعلام النبلاء ج ٢٢ ص ١٣ - ١٤ ، وشذرات الذهب ج ٥ ص ٣٦ - ٣٧ .

(٣) انظر الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة للمراكشي ٢/١ ص ٥٥٠ .

(٤) قُوص : بالضم ثم السكون مدينة في صعيد مصر ، شرقي نهر النيل ، وهي محطة التجار القادمين من عدن .

انظر معجم البلدان ج ٤ ص ١٣٤ ، والروض المعطار في أخبار الأقطار

للحميري ص ٤٨٤ - ٤٨٥ .

(٥) تأتي ترجمته عند ذكر تلاميذه .

(٦) انظر الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة للمراكشي ٢/١ ص ٥٤٩ .

(٧) انظر التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار ج ١ ص ٦٢ .

(٨) انظر سير أعلام النبلاء ج ٢٠ ص ٣٥٨ .

(٩) هو أحمد بن محمد المقرئ التلمساني صاحب كتاب نفع الطيب .

(١٠) انظر نفع الطيب من عصن الأندلس الرطيب ج ٢ ص ٥٩٩ .

(١١) انظر نفع الطيب للمقرئ ج ٢ ص ٦٠٠ .

وهذا هو الصحيح إن شاء الله ، لأنه من قول تلميذه ، فيكون من  
أعرف الناس به .

وأما قول السلفي : " وبلغنا أنه توفي بمكة " . فإنه قال : " بلغنا " ولم  
يخبرنا من بلغه ، فالراوى مجهول .

وكذلك قول ابن عات : " حدثت " . فإنه لم يخبرنا من حدثه به . كما  
قال المراكشي - لما ذكر قوله - قال : " وأبو عمر بن عات ثقة ضابط شديد العناية  
بهذا الشأن ، غير أنه لم يذكر لنا من حدثه بذلك <sup>(١)</sup> .

\*

\*

\*

\*

\*

\*

---

(١) انظر الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة للمراكشي ٢/١ ص ٥٥٠ .

## المبحث الثاني شيوخه ، ورجلته في طلب العلم

وجدت من شيوخه واحداً وعشرين شيخاً ، غالبهم من أهل الأندلس .  
فسمع أباه أبا بكر ، وأبا العباس بن عيسى (١) . وتلمذ له . ورحل إلى  
بلنسية ، فأخذ العربية والأدب ، عن أبي محمد البطليوسي ، وسمع  
الحديث من صهره أبي الحسن طارق بن يعيش وطاهر بن مفضوز ،  
(٢) (٣) (٤) (٥) (٦)

- (١) هو معد بن عيسى بن وكيل التجيبي الأقليشي . نزل دانية ، يكنى  
أبا بكر ، حدث عنه ابنه أبو العباس أحمد بن معد الزاهد .  
انظر التكملة لكتاب الصلة ج ٢ ص ٧٣٦ .  
(٢) لم أجد له ترجمة فيما تيسر لي .

(٣) بكسر السين وياء خفيفة مدينة بالأندلس على مقربة من الشاطيء الغربي  
الجنوبي للبحر المتوسط على بعد ٩٠ كم من مدريد ، كان أهلها يسمون  
عرب الأندلس ، وهي الآن ثالث المدن الأيبانية بعد مدريد وبرشلونة .  
انظر معجم البلدان ج ١ ص ٤٩٠ - ٤٩١ ، والآثار الأندلسية الباقية  
لمحمد عنان ص ٩٣ .

(٤) هو عبد الله بن محمد بن السيد النحوي ، من أهل بطليوس ، يكنى أبا محمد  
روى عن أخيه علي ، وأبي بكر عاصم بن أيوب الأديب ، وعن أبي سعيد  
الوراق ، وأبي علي الفساني ... وغيرهم . وكان عالماً بالأدب واللغات .  
وذكر المؤلف في آخر الكتاب<sup>٣٤</sup> من شيوخه ، وله مؤلفات منها : كتاب التنبيه  
على الأسباب الموجبة لاختلاف الأمة . ولد عام ٤٤٤ . وتوفي عام ٥٢١ .  
انظر الصلة لابن بشكوال ج ١ ص ٢٨٢ .

(٥) هو أبو محمد طارق بن موسى بن يعيش المنصفي المخزومي . سمع من : أبي بكر ،  
الطرطوشي ، والسلفي بالارسكندرية . وحدث عنه بالارجازة والسماع : جلة من  
العلماء . منهم : أبو العباس بن هذيل ، وأبو محمد القلني ، وأبو مروان بن  
الصيقل ، وأبو العباس الأقليشي . ثم رحل ثانية إلى المشرق مع صهره أبي  
العباس الأقليشي ، وأبي الوليد بن خيرة . وتوفي بمكة عام ٥٤٩ .  
انظر التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار ج ١ ص ٣٤٤ - ٣٤٤ ، والذيل والتكملة ج ٤ ص ١٥٠ - ١٥٢ .  
(٦) هو طاهر بن مفوز بن أحمد بن مفوز المعافري يكنى أبا الحسن

وأبي بكر بن العربي ، وأبي محمد القلني ، وعباد بن سرحان ، وأبي الوليد بن الدباغ ،  
وأبي الوليد بن خـيرة ، وأبو الوليد الغساني (٦) ،

== روى عن ابن عبد البر ، واختص به ، وأبي الوليد الباجي ، وأبي شاكر  
الخطيب ، وأبي الفتح السمرقندي ... وغيرهم ، عني بالحديث عناية  
كاملة ، واشتهر بحفظه وإتقانه . ولد عام ٤٢٧ هـ ، وتوفي عام ٤٨٤ هـ -  
انظر الصلة ج ١ ص ٢٣٥ - ٢٣٦ .

(١) هو الإمام العلامة الحافظ القاضي ، أبو بكر ، محمد بن عبد الله بن محمد  
ابن عبد الله بن العربي الأندلسي الأشبيلي المالكي ، رحل في طلب  
العلم ، وسمع محمد بن عتاب ، وأبا مروان بن سراج ، وأبا بكر الطرطوشي ،  
والغزالي ... وغيرهم . له مصنفات كثيرة . منها : "أحكام القرآن" ، و"عارضة  
الأحوزي شرح سنن الترمذي" ، و"العواصم من القواصم" . ولد عام ٤٦٨ ،  
وتوفي عام ٥٤٣ هـ . انظر سير أعلام النبلاء ج ٢٠ ص ١٩٧ - ٢٠٤ ،  
وطبقات المفسرين للداودي ج ٢ ص ١٦٧ - ١٧١ .

(٢) هو عبد الله بن عيسى الشيباني أبو محمد ، من أهل قلنة ، حدث  
حافظ متقن ، كان يحفظ صحيح البخاري ، وسنن أبي داود عن ظهر  
قلب ، وله اتساع في علم اللسان . توفي عام ٥٣٠ هـ .  
انظر الصلة ج ١ ص ٢٩٥ - ٢٩٦ .

(٣) هو عباد بن سرحان بن مسلم بن سيد الناس المعافري ، من أهل  
شاطبة ، يكنى أبا الحسن ، روى عن طاهر بن مـفوز وغيره ، ورحل  
إلى المشرق ، فسمع بمكة وبغداد ، ثم كر راجعاً إلى الأندلس ، وكان  
مولده سنة ٤٦٤ هـ ، وتوفي بالعدوة في نحو سنة ٥٤٣ هـ . انظر الصلة ج ٢ ص ٤٢٨ - ٤٢٩ .

(٤) هو يوسف بن عبد العزيز بن يوسف بن عمر بن فيره الليثي ، يعرف بابن الدباغ ،  
روى عن الصدفي كثيراً ، ولازمه طويلاً ، وكان من أهل العناية الكاملة بتقيد  
العلم ولقاء الشيوخ ، ولقي منهم كثيراً ، وكتب عنهم ، وكان رأساً في الحديث  
وطرقه ورجاله . ولد عام ٤٨٢ هـ ، توفي ٥٤٦ هـ .

انظر الصلة ج ٢ ص ٦٤٤ - ٦٤٥ ، وشذرات الذهب ج ٤ ص ١٤٢ .

(٥) هو محمد بن عبد الله بن محمد بن خيرة ، من أهل قرطبة ، روى عن جماعة من  
العلماء وكان من جلة العلماء الحفاظ ، متفنناً في المعارف كلها ، جامعاً لها  
كثير الرواية واسع المعرفة ، حافل الأدب ، خرج عن قرطبة في الفتنة ورجع  
وتوفي في شوال سنة ٥٥١ هـ ، وكان مولده عام ٤٨٩ هـ ، وانظر الصلة ج ٢ ص ٥٦٠ .

(٦) هو حسين بن محمد بن أحمد الغساني ، رئيس المحدثين بقرطبة ==

والصدفي، وابن عمران بن عبد الرحمن بن أبي تليد<sup>(٢)</sup>، ولقي بالمريّة<sup>(٣)</sup>،  
أبا القاسم بن السورد<sup>(٤)</sup>، وأبا محمد عبد الحق بن عطية<sup>(٥)</sup>،

- 
- (١) وليس منها، وإنما نزلها أبوه . روى عن ابن عبد البر، وأبي شاکر القبري، وأبي عبد الله محمد بن عتاب... وغيرهم، عني بالحديث وكتبه وروايته وضبطه، وله علم باللغة والشعر والأنساب، وله كتاب: "تقييد المهمل وتمييز المشكل في رجال الصحيحين". ولد عام ٤٢٧هـ وتوفي عام ٤٩٨هـ. انظر الصلة ج ١ ص ١٤١-١٤٣، والوافي بالوفيات ج ١٣ ص ٣٢٠.
- (٢) هو حسين بن محمد بن فيّرة بن حيون بن سكرة الصدفي، من أهل سرقسطه، وسكن مرسية، روى عن: أبي الوليد الباجي، وأبي العباس العذري، والحسين بن علي الطبري، وأبي بكر الطرطوشي، طوّف بالآفاق ثم رجع إلى مرسية، واستشهد في وقعة قتنده بثغر الأندلس عام ٥١٤هـ. انظر الصلة ج ١ ص ١٤٣-١٤٤، والوافي بالوفيات ج ١٣ ص ٤٣-٤٤.
- (٣) هو موسى بن عبد الرحمن بن خلف بن موسى بن أبي تليد، من أهل شاطبة، يكنى أبا عمران، روى عن ابن عبد البر، وكان فقيهاً مفتياً ببلده، أديباً شاعراً، ديناً فاضلاً. ولد عام ٤٤٤هـ وتوفي ٥١٧هـ. انظر الصلة ج ٢ ص ٥٧٦.
- (٤) المريّة: بالفتح ثم الكسر، وتشديد الياء مدينة أندلسية تمتد من الجنوب على البحر الأبيض المتوسط، ينسب إليها جماعة من العلماء، وماتزال تحتفظ بقسط كبير من سميتها الأندلسية.
- (٥) انظر معجم البلدان ج ٥ ص ١١٩-١٢٠، والآثار الأندلسية الباقية ص ٣٥-٣٦. هو أحمد بن محمد بن عمر التميمي، يعرف بابن ورد، ويكنى أبا القاسم، من أهل المريّة، كان فقيهاً حافظاً عالماً متفناً، أخذ العلم عن أبي علي الغساني، وأبي محمد العسال، وشرح صحيح البخاري. ولد عام ٤٦٥هـ وتوفي ببلده عام ٥٤٠هـ. انظر الوافي بالوفيات ج ٨ ص ٧٢-٧٣.
- (٥) هو الإمام أبو محمد عبد الحق بن عطية المحاربي الغرناطي، المفسر الفقيه، حدث عن أبيه، وأبي علي الغساني، وعنه: أبو القاسم بن حبيش، وأبو بكر بن أبي حمزة. له كتاب: "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز". طبع منه تسعة أجزاء. ولد عام ٤٨١هـ وتوفي عام ٥٤١هـ وقيل: ٥٤٢هـ. انظر السير ج ١٩ ص ٥٨٧-٥٨٨، وطبقات المفسرين ج ١ ص ٢٦٥-٢٦٧.



وأبا الحسن بن العريف<sup>(١)</sup>، وعبد الرحمن بن محمد بن عتاب<sup>(٢)</sup>، وحدث  
بالإجازة والسماع عن صهره طارق بن موسى بن يعيش<sup>(٣)</sup>، ورحل معه إلى المشرق،  
ومعهما شيخه أبو الوليد بن خيرة الحافظ سنة ٥٤٢ هـ، وسمع بالاسكندرية  
من السلفي<sup>(٥)(٦)</sup>.

قال أبوطاهر السلفي: "قدم علينا الإسكندرية سنة ٥٤٦ هـ، وقراء  
عليّ كثيراً، وكتب عني فوائد<sup>(٧)</sup>، وتوجه إلى الحج<sup>(٨)</sup>  
وحج، وسمع بمكة من أبي الفتح الكروخي<sup>(٨)</sup>

- 
- (١) هو أحمد بن محمد بن موسى بن عطاء الله الصنهاجي، من أهل المريّة،  
يعرف بابن العريف. روى عن أبي خالد يزيد مولى المعتصم، وأبي بكر  
عمر بن أحمد بن رزق، وأبي محمد عبد القادر الغزوي... وغيرهم، سعي  
به إلى السلطان، فأحضر إلى مراکش فوصلها، وتوفي بها عام ٥٣٦ هـ.  
وندم السلطان على ما كان منه في جانبه. انظر الصلة ج ١ ص ٨٣.
- (٢) هو عبد الرحمن بن محمد بن عتاب بن معسن، من أهل قرطبة، يكنى:  
أبا محمد، سمع مكي بن أبي طالب، وأبا عمرو الحذاء، وأبا عمرو السفاقي،  
وابن عبد البر... وغيرهم. وله كتاب في الزهد اسمه: "شفاء الصدور"،  
ولد عام ٤٣٣ هـ، وتوفي ٥٢٠ هـ. انظر السير ج ١٩ ص ٥١٤ - ٥١٥.
- (٣) تقدمت ترجمتهما في أول ذكر شيوخ المؤلف.
- (٤) تقدمت ترجمته عند ذكر وفاة المؤلف.
- (٥) انظر التكملة والصلة ج ١ ص ٦٠، والذيل والتكملة ٢/١ ص ٥٤٣ - ٥٤٤،  
فقد أورد أسماء هؤلاء الشيوخ.
- (٦) انظر معجم السفر للسلفي ص ١٩٢.
- (٧) هو أبو الفتح عبد الملك بن أبي القاسم الكروخي، بفتح الكاف وضم الراء،  
نسبة إلى الكروخ، وهي بلدة بنواحي هراة، وسمع بهراة: المؤتمن  
ابن أحمد الساجي، وأبي محمد عبد الله بن أحمد السمرقندي الحافظين،  
وأبا المظفر الدهان... وغيرهم، ثم انتقل إلى بغداد، وحدث عنه:  
السمعاني، وابن الجوزي، وابن عساكر، ثم انتقل إلى مكة، وبقي بها  
إلى أن توفي عام ٥٤٨ هـ. انظر الأنساب للسمعاني ج ١٠ ص ٤٠٩ -  
٤١٠، والسير ج ٢ ص ٢٧٣ - ٢٧٥.

جامع الترمذي ، ومن جملة شيوخه : الحسن بن سبيطة<sup>(١)</sup>  
الداني ، والطروشني<sup>(٢)</sup> .<sup>(٣)</sup>

\* \* \* \* \*

\* \* \* \* \*

\* \* \* \* \*

\* \* \* \* \*

\* \* \* \* \*

\* \* \* \* \*

\* \* \* \* \*

\* \* \* \* \*

\* \* \* \* \*

\* \* \* \* \*

- 
- (١) انظر التكملة والصلة ج ١ ص ٦١ .
- (٢) لم أجد له ترجمة فيما تيسر لي . وانظر معجم السفر ص ١٩٢ .
- (٣) هو محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن أيوب الفهري  
الطروشي ، يكنى أبا بكر ، سمع من أبي الوليد الباجي ، ثم رحل إلى  
المشرق ، وحج ودخل بغداد والبصرة ، فتفقه عند أبي بكر الشاشي ،  
وأبي العباس الجرجاني ، وروى عنه أبوطاهر السلفي وغيره . توفي بالإسكندرية  
عام ٥٢٠هـ . انظر الصلة ج ٢ ص ٥٤٥ ، والوافي بالوفيات ج ٥ ص ١٧٥ ،  
وشجرة النور ص : ١٢٤ - ١٢٥ .

المبحث الثالث  
تلاميذه

وجدت من تلاميذه اثنين وعشرين تلميذاً ، نصفهم سمعوا منه بالأندلس ،  
ونصفهم في المشرق .

سمع منه بالأندلس : أبوبكر ببيشي<sup>(١)</sup> ، وأبوبكر عتيق بن علي اللاردي<sup>(٢)</sup> ،  
وأبوعبد الله أحمد بن الصقل<sup>(٤)</sup> ، وأبو عمر يوسف بن عبد الله بن عيساد<sup>(٥)</sup> ،  
ومحمد بن يوسف بن مفرج بن سعيد اللبناني<sup>(٦)</sup> ، وأحمد بن أبي المطرف بن جزبي<sup>(٧)</sup> ،

(١) هو ببيش بن محمد بن علي بن ببيش العبدي ، من أهل شاطبية ،  
وقاضيها ، يكنى : أبابكر ، سمع أبا العباس الأقليشي ، وأجازله أبو الحسن  
طارق بن يعيش ، وأبو الوليد بن خيرة ، ومن أهل المشرق السلفي ، سمع  
منه : أخوه أبو سليمان ، وابن عات . ولد عام ٥٢٤ هـ ، وتوفي ٥٨٢ هـ .

انظر التكملة ج ١ ص ٢٢٨ - ٢٢٩ ، وشجرة النور الزكية ص ١٥٦ - ١٥٧ .  
(٢) هو عتيق بن علي عبد الله بن محمد التجيبي لاردي الأصل ، روى عن  
أبي العباس الأقليشي ، وروى عنه ابنه أبو عبد الله ، وكان فقيهاً حافظاً .  
انظر الذيل والتكملة ٥ / ١ / ١٢٥ .

(٣) نسبة إلى لاردة ، بكسر الراء ، مدينة مشهورة في الأندلس ،  
شرقي قرطبة . انظر معجم البلدان ج ٥ ص ٧ .

(٥،٤) لم أجد لهما ترجمة فيما تيسر لي .

(٦) هو محمد بن يوسف بن مفرج بن سعيد اللبناني ، من أهل بلنسية ،  
يعرف بابن الخباز ، ويكنى أبا عبد الله ، سمع محمد القلبي ، وأبا العباس ،  
الأقليشي ، وعنه أبو الحسن بن خيرة ، والربيع بن سالم . توفي عام  
٥٩٣ هـ . انظر تكملة الصلة ج ٢ ص ٥٥٢ - ٥٥٣ .

(٧) هو أحمد بن أبي المطرف عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن بن جزبي ، من  
أهل بلنسية ، سمع أبا محمد البطليوسي ، وطارق بن يعيش ، وابن الدباغ ،  
والأقليشي ، وعنه أبو عامر بن نذير ، وأبو الربيع بن سالم ، توفي عام ٥٨٣ هـ .  
انظر تكملة الصلة ج ١ ص ٨٥ - ٨٦ .

وأحمد بن علي بن عيسى (١) ، وأحمد بن أبي فوة الأزدي (٢) ، وأحمد بن  
سحنون القيسي (٣) ، وعلي بن عبد الله الفهري (٤) ، وعلي بن عتيق بن مؤمن (٥)  
وممن روى عنه بالمشرق عمر بن عبد المجيد القرشي (٦) ،

- 
- (١) هو أحمد بن علي بن محمد بن عيسى ، يكنى أبا العباس ، روى عن أبي  
العباس الأقلبي ، وصحب أبا الوليد بن خيرة من دانية إلى بجاية ،  
عام ٥٤٣ هـ وكان حياً إلى سنة ٥٧٢ هـ .  
انظر التكملة ج ١ ص ٥٧٨ ، والذيل والتكملة ١ / ١ ص ٣٢٣ .
- (٢) هو أحمد بن أبي فوة بن إبراهيم بن سلمة الأزدي من دانية . روى عن:  
أبي العباس الأقلبي ، وابن طاهر ، وروى عنه ابنه أبو الحسن ولم أجد تاريخ  
وفاته . انظر الذيل والتكملة ١ / ١ ص ٦٩ - ٧٠ .
- (٣) هو أحمد بن سحنون بن أبي بكر بن علي القيسي أبو العباس . روى عن  
طارق بن يعيش ، وأبي العباس الأقلبي ، وابن الدباغ . وعنه : أبو العباس  
إبن محمد العزفي ، كان حياً إلى عام ٨١ هـ . انظر الذيل والتكملة ١ / ١ ص ١١٨ .
- (٤) هو علي بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الغفور بن فزارة  
الفهري أبو الحسن . روى عن : أبي بكر بن الأسود ، وأبي العباس  
الأقلبي ، وابن الدباغ ، وعنه : الربيع بن سالم . توفي في حدود  
٥٩٠ هـ . انظر الذيل والتكملة ١ / ٥ ص ٢٣١ - ٢٣٢ .
- (٥) هو علي بن عتيق بن أحمد بن عبد الله بن عيسى بن عبد الله بن محمد  
ابن مؤمن الأنصاري الخزرجي ، من ذرية عبادة بن الصامت - رضي الله  
عنه - روى عن : عباد بن سرحان ، وأبي العباس الأقلبي ، ورحل شرقاً  
عام ٥٦٠ هـ . وسمع السلفي ، والديباجي . روى عنه : أبو الربيع بن سالم  
وغيره . توفي عام ٥٩٨ هـ . انظر الذيل والتكملة ١ / ٥ ص ٢٥٦ - ٢٦٤ .
- (٦) هو عمر بن عبد المجيد بن عمر بن حسين القرشي العبدي ، يكنى  
أبا حفص ، ويعرف بالمياشي ، لقي بالاسكندرية أبا عبد الله محمد بن  
أحمد الرازي ، وأبا عبد الله المازري ، وسمع بمكة من أبي العباس  
الأقلبي كتابيه : " النجم والكوكب " . روى عنه خلق منهم : ابن أبي  
الصيف ، والصدر البكري . توفي عام ٥٨١ هـ . وقيل : ٥٨٣ هـ بمكة .  
انظر العقد الثمين ج ٦ ص ٣٣٤ - ٣٣٧ .

(١) وابن كوثر ، وأبو بكر أحمد بن محمد بن سفيان ، وابنائه : جعفر ،  
وعبد الله ، وحاتم بن سنان بن بشر الحبلي ، وأبو الحفص المياشي ،  
وأبو الفضل أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن منصور الحضرمي الأسكندري ،  
وابن كاسيويه ، وأبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن أحمد بن جزى الذي سمع  
منه هذا الكتاب ، وأخوه أحمد .

\* \* \*

(١) هو أحمد بن محمد بن كوثر المحاربي الغرناطي أبو الحسن ، رحل مع أبيه  
حاجاً عام ٥٤٧ هـ . وأخذ بمكة عن الكروخي ، وأبي العباس الأقليشي ،  
وعنه : إبنه : أبو الحسن ، وابن عات . له كتاب : " العروس في القراءات " ،  
توفي عام ٥٨٩ هـ . انظر تكملة الصلة ج ١ ص ٥٧ - ٥٨ . والذيل والتكملة

١ / ٥ ص ١٧٣ - ١٧٥ .

(٢) هو أحمد بن محمد بن جعفر بن سفيان المخزومي ، يكنى : أبا بكر . روى عن :  
أبي العباس الأقليشي . حدث عنه : أبو عمر بن عياد . وكان من أهل العفاف  
والصلاح والدين ، ولم أجد له تاريخ وفاة . انظر التكملة ج ١ ص ٥٧ - ٥٨ ،  
والذيل والتكملة ٢ / ١ ص ٤٢٩ - ٤٣٠ .

(٣-٥) لم أجد لهؤلاء ترجمة فيما تيسر لي . انظر الذيل والتكملة ١ / ٢ / ٤٤ - ٥٤٥ .  
(٤) هو أحمد بن عبد الرحمن الحضرمي . روى عن أبي عبد الله الرازي وابن خيره ويوسف  
ابن محمد الأموي وغيرهم . ( ت : ٥٨٥ هـ ) . وانظر : السير ج ١ ص ٢١٧ - ٢١٨ .

(٦) هو الفقيه أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن أحمد بن جزى الأندلسي  
البلنسي ، سمع بالاسكندرية من الحافظ أبي طاهر السلفي ، ومن الفقيه  
أبي العباس الأقليشي ، وحدث بمصر ودمشق ، سمع منه بمصر : أبو الحرث  
حرمي بن محمود بن عبد الله بن زيد بن نعمة الزويبي المصري وغيره . قال ابن المهابدي :  
« قرأت على القاضي أبي المعالي عبد الرحمن بن علي بن عثمان المخزومي ،  
بالقاهرة جزءاً من كلام الأقليشي بإجازته من أبي محمد بن جزى المذكور  
بسماعه منه » . انظر تكملة إكمال الإكمال في الأنساب والأسماء والألقاب  
لابن الصابوني . تحقيق : مصطفى جواد ص ٨٧ - ٨٨ .

(٧) هو أبو بكر أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن جزى الفقيه الفرضي ، سمع  
البطليوسي والأقليشي ، وطارق بن يعيش ، وعنه الحافظ أبو الربيع سليمان  
ابن موسى الكلاعي . توفي عام ٥٨٣ هـ .

انظر تكملة إكمال الإكمال ص ٨٨ - ٨٩ .

( المبحث الرابع )  
- ( ( مؤلفات ) ) -

- للمؤلف - رحمه الله - كتب كثيرة . قال المراكشي : " وقد سمي منها في إجازته للقاضي أبي بكر بيبش ، نحو خمسة عشر تأليفاً <sup>(١)</sup> . ومن هذه المؤلفات :
- ١ - النجم من كلام سيد العرب والعجم . <sup>(٢)</sup>
  - ٢ - الغرر من كلام سيد البشر . <sup>(٣)</sup>
  - ٣ - الانبياء في شرح الأسماء . <sup>(٤)</sup>
  - ٤ - الحقائق الواضحات في شرح الباقيات الصالحات . <sup>(٥)</sup>

- 
- (١) انظر الذيل والتكملة ٢/١ ص ٥٤٥ .
  - (٢) وهو مطبوع بالمطبعة الاعلامية في مصر عام ١٣٠٢هـ في ٤٠ صفحة .
  - (٣) انظر الذيل والتكملة ٢/١ ص ٥٤٥ ، وهدية العارفين ج ١ ص ٨٥ . وقد أشار إليه المؤلف في مقدمة كتاب : "النجم" . حيث قال في ص ٣ : " أما بعد : فاني لما جمعت كتاب "الغرر من كلام سيد البشر" ... وكانت فيه أحاديث يطول لفظها ولا يتيسر على الأكثرين حفظها ... " .
  - (٤) وقد عزاه إليه في عدة مواضع في تفسيره . ونقل عنه الحافظ ابن حجر في فتح الباري ج ١١ ص ٢٢٣ ، ٢٢٦ . عند شرحه حديث : " إن لله تسعاً وتسعين اسماً ... " ، ومنهجه فيه أنه يذكر أسماء الله تعالى مرتبة على حروف المعجم ، ويبين هل الاسم موجود في القرآن . أو عند الترمذي أو عند غيره ؟ . ثم يشرح الاسم والظاهر أن الكتاب ناقص من أوله ، لأن المؤلف يعزو إليه ، وأحياناً لا أجده . والكتاب ضمن مجموع مكروفيلم رقم ٥٠٤٢ ق ٥٣ - ٣٣ . بمكتبة الجامعة الاسلامية ، ووسطرتها ٢٣ - ٢٤ ، بخط ردي .
  - (٥) قد أشار المؤلف إلى هذا الكتاب في عدة مواضع من تفسيره . وانظر بغية الوعاة ج ١ ص ٣٩٢ ، وقال عنه الزركلي في الأعلام ج ١ ص ٢٥٩ : " مخطوط في مجلد لطيف بالخط المغربي في خزانة الرباط ( ٣١٦ أوقاف ) قال في مقدمته : " أسميته الحقائق الواضحات في شرح الباقيات الصالحات " التي ذكرها الله تعالى مجملة ومفصلة ، ووصف نبيه محمد - صلى الله عليه وسلم جملاً من فضلها ... " .

٥ - أنوار الأثار المختصة بفضل الصلاة على النبي المختار<sup>(١)</sup>  
- صلى الله عليه وسلم - .

٦ - الكوكب السدري المستخرج من كلام النبي العربي<sup>(٢)</sup> - صلى الله  
عليه وسلم - .

٧ - ضياء الأولياء<sup>(٣)</sup> وهو في عدة أسفار " .

٨ - البحر المزيّد في الموضوعات<sup>(٤)</sup> .

٩ - الدر المنظوم فيما يزيل الهموم والغموم في الحديث<sup>(٥)</sup> . وأتبعه  
كلام الصحابة مرتب على عشرة فصول .

---

(١) انظر هدية العارفين ج ١ ص ٨٥ ، ومعجم المؤلفين . لكن إسمه عندهما :  
" أنوار الأثار المختصة بفضل النبي المختار " . والظاهر أن " الصلاة على "  
ساقطة . وهو مخطوط في مكتبة شهيد علي ضمن مجموع برقم ٢ / ٥٠٩ من  
ق ١٢٧ - ١٣٧ ، بمعدل ١٩ سطرا . أوله : " بسم الله الرحمن الرحيم "  
وصلى الله على محمد وآله وسلم " . قال الشيخ الإمام الزاهد أبو العباس  
أحمد بن هعد بن عيسى بن وكيل التجيبي الأقلشي - رضي الله عنه -  
" أستخير الله الواحد الملك القهار تعالى حمده ، الذي هو من أنفس  
الأذكار وصلاته على نبيه الطاهر المختار ، في جمع أربعين حديثا من الآثار  
المختصة بفضل الصلاة على نبيه ... " . وموجود في مكتبة لاله لي في  
تركيا ضمن مجموع رقم ٢ / ٤٩٧ ، وانظر فهرس المتحف البريطاني في الجامعة  
الاسلامية ج ١ ص ٩١ .

(٢) انظر الذيل والتكملة ٢ / ١ ص ٥٤٥ ، وكشف الظنون ج ٢ ص ١٥٢٣ ، وفهارس  
المتحف البريطاني بالجامعة الاسلامية ج ١ ص ٨٣ . وهو موجود في  
مكتبة المخطوطات بالجامعة الاسلامية ( قسم المصورات ) رقم ٢٥٦٩ مصور من

الجامعة العثمانية . والموجود ثلاثون ورقة ، إلا ق ٢٩ فإنها ساقطة ووسطرتها ١٩ .

(٣) انظر الذيل والتكملة ٢ / ١ ص ٥٤٥ ، وشجرة النور الزكية ص ١٤٣ ، ونفح الطيب ج ٢ ص ٥٩٩ .

(٤) انظر هدية العارفين ج ١ ص ٨٥ ، وفهارس مكتبة برلين قسم الحديث ص ٢٧٨ ،  
في مكتبة المخطوطات بالجامعة الاسلامية .

(٥) انظر هدية العارفين ج ١ ص ٨٥ ، ومعجم المؤلفين ج ٢ ص ١٨١ .

- ١٠ - شفاء الظمآن في فضل القرآن (١) .
- ١١ - له كتاب في تعيين ليلة القدر (٢) .
- ١٢ - تفسير العلوم والمعاني المستودعة في السبع المثاني (٣) .  
(تفسير سورة الفاتحة) . وهو كتابنا هذا .

\*

\*

\*

\*

\*

\*

---

(١) انظر هدية العارفين ج ١ ص ٨٥ .

(٢) انظر الذيل والتكملة ٢/١ ص ٥٤٥ . واسم الكتاب (بياض في الأصلين) كما قال المحقق .

(٣) انظر كشف الظنون ج ٢ ص ٩٨٨ . وسماه : " سر العلوم والمعاني فسي السبع المثاني" . وقال : " وهو كتاب لطيف ، جليل القدر جدا " ، والأعلام للزركلي ج ١ ص ٢٥٩ . وسيأتي له زيادة بيان عند نسبة الكتاب إلى المؤلف ص ٣٣ - ٣٤ .



المبحث العامس  
فناء العلماء عليه

قال ابن الأبار : " وحدث بالأندلس والمشرق ، وكان عالماً عاملاً متصوفاً ، شاعراً مجوداً مع التقدم في الصلاح والزهد والغروب عن الدنيا وأهلها ، والإقبال على العلم والعبادة ، وله تصانيف كثيرة مقيمة ... وأخبرني ابنه أبو أحمد . أنهم كانوا يدخلون عليه بيته والكتب عن يمينه وشماله ، وأنه كان يضع يده على وجهه إذا قرأ القارئ ، فيبكي حتى يعجب الناس من بكائه" .<sup>(١)</sup>

وقال السلفي : " ... وكان من أهل المعرفة باللغات ، والأنحاء ، والعلوم الشرعية ، محمود الطريقة ، فصيحاً ، ومن أهل الأدب والورع ، والمعرفة بعلوم شتى " .<sup>(٢)</sup>

وقال المراكشي : " ... وكان مفسراً للقرآن العظيم ، عالماً عاملاً محدثاً ، راوية عدلاً ، بليغاً فصيحاً ، شاعراً مجوداً ، أديباً متصوفاً ، صالحاً فاضلاً ، ورعاً غزير الدمعة ، بادئ الخشية والخشوع ، كثير اللزوم لمطالعة كتب العلم ، عاكفاً على التقييد ، صنف في علوم القرآن والحديث" .<sup>(٣)</sup>

وقال الذهبي : " وله تصانيف ممتعة ، وشعر وفضائل ، ويد في اللغة" .<sup>(٤)</sup>

وقال محمد مخلوف : " الإمام الحافظ الصوفي الشاعر الولي الزاهد الفاضل العالم العامل " .<sup>(٥)</sup>

\* \* \*

- (١) انظر التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار ج ١ ص ٦١ .
- (٢) انظر معجم السفر للسلفي ص ١٩٢ .
- (٣) انظر الذيل والتكملة للمراكشي ١/٢ ص ٥٤٥ .
- (٤) انظر سير أعلام النبلاء ج ٢٠ ص ٣٥٨ .
- (٥) انظر شجرة النور الزكية ص ١٤٢ - ١٤٣ .

المبحث السادس  
- ( ( ملخصه في هذا الكتاب ) ) -

أولا : تمسكه بمذهب أهل السنة في بعض جوانب العقيدة :

ومن الأمثلة على هذا :

- ١ - رد على الجبرية والمعتزلة في خلق أفعال العباد . ونقل قول الأشاعرة أن العبد مكتسب لفعله . وذكر مذهب أهل السنة بأن الله خالق لأفعال العباد . وقال : " وعلى هذا انعقد إجماع الصحابة والتابعين والأئمة المتقدمين " .<sup>(١)</sup> وقال : " فلذلك كان التسليم أولى . وهو المذهب الذي درج عليه الجيل الأعلى " .<sup>(٢)</sup>
- ٢ - لما تكلم عن زيادة الإيمان ونقصه . قال : " الإيمان الذي هو ثمرة الاعتقاد ، فهذا يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان ... " ، وقد أتقن هذا الفصل البخاري في أول كتاب الإيمان . فقال : " باب قول النبي - صلى الله عليه وسلم - : " بني الإسلام على خمس . وهو قول وفعل ويزيد وينقص " .<sup>(٣)</sup>
- ٣ - أثبت رؤية المؤمنين لربهم في الجنة . حيث قال : " فيمكث المؤمنون في دار القرار ينظرون إلى وجه الجبار " .<sup>(٤)</sup>

(١) انظر ص : ٢٧٦ .

(٢) انظر ص : ٢٨٠ .

(٣) انظر ص : ٣٠٠ . وصحيح البخاري ج ١ ص ٧ .

(٤) انظر ص : ١٨٨ .

**ثانيا : تأثره بالأشاعرة في بعض آرائه :**

---

إذا تتبعنا الكتاب من أوله إلى آخره . فاننا نجد أن المؤلف - رحمه الله تعالى - قد تأثر في هذا الكتاب بقول الأشاعرة . ومن الأمثلة على ذلك :

### ١- صفة الرحمة :

قال في تفسير قوله تعالى : ( الرحمن الرحيم ) : " ورحمة الله تكون صفة ذاتية ، وتكون صفة فعلية ، فإن كان معنى الرحمة ارادة فيض الخير على عباده كانت الرحمة صفة ذاتية ، وإن كانت الرحمة نفس الفيض والإنعام كانت صفة فعلية " (١)

وأقول :

مذهب أهل السنة أن الرحمة صفة ثابتة لله تليق بجلاله وعظمته ، ومن مقتضياتها الإنعام على العباد ، وتكون ذاتية باعتبار أنها لا تنفك عن الله - سبحانه وتعالى - ، وفعلية باعتبار أن الله يرحم من يشاء من عباده .

### ٢- صفة الاستواء :

لما تكلم عن حديث الأوعال . وفي آخره : " ... والله فوق ذلك " . قال : " أراد عليه السلام فوقية الرفعة والشرف والجلالة والعزة ، لا أنه في مكان ، لأنه سابق الجواهر والأكوان " . (٢)

ولما ذكر حديث الترمذي . وفيه : " لو أنكم دليتم رجلا بحبل إلى الأرض السفلى لهبط على الله " . قال : " قال الترمذي : " وفسر بعض أهل العلم هذا

---

(١) انظر ص : ١٦٠ .

(٢) وسأبين ضعف الحديث عند ذكره إياه . ص : ٢١٦ - ٢١٨ .

(٣) انظر ص : ٢١٦ - ٢١٧ .

(٤) وسأبين ضعف الحديث عند ذكر المؤلف له . ص : ٢١٧ - ٢١٩ .

الحديث. فقالوا : " إنما هبط على علم الله وقد رته وسلطانه ، علم الله وقد رته وسلطانه في كل مكان " . ولم يكمل كلام الترمذي - رحمه الله - حيث قال - بعد هذا الكلام - : " ... وهو على العرش كما وصف في كتابه " (١).

وأقول

أما مذهب أهل السنة . فإنهم يقولون : " إن الله مستور على العرش استواءً حقيقياً يليق بجلاله وعظمته .

### ٣- صلة الغضب :

قال رحمه الله تعالى : " والغضب من الله تعالى قد يكون صفة ذاتية ، وقد يكون صفة فعلية . أما إن رجع إلى إرادة الانتقام من أعدائه وحلول البلاء بهم عقوبة لهم على عصيانه فيكون من صفات الذات لكونه راجعاً إلى الإرادة . وإن كان الغضب نفس الانتقام الحال بهم فيكون من صفة الأفعال " (٢).

وأقول

مذهب أهل السنة . أن صفة الغضب صفة فعلية ثابتة لله تعالى تقتضي حلول العقوبة بأعدائه " .

### الثالث : تأثيره بالتصوف في بعض آرائه :

أكثر الذين ترجموا له - رحمه الله تعالى - ذكروا أنه صوفي (٣) ، وميله إلى الصوفية ظاهر في كتابه . ومن أمثلة ذلك :

١ - لما تكلم عن ( بسم ) في اللغة . قال : " ولأهل الإشارات كلام في الإسم غير جار على هذا النمط من العلم - يعني معنى الإسم - ولكني رأيت

(١) انظر ص : ٢١٩ . وسنن الترمذي ج ٥ ص ٤٠٣ - ٤٠٤ .

(٢) انظر ص : ٣٣١ - ٣٣٢ .

(٣) انظر التكملة لابن الأبار ج ١ ص ٦١ ، والذيل والتكملة للمراكشي

١ / ٢ ص ٥٤٥ ، وشجرة النور الزكية ص ١٤٣ .

أن أشير منه إلى لوائح ، وأشرح معنى ما ذهبوا إليه، فإن أكثر العلماء ينكرون مذاهبهم فيها ، إلا من وقف على معانيها . فمن ذلك ما روى عن علمائهم في ( بسم الله ) أن الباء ، بهاء الله ، والسين سناؤه ، والميم ملكه ... " . ومذهب هؤلاء الأولياء أن الحروف المفردة لها معان مفهومة عند من خصه الله بفهمها " . (١)

٢ - لما تكلم عن اشتقاق اسم ( الله ) قال : " وفي الاشتقاق الحكمي أنه مأخوذ من الوله . وهو : " الطرب في السرور والحزن " " . (٢)

٣ - لما ذكر اسم ( الله ) قال : " ولكونه الاسم الأعظم عند كثير من أرباب القلوب كانوا يلهجون بهذا الاسم ، لا يزيدون عليه ، فكان هجيزهم الله الله " . (٣)

٤ - نقل كلام الصوفية في ( إياك نعبد وإياك نستعين ) . ولم ينقده مع ما فيه من المخالفة للشريعة . مثل نقله عن بعضهم أنه يقول : ( إياك نعبد ) بالإخلاص ( وإياك نستعين ) على المكاشفة لأسرارنا " . (٤)

\* \* \*

\* \* \*

\*

- 
- (١) انظر ص : ١٤٨ .  
(٢) انظر ص : ١٥٧ .  
(٣) انظر ص : ١٥٩ .  
(٤) انظر ص : ٢٩٣ - ٢٩٤ . وسأرد على هذه الأقوال في مواضعها (إن شاء الله) .

المبحث السابع  
مذهب الفقهية

(١) المؤلف - رحمه الله تعالى - مالكي المذهب . وقد ترجم له : ابن فرحون ،  
ومحمد مخلوف - رحمهما الله - (٢) ولقد أكثر من النقل عن كتب المالكية . مثل :  
" التمهيد لابن عبد البر " ، والإيضاح فيما بين العلماء من الاختلاف لابن  
عبد البر - أيضا - ، و "المنتقى للباجي" .

وكذلك يكثر النقل عن مالك وأصحابه - رحمهم الله تعالى .

وأما المسائل الفقهية التي تكلم عليها . فهي :

- ١ - خلاف العلماء في ( بسم الله الرحمن الرحيم ) هل هي آية من الفاتحة أو لا ؟ .
- ٢ - خلاف العلماء في الجهر في البسمة مع الفاتحة في الصلاة .
- ٣ - خلاف العلماء في قراءة الفاتحة في الصلاة للمأموم والارمام والفسد .
- ٤ - خلاف العلماء في حكم حفظ المكلفين للفاتحة . وهذا مبني على حكم قراءتها في الصلاة .
- ٥ - خلاف العلماء في حكم تارك الصلاة .
- ٦ - خلاف العلماء في حكم قول المصلي بعد فراغه من الفاتحة : " آمين " .
- ٧ - خلاف العلماء في حكم جهر الارمام بـ " آمين " .

ومع كونه مالكيًا . إلا أنه لا يتقيد بمذهب مالك - رحمه الله - ومن ذلك

(١) انظر الديباج المذهب ص ٧٤ .

(٢) انظر شجرة النور الزكية ص ١٤٢ - ١٤٣ .

أنه لما ذكر مذهب مالك ، ومذهب الشافعي - رحمهما الله تعالى - في حكم الجهر بالبسملة عند قراءة الفاتحة في الصلاة . قال : " فهذه مذاهب العلماء في ( بسم الله الرحمن الرحيم ) ، وكلهم متعلق بحجة ظاهيرة ، فالأحاديث التي تعلق بها مالك صحيحة ، والأحاديث التي تعلق بها الشافعي صحيحة أيضا . والتلفيق بينهما . أن يقال : " إن الرسول - صلى الله عليه وسلم - كان يفتتح القراءة طورا ب ( بسم الله الرحمن الرحيم ) ويجهر بها متبركا بها ومتيمنا بفضلها ، ومعلما أصحابه ذلك . وطورا كان يسر بها ، متبركا بها في خاصة نفسه ، حتى لا يُظن أن قراءتها - جهرا - مع الجهر هو الأولى . وطورا كان يتركها رأسا ليعلم أصحابه أنها ليست بآية من الحمد لله رب العالمين ، فتفرض قراءتها . فنقل كل من شاهد هذه الأحوال من الصحابة ما رأى ، ثم أدوا ذلك إلى من بعدهم ، فأخذ كل عالم من العلماء بما بلغه . فالشافعي أخذ بأحاديث الوجوب ، ومالك أخذ بأحاديث الترك ، وكلهم أئمة هدى ( رضي الله عنهم ) ."

فتجده في هذا الكلام لم يتعصب لا لرأي مالك - رحمه الله - ولا لرأيه الذي رجحه في هذه المسألة . وهذا يعتبر من مناقبه ( رحمه الله ) .

\*

\*

\*

\*

\*

\*

المبحث الثامن  
علمه باللغة العربية

لقد ترجم له القفطي في إنباه الرواة .<sup>(١)</sup> وقال عنه : " المحدث النحوي

اللغوي " . وكذلك السيوطي في بغية الوعاة .<sup>(٢)</sup>

وقد أكثر من اللغة في كتابه هذا . ومن ذلك :

١ - لما تكلم عن ( بسم ) تكلم عنها من وجوه :

أ - بين إشتقاق الاسم .

ب - ثم ذكر أربع لغات فيه .

ج - ثم تكلم عن تعلق الجار والمجرور .

د - ثم تكلم عن حذف الألف في " الاسم " .

هـ - ثم تكلم عن الاسم . هل هو المسمى ، أو غير المسمى ؟ . ونقل كلام

العلماء في ذلك . إلى أن قال : " ... " والكلام في الاسم والمسمى

أشد تعلقاً بصناعة اللسان منه بصناعة الكلام ، ولا يكاد يعلمه

حقيقة ، إلا من فهم سر الكلام العربي " .<sup>(٣)</sup>

٢ - لما تكلم عن ( إياك ) . تكلم عنها من وجوه :

أ - خلاف أهل اللغة في معناها . وقد أطال فيه حيث ذكر مذ هـ ب

الكوفيين والبصريين . ثم تكلم عن قول كل عالم .

ب - ذكر ثلاث فوائد في تكرار ( إياك ) .<sup>(٥)</sup>

ج - ذكر ثلاث فوائد في تقديم العبادة على الإستهانة .

(١) انظر انباه الرواة على أنباء النحاة ج ١ ص ١٧١ - ١٧٢ .

(٢) انظر بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ج ١ ص ٣٩٢ .

(٣) انظر ص : ١٤٠ - ١٤٥ .

(٤) انظر ص : ٢٦٧ .

(٥) انظر ص : ٢٧١ .

(٦) انظر ص : ٢٧٢ .



الفصل الثاني  
الكتاب ومنهج المؤلف فيه

وفيه خمسة مباحث :

- \*\* المبحث الأول : عنوان الكتاب ، وتحقيق نسبه إلى المؤلف .
- \*\* المبحث الثاني : وصف نسخة التحقيق .
- \*\* المبحث الثالث : علي في التحقيق .
- \*\* المبحث الرابع : المصادر التي اعتمد عليها المؤلف .
- \*\* المبحث الخامس : منهج المؤلف في كتابه .

\*

\*

\*

\*

\*

\*

## المبحث الأول عنوان الكتاب ، وتحقيق نسبه إلى المؤلف

### أولاً : عنوان الكتاب :

جاء في آخر الكتاب ما نصه : " كمل كتاب تفسير العلوم والمعاني المستودعة في السبع المثاني بحمد الله تعالى " .

وكذلك عزاه الزركلي إليه في "الأعلام" بنفس هذا العنوان . وجاء اسمه في : "كشف الظنون" ، و"هدية العارفين" ، و"فهرس مكتبة برلين بألمانيا" (٤) بعنوان : " سر العلوم والمعاني في السبع المثاني " .

ولكن ما ورد في الكتاب هو الصحيح . فلعله صُحف في "كشف الظنون" . ونقله عنه في "هدية العارفين" ، و"فهرس مكتبة برلين" . فيكون عنوانه : " تفسير العلوم والمعاني المستودعة في السبع المثاني " . وهذا العنوان هو المذكور في معجم الدراسات القرآنية (٥) وفهرس مصورات الميكروفيلمية بجامعة أم القرى (٦) .

### ثانياً : نسبة الكتاب إلى المؤلف :

لتحقيق نسبة الكتاب إلى المؤلف . سلكت المسالك التالية :

- (١) انظر الاعلام ج ١ ص ٢٥٩ .
- (٢) انظر كشف الظنون ج ٢ ص ٩٨٨ .
- (٣) انظر هدية العارفين ج ١ ص ٨٥ .
- (٤) انظر فهرس مكتبة برلين ج ١ ص ٣٨٤ .
- (٥) انظر معجم الدراسات القرآنية ص ٢٤٦ .
- (٦) انظر فهرس المصورات الميكروفيلمية بجامعة أم القرى ج ١ ص ٤٩ - ٥٠ .

- ١ - عزاه إليه في " كشف الظنون <sup>(١)</sup> "، و" هدية العارفين <sup>(٢)</sup> " والزرکلی فی " الأعلام <sup>(٣)</sup> " . ومعزو إليه فهارس مكتبة برلين بالمانيا <sup>(٤)</sup> .
- ٢ - أن الكتاب من رواية تلميذه : عبد الله بن عبد الرحمن بن جزي . وصرح بأنه أخبرهم به .

- ٣ - عزا المؤلف في كتابه هذا إلى بعض كتبه . ومنها :
- أ - الإنبياء في شرح الأسماء <sup>(٦)</sup> .
- ب - شرح الباقيات الصالحات <sup>(٧)</sup> .
- وهما ثابتان له <sup>(٨)</sup> .

- ٤ - ذكر في كتابه أن من شيوخه أبي محمد البطليوسي <sup>(٩)</sup> . وهو ثابت أنه من شيوخه .

- ٥ - قارنت بين كتابه هذا ، وكتاب " الإنبياء في شرح الأسماء "، وكتاب " أفسوار الآثار المختصة بفضل الصلاة على النبي المختار <sup>(١٠)</sup> " - صلى الله عليه وسلم - فوجدت بعض التقارب بينهما :

- 
- (١) انظر كشف الظنون ج ٢ ص ٩٨٨ .
- (٢) انظر هدية العارفين ج ١ ص ٨٥ .
- (٣) انظر الأعلام ج ١ ص ٢٥٩ .
- (٤) انظر فهارس مكتبة برلين ج ١ ص ٣٨٤ .
- (٥) تقدمت ترجمته عند ذكر تلاميذه ص : ٣٠ .
- (٦) انظر ص : ١٤٨ - ١٥٤ - ١٥٨ .
- (٧) انظر ص : ١٦٠ - ١٨٦ - ١٩٣ .
- (٨) انظر هذه الكتب في مبحث مؤلفاته .
- (٩) تقدمت ترجمته عند ذكر شيوخه ص ١٣ .

ومن وجه التقارب بين التفسير وأنوار الآثار :

١ - أنه اعتمد في تخريج الأحاديث في الكتابين على أمهات كتب الحديث .  
مثل : " صحيح البخارى ، صحيح مسلم ، وموطأ الإمام مالك ، وسنن  
أبي داود ، وسنن الترمذي ، ومصنف عبد الرزاق ، ومسند ابن أبي شيبة ،  
ومسند البزار " .

٢ - كثيراً ما يعزو الحديث قبل ذكره له . ولا يعزو الحديث إلا إلى مصدر  
واحد .<sup>(١)</sup>

٣ - إيراده للمسجع في بعض المواضع في الكتابين .<sup>(٢)</sup>

ومن وجوه التقارب في العبارات بين التفسير والإنهاء :

١ - إذا ذكر اسماً لله - سبحانه وتعالى - في " الأنبياء " ، فإنه يقول : " ورد هذا  
الاسم في القرآن الكريم " وعند الترمذي ، أو لم يرد عند الترمذي ، وورد عند  
غيره . ولما تكلم عن اسم " الرب " في التفسير . قال : " ولم يرد هذا  
الوصف في الأسماء عند الترمذي ، وورد عند غيره " .

ولما تكلم عن اسمي الله : " الحميد ، والمجيد " . قال : " وذكرها الترمذي  
في الأسماء المعدودة " .<sup>(٣)</sup>

٢ - حَرَّفَ صفة الرحمة في كل من الكتابين على طريقة الأشاعرة .<sup>(٤)</sup>

\*

\*

\*

(١) انظر أنوار الآثار ١٢٨ - ١٢٩ - ١٣٠ . والتفسير ص : ٩٥ - ٩٦ .

(٢) انظر أنوار الآثار ١٢٨ - ١٣٣ - ١٣٤ - ١٣٦ . والتفسير ص : ٧٨ . ٧٩

(٣) انظر ص : ١٩٨ . ٩٠ : ٣٣٤

(٤) انظر الأنبياء في شرح الأسماء ق ٥٦ .

وقد تقدم قوله في التفسير عند ذكر عقيدته .

## المبحث الثاني وصف نسخة التعليق

لقد بذلت جهدي للحصول على نسخة أخرى ، فلم أجد شيئاً ، ولم أجد من أشار ، أو ذكر غير هذه النسخة . فهي نسخة فريدة ، لكنها مصححة ، كتب في آخرها - في الحاشية - : " قوبل هذا الكتاب مع أصله بقدر الطاقسة " .

وهذه المقابلة ظاهرة في ثنايا الكتاب ، وعليها بعض التعليقات ، وبيان معاني بعض الكلمات ، وهذه النسخة واضحة ولله الحمد ، خالية من الطمس ، وقد واجهتني بعض الكلمات الغير واضحة مما اضطرني للسفر إلى القاهرة ، والإطلاع على أصل المخطوط في مكتبة الأزهر ، وقد صحت أكثر الكلمات الغامضة ، إلا ما كان غير واضح في أصل المخطوط ، وهي كلمات قليلة ، لا تكاد تذكر ، وقد أشرت إليها في مواضعها . وتتكون من ١٠٤ ورقة تحتوي كل صفحة على ١٧ سطراً ، بمعدل ١٢ كلمة في السطر تقريباً ، وكتبت بخط قديم . كتبها : " خالد بن عمر بن محمود بن محمد الخرترتسي " .

قال في آخره : " ووقع الفراغ منه في منتصف شوال سنة ٦٢٧ . وفي آخر الكتاب علق شعر لعبد العزيز الديري في الزهد ، نُقل من كتابه " مدخل الفقه واللسان " . ثم بعده شعر في فضل " نفيسة " - رحمها الله تعالى ، وفي أثنائها شعر يصل إلى التوسل بالأموال أو الشرك . حيث يقول :  
" يا من له في الكون من حاجة عليك بالسيدة الطاهرة نفيسة والمصطفى جدها "  
ثم بعده : ثناء على الأمام الشافعي ( رحمه الله تعالى ) .

وهذه النسخة مخطوطة في مكتبة الأزهر تحت رقم ٢٥٥ / ٤٢٥٣ في مجلد واحد ، بال جدا ، وورقها أصفر قديم .

ومصورة عنها في الجامعة الإسلامية ميكروفيلم برقم ١٣٧٤ .

## المبحث الثالث عملي في التحقيق

لما كان تحقيق هذا الكتاب على نسخة فريدة ، فقد حرصت على خدمته  
قدر الطاقة . واتبعت الخطوات التالية :

- ١ - قمت بنسخ النص بدقة ، مراعيًا فيه قواعد الإملاء الحديثة ، فلم أراع  
خط النسخ ، ولم أشرايه ، مثل : "عائشة - عائشة ، وسفين - وسفيان ،  
وإسحاق - إسحاق" .
- ٢ - عزو الآيات القرآنية بذكر رقم الآية ، ثم السورة التي هي فيها ، والآيات  
سورة الفاتحة ، لكثرة ورودها ، فقد ترد في الصفحة الواحدة خمس  
آيات ، ولأنها هي المعنية بالبحث .
- ٣ - تخريج الأحاديث من مصادرها ، ومعرفة صحتها من ضعفها ، أما  
بمتابعة السند ، أو بعزوه إلى المحققين من العلماء ، كالحافظ  
إبن حجر ، والهيثمى ، والشيخ الألباني ، ما أمكنني ذلك .
- ٤ - إذا كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما ، فإنني أكتفي  
بعزوه إليهما ، إلا أن يعزوه المؤلف إلى غيرهما ، فإنني أعزوه إلى  
ما عزاه إليه ، مبتدئًا به .
- ٥ - تخريج الآثار ، وعزو الأقوال إلى قائلها ، ما استطعت إلى ذلك سبيلاً .
- ٦ - ترجمة مختصرة للرجال غير المشهورين . أما المشهورون فان شهرتهم  
تغني عن التعريف بهم .
- ٧ - عزو القراءات إلى الكتب المعتمدة في هذا الفن .
- ٨ - شرح غريب الحديث والألفاظ باختصار ، مستعينًا بكتب غريب الحديث  
ومعاجم اللغسة .



**المبحث الرابع**  
**المصادر التي اعتمد عليها المؤلف في كتابه**

نستطيع أن نجعل الكتب التي اعتمد عليها المؤلف نوعين :

النوع الأول : الكتب التي نص عليها المؤلف .

النوع الثاني : الكتب التي لم ينص عليها . وإنما ذكر قول أصحابها

فأجد هذا القول في كتبهم .

**النوع الأول : المصادر التي نص عليها المؤلف :**

وهي متنوعة . وسأذكرها على حسب كثرتها :

**القسم الأول : كتب الحديث وشروحها :** وسأذكرها حسب أهميتها :

- ١- صحيح البخاري . انظر ص: ٩٩ - ٢١٦ .
- ٢- صحيح مسلم . انظر ص: ٩٥ - ٩٦ .
- ٣- سنن الترمذي . انظر ص: ٢١١ - ٢٦٣ .
- ٤- سنن أبي داود . انظر ص: ٩٥ - ١٣٥ .
- ٥- موطأ الإمام مالك . انظر ص: ٩٣ - ٩٤ .
- ٦- مصنف عبد الرزاق . انظر ص: ١١٨ - ١١٩ .
- ٧- مسند ابن أبي شيبة . انظر ص: ٩٣ - ٢٤٣ .
- ٨- مسند إسحاق بن راهويه . انظر ص: ٩٧ .
- ٩- مسند الجزار . انظر ص: ١٣٤ - ٢٠٥ - ٢٢٣ .
- ١٠- المنتخب للبغوي . انظر ص: ٩٧ .
- ١١- التمهيد لابن عبد البر . انظر ص: ٣٤٧ - ٣٤٨ .
- ١٢- المنتقى لأبي الوليد الباجي . انظر ص: ٣٤٩ .



## القسم الثاني : القرآن وعلومه :

---

- ١ - القرآن الكريم .
  - ٢ - فضائل القرآن لأبي عبيد . انظر ص : ٩٨-٩٩ .
  - ٣ - فضائل القرآن لأبي ذر الهروي . انظر ص : ٩٨-١٣٣ .
  - ٤ - كتاب القراءات لأبي علي الأهوازي . انظر ص : ٣٠٦-٣٠٧ .
  - ٥ - كتاب الإستغناء في التفسير . وهو الكتاب الكبير للأد فوي . انظر ص : ٣٣٧-٣٠٧ .
  - ٦ - الانتصار لنقل القرآن للباقلاني . انظر ص : ٩١-٩٢ .
  - ٧ - تفسير الكشي . انظر ص : ٢١٢-٢٣٧ .
- ### القسم الثالث : كتب متقدمة :
- 

- ١ - كتاب خلق أفعال العباد للبخاري . انظر ص : ٢٧٦ .
- ٢ - المحكم لابن سيدة في اللغة . انظر ص : ٣٠٧-٣٤٦ .
- ٣ - العقيدة النظامية لأبي المعالي الجويني . انظر ص : ٢٧٩ .
- ٤ - كتاب العقل لابن المُحَبَّر . انظر ص : ٢٠٦ .
- ٥ - كتاب إحياء علوم الدين للغزالي . انظر ص : ٣٥٩ .

## النوع الثاني : المصادر التي لم يذكرها المؤلف :

---

- ١ - تفسير الطبري . انظر ص : ٣١٠ .
- ٢ - أحكام القرآن لأبي جعفر الرازي الجصاص . انظر ص : ١٠٧ .
- ٣ - المحلى لابن جزم . انظر ص : ١١٩-١٢١-٤٢٢ .
- ٤ - الإنصاف فيما بين العلماء من الاختلاف لابن عبد البر . انظر ص : ١١٣-١١٦ .
- ٥ - جواهر القرآن لأبي حامد الغزالي . انظر ص : ٣٣٦-٣٣٧ .
- ٦ - الكتاب لسيبويه . انظر ص : ٢٦٩ .
- ٧ - يعزو بعض الأحاديث للعقيلي ، في أحد كتبه ، ولم يذكر اسم الكتاب فيقول مثلاً: "وعند العقيلي". ويذكر الحديث . انظر ص : ٩٦ ، ص : ١٣٥ .

المبحث الخامس  
منهج المؤلف في كتابه

نظراً لكون هذا الكتاب في تفسير سورة الفاتحة فقط ، فإنه يحتاج إلى تدقيق لمعرفة منهج المؤلف الذي سلكه في هذا التفسير ، لأن بعض المواضع لا يمر عليها إلا مرة واحدة . مثل أسماء سورة الفاتحة ، وشرح هذه الأسماء ، وفضل السورة .

لكن بعد التتبع لمنهج المؤلف وجدته يسلك المنهج الآتي :

- ١ - يذكر الجزء الذي يريد أن يتكلم عنه ، سواء كانت آية ، أو أقل .  
انظر على سبيل المثال . ص : ١٨١ ، ص : ٢٠١ ، ص : ٢٢٦ .
- ٢ - إذا ذكر أول الآية ، يذكر خلاف العلماء في رقمها .  
انظر على سبيل المثال . ص : ١٨١ ، ص : ٢٢٦ ، ص : ٢٩٧ .
- ٣ - يتكلم عن المباحث اللغوية عند ذكره للمفردة من الآية ، وينقل كثيراً عن أئمة اللغة . كالخليل بن أحمد ، وسيبويه ، والأخفش .  
انظر على سبيل المثال . ص : ١٤٠-١٤١ ، ص : ٢٦٨-٢٧٠ ، ص : ٢٨٤-٢٨٥ .
- ٤ - يستشهد أحيانا على المعاني اللغوية بالشعر .  
انظر ص : ١٩٦ ، ص : ٢٠١ ، ص : ٢٤٤ .
- ٥ - كثيراً ما يفسر القرآن بالقرآن ، ثم بالسنة . ثم بأقوال الصحابة .  
انظر ص : ٢٧٦ ، ص : ٣٠٢-٣٠٣ ، ص : ٣١١-٣١٨ .
- ٦ - يدخل اجتهاده في تفسير بعض الآيات .  
انظر ص : ٢٤٣ ، ص : ٣١١ ، ص : ٣٣٤ .

- ٧ - يتوسع في نقل الأحكام الفقهية ... وغيرها .  
انظر ص : ١٠٨-١١٦ ، ص : ١١٧-١٢٢ ، ص : ٣٥١-٣٥٦ .
- ٨ - سهولة أسلوبه في عرض المسائل الخلافية ومناقشتها .  
انظر ص : ١٠٨-١١٦ ، ص : ١٢٣-١٣٠ .
- ٩ - مع أنه مالكي المذهب ، إلا أنه لا يتعصب له ، وأحياناً يترك مذهبه  
ويأخذ باجتهاده ، ومع هذا لا يتعصب لرأيه .  
انظر ص : ١١٤-١١٦ ، ص : ١٣٠ ، ص : ١٢٢ .
- ١٠ - يتوسع في نقل القراءات وبين حجة كل قراءة ، مع أن القراءات فسي  
الغاتحة قليلة .  
انظر ص : ٢٣٦-٢٤٠ ، ص : ٣٠٦-٣٠٧ ، ص : ٣٢٨ .
- ١١ - يلاحظ تأثر المؤلف بالصوفية ، فتجده ينقل أقوالهم ولا يرد عليها ، وربما  
أثنى عليهم .  
انظر ص : ٤٨ ، ص : ١٨٠ ، ص : ٣٢١ .
- ١٢ - تأثر المؤلف بالأشاعرة في باب الصفات .  
انظر ص : ١٦٠ ، ص : ١٦٢ ، ص : ٢١٦-٢١٧ .
- ١٣ - يعرض أحياناً مذاهب المبتدعة ويرد عليهم .  
انظر ص : ٢٠٣ ، ص : ٢٥٨-٢٦٠ ، ص : ٢٧٥-٢٧٨ .
- وبعد ... فهذا ما توصلت إليه عن منهج المؤلف بعد الاستقصاء  
وربما وجد الناظر غير ما ذكرت ، لأنني ذكرت أبرز النقاط .

\*

\*

\*

\*

\*

\*

القصص الثالث  
ذكر بعض الكتب التي أفردت سورة الفاتحة  
بتأليف

---

\*

\*

\*

\*

\*

\*

لما كان موضوع هذه الرسالة في تفسير هذه السورة العظيمة -  
- سورة الفاتحة - أحببت أن أذكر بعض الكتب التي أفردتها بتأليف  
- سواء في تفسيرها ، أو في بعض علومها - باختصار ، وأجعلها مرتبة على  
حروف المعجم ، وذلك على النحو التالي :

- ١ - أرجوزة في تجويد الفاتحة . المؤلف مجهول . مخطوط في الأزهر  
(١)  
رقم ١٣١ حسونه ١٢٩٧٩ .
- ٢ - الأزهار الفاتحة على الفاتحة لجلال الدين السيوطي (٢) (ت: ٩١١هـ) .
- ٣ - أسرار الفاتحة لملا خسرو محمد بن فراموز ( ت: ٨٨٥هـ) . مخطوط  
في الأوقاف ببغداد رقم ١٣/٢٣٥٦ مجاميع أسرار القرآن (٣) .
- ٤ - إعجاز البيان في تأويل أم القرآن ، لأبي المعالي محمد بن إسحاق  
صدر الدين القونوي (ت: ٦٧٣هـ) .
- ٥ - إعراب الفاتحة ، لموفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادي (ت: ٦٢٩هـ) (٥)
- ٦ - الأقوال الراجحة في بيان أسماء الفاتحة ، لعبد الله بن علي الدويجي  
المشهور بـ " سويدان " ( ت : ١٣٣٤هـ) (٦)
- ٧ - الأنوار اللائحة في أسرار سورة الفاتحة ، لأبي البركات محمد بن الملق

- 
- (١) انظر معجم الدراسات القرآنية ص ٤٥٨ .
  - (٢) انظر كشف الظنون ج ١ ص ٧٣ ، ٤٥٦ ، ومعجم الدراسات القرآنية ص ٢١٤ .
  - (٣) انظر معجم الدراسات القرآنية ص ٢١٥ .
  - (٤) طبع بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، الطبعة الثانية عام ١٣٦٨هـ .
  - (٥) انظر معجم الدراسات القرآنية ص ١١٣ .
  - (٦) انظر معجم الدراسات القرآنية ص ٢١٦ .

- الشافعي الشاذلي ( ت : ٧٩٧هـ ) . مخطوط بجامعة أم القرى ( رقم  
٩٣٣ ، الناسخ أحمد بن محمد الطوخي ، نسخ قديم مشكول ،  
عدد الأوراق ١١ ومسطرتها ٢٣ ، مصور عن مكتبة الأحقاف باليمن ، مجموعة  
آل يحيى رقم ٦٦ تفسير ) .<sup>(١)</sup>
- ٨ - الأنوار اللاحقة في أسرار الفاتحة ، لعفيف الدين عبدالله بن أسعد  
ابن علي بن سليمان اليافعي اليمني الشافعي ( ت : ٧٦٨هـ ) .<sup>(٢)</sup>
- ٩ - الأنوار اللاحقة في تفسير الفاتحة ، المؤلف مجهول . مخطوط في  
آيا صوفيا رقم ٧٩ .<sup>(٣)</sup>
- ١٠ - الأنوار الواضحة في تفسير الفاتحة ، لعبد العزيز بن أحمد الدميري  
الديري ( ت : ٦٩٤هـ ) . مخطوط بجامعة أم القرى ( تحت رقم :  
١٠٣٨ ، عدد الأوراق ٤٠ ومسطرتها ١٧ ، مصور من مكتبة عسار  
حكمت بالمدينة برقم ٢٣ ) .<sup>(٤)</sup>
- ١١ - أوضح البرهان في تفسير أم القرآن ، لمحمد سلطان المعصومي الخجندي  
مطبوع بمطبعة أم القرى عام ١٣٥٧هـ .
- ١٢ - البلابل الصادحة على أغصان سورة الفاتحة ، لعبدالله بن أبي بكر  
القدرى باشعيب الأنصاري ( ت : ١١١٨هـ ) . مخطوط بجامعة أم القرى  
( تحت رقم ٩٣٧ ، عدد الأوراق ١٣ ومسطرتها ٢٣ ، مصور عن مكتبة محسن  
ابن جعفر يونمي الخاصة باليمن ) .<sup>(٥)</sup>

---

(١) انظر فهرس أم القرى ج ٢ ص ٣٢ .  
(٢) انظر ايضاح المكنون ج ١ ص ١٤٥ .  
(٣) انظر معجم الدراسات القرآنية ص ٢١٨ .  
(٤) انظر فهرس أم القرى ج ٢ ص ٣٢ .  
(٥) انظر فهرس أم القرى ج ٢ ص ٥٥ .

- ١٣ - تأملات في سورة الفاتحة ، للدكتور حسن محمد باجودة ، ط دارالاعتصام .
- ١٤ - التجارة الرباحة في تفسير سورة الفاتحة ، لمحمد بن علي وحيش . مخطوط  
في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء رقم ٣٨ مجموع (١) .
- ١٥ - التجارة الرباحة في الدلالة على مقاصد الفاتحة ، لناصر الدين محمد  
ابن عبد الدائم بن محمد أبوالمعالي ، المعروف بابن بنت الميلىق ، ويختصر  
فيقال : ابن الميلىق ( ت : ٧٩٧هـ ) . مخطوط بالأزهر رقم  
٤٢٦١ / ٢٦٣ ، ناقص من آخره ، عدد الأوراق ١٣٧ ومسطرتها ١٧ . وهي  
مصورة عنها بجامعة أم القرى تحت رقم ٨٢ ، تفسير وعلوم القرآن (٢) .
- ١٦ - تفسير سورة الفاتحة ، لأبي الفرج ابن الجوزي ( ت : ٥٩٧هـ ) . مخطوط (٣) .
- ١٧ - تفسير سورة الفاتحة ، لأحمد ابراهيم . بحث تخصصي في كلية أصول  
الدين جامعة الأزهر . بدون تاريخ (٤) .
- ١٨ - تفسير سورة الفاتحة ، لأحمد بن سليمان بن كمال باشا ( ت : ٩٤٠ ) مخطوط  
ميكروفيلم بالجامعة الاسلامية رقم ٧٣١٣ ، وفي جامعة أم القرى ، ميكروفيلم  
رقم ٢٤٦ مجاميع ، تفسير وعلوم قرآن (٥) .
- ١٩ - تفسير سورة الفاتحة ، للشريف مرتضي المذكور (٦) .

- 
- (١) انظر معجم الدراسات القرآنية ص ٢٢٥ .
- (٢) انظر الأعلام ج ٦ ص ١٨٨ ، ومعجم الدراسات القرآنية ص ٢٢٥ ، وفهرس  
أم القرى ج ١ ص ٣١ .
- (٣) انظر معجم الدراسات القرآنية ص ٢٣٩ .
- (٤) انظر معجم الدراسات القرآنية ص ٢٤٠ .
- (٥) انظر فهرس جامعة أم القرى ج ١ ص ٨٧ - ٨٨ .
- (٦) انظر ايضاح المكنون ج ١ ص ٣٠٦ .

- ٢٠ - تفسير سورة الفاتحة ، لطنطاوي جوهري (ت: ١٣٥٨ هـ) . طبع بالمطبعة  
(١)  
الرحمانية بمصر .
- ٢١ - تفسير سورة الفاتحة ، لعبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل المقدسي  
(٢)  
الشافعي القلقشندی (ت: ٨٢٦ هـ) .
- ٢٢ - تفسير سورة الفاتحة ، لعبد الله عفيفي الباجوري ( ت : ١٣٦٣ هـ) . طبع  
(٣)  
بمطبعة مجلة الاسلام القاهرة .
- ٢٣ - تفسير سورة الفاتحة ، لعلي بن محمد الحزوري الشافعي المفتي بآمد  
(٤)  
( ت : ٢١٠ هـ) .
- ٢٤ - تفسير سورة الفاتحة ، لعمر الإسكندري .  
(٥)
- ٢٥ - تفسير سورة الفاتحة ، لشمس الدين الفناري (ت: ٨٣٤) . طبع  
(٦)  
بالآستانة عام ١٣٢٦ .
- ٢٦ - تفسير سورة الفاتحة ، لمحمد بن صالح الخاتون آبادي الشيعي .  
(٧)
- ٢٧ - تفسير سورة الفاتحة ، لمحمد بن صالح بن ملوكة التونسي المالكي  
(٨)  
( ت : ١٢٧٦ ) .
- ٢٨ - تفسير سورة الفاتحة ، للشيخ محمد بن عبد الوهاب (ت: ١٢٠٦ هـ )  
تحقيق فهد الرومي . طبع بمكتبة الحرمين ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٢ هـ .

---

(٣١) انظر معجم الدراسات القرآنية ص ١٤٩ .

(٥٢) انظر إيضاح المكنون ج ١ ص ٣٠٦ .

(٧٤) انظر إيضاح المكنون ج ١ ص ٣٠٧ .

(٦) انظر كشف الظنون ج ١ ص ٤٥٥ . وسماء: " تفسير الفاتحة" .

(٨) انظر إيضاح المكنون ج ١ ص ٣٠٧ .



- ٢٩ - تفسير سورة الفاتحة ، للشيخ محمد عبده ( ت : ١٣٢٣ هـ ) . طبع  
(١)  
بمطبعة الموسوعات في القاهرة عام ١٣١٩ هـ .
- ٣٠ - تفسير سورة الفاتحة ، المؤلف مجهول ، والكتاب مخطوط في الخزانة  
(٢)  
التيمورية رقم ٤٦٨ ، نسخ عام ١٠٧١ هـ .
- ٣١ - تفسير العلوم والمعاني المستودعة في السبع المثاني ، لأحمد بن معد  
التجيبى الأقلشبي ( ت : ٥٥١ هـ ) ، وهو الكتاب الذي أقوم بتحقيقه  
الآن .
- ٣٢ - تفسير الفاتحة ، للشيخ إبراهيم بن أحمد الرقي الحنبلي الواعظ  
(٣)  
( ت : ٧٠٣ هـ ) .
- ٣٣ - تفسير الفاتحة ، للشيخ ابن نور الدين الرومسي .  
(٤)
- ٣٤ - تفسير الفاتحة ، للشيخ أبي سعيد الدهستاني .  
(٥)
- ٣٥ - تفسير الفاتحة للشيخ بايزيد خليفة ، من مشايخ عصر السلطان بايزيد  
(٦)  
خان الثاني .
- ٣٦ - تفسير الفاتحة ، لسعيد بن مبارك بن الدهان ( ت : ٥٦٩ هـ ) .  
(٧)
- ٣٧ - تفسير الفاتحة ، لعبد السلام بن عبد الرحمن بن بركان ( ت : ٦٢٧ هـ )  
(٨)  
مخطوط في الخزانة التيمورية رقم ٣٠٨ ق عقائد .

- 
- (١) انظر معجم الدراسات القرآنية ص ١٤٩ .  
(٢) انظر معجم الدراسات القرآنية ص ٢٤٠ .  
(٣) انظر كشف الظنون ج ١ ص ٤٥٦ .  
(٤) انظر كشف الظنون ج ١ ص ٤٥٥ .  
(٥) انظر معجم الدراسات القرآنية ص ٢٤٧ .

٣٨ - تفسير الفاتحة ، لأبي الحسن علي بن يعقوب بن جبريل البكـرى  
(١)  
المصرى .

٣٩ - تفسير فاتحة الكتاب ، للشيخ عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني  
(٢)  
( ت : ٤٧٤ ) .

٤٠ - تفسير فاتحة الكتاب ، لمحمد بن جمال الدين الكارزوني . مخطـوط  
في جامعة أم القرى ، ميكروفيلم رقم ١٣٧ ، مجاميع تفسير وعلوم قرآن  
مصور عن دار الكتب المصرية رقم ١٦٦ ، مجاميع ضمن مجموعة فن ورقـة  
(٣)  
١٢٨ - ١٣٤ .

٤١ - تفسير الفاتحة ، لمحمد بن علي الجذامي ( ت : ٧٢٣ ) .  
(٤)

٤٢ - تفسير الفاتحة ، للشيخ محمد بن كاتب الكليبولي .  
(٥)

٤٣ - تفسير الفاتحة ، لمحمد مصطفى الكسرى ، مختصر أوله : " الحمد  
لله الذي نور قلوب العارفين . . . الخ " .  
(٦)

٤٤ - تفسير الفاتحة ، لمحمد بن يوسف الفريابي .  
(٧)

٤٥ - تفسير الفاتحة ، لمصطفى بن كمال الدين بن علي البكري الصديقي  
الحنفي ( ت : ١١٦٢ هـ ) . مخطوط في مكتبة الأزهر رقم ١٧٣٣ جوهري  
(٨)  
٤١٧٧ .

- 
- (١) انظر كشف الظنون ج ١ ص ٤٥٥ .  
(٢) انظر كشف الظنون ج ١ ص ٤٥٤ .  
(٣) انظر معجم الدراسات القرآنية ص ٢٤٨ ، وفهارس أم القرى ج ١ ص ٥٠ .  
(٤) انظر كشف الظنون ج ١ ص ٤٥٥ .  
(٧) انظر معجم الدراسات القرآنية ص ٢٤٧ .  
(٨) انظر الأعلام ج ٧ ص ٢٣٩ ، ومعجم الدراسات القرآنية ص ٢٤٧ .

٤٦ - تفسير الفاتحة ، للشيخ يعقوب بن عثمان الجرخي النقشبندی  
(١)  
• ( ت : ٨٥١ ) ، وهو مختصر فارسي .

٤٧ - جواهر المعاني في تفسير السبع المثاني ، لعلي بن أحمد بن محمد  
الشيرازي ، مخطوط في أم القرى ، ميكروفيلم رقم ٢٠٦ ، تفسير وعلوم  
قرآن ، مصورة عن المكتبة الأزهرية رقم ٢٩٣٩/١٦٢ ، نسخة خزائنية  
نادرة ، عدد الأوراق ٢٦١ مسطرتها ١٥ سطر .  
(٢)

٤٨ - حاشية على تيسير فاتحة الالهـاب بتفسير فاتحة الكتاب للفيروز آبادي  
( ت : ٨١٦ هـ ) . مخطوط في الأوقاف العراقية ٤٨٤٨/٥ مجاميع .  
(٣)

٤٩ - حاشية على تفسير سورة الفاتحة لأبي القاسم بن أبي بكر الليثي . مخطوط  
في الخزانة التيمورية رقم ٢٩٢ .  
(٤)

٥٠ - خلاصة تفسير الفاتحة ، لمحمد رحيم ، مطبوع بمطبعة جمعية إسعاف  
المحتاجين طرابلس بلبنان عام ١٣٤٣ .  
(٥)

٥١ - الدرة اللائحة في تجويد الفاتحة . المؤلف مجهول .  
(٦)

٥٢ - شرح الفاتحة ، لسليمان بن علي العفيف التلمساني ( ت : ٥٩٠ هـ ) مخطوط  
في مكتبة جستریتی رقم ٣٦٤٥١ .  
(٧)

- 
- (١) انظر كشف الظنون ج ١ ص ٤٥٥ .
  - (٢) انظر فهارس أم القرى ج ١ ص ٧٤ .
  - (٣) انظر كشف الظنون ج ١ ص ٤٥٥ ، ومعجم الدراسات القرآنية ص ٢٨٧ .
  - (٤) انظر معجم الدراسات القرآنية ص ٢٨٧ .
  - (٥) انظر معجم الدراسات القرآنية ص ١٦٨ .
  - (٦) انظر معجم الدراسات القرآنية ص ٤٨٩ .
  - (٧) انظر معجم الدراسات القرآنية ص ٣١١ .

٥٣ - شرح القصيدة الواضحة في سورة الفاتحة ، لمحمد بن القاسم

( ت : ٧٤٩ هـ ) . له نسختان في أم القرى . :

- الأولى برقم ١٢٩ ، وعدد أوراقها ١٣ ومسطرتها ١٧ سطرًا . مصور

عن مكتبة الخزانة العامة بالرباط برقم ٢٠٧٥ / ي .

- والثانية برقم ١٠١٢ وعدد أوراقها ومسطرتها ١٩ سطرًا مصور عن

(١)  
المكتبة الظاهرية برقم ٣٣٩ .

٥٤ - شرح الواضحة في تجويد الفاتحة " منظومة " ، لبد الدين الحسن بن

القاسم بن عبد الله المرادي ( ت : ٧٤٩ هـ ) . مخطوط في جامعة أم القرى

مكروفيلم رقم ١٠٧ مجاميع / قراءات مصورة عن النسخة المحفوظة بمكتبة

تشسترتي تحت رقم ٣٦٥٣ ضمن مجموع من ورقة ٧٨ - ٨٣ ، عدد

أوراقها ٦ ومسطرتها ٢٧ سطرًا ، بخط علي بن عبد الله بن محمد

(٢)  
الغزي عام ٨٥٩ هـ .

٥٥ - شرح الواضحة في تجويد الفاتحة . المؤلف مجهول . والكتاب مخطوط

(٣)  
في الأزهر ( ٣٤ ) ، ٢٧٩٠ ، ١٢٥٠ ، زكي ( ٤٠٥٤٨ ) ( ٣٠٤ ) ، ٢٢٣١١ ،

وقد يكون هذا الكتاب الذي قبله .

٥٦ - عين الأعيان - تفسير سورة الفاتحة - لشمس الدين محمد بن حمزة

(٤)  
الغفاري ( ت : ٨٣٤ ) . مطبوع بالآستانة عام ١٣٢٦ هـ .

٥٧ - الغرة الواضحة في تفسير الفاتحة ، لمحمد بن سليمان بن سعد الكافجي

(٥)  
( ت : ٨٧٩ هـ ) . مخطوط في مكتبة الأزهر رقم ( ١٠٩٢ ) ، ٢٢٣٥٨ .

---

(١) انظر فهارس أم القرى ج ٢ ص ١٨٤ .

(٢) انظر فهارس أم القرى ج ١ ص ٢٤٤ .

(٣) انظر معجم الدراسات القرآنية ص ٥١٣ .

(٤) انظر كشف الظنون ج ٢ ص ١١٨١ ، ومعجم الدراسات القرآنية ص ١٧٨ .

(٥) انظر معجم الدراسات القرآنية ص ٣١٧ .

٥٨ - فاتحة الاعراب في اعراب الفاتحة ، لتاج الدين محمد بن محمد بن أحمد  
ابن سيف الدين الاسفرائيني ، النحوي اللغوي الشهير بالفاضل  
( ت : ٦٨٤ ) . مطبوع بتحقيق د . عفيف عبد الرحمن ، منشورات  
جامعة اليرموك عام ١٤٠٠ هـ .

٥٩ - الفاتحة العينية في تفسير الفاتحة ، صنفها الشيخ إسماعيل المولوي  
الأنقريوي ( ت : ١٠٤٢ ) . أولها : " الحمد لله الذي أنزل القرآن هدى  
للناس . . . الخ " . رتبها على سبع فواتح .<sup>(١)</sup>

٦٠ - فتح الوهاب في تفسير فاتحة الكتاب ، لعلي أبوطالب أحمد . بحث  
مقدم إلى جامعة الأزهر دون تاريخ .<sup>(٢)</sup>

٦١ - فصل الخطاب في تفسير أم الكتاب لخواجة سنان باشا الواردي ( ت :  
١٠٠٣ هـ ) . مخطوط في التيمورية رقم ٢٦١ مجاميع .<sup>(٣)</sup>

٦٢ - قرب الخطاب في تفسير فاتحة الكتاب ، لمحمد بن غني الشريف ، كان  
حيّاً إلى سنة ٩٤٥ هـ . مخطوط في جامعة تشتريتي رقم ٥٢٤٦ ضمن  
مجموع .<sup>(٤)</sup>

٦٣ - منظومة في تجويد الفاتحة . المؤلف مجهول . والكتاب مخطوط في الأزهر  
١٣١١ ( حسونة ١٢٩٧٩ ) .<sup>(٥)</sup>

- 
- (١) انظر كشف الظنون ج ٢ ص ١٢١٤ - ١٢١٥ .
  - (٢) انظر معجم الدراسات القرآنية ص ٣٢٢ .
  - (٣) انظر معجم الدراسات القرآنية ص ٣٢٣ .
  - (٤) انظر معجم الدراسات القرآنية ص ٣٢٥ .
  - (٥) انظر معجم الدراسات القرآنية ص ٥٥٧ .

٦٤ - النسمات الفاتحة في آيات الفاتحة ، لأبي الحسن علي بن محمد  
الدرهم ( ت : ٧٦٢ هـ ) . مخطوط في جامعة أم القرى . "مكروفيليم  
رقم ١٠٩٩ ، مصور عن مكتبة عارف حكمت بالمدينة برقم ١٧٢ / ٢٢٨ ، عدد  
أوراقها ٩٢ ، ومسطرتها ١٣ سطراً<sup>(١)</sup> .

٦٥ - نظرة في الفاتحة ، لحيدر الجوادي . بغداد "خلو من التاريخ" .<sup>(٢)</sup>

٦٦ - الواضحة في إعراب الفاتحة ، لموفق الدين عبد اللطيف البغدادي  
( ت : ٦٢٩ ) . نحو عشرين كراسة .<sup>(٣)</sup>

٦٧ - الواضحة في تجويد الفاتحة - منظومة دالية في اثنين وعشرين بيتاً  
لبرهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبري ( ت : ٧٣٢ ) . أولها :  
" بحمدك ربي أول النظم أبدى " . لها نسخة مصورة في معهد  
المخطوطات رقم ٩٩ .<sup>(٤)</sup>

وبعد :

فهذا ما تيسر جمعه في هذا الفصل . ولا شك أنه ليس استقصاءً  
تاماً ، ولكن جهد المقل .

\* \* \*  
\* \* \*  
\* \* \*

- 
- (١) انظر كشف الظنون ج ٢ ص ١٩٥١ ، وفهرس جامعة أم القرى ج ٢ ص ٣٢٤ .  
(٢) انظر معجم الدراسات القرآنية ص ٢٠٥ .  
(٣) انظر كشف الظنون ج ٢ ص ١٩٩٦ .  
(٤) انظر كشف الظنون ج ٢ ص ١٩٩٦ ، ومعجم الدراسات القرآنية ص ٥٦٢ .

الفصل الرابع  
مقارنة بين منهج المؤلف وبعض من فسر سورة الفاتحة

وفيه أربعة محاسن :

- \*\* البحث الأول : الكرازي ومنهجه في تفسير الفاتحة .
- \*\* البحث الثاني : القرطبي ومنهجه في تفسير الفاتحة .
- \*\* البحث الثالث : ابن القيم ومنهجه في تفسير الفاتحة .
- \*\* البحث الرابع : نتيجة المقارنة بين هذه التفاسير .

\*

\*

\*

\*

\*

\*

لما كان لزاما على طالب التفسير أن يلم بشيء من مناهج المفسرين ،  
لأنها تعرفه بطريقة تأليفهم ، ومعرفة المادة العلمية في كل تفسير ،  
ولكي يعرف ما يأخذ ، وما يجتنب من هذه التفاسير .

أُقَرِّحُ عليّ هذا الفصل ، وأن تكون المقارنة بين تفسير المؤلف ،  
وتفسير كل من :

الرازي ، والقرطبي ، وابن القيم . لسورة الفاتحة .

وسأجعل كل مؤلف ومنهجه في بحث ، ثم المبحث الرابع فيـه :

نتيجة هذه المقارنة . وسأذكرهم مرتبّين على حسب وفياتهم .

أما المؤلف . فقد اكتفيت بذكر منهجه في الفصل الثاني ، فلا

معنى لاعادته مرة ثانية .

\*

\*

\*

\*

\*

\*



## المبحث الأول الرازي ومنهجه في تفسير الفاتحة

### ١- تعريف مختصر بالرازي :

الرازي : هو محمد بن عمر بن الحسين القرشي البكري الطبرستاني ،  
إمام المتكلمين الأصولي ، المفسر الفقيه ، الشافعي . ولد عام ٤٤٤ هـ ، وتلمذ  
على والده ، والإمام البغوي ، وله مؤلفات كثيرة جداً . منها : " التفسير  
الكبير " ، وهو في ١٦ مجلداً ، كل مجلد يتكون من جزئين ، وكتاب " تأسيس  
التقديس " الذي نقضه شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه " نقض التأسيس " ،  
وكتاب " نهاية العقول " ... وغيرها .

ومع اشتغاله بعلم الكلام ، إلا أنه ندم على ذلك ثم رجع عنه في آخر  
حياته إلى مذهب السلف ،<sup>(١)</sup> ومما قال في آخر عمره عن رجوعه : " لقد تأملت  
الطرق الكلامية ، والمناهج الفلسفية ، فما رأيتها تشفي عليلاً ، ولا تروى غليلاً ،  
ورأيت أقرب الطرق ، طريق القرآن ، أقرأ في الإثبات ( الرحمن على العرش  
استوى )<sup>(٢)</sup> ( إليه يصعد الكلم )<sup>(٣)</sup> . وأقرأ في النفي ( ليس كمثل شـ )<sup>(٤)</sup>  
ومن جرب مثل تجربتي ، عرف مثل معرفتي " .<sup>(٥)</sup>

وهذا دليل على رجوعه . ومنهم من قال : " إنه توقف في مذهب السلف ،  
لكن لعله توقف أولاً ثم رجع إلى مذهب السلف . والله أعلم . توفي بهراة عام ٦٠٦ هـ .

(١) نص الشيخ محمد الأمين الشنقيطي على رجوعه إلى مذهب السلف في :

" أضواء البيان " ج ٧ ص ٤٧٥ .

(٢) بعض الآية ٥ من طه .

(٣) بعض الآية ١٠ من فاطر .

(٤) بعض الآية ١١ من الشورى .

(٥) انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ج ٢١ ص ٥٠٠ - ٥٠١ ، وطبقات السبكي

ج ٨ ص ٨١ - ٩٦ ، وطبقات الداودي ج ٢ ص ٢١٥ - ٢١٨ .

٢- تفسيره ومنهجه فيه :

تعريف موجز بتفسيره :

يسمى كتابه بـ " مفاتيح الغيب " ، ويسمى أيضا بـ " التفسير الكبير " ،  
طبع في بولاق في ٨ مجلدات ، وطبع في المطبعة البهية في مصر في ٣٢ جزء ،  
وصور عنها في بيروت . وسورة الفاتحة هي الجزء الأول . وقد أورد صاحب  
المطبعة البهية تفسير سورة الفاتحة بكتاب مستقل (١) .

### أما منهجه في تفسير الفاتحة فعلى النحو التالي :

- ١- إغفاله لبعض المفردات اللغوية . ومن الأمثلة على ذلك ما يلي :  
أ : لم يذكر معنى الرب في قوله تعالى : ( رب العالمين ) (٢) .  
ب : لم يتعرض لغويا لمعنى الضمير ( اياك ) كما تعرض له المفسرون (٣) .
- ٢- أنه لا يفسر القرآن بالقرآن غالباً ، بل إنه أحيانا ينقل قول المتكلمين  
في معنى الآية فقط . ومن الأمثلة على ذلك :  
لما تكلم عن العالمين . قال : " وأما الممكن لذاته فهو كل ما سوى  
الله تعالى ، وهو العالم ، لأن المتكلمين قالوا : " العالم كل  
موجود سوى الله " (٤) . فلم يذكر شيئا يفسرها به؛ لا من الكتاب  
ولا من السنة ، ولا من أقوال الصحابة والتابعين .
- ٣- تأثره بأهل الكلام والفلسفة ، حيث أنها طغيا على تفسيره ، فلا يخلو  
تفسير أي آية من نقل كلامهم ، وملء كتابه به يغني عن ذكر أمثلة له .

(١) انظر كلمة الناشر في أول تفسير الرازي .

(٢) انظر تفسيره ج ١ ص ٢٢٨ - ٢٣٢ .

(٣) انظر تفسيره ج ١ ص ٢٥٢ - ٢٥٣ .

(٤) انظر تفسيره ج ١ ص ٢٢٨ - ٢٢٩ .

- ٤- وضوح تغلغل الأشعرية في تفسيره . ومن ذلك :
- أ : انكاره لعلو الله بذاته مع تسميته أهل السنة "مشبهة" ، وأهل التعطيل "المنزهه" .<sup>(١)</sup>
- ب : تأول صفة "الغضب" ، أنها بمعنى إرادة الاضرار ، وكذلك تأول صفة "الحياء" بترك الفعل .<sup>(٢)</sup>
- ٥- إتضح تأثيره بالصوفية تأثراً عظيماً ، حيث أنه يذكر أقوالهم ولا يرد عليها ، بل كثيراً ما يؤيدها . ومن ذلك :
- أ : قال في لفظ ( هو ) ؛ فيه أسرار عجيبة ، وأحوال عالية ، فبعضها يمكن شرحه وتقريره وبيانه ، وبعضها لا يمكن ، قال مصنف الكتاب : وأنا بتوفيق الله كتبت أسراراً لطيفة ، إلا أنني كلما أقابل تلك الكلمات المكتوبة بما أجده في القلب من البهجة ، والعادة عند ذكر كلمة ( هو ) أجد المكتوب بالنسبة إلى تلك الأحوال المشاهدة حقيراً . . . ."<sup>(٣)</sup> ، ثم ذكر أحد عشر سراً في هذا اللفظ . قال في آخرها : " . . . فوجب أن يكون قولنا : ( هو ) أعظم الأذكار . . . ومن لطائف هذا الفصل أن الشيخ الغزالي - رحمة الله عليه - كان يقول : " لا إله إلا الله " توحيد العوام ، ولا إله إلا هو " توحيد الخواص ، ولقد استحسنت هذا الكلام وقررت بالقرآن والبرهان"<sup>(٤)</sup>
- ب : قال في ( إهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم ) : " وهذا يدل على أن المريد لا سبيل له إلى الوصول إلى مقامات الهداية والمكاشفة إلا إذا اقتدى بشيخ يهديه إلى سواء السبيل"<sup>(٥)</sup> . . .

(١) انظر تفسيره ج ١ ص ١٤٣ - ١٤٥ ، ١٥٣ .

(٢) انظر تفسيره ج ١ ص ٢٦٢ .

(٣) انظر تفسيره ج ١ ص ١٤٦ .

(٤) انظر تفسيره ج ١ ص ١٥١ .

(٥) انظر تفسيره ج ١ ص ١٨٣ - ١٨٤ .

٦- كثيراً ما يرد على أهل البدع . مثل : المعتزلة ، والجبرية ، والقدرية .  
ومن ذلك :

أ : رد عليهم في مسألة خلق أفعال العباد ، ولكنه قال : "بالكسب  
كما قالت به الأشاعرة" . (١)

ب : رد على المعتزلة والفلاسفة في إنكارهم الصفات . (٢)

٧- ذكر القراءتين في ( مالك يوم الدين ) ، وبين حجة كل قراءة ، ولم  
يذكر أي قراءة في هذه الآية .

٨- عقد باباً في المسائل الفقهية المستنبطة من هذه السورة ، وأكثر  
هذه المسائل يطيل عليها ويقررها ، (٥) ويأخذ فيها بقول الشافعي  
رحمه الله .

٩- يطيل النكت البلاغية . ومن ذلك :

أ : ذكر ثلاثة أوجه في اللام في : ( الحمد ) :

- الاختصاص اللائق . كقولك : " الجبل للفرس " .

- الملك . كقولك : " الدار لزيد " .

- القدة والاستيلاء . كقولك : " البلد للسلطان " . (٦)

ب : ذكر الحكمة من تقديم الضمير (إياك) على الفعل ( نعبد ) لتسعة

وجوه ، (٧) ولكن بعض الوجوه التي ذكرها فيها تعسف شديد .

---

(١) انظر تفسيره ج ١ ص ٦٩ .

(٢) انظر تفسيره ج ١ ص ١٣٠ - ١٣٣ .

(٣) انظر تفسيره ج ١ ص ٢٣٧ - ٢٣٨ .

(٤) انظر تفسيره ج ١ ص ١٨٨ - ٢١٨ .

(٥) انظر المسألة السادسة . وهي : هل البسمة آية من الفاتحة أو لا ؟ ج ١

ص ١٩٥ - ٢٠٢ .

(٦) انظر تفسيره ج ١ ص ٢٢٠ .

(٧) انظر تفسيره ج ١ ص ٢٤٦ - ٢٤٧ .

١٠- يذكر أحياناً الشبه . مثل : " الجبال " ، ويتركها دون رد ، أو يرد عليها  
برد ضعيف . ومن ذلك :

لما ذكر فوائد (الرحمن الرحيم) . قال - في الفائدة السابعة - :

" قالت القدريّة : " كيف يكون رحماناً رحيماً من خلق الخلق للنار  
ولعذاب الأبد ؟ . وكيف يكون رحماناً رحيماً من يخلق الكفر  
في الكافر ويعذبه عليه ؟ وكيف يكون رحماناً رحيماً من أمر بالإيمان  
ثم صدّ وُمنع عنه ؟ ..

وقالت الجبرية : " أعظم أنواع النعمة والرحمة ، هو الإيمان ، فلو لم  
يكن الإيمان من الله ، بل كان من العبد لكان اسم الرحمن الرحيم  
بالعبد أولى منه بالله . والله أعلم " .<sup>(١)</sup>

رأقول :

لوترك مثل هذه الشبهة ، أورد عليها ردّاً شافياً ، إذ أن القول  
الأول كفر محض . والثاني واضح البطلان ، ثم إنه ذكرها ضمن  
فوائد ، فلا يتضح من ذكرها أي فائدة .

\*

\*

\*

\*

\*

\*

---

(١) انظر تفسيره ج ١ ص ٢٣٦ .

المبحث الثاني  
- ( (القرطبي ومنهجه في تفسير الفاتحة) ) -

١- تعريف مختصر بالقرطبي :

القرطبي : هو محمد بن أحمد بن أبي فرح - بسكون الراء والحاء المهملة- الأنصاري الخزرجي المالكي ، المفسر ، كان من عباد الله الصالحين الورعـين الزاهدين ، سمع من ابن رواج ، ومن ابن الجميزي ، والشيخ أبي العباس أحمد بن عمر القرطبي ، وأبي علي الحسن بن محمد بن محمد البكري الحافظ . . . وغيرهم . وروى عنه : ولده شهاب الدين أحمد .

ومن مؤلفاته : "الجامع لأحكام القرآن ، و المبين لما تضمن من السنة وآي القرآن " . وهو من أجل التفاسير وأعظمها نفعاً ، وكتاب " التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة " ، و"كتاب التذكار في أفضل الأذكار " و" الكتاب الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى " . . . وغيرها .

توفي عام ٧٦١ هـ رحمه الله تعالى (١) .

٢- كتابه ومنهجه في تفسير سورة الفاتحة :

تعريف موجز بكتابه :

يقع تفسير القرطبي في عشرين مجلداً ، وتقع سورة الفاتحة في المجلد الأولى ما بين صفحة ٨٦ و صفحة ١٥١ . أي : في ٦٥ صفحة .

منهجه في تفسيره لسورة الفاتحة على النحو التالي :

١- تكلم عن الفاتحة - بعد الاستعاذة والبسمة - في أربعة أبواب تحست كل باب مسائل .

(١) انظر ترجمته في : الديباج المذهب ص ٣١٧ - ٣١٨ ، وطبقات الداودي ج ٢ ص ٦٩ - ٧٠ .

٢- يتوسع في ذكر المعنى اللغوي للمفردة . ومن أمثلة ذلك :

أ : لما تكلم عن (الحمد) قال في المسألة الرابعة : " الحمد في كلام العرب معناه : الثناء الكامل والألف واللام لاستغراق الجنس من المحامد ، فهو سبحانه يستحق الحمد بأجمعه ، فالحمد نقيض الذم . تقول : " حمدت الرجل أحمده حمداً ، فهو حميد ومحمود ، والتحميد أبلغ من الحمد ، والحمد أعم من الشكر ، والمحمد الذي كثرت خصالة المحموده ، وبذلك سمي الرسول - صلى الله عليه وسلم - . والمحمدة خلاف المذمومة ، وأحمد الرجل : صار أمره إلى الحمد " . (١)

ب : لما تكلم عن "الرب" قال : " فالرب المالك " ، وفي الصحاح : "والرب اسم من أسماء الله تعالى ، والرب السيد ، والرب المصلح ، والمدبر والجابر والقائم . قال الهروي وغيره : " يقال لمن قام بإصلاح شيء واتمامه قد رَبَّه رَبَّه فهو رب له ، ورب ومنه الربانيون لقيامهم بالكتب ، والرب المعبود " . (٢)

٣- يذكر تفاسير العلماء ويناقشها ويختار ما يراه راجحاً . ومن أمثلة ذلك :

أ : لما تكلم عن معنى الحمد . قال ما ملخصه : " ذهب أبو جعفر الطبري ، وأبو العباس المبرد إلى أن الحمد والشكر بمعنى واحد سواء ، وليس بمرضي ، واستدل الطبري على أنهما بمعنى بصحة قولك : الحمد لله شكراً . قال ابن عطية : " وهو في الحقيقة دليل على خلاف ما ذهب إليه " . وقال بعض العلماء : " إن الشكر

(١) انظر تفسيره ج ١ ص ١٣٣ بتصرف .

(٢) انظر تفسيره ج ١ ص ١٣٦ - ١٣٧ بتصرف .

أعم من الحمد ، لأنه باللسان والجوارح والقلب ، والحمد إنما يكون باللسان خاصة ، وقيل الحمد أعم . وعن ابن عباس أنه قال : " الحمد لله كلمة كل شاعر . قلت : الصحيح أن الحمد ثناء على الممدوح بصفاته من غير سبق إحسان ، والشكر ثناء على المشكور بما أولى من الإحسان ، وعلى هذا الحد قال علماءنا : " الحمد أعم من الشكر " . (١)

ب : عند تفسيره " للمغضوب عليهم والضالين " . قال : " اُخْتَلِفَ فِي الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمِ وَالضَّالِّينَ . مَنْ هُمْ ؟ فَالْجَمْهُورُ أَنَّ الْمَغْضُوبَ عَلَيْهِمُ الْيَهُودُ ، وَالضَّالِّينَ النَّصَارَى ، وَجَاءَ ذَلِكَ مَفْسُراً عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي حَدِيثِ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ ، وَقِصَّةِ إِسْلَامِهِ . وَقِيلَ : الْمَغْضُوبُ عَلَيْهِمُ الْمُشْرِكُونَ ، وَالضَّالِّينَ الْمُنَافِقُونَ ، وَقِيلَ : الْمَغْضُوبُ عَلَيْهِمُ هُوَ مَنْ أَسْقَطَ فَرَضَ هَذِهِ السُّورَةِ فِي الصَّلَاةِ ، وَالضَّالِّينَ عَنِ بَرَكَتِهَا ، حَكَاهُ السُّلَمِيُّ فِي حَقَائِقِهِ ، وَالْمَاوَرِدِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ، وَلَيْسَ بِشَيْءٍ . وَقِيلَ : الْمَغْضُوبُ عَلَيْهِمُ بَاتِّبَاعِ الْبِدْعِ ، وَالضَّالِّينَ عَنِ سُنَنِ الْهَدْيِ . قُلْتُ : وَهَذَا حَسَنٌ وَتَفْسِيرُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَوْلَى وَأَعْلَى وَأَحْسَنٌ " . (٢)

٤- توسعه في القراءات المتواترة والشاذة . ومن أمثلة ذلك :

أ : لما تكلم عن الحمد . قال : " وأجمع القراء السبعة ، وجمهور الناس على رفع الدال . وروى عن سفيان بن عيينه ، ورؤية بن العجاج بنصب الدال ، وهذا على إضمار فعل " . وروى عن الحسن بن أبي الحسن ، وزيد بن علي بكسر الدال على إتباع الأول الثاني " . (٣)

(١) انظر تفسيره ج ١ ص ١٣٣ - ١٣٤ بتصرف .  
(٢) انظر تفسيره ج ١ ص ١٤٩ - ١٥٠ بتصرف .  
(٣) انظر تفسيره ج ١ ص ١٣٥ - ١٣٦ بتصرف .



ب : لما تكلم عن (إياك) . قال : "الجمهور من القراء" ، والعلماء على شدّ الياء من (إياك) في الموضعين . وقرأ عمرو بن فائد (إياك) بكسر الهمزة وتخفيف الياء ، وهذه قراءة مرغوب عنها . وقرأ الفضل الرقاشي (أياك) بفتح الهمزة ، وهي لغة مشهورة . وقرأ أبو السَّوَّار الغنوي (هياك) في الموضعين وهي لغة " (١) .

٥- كثرة إستهاده في الشعر . ومن أمثلة ذلك :

أ : لما تكلم عن (العالمين) إستهده لمن قال: إنهم أهل كل زمان بقول النجاج : فخذف هامة هذا العالم " . ويقول جرير ابن الخطفي :

" تنصفه البرية وهو سام ويضحى العالمون له عيالاً " .

ب : واستشهد لمن قال : إن العالمين جَمَع من يعقل خاصة . يقول الأعشى :

ما إن سمعت بمثلهم في العالمينا (٢)

٦- يتوسع في الأحكام الفقهية ، ومع كونه مالكيًا ، إلا أنه لا يتعصب لمذهبه . ومن الأمثلة على ذلك :

قال في حكم قراءة البسمة مع الفاتحة في الصلاة : " وجملة مذهب مالك وأصحابه أنها ليست عندهم آية من فاتحة الكتاب ولا غيرها ، ولا يقرأ بها المصلي في المكتوبة ولا غيرها ، سرًا ولا جهريًا ، ومن أهل المدينة من يقول : لا بد من قراءتها . وقد ذهب جمع

(١) انظر تفسيره ج ١ ص ١٤٦ بتصريف .

(٢) انظر تفسيره ج ١ ص ١٣٨ .

من العلماء إلى الإسرار بها مع الفاتحة . قلت : " هذا قول حسن ، وعليه تتفق الآثار عن أنس ، ولا تتضاد ، ويُخرج فيه من الخلاف في قراءة البسطة " .<sup>(١)</sup>

٧- ظهور العقيدة الأشعرية في تفسيره . ومن أمثلة ذلك :

قال في صفة الغضب : " ومعنى الغضب في صفة الله تعالى إرادة العقوبة ، فهو صفة ذات وإرادة الله تعالى من صفاته ذاته ، أو نفس العقوبة " .<sup>(٢)</sup>

٨- يورد الأسرار البلاغية . ومن أمثلة ذلك :

أ : قال في : (إياك نعبد ) ، إن قيل : لم قدم المفعول على الفعل ؟ قيل له . قدم إهتماماً وشأن العرب تقديم الأهم ، وأيضاً لئلا يتقدم ذكر العبد والعبادة على المعبود " .<sup>(٣)</sup>

ب : قال في تكرار الاسم (إياك ) ، وكرر الاسم لئلا يتوهم إياك نعبد ونستعين غيرك " .<sup>(٤)</sup>

٩- يكثر من إيراد الأحاديث ، وكثيراً ما يعزوها إلى مصادرها ، وقد يتكلم في أسانيدها . ومن أمثلة ذلك :

أ : لما تكلم عن حكم قراءة الفاتحة في الصلاة . قال : " وأما قوله صلى الله عليه وسلم : " من كان له إمام ، فقراءة الإمام له قراءة " ،

(١) انظر تفسيره ج ١ ص ٩٦ بتصريف .

(٢) انظر تفسيره ج ١ ص ١٥٠ .

(٣) انظر تفسيره ج ١ ص ١٤٥ بتصريف .

(٤) انظر تفسيره ج ١ ص ١٤٦ .

فحديث ضعيف أسنده الحسن بن عماره ، وهو متروك ، وأبو حنيفة  
وهو ضعيف . (١)

ب : لما تكلم عن قول النبي - صلى الله عليه وسلم - : " هل تقرؤون  
إذا جهرت بالقراءة . فقال بعضنا : انا نضع ذلك . قال :  
(فلا وأنا أقول ما لي ينازعني القرآن فلا تقرؤا بشيء من القرآن  
إذا جهرت ، إلا بأمر القرآن ) . وأخرجه أبو عيسى الترمذي من  
حديث محمد بن إسحاق بمعناه . وقال : " حديث حسن " .  
وأخرجه الدارقطني . وقال : " هذا إسناد حسن ورجاله كلهم  
ثقات " . وذكر أن محمود بن الربيع كان يسكن إيلياء ، وأن  
أبا نعيم أول من أذن في بيت المقدس . وقال أبو محمد عبد الحق :  
ونافع بن محمود لم يذكره البخاري في تاريخه ، ولا ابن  
أبي حاتم ، ولا أخرج له البخاري ، ومسلم شيئاً . وقال أبو عمرو :  
" مجهول " (٢)

\*

\*

\*

\*

\*

\*

---

(١) انظر تفسيره ج ١ ص ١٢٢ .

(٢) انظر تفسيره ج ١ ص ١٢٠ بتصرف .

المبحث الثالث  
- ( ابن القيم ومنهجه في تفسير سورة الفاتحة ) -

١- تعريف موجز بابن القيم :

ابن القيم : هو محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي ثم الدمشقي ، الحنبلي الفقيه الأصولي ، المفسر النحوي شمس الدين أبو عبد الله " ابن قيم الجوزية " .

ولد عام ٦٩١هـ . سمع : شهاب الدين النابلسي العابر ، وأبي نصر الشيرازي ، وشيخ الاسلام ابن تيمية ، ولازمه ، وتفقه في المذهب وبرع وأفتى ، قال عنه ابن رجب : " لم أشاهد مثله في ذلك - يعني في العبادة - ولا رأيت أوسع منه علماً ، ولا أعرف بمعاني القرآن والسنة ، وحقائق الايمان منه " .

وله كتب قيمة في العقيدة والفقه والحديث والأصول ... وغيرها . منها : " زاد المعاد في هدي خير العباد " ، و " أعلام الموقعين عن رب العالمين " ، و " الصواعق المرسله على الجهمية والمعطلة " ، و ( مدارج السالكين شرح منازل السائرين بين ( إياك نعبد وإياك نستعين ) ) ، و " منازل السائرين لشيخ الاسلام الأنصاري الهروي " ... وغيرها .

وقد امتحن واودى وسجن ، وحبس آخر مرة بالقلعة منفرداً عن شيخ الاسلام ، ولم يفرج عنه إلا بعد وفاة الشيخ ، وتوفي رحمه الله عام ٧٥١هـ .<sup>(٢)</sup>

٢- تفسيره ومنهجه فيه :

كلمة موجزة عن تفسيره :

الظاهر أن ابن القيم - رحمه الله - لم يقصد أفراد سورة الفاتحة

(١) كما يدل على ذلك السياق .

(٢) انظر ترجمته في : ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ج ٢ ص ٤٤٧-٤٥٢ ، وطبقات المفسرين للدودى ج ٢ ص ٣٩-٩٧ ، وشذرات الذهب ج ٦ ص ١٦٨-١٧٠ .

بتفسير ، لكنه لما أراد أن يتكلم عن كتاب " منازل السائرين بين ( إياك نعبد وإياك نستعين ) - لشيخ الإسلام الهروي - جعل كلامه على الفاتحة مقدمة له ، وها هو يقول - قبيل أن يتكلم عن السورة - : " ونحن بعون الله ننبه على هذا الكلام على فاتحة الكتاب وأم القرآن ، وعلى بعض ما تضمنته هذه السورة من هذه المطالب ، وما تضمنته من الرد على جميع طوائف أهل البدع والضلال ، وما تضمنته من منازل السائرين ، ومقامات العارفين ، والفرق بين وسائلها ، وغاياتها ، ومواهبها ، وكسبياتها ، وبيان أنه لا يقوم غير هذه السورة مقامها ، ولا مسد لها" (١) .

وكتاب " مدارج السالكين " يقع في ٣ مجلدات ، وهو - كما قلنا - ليس كله تفسيراً للفاتحة بل إنه تكلم عن الفاتحة في أول الجزء الأول فقط ، وكلامه عليها يقع بين صفحتي ١٣ و ١٣٧ ، ثم شرع في شرح المنازل بعد ذلك .

وقد جمع محمد أويس الندوي تفسير سورة الفاتحة من " مدارج السالكين " وجعله ضمن الكتاب الذي جمعه عن تفسير ابن القيم ، وسماه : " التفسير القيم للإمام ابن القيم " ، حققه الشيخ محمد حامد الفقي ، وعلق عليه تعليقات يسيره لكنها نافعة . ويقع تفسير سورة الفاتحة ما بين صفحتي ٧ و ١١١ .

وأفرد الشيخ محمد حامد الفقي تفسير سورة الفاتحة لابن القيم ، برسالة مستقلة ، وهي نص ما في التفسير القيم ، ولا يختلفان إلا في أرقام الصفحات ، لكن المحقق حذف شيئاً من كلام المؤلف في هذين الكتابين . (٢)

ولذا فإنني سأعتمد في المقارنة على " مدارج السالكين " :

منهج ابن القيم في تفسير سورة الفاتحة :

أولاً : التركيز على جانب العقيدة وإظهار مذهب السلف : ومن أمثلة ذلك :

- 
- (١) انظر مدارج السالكين ج ١ ص ١١ - ١٢ .  
(٢) انظر التفسير القيم ص ٤٥ - ٤٨ - ١٠١ ، وتفسير سورة الفاتحة لابن القيم ص ٤١ - ٤٤ - ٩٧ .

أ : ذكر إشمال سورة الفاتحة على أنواع التوحيد الثلاثة . ثم قال : " التوحيد نوعان : نوع في العلم والاعتقاد ، ونوع في الإرادة والقصد ، ويسمى الأول : التوحيد العلمي ، والثاني : التوحيد القصدى الارادي ، لتعلق الأول بالأخبار والمعرفة ، والثاني بالقصد والإرادة . وهذا الثاني أيضا نوعان : توحيد في الربوبية ، وتوحيد في الإلهية . فهذه ثلاثة أنواع ، ثم شرع في شرح هذه الأنواع .<sup>(١)</sup>

ب : ذكر عشر مراتب للهداية الخاصة والعامه . وسأذكرها مختصرة :

١- مرتبة تكليم الله - عز وجل - لعبده يقظة بلا واسطة ، وهي أعلى المراتب ، كما كلم موسى - عليه السلام - . قال تعالى : ( وكلم الله موسى تكليما )<sup>(٢)</sup> .

٢- مرتبة الوحي المختص بالأنبياء . قال تعالى : ( إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده )<sup>(٣)</sup> .

٣- إرسال الرسول الملكي إلى الرسول البشري .

٤- مرتبة التحديث . وهذه دون مرتبة الوحي الخاص كما كانت لعمر - رضي الله عنه - .

٥- مرتبة الإفهام . كما قال تعالى : ( ففهمناها سليمان )<sup>(٤)</sup> .

٦- مرتبة البيان العام . وهو تبين الحق وتمييزه من الباطل ، وهذه هي حجة الله على خلقه . كما قال تعالى : ( وما كان الله ليضل قوماً بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون )<sup>(٥)</sup> .

(١) انظر مدارج السالكين ج ١ ص ٣٣ - ٤٦ .

(٢) بعض الآيات ١٦٤ من النساء .

(٣) بعض الآيات ١٦٣ من النساء .

(٤) بعض الآيات ٧٩ من الأنبياء .

(٥) بعض الآيات ١١٥ من التوبة .

٧ - البيان الخاص . وهو البيان المستلزم للهداية الخاصة ، وهو بيان تقارنه العناية والتوفيق والاجتباء . قال تعالى : ( إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء ) (١) .

٨ - مرتبة الإسماع . قال تعالى : ( ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون ) (٢) .

٩ - مرتبة الإلهام . قال تعالى : ( ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقوها ) (٣) .

١٠ - الرؤيا الصادقة . وهي من أجزاء النبوة (٤) .

**ثانياً : رده على أهل البدع والضلال : ومن أمثلة ذلك :**

أ : رده على الجهمية معطلة الصفات من قوله تعالى : ( الحمد لله ) ، فإن إثبات الحمد الكامل له يقتضي ثبوت كل ما يحمد عليه من صفات كمال ، ونعوت جلال ، وإثبات صفة الرحمة له : يتضمن إثبات الصفات التي تستلزمها : من الحياة ، والقدرة ، والسمع ، والبصر ... وغيرها .

وصفة الربوبية : تستلزم جميع صفات الفعل . وصفة الإلهية : تستلزم جميع أوصاف الكمال : ذاتاً وأفعالا (٥) .

ب : رده على منكري تعلق علمه تعالى بالجزئيات (٦) . وذلك من وجوه :

- 
- (١) بعض الآية ٥٦ من القصص .
  - (٢) الآية ٢٣ من الأنفال .
  - (٣) الآيتان ٧ - ٨ من الشمس .
  - (٤) انظر المدارج ج ١ ص ٤٧ - ٦٣ بتصرف .
  - (٥) انظر المدارج ج ١ ص ٧٥ - ٧٦ بتصرف .
  - (٦) وهم الفلاسفة الزائغين .

- ١ - كمال حمده ، وكيف يستحق الحمد من لا يعلم شيئاً عن العالم وأحواله وتفاصيله .
  - ٢ - لا بد للإله المعبود ، والرب المدبر أن يعلم عابده ويعلم حاله .
  - ٣ - من إثبات الرحمة . فإنه يستحيل أن يرحم من لا يعلم .
  - ٤ - إثبات ملكه ، فإن مَلِكًا لا يعرف أحداً من رعيته ألبتة ، ولا شيئاً من أحوال مملكته ألبتة ، ليس بملك بوجه من الوجوه .
  - ٥ - كونه مستعاناً .
  - ٦ - كونه مسؤولاً أن يهدى سائله ويجيبه .
  - ٧ - كونه هاديّاً .
  - ٨ - كونه منعماً .
  - ٩ - كونه غضباناً على من خالفه .
  - ١٠ - كونه مجازياً يدين الناس بأعمالهم يوم الدين .
- فنفي علمه بالجزئيات مبطل لذلك كله " (١)

### فالقاً : إهتمامه في التربية والسلوك :

لقد ظهر جلياً إهتمامه - رحمه الله - في المسائل التربوية والسلوكية ،  
ومن أمثلة ذلك :

أ : قال عن اشتمال الفاتحة لشفاء القلوب : " فأما إشتمالها على شفاء القلوب ،  
فإنها إشتملت عليه أتم إشتمال ، فإن مدار إعتلال القلوب وأسقامها على  
أصلين : فساد العلم ، وفساد القصد "

(١) انظر المدارج ج ١ ص ٧٨ - ٧٩ بتصريف .



ويخرب عليها داءان قاتلان . وهما : الضلال ، والغضب . فالضلال نتيجة فساد العلم ، والغضب نتيجة فساد القصد ، وهذان المرضان هما ملاك أمراض القلوب جميعها ، فهداية الصراط المستقيم : تتضمن الشفاء من مرض الضلال . . . . والتحقق ب (إياك نعبد وإياك نستعين) علماً ومعرفة ، وعملاً وحالاً يتضمن الشفاء من مرض فساد القلب والقصد . . . (١)

ب : آداب اللسان : تكلم عن آداب اللسان ، وعبوديته لله سبحانه وتعالى ، وأجرى عليه الأحكام الخمسة . فقال : " أما عبوديات اللسان الخمس : فواجبها : النطق بالشهادتين ، وتلاوة ما يلزمه تلاوته من القرآن ، وهو ما تتوقف صحة صلاته عليه ، وتلفظه بالأذكار الواجبة في الصلاة . ومن أوجبه : رد السلام ، وفي ابتداء قولان . ومن أوجبه : الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، وتعليم الجاهل وإرشاد الضال ، وأداء الشهادة المتعينة وصدق الحديث .

وأما مستحبه : فتلاوة القرآن ، ودوام ذكر الله ، والمذاكرة في العلم النافع ، وتوابع ذلك .

وأما محرمه : فهو النطق بكل ما يبغضه الله ورسوله ، كالنطق بالبدع المخالفة لما بعث الله برسوله ، والدعاء إليها ، وتحسينها وتقويتها .

وأما مكروهه : فهو التكلم بما تركه خير من الكلام به .

وأما المباح : فقد اختلف فيه السلف على قولين . أحدهما : أنه لا يخلو كلامه ، إما أن يكون له أو عليه ، والثاني قالوا : أنه يكون لا له ولا عليه .  
(٢) ثم رجّح الأول .

(١) انظر المدارج ج ١ ص ٦٣ - ٦٥ .

(٢) انظر المدارج ج ١ ص ١٢٨ - ١٣٠ بتصرف .

## رابعاً : الناحية البلاغية في تفسيره :

يظهر في تفسيره الاهتمام في الأسرار البلاغية . ومن أمثلة ذلك :

أ : لما تكلم عن العبادة والاستعانة ذكر نكتاً في تقديم العبادة على الاستعانة . فقال : " وتقديم العبادة على الاستعانة في الفاتحة من باب تقديم الغايات على الوسائل " .

ولأن (إياك نعبد) متعلق بألوهيته واسمه الله و (إياك نستعين) متعلق بربوبيته واسمه الرب . فقدم (إياك نعبد) على (إياك نستعين) كما قدم اسم الله على الرب في أول السورة .

ولأن (إياك نعبد) قسم الرب فكان من الشطر الأول ، الذي هو ثناء على الله تعالى ، لكونه أولى به ، و (إياك نستعين) قسم العبد فكان من الشطر الذي له ، وهو (إهدنا الصراط المستقيم) إلى آخر السورة .

ولأن العبادة المطلقة : تتضمن الاستعانة من غير عكس .

ولأن الاستعانة جزء من العبادة من غير عكس .

ولأن الاستعانة طلب منه والعبادة طلب له .

ولأن العبادة لا تكون إلا من مخلص ، والاستعانة تكون من مخلص ومن غير مخلص .

ولأن العبادة حقه الذي أوجبه عليك ، والاستعانة طلب العون على العبادة .

ولأن العبادة شكر نعمته عليك ، والله يحب أن يشكر ، والإعانة فعله بك وتوفيقه لك ، فإذا التزمت عبوديته ، ودخلت تحت رقبها أعانك عليها .

ولأن (إياك نعبد) له و (إياك نستعين) به . وما له مقدم على ما به<sup>(١)</sup> .

(١) انظر المداح ج ١ ص ٨٧ - ٨٩ بتصريف .

ب : قال : " وأما تقديم المعبود والمستعان على الفعلين . ففِيهِ :  
أدبهم مع الله بتقديم اسمه على فعلهم ، وفيه الإهتمام ، وشدة  
العناية به ، وفيه : الإيذان بالإختصاص " (١) .

خامساً : تأثره بشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

يستشهد كثيراً بكلام شيخ الإسلام ابن تيمية عند ذكره المعاني الدقيقة .  
ومن أمثلة ذلك :

أ : لما تكلم عن المحدث والصديق . قال : " قال شيخنا : "والصديق أكمل  
من المحدث ، لأنه استغنى بكمال صدقيته ، ومتابعته عن التحديث  
والإلهام والكشف ، فإنه قد سلم قلبه كله وسره وظاهره وباطنه للرسول . . .  
قال : " وكان هذا المحدث يعرض ما يحدث به على ما جاء به الرسول ،  
فإن وافقه قبله وإلا رده ، فعلم أن مرتبة الصديقة فوق مرتبة التحديث " (٢) .

ب : لما ذكر نوعين من أنواع مرض القلب . وهما : الرياء ، والكبر . قال : " فدواء  
الرياء (إياك نعبد ) ودواء الكبر (إياك نستعين ) . وكثيراً ما كنت أسمع  
شيخ الإسلام ابن تيمية - قدس الله روحه - يقول : (إياك نعبد ) تدفع  
الرياء ، و(إياك نستعين ) تدفع الكبرياء " (٣) .

سادساً : تفرقه بين المعاني المتقاربة :

كثيراً ما يذكر المعاني المتقاربة . ويبين الفرق بينها . ومن أمثلة ذلك :  
أ : لما تكلم عن الفراسة والإلهام . قال في الفرق بينهما : " ولكن الفرق الصحيح  
أن الفراسة قد تتعلق بنوع كسب وتحصيل . وأما الإلهام فموهبة مجردة  
لا تنال بكسب البتة " (٤) .

ب : لما تكلم عن تكليم الله لموسى . قال : " وقد أخبر سبحانه في كتابه أنه ناداه  
وناجاه . فالنداء من بعد ، والنجاء من قرب . تقول العرب : " إذا كبرت الحلقة  
فهو نداء أو نجاء " (٥) .

\*

\*

\*

- 
- (١) انظر المدارج ج ١ ص ٨٨ .  
(٢) انظر المدارج ج ١ ص ٤٩ - ٥٠ .  
(٣) انظر المدارج ج ١ ص ٦٥ .  
(٤) انظر المدارج ج ١ ص ٥٣ .  
(٥) انظر المدارج ج ١ ص ٤٨ .

المبحث الرابع  
نتيجة المقارنة بين هذه التفسيرات

بعد أن ذكرت منهج كل مفسر ، وبعد معرفة مناهجهم ، وجدت فروقاً كثيرة بينهم ، من جهة مناهجهم . وسأذكر هذه النتائج في نقاط مختصرة :

١- العقيدة :

إذا تأملنا جانب العقيدة عند كل واحد من هؤلاء المفسرين ، وجدنا أشدهم تمسكاً بمذهب السلف هو ابن القيم ، ثم القرطبي ، وذلك لخلو تفسيره من التصوف ، ثم الأقليشي ، ثم الرازي ، وذلك أن الرازي أكثر من الفلسفة والمنطق .

٢- التفسير :

أكثر هؤلاء إعتناءً بالتفسير هو القرطبي ، ثم الأقليشي ، ثم الرازي ، ثم ابن القيم ، وسواء كان هذا التفسير في المعنى اللغوي للمفردة ، والاستشهاد لها من الشعر ، أو المعنى المراد من الآية . ويتفوق الأقليشي على القرطبي في بعض الأحيان .

٣- الأحكام الفقهية :

أكثر هؤلاء ذكراً للأحكام الفقهية عرضاً ومناقشة ، هو القرطبي ، ثم الأقليشي ، ثم الرازي ، ثم ابن القيم .

٤ - الأسرار البلاغية :

أكثرهم ذكر لها الرازي ، ثم ابن القيم ، ثم الأقليشي ، ثم القرطبي .

٥ - القراءات :

أكثرهم ذكر للقراءات القرطبي ، ثم الأقليشي ، ثم الرازي . ولم يذكر ابن القيم أي قراءة .

وبعد :

فهذا ما تيسر لي جمعه في هذه المقارنة ، ولا شك أن التقصير والخطأ وارد ، وخير الخطائين التوابون .

والله أسأل أن يجعل عملي خالصاً لوجهه ، إنه جواد كريم .

والحمد لله رب العالمين . صلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله

وصحبه أجمعين ،،،

\*

\*

\*

\*

\*

\*

\*

\*

\*

\*



بسم الله الرحمن الرحيم ووصلني الله تعالى برسوله الكريم  
 يقول عبد الله بن عبد الرحمن بن احمد بن حنبل الاندلسي البليسي عن ابي  
 اخبرنا الشيخ الامام الاوسط المحدث الزاهد ابو العباس احمد بن محمد  
 بن عيسى بن وكيل البجلي الاقشيسي رضى الله عنه قال الحمد لله الذي  
 انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا وانا ه السبع المشافي والقران  
 العظيم صراطا وافحا ومنهاجا وجعل له بانوان من كل مسلك <sup>الان عطا</sup> حقا  
 وصلواته عليه فهو الذي تبعته نورا ساطعا في الدخا وسراجا مضيئا  
 بذنه الرسل الذين كانوا في ازمانهم سرحا وعلى جميعهم صلاة  
 يصح القلب بصياها مسكها ويجد النفس بها من كل عزم نفسا  
 وفرحا وعلى صحابهم الذين وزوا انفسهم لميزان الشرح والحقا  
 حتى ثقلت موازينهم ففاز كل واحد منهم بفضل الله ونجا <sup>اما</sup>  
 بعد فان كتاب الله العظيم ذكره الحكيم المنزل على نبيه الكريم  
 هو الضياء الذي ينبغي لكل مسلم ان يستضيء بانواره والظلم  
 الظليل الذي يجب على كل مؤمن ان يتبع مواقع اثاره وان  
 الذي يعين على فهمه وتحصيله يكون عليه تفسيره وشرحه  
 فلنر كل احد يروح لعينه صيحة فانه ساطع الانوار  
 بعد ضياؤه بالامور وان تفسير جميعه على الاستعاب من الامور

الصغار

وشاير الامير مؤيد بركة الامير ربحور المذكور  
وعلى الخواص المتقدمين من زانية والامير مؤيد بركة  
وعلى التاثير لغيره باحسان الودع من اهل وشرق وكرم

كما كتاب تفسير العلوم والاحسان  
المنشورة في اشهر من  
بمذاهب تعال

علمه لنفسه ومن شاء الله بعد الوقت من زمانه  
الحريزي حامد لله وقصلا خيرين

ووقع النزاع منه في مستند سوانه سر وعرضه  
عمره من طرفه وادعاه وورثه بايقنة وان موث

قال الشيخ عبد العزيز الديوبندي في كتابه مدخل الفقه واللسان لميدان المحبة العرفان

بما سألته الشارح  
عن كتابه العبد الغني  
الشيخ عبد العزيز  
الديوبندي  
في كتابه  
مدخل الفقه  
واللسان  
لميدان  
المحبة  
العرفان

الزم الوحدة تنجوا ما بقي في الوقت خله  
مانري الخاطلة الا لنفاق اول حيله  
واخذ الصبيحة الا صاحبها يصعب في الله  
والزم الصبر واقين انما صبرك يا الله  
واخذوا ان تشكوا مصابا ان في الشكوى زله  
واعلم ان الكريفا ويكون الملاك لله

نقله من بعض ملفات الشيخ محمد بن النجاشي الفقيه النوي عمولف الشيخ عبد العزيز المذكور رحم الله الجميع

القسم الثاني

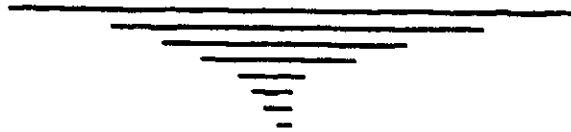
تحقيق كتاب

تفسير العارفين والمعاني

المستوفى في السبع المثاني

لأبي العباس

أحمد بن محمد التميمي الأندلسي





بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على محمد رسوله الكريم .

يقول عبد الله بن عبد الرحمن بن أحمد بن جزي الأندلسي البلسي (١)

- عفا الله عنه - : " أخبرنا الشيخ الإمام الأوحى المحدث الزاهد أبو العباس أحمد بن معد بن عيسى بن وكيل التجيبي الأقليشي - رضي الله عنه - قال :

( الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً ) (٢)

وأتاه السبع المثاني والقرآن العظيم صراطاً واضحاً ومنهجاً ، وجعل له بأنواره

من كلّ مشكل مخرجاً ، وصلواته عليه فهو الذي ابتعثه نوراً ساطعاً في الدجى (٤)

وسراجاً منيراً، بزّبه الرسل الذين كانوا في أزمانهم سرجاً ، وعلى جميعهم (٥)

صلاة يصبح القلب بضياؤها مبتهجاً ، وتجد النفس بها من كل غم نفساً وفرجاً ،

وعلى صاحبتهم الذين وزنوا أنفسهم بميزان الشرع والحجاء (٦) ، حتى ثقلت

موازينهم ، ففاض كل واحد منهم بفضل الله ونجا .

أما بعد . فإن كتاب الله العظيم ، وذكره الحكيم ، المنزل على

نبيه الكريم ، هو الضياء الذي ينبغي لكل مسلم أن يستضيءه بأنواره ، والظل

(١) سبقت ترجمته عند ذكر تلاميذه .

(٢) الآية الأولى من سورة الكهف .

(٣) مقتبس من قوله تعالى : ( ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم )

الآية ٨٧ من سورة الحجر .

(٤) أي : الظلمة . انظر مجمل اللغة لأحمد بن فارس بن زكريا اللغوي

دراسة وتحقيق : زهير عبد المحسن سلطان . مؤسسة الرسالة . الطبعة

الأولى . عام ١٤٠٤ هـ . ج ٢ ص ٣٤٧ .

(٥) بزّ : أي سلب . يقال : " بززت الرجل . أي : سلبته . وانظر معجم مقاييس

اللغة ج ١ ص ١٨٠ ، ولسان العرب ج ٥ ص ٣١٢ . والمعنى : أن

الله سلب ببعثه النبي - صلى الله عليه وسلم - رسالات الرسل الذين

كانوا في أزمانهم سرجاً .

(٦) قال في الحاشية : العقل .

الظليل ، الذي يجب على كل موقن أن يتبع مواقع آثاره ، وإن الذي يعين على فهمه ، وتحصيل مكنون علمه ، تفسيره وشرحه ، فليس كل أحد يلوح لعينيته صبحه ، فإنه ساطع الأنوار ، يأخذ ضياؤه بالأبصار ، وإن تفسيره جميعه على الاستيعاب من الأمور الصعاب ، مع أنه قد جُمع في تفسيره غير ما كتاب ، وكلها مُعينة على فهمه ، لمن انتدب إليها أحسن انتداب . وقد حرّك الآن خاطري ربّ الأرباب <sup>(١)</sup> ، أن أفسر منه : فاتحة الكتاب " ، لأنها سورة يربو <sup>(٢)</sup> فضلها على الحصر والحساب ، وتوجب لعارفها أطمح الثواب ، وأنجح المثاب <sup>(٣)</sup> ، وتحله زلفى وحسن مآب <sup>(٤)</sup> . وحسبك هاورد في فضلها في الذكر الحكيم ، وعلى لسان النبي الكريم <sup>(٥)</sup> . وها أنا أستعين على ما أمّلت بالله العليّ العظيم ، فهو حسبي ونعم الوكيل .

\* \* \* \* \*

\* \* \* \* \*

\* \* \* \* \*

\* \* \* \* \*

\* \* \* \* \*

- 
- (١) الأولى عدم استخدام مثل هذا اللفظ - رب الأرباب - لأن فيه إشارة إلى الموافقة على ربوبية بعض المخلوقين . والله أعلم .
- (٢) في المخطوطة ( ق ٢ ) : " يربي " بدل " يربو " . وما أثبتته هو الصواب لأنه فعل لازم . كقوله تعالى : ( فلا يربو عند الله ) الروم ٣٩ . وأما قوله تعالى : ( يربي الصدقات ) البقرة ٢٧٦ . فهو متعدى .
- (٣) المثاب : المرجع . انظر لسان العرب ج ١ ص ٢٤٣ .
- (٤) المآب : المرجع . انظر لسان العرب ج ١ ص ٢١٧ - ٢١٨ .
- (٥) صلى الله عليه وسلم .

== (فصل : في أسماها) ==

- هذه السورة العظيمة سماها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " أم القرآن " .  
و " فاتحة الكتاب " ، و " السبع المثاني والقرآن العظيم " .  
فأما تسميتها : " أم القرآن " . ففي الحديث الصحيح . عن النبي - صلى  
الله عليه وسلم - : " كل صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خِداج " .<sup>(١)</sup>  
وأما تسميتها : " فاتحة الكتاب " . فقوله صلى الله عليه وسلم : " لا صلاة  
لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب " .<sup>(٢)</sup>  
وأما تسميتها : " السبع المثاني ، والقرآن العظيم " . فقوله عليه السلام  
- في الحديث الصحيح - : " هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيت " .<sup>(٣)</sup>

== ( شرح معاني هذه الأسماء ) ==

أما تسميتها : " أم القرآن " فلأنها الأصل الجامع لمعاني القرآن كله .<sup>(٤)</sup> ولذلك

- (١) أخرجه مسلم ج ١ ص ٢٩٧ من حديث أبي هريرة بلفظ : " من صلى صلاة  
لم يقرأ فيها بفاتحة الكتاب فهي خِداج " .  
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه . طبع المكتبة الاسلامية . إستانبول . تركيا .  
عام ١٩٨١ ( - ج ١ ص ١٨٤ . ومسلم ج ١ ص ٢٩٥ .  
(٣) أخرجه البخاري ج ٦ ص ١٠٣ . وتامه : " عن أبي سعيد بن المعلسى  
قال : " كنت أصلي فدعاني النبي - صلى الله عليه وسلم - فلم أجبه . قلت :  
" يا رسول الله . إني كنت أصلي . قال : " ألم يقل الله : ( استجبوا  
لله وللرسول إذا دعاكم ) . ثم قال : " ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن قبل  
أن تخرج من المسجد . فأخذ بيدي ، فلما أردنا أن نخرج . قلت : يا  
رسول الله : " إنك قلت ألا أعلمك أعظم سورة من القرآن . قال : " الحمد  
لله رب العالمين " هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته " .  
(٤) انظر الكشاف للزمخشري . طبع دار المعرفة ج ١ ص ٤ ، وأحكام القرآن  
لأبي عبد الله محمد الأنصاري القرطبي . الطبعة الثانية ج ١ ص ١١٠ -  
١١١ - ١١٢ ، وتفسير القرآن العظيم . لابن كثير . طبع المطبعة  
الفنية - القاهرة . ج ١ ص ٩ - ١٠ .

سميت مكة : أم القرى ، لأن الأرض دحيت من تحتها ، فكانت مكة أصلاً للأرض كلها <sup>(١)</sup> . وإنما جمعت أم القرآن جميع معاني القرآن ، لأن القرآن كله مشتمل على ذكر ذات الله وصفاته الذاتية والفعلية ، وأفعاله الدنيوية والأخروية ، وأحوال بني آدم ، المطيع منهم والعاصي ، وجميع هذه الأقسام مستودعة في : ( الحمد لله رب العالمين ) . على ما ستراه في التفسير إن شاء الله .

وأما تسميتها : " فاتحة الكتاب " . فيحتمل أن يكون النبي - عليه السلام - سماها بذلك ، لأنها المفتاح لخزائن علوم القرآن ، وفيها يوجد مجمل كل ما في القرآن مفصلاً ، على ما تقدم في أم القرآن . ويحتمل أن يكون سماها بذلك لاستفتاح المصلي بها صلاته <sup>(٢)</sup> .

وقال بعض العلماء : " إنما سميت فاتحة الكتاب ، لأن بها تستفتح الصلاة ، وبها يستفتح المبدئ بعد ختمه القرآن ، وبها تستفتح المصاحف ، وقول هذا القائل في الوجهين حسن ، بيد أن قوله بها تستفتح المصاحف ، ليس بأصل ، لأن النبي - عليه السلام - هو الذي سماها فاتحة الكتاب ، ولم يكن في زمانه مصحف مستفتح بها ، وإنما كتبها الصحابة - رضي الله عنهم - في

---

(١) دحا الله الأرض : يدحوها إذا بسطها . انظر معجم مقاييس اللغة

ج ٢ ص ٣٣٣ ، وتفسير القرطبي ج ١٩ ص ٢٠٤ .

(٢) انظر جامع البيان عن تأويل القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ،

تحقيق : أحمد شاکر . الطبعة الثانية . نشر دار المعارف . بمصر

ج ١ ص ١٠٨ ، وتفسير القرطبي ج ١ ص ١١٢ .

(٣) انظر صحيح البخاري ج ٥ ص ١٤٦ . فقد قال : " ويبدأ بقراءتها في

الصلاة " ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى التميمي . عارضه

بأصوله وعلق عليه : د . محمد فؤاد سزكين . الطبعة الثانية في مؤسسة

الرسالة . عام ١٤٠١ هـ . ج ١ ص ٧ .

(٤) انظر صحيح البخاري ج ٥ ص ١٤٦ ، وتفسير الطبري المحقق ج ١ ص ١٠٧ ، ولم يذكر أن القارئ يستفتح بها . وانظر مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى ج ١ ص ٧-٦ .

استفتاح المصحف ، لكون النبي - عليه السلام - سماها : فاتحة الكتاب من أجل  
أنها فاتحة الصلوات ، أو فاتحة معاني القرآن ، فاتبعت الصحابة هذا اللفظ ،  
واستفتحوا بها المصحف ، موفقين فيما فعلوا .

وأما تسميتها : " السبع المثاني والقرآن العظيم " . فلأنها سبع آيات  
بلا خلاف فيها <sup>(١)</sup> ، وإنما الخلاف في : ( بسم الله الرحمن الرحيم ) هل هي آية  
منها أم لا ؟ ، على ما سيأتي إن شاء الله تعالى .

وأما المثاني : ففيها أربعة أوجه من التأويل :

### أحدها :

ما قاله ابن عباس - رضي الله عنه - قال : " سميت : الحمد لله : السبع

المثاني لأن الله تعالى استثنىها وادخرها لأمة محمد - عليه السلام - ، ولم  
يعطها أمة من الأمم قبل أمة محمد <sup>(٢)</sup> ، وهذا المعنى الذي قاله ابن عباس

(١) انظر تفسير الطبري المحقق ج ١ ص ١٠٩ ، وبحر العلوم لأبي الليث  
السمرقندي ج ١ ص ٢٢٤ . الطبعة الأولى . مطبعة الإرشاد ، وتفسير  
البيهقي . الطبعة الأولى . بدار المعرفة . عام ١٤٠٦ هـ ج ١ ص ٣٧ ، وأحكام  
القرآن لأبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي . تحقيق : علي  
محمد البجاوي . مطبعة الحلبي ج ١ ص ٥ . وقال القرطبي : " أجمعت  
الأمة على أن فاتحة الكتاب سبع آيات ، إلا ما روى عن حسين الجعفي  
أنها ست ، وهو شاذ ، إلا ما روى عن عمرو بن عبيد أنه جعل ( إياك  
نعبد ) آية . وهي على عدّه ثمان آيات . وهو شاذ . وقوله تعالى : " ولقد  
آتيناك سبعا من المثاني ) . وقوله صلى الله عليه وسلم : " قسمت الصلاة  
... الحديث " يرد هذين القولين . تفسير القرطبي ج ١ ص ١١٤ .

(٢) أخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام في فضائل القرآن ص ١٥٥ . تحقيق : محمد  
جوهرى . رسالة ماجستير من جامعة الملك عبد العزيز . والطبري في  
تفسيره بلفظ : " قال سعيد - يعني ابن جبير - قلت لابن عباس : " فما  
المثاني ؟ . قال : " هي أم القرآن استثنىها لمحمد - صلى الله  
عليه وسلم - فرفعها في أم الكتاب ،

- رضي الله عنه - يوجد في غير ما حديث عن النبي - عليه السلام - . روينا من حديث أنس . عن النبي - عليه السلام - أنه قال : " إن الله من عليّ فيما من عليّ أنبي أعطيتك فاتحة الكتاب ، وهي من كنوز عرشي ، قسمتها بيني وبينك نصفين " .<sup>(١)</sup>

### والوجه الثاني :

أن تسمى السبع المثاني ، لأنها تثنى في كل ركعه ، وفي كل صلاة ، أي تعاد ، ذكر ذلك المفسرون .<sup>(٢)</sup>

### والوجه الثالث :

أن يكون المعني : السبع من المثاني ، ويكون المراد بالمثاني : القرآن ، لأن القرآن كله مثنان . قال الله تعالى : ( الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني )<sup>(٣)</sup> ، وسمي الله القرآن مثاني ، لأن القصص تثنى فيه ، وتكرر<sup>(٤)</sup>

---

فذرهما لهم حتى أخرجها لهم ولم يعطها لأحد قبله . انظر تفسير الطبري الطبعة الثالثة . بمطبعة الحلبي . عام ١٣٨٨ هـ ص ٥٧ ، ورواه البيهقي بلفظ : " . . . قال ابن عباس : " فذرهما الله لكم فما أخرجها لأحد قبلكم " انظر السنن الكبرى للبيهقي . طبع دار الفكر ج ٢ ص ٤٤ ، والدر المنثور للسيوطي ج ٥ ص ٩٤ - ٩٥ . طبع دار الفكر .

(١) يأتي تخرجه ص : ٩٧ .

(٢) منهم الطبري . فقد قال : " وأما وصف النبي - صلى الله عليه وسلم - آياتها السبع بأنهنّ مثنان ، فلأنها تثنى قراءتها في كل صلاة تطوع ومكتوبة . تفسير الطبري المحقق ج ١ ص ١٠٩ . وانظر تفسير الطبري ج ١٤ ص ٥٤ . وانظر تفسير القرآن الكريم لأبي الليث السمرقندي ج ١ ص ٢٢٤ . وقال البيهقي - في شعب الإيمان ج ٢ ص ٦٥٦ - : " وعن قتادة قال : " هي فاتحة الكتاب تثنى في كل ركعة مكتوبة أو تطوع .

(٣) بعض الآية ٢٣ من الزمر .

(٤) انظر تفسير الطبري ج ١٤ ص ٥٧ ، وزاد المسير في علم التفسير لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي . طبع المكتب الاسلامي . الطبعة الثالثة عام ١٤٠٤ هـ ج ٧ ص ١٧٥ .

للاإفهام والبيان ، أو لأنه محكم ومتشابه ،<sup>(١)</sup> وله ظهر وبطن ، فسمي مثنوي ،  
لأنه مثنى ظاهرا وباطنا .<sup>(٢)</sup>

### والوجه الرابع :

أن يكون معنى قوله : " هي السبع المثاني " ، أي هي القرآن كله ، فيكون  
المثنوي عبارة عن القرآن ، ويكون بدلا من السبع على نحو ما تقدم في أم القرآن<sup>(٣)</sup> ،  
وعلى ( هذا المعنى )<sup>(٤)</sup> يُحمل قوله عليه السلام : " والقرآن العظيم الذي أوتيت<sup>(٥)</sup> " ،  
أي هي جملة القرآن ، وإنما تتفصل معانيها المجملة في القرآن كله ، وقوله  
العظيم تنويها بذكرها ، وتنبيها على جلالة قدرها ، وفي تسمية رسول  
الله - صلى الله عليه وسلم - فاتحة الكتاب : " السبع المثاني " معنى بديع ، وهو  
أن يقال : " هل سماها بذلك من قوله تعالى : ( ولقد آتيناك سبعا من  
المثنوي )<sup>(٦)</sup> أم لا ؟ . ففي هذا ثلاثة أوجه :

### أحدها :

أن يكون سماها بذلك من نص قوله تعالى : ( ولقد آتيناك سبعا من  
المثنوي )<sup>(٧)</sup> . وتكون سورة الحمد نزلت على هذا قبل سورة

- 
- (١) نعم . القرآن فيه محكم ومتشابه ، كما قال تعالى عنه : " فيه آيات محكمات  
هنّ أم الكتاب ، وأخر متشابهات " . من الآية ٧ سورة آل عمران .
  - (٢) الحديث الوارد في هذه التسمية ضعيف . انظر ص : ٨٧ .
  - (٣) انظر ص : ٨٠ + ٨١ .
  - (٤) ما بين القوسين مكتوب في الحاشية ، ولا يتم المعنى إلاّ به .
  - (٥) تقدم تخريجه في ص : ٨٠ .
  - (٦)(٧) بعض الآيات ٨٧ من سورة الحجر .

(١) الحجر ، وفي هذا اختلاف ستره ، إذ الحجر مكيّة بلا اختلاف .

(١) وبه قال أبو حيان في تفسيره ج ٥ ص ٤٤٣ . طبع دار الفكر . الطبعة الثانية . عام ١٤٠٣ هـ . وقال السيوطي : "سورة الحجر مكية باتفاق" . انظر الاتقان في علوم القرآن ج ١ ص ١٥ . طبع الحلبي . ونقل في الدر المنثور عن ابن ماردويه أن ابن عباس ، وابن الزبير - رضي الله عنهم قالوا : " نزلت سورة الحجر بمكة " . انظر الدر المنثور ج ٥ ص ٦١ . ط دار الفكر . الطبعة الأولى . وقال السيوطي في الاتقان ج ١ ص ٢٠ : " الحجر استثنى بعضهم منها : ( ولقد آتيناك سبعا ... الآية ) ٨٧ . قلت : وينبغي استثناء قوله : ( ولقد علمنا المستقدمين ... الآية ) لما أخرجه الترمذي وغيره في سبب نزولها وأنها في صفوف الصلاة " . أ . هـ . قلت : " رواه الترمذي ج ٥ ص ٢٩٦ . والذي نريده هو سبب نزول قوله تعالى : ( ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم ) الآية ٨٧ . فقد روى الواحدى في أسباب النزول له ، تحقيق : السيد أحمد صقر ، طبع دار القبة ص ٢٨٢ . ونقله عنه ابن الجوزي في زاد المسير ج ٤ ص ٤١٢ ، عن الحسين بن الفضل أنه قال : " إن سبع قوافل وافت من بصري وأذرعات ليهود قريضة والنضير في يوم واحد ، فيها أنواع من السكر وأوعية الطيب ، والجواهر وأمتعة البحر . فقال المسلمون : " لو كانت هذه الأموال لنا لتقوينا بها ، فأنفقناها في سبيل الله . فأنزل الله تعالى هذه الآية . وقال : " لقد أعطيتكم سبع آيات هي خير لكم من هذه السبع القوافل ، ويدل على صحة هذا قوله تعالى - على أثرها - : ( لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم ... الآية ٨٨ ، ١٠ هـ . قلت : ولم أجد هذا القول مسندا إلى أحد من الصحابة ، أو لأحد من التابعين ، وإنما هو من قول الحسين بن الفضل . المتوفى عام ٢٨٢ هـ . وانظر السير للذهبي ج ١٣ ص ٤١٦ . ثم إن سياق الآيات يدل على أنها مكية . ففيها التسلية للنبي - صلى الله عليه وسلم - وأمره بالصفح الجميل ، والصدع بالدعوة ، حتى قال القرطبي في تفسيره ج ١ ص ١١٥ - لما ذكر الآية : ( ولقد آتيناك سبعا من المثاني ) - : " والحجر مكية باجماع " .



### والوجه الثاني :

أن تكون سورة الحجر نزلت قبل سورة الحمد ، ويكون التقدير في قوله :  
( ولقد آتيناك )<sup>(١)</sup> أي : أثبتنا لك في اللوح المحفوظ السبع المثاني إننا نزلها  
عليك ، أو يوقع الماضي موقع المستقبل ، كقوله تعالى : ( وإذ قال الله يا عيسى  
ابن مريم )<sup>(٢)</sup> . وبهذا المعنى الذي ذكرناه الآن يتبين لك ما قال أبوهريرة  
- رضي الله عنه - ، فإنه قال في قوله تعالى : ( ولقد آتيناك سبعا من المثاني  
والقرآن العظيم )<sup>(٣)</sup> إن ذلك هو الحمد لله<sup>(٤)</sup> ، وهو أيضا مذهب علي بن  
أبي طالب<sup>(٥)</sup> ، ثم روي عن أبي هريرة أن الحجر مكية<sup>(٦)</sup> ، والحمد لله مدني<sup>(٧)</sup> ،  
بلا اختلاف عنه ، فعلى قوله يكون التأويل ما ذكرناه .

### والوجه الثالث :

أن تكون السبع المثاني هي السبع الطول ، من أول القرآن ، وإلى ذلك  
ذهب ابن عباس ، وابن مسعود ، فتكون تسمية رسول الله - صلى الله عليه

- 
- (١) بعض الآية ٨٧ من سورة الحجر .
  - (٢) بعض الآية ١١٦ من سورة المائدة .
  - (٣) الآية ٨٧ من سورة الحجر .
  - (٤) انظر السنن الكبرى للبيهقي ج ٢ ص ٤٥ . طبع دار الفكر . وتفسير  
القرطبي ج ١٠ ص ٥٤ ، والدر المنثور ج ٥ ص ٩٥ .
  - (٥) انظر تفسير الطبري ج ١٤ ص ٥٤ ، والسنن الكبرى ج ٢ ص ٤٥ ، وتفسير  
القرطبي ج ١٠ ص ٥٤ .
  - (٦) لم أجد - فيما اطلعت عليه - من نسب إلى أبي هريرة أنه قال : " إن الحجر  
مكية " إلا أن ابن عطية في المحرر الوجيز ج ١ ص ٦١ . طبع مطابع فضالة  
بالمغرب . والقرطبي في تفسيره ج ١ ص ١١٥ ، والفيروز آبادي في  
بصائر ذوي التمييز في لطائف القرآن العزيز . طبع المكتبة العلمية . بيروت  
ج ٢ ص ٢٧٤ قد حكوا الإجماع على أن سورة الحجر مكية .
  - (٧) انظر تفسير القرطبي ج ١ ص ١١٥ ، وتفسير ابن كثير ج ١ ص ٩ .
  - (٨) انظر تفسير الطبري ج ١٤ ص ٥٢ ، وتفسير البغوي ج ٣ ص ٥٧ ، وتفسير ابن كثير ج ٢ ص ٥٥٨ .
  - (٩) انظر تفسير الطبري ج ١٤ ص ٥١ ، وتفسير ابن كثير ج ٢ ص ٥٥٨ .

وسلم - الحمد لله على هذا السبع المثاني مستقراً من نفس حكمها ، وفضليتها ،  
إذ هي سبع آيات ، وإذ هي مثناة في كل ركعة ، وفي كل صلاة ، وإذ هي  
مستثناة لأمة محمد - عليه السلام - ، وإذ هي مثناه ظهراً وبطناً ، كما ورد في  
الخير " ما من آية من كتاب الله إلا ولها ظهر وبطن " . (١)

فتمى كان المراد بالمثاني القرآن ، كانت (من) في قوله تعالى : ( ولقد  
آتيناك سبعا من المثاني )<sup>(٢)</sup> للتبعيض أو لبيان الجنس ، وتكون "من" مقدرة  
في قوله عليه السلام : " هي السبع المثاني " ، أراد هي السبع من المثاني .<sup>(٤)</sup>

وإن كان المراد بالمثاني ما قاله ابن عباس : " إن الله استثناها لأمة  
محمد - عليه السلام - " . كانت (من) على هذا التأويل زائدة ، ويكون قوله  
عليه السلام : " هي السبع المثاني " . على ظاهره لا يحتاج فيه إلى تقدير "من"  
وقد قال بعض العلماء : " إنما سميت أم القرآن ، لأن جميع القرآن يؤم معانيها ،

---

(١) أخرجه ابن حبان . انظر الاحسان في ترتيب صحيح ابن حبان ج ١ ص ١٤٦ .

وضعه الألباني في ضعيف الجامع ج ٢ ص ١٧٠ . ولفظه : " أنزل

القرآن على سبعة أحرف ، لكل حرف منها ظهر وبطن ، ولكل حرف حد

ولكل حد مطلع " ، وعلى فرض صحته . فقد قال الزركشي في تأويله أربعة أقوال :

١- أنك إذا بحثت عن باطنها وقسته على ظاهرها وقفت على معناها .

٢- أن القصص ظاهرها الإخبار بهلاك الأولين وباطننا عظة الآخرين .

٣- أنه ما من آية إلا عمل بها قوم ، ولها قوم سيعملون بها .

٤- أن ظاهرها لفظها وباطننا تأويلها .

انظر البرهان للزركشي ج ٢ ص ١٦٩ . باختصار .

(٢) في المخطوطة : " كان " .

(٣) بعض الآيات ٧٨ من سورة الحجر .

(٤-٥) تقدم تخريجه ص : ٨٠ .

ويتابع حقائقها ، فكأنها الإمام المتبع . وقال بعضهم : " انما سميت فاتحة الكتاب ، لأن الله تعالى فتح بها على نبيه عليه السلام ، لذيذ مناجاته ، فكانت فاتحة لكل خير . وقيل أيضا معنى فاتحة الكتاب ، أنه أوائل ما فاتحناك به من خطابنا ، فإن تأدبت به ، وإلآحرمت ما بعده ، ذكر هذه المعاني أرباب القلوب .

\* \* \* \* \*

\* \* \* \* \*

\* \* \* \* \*

\* \* \* \* \*

\*

---

(١) هذا المعنى فيه نظر ، لأن الله اختار محمدا - صلى الله عليه وسلم - وهو يعلم أنه سيقوم بما يوجب عليه ، ثم ان أول سورة العلق ، وأول المدثر نزلتا قبل سورة الفاتحة .

=[ فصل : في نزولها ]=

وأما نزول هذه السورة على النبي - عليه السلام .

فقيل : إنها نزلت عليه بمكة ، وهو مذ هب سعيد بن جبـير ،<sup>(١)</sup>  
وعطاء بن أبي رباح ، وقتادة .<sup>(٢)</sup><sup>(٣)</sup><sup>(٤)</sup>

وقيل : إنها نزلت عليه بالمدينة ، وهو مذ هب أبي هريرة ، وعطاء بن يسار ،<sup>(٥)</sup><sup>(٦)</sup>

- 
- (١) انظر تفسير ابي الليث السمرقندي ج ١ ص ٢٢١ ، وزاد المسير لابن الجوزي ج ١ ص ١٠ ، وتفسير ابن كثير ج ١ ص ٩ .
- (٢) هو سعيد بن جبـير بن هشام الأسدي . روى عن ابن عباس ، وابن عمر ، وأبي سعيد الخدري ، وأبي هريرة ... وغيرهم . وروى عنه : يعلي بن مسلم ، وآدم بن سليمان ، وعطاء بن السائب ، وغيرهم . وقبض عليه خالد القسري في مكة ، وأرسله إلى الحجاج ، فأمر بقتله سنة ٥٩٤ هـ . وقيل : ٥٩٥ هـ رحمه الله . انظر الطبقات الكبرى لابن سعد . طبع دار صادر ج ٦ ص ٢٥٦ - ٢٦٧ ، وحنلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصفهاني . طبع دار الفكر ج ٤ ص ٢٧٢ - ٣٠٩ ، وتهذيب التهذيب لابن حجر الطبعة الأولى بالهند عام ١٣٢٥ ج ٤ ص ١١ - ١٤ .
- (٣) اسمه : أسلم القرشي ، مولاهم : أبو محمد المكي . روى عن ابن عباس ، وابن عمر ، وأبي هريرة ... وغيرهم . وروى عنه : مجاهد ، والزهرري ، والأوزاعي ... وغيرهم . مات سنة ١١٤ . أو بعد ها . وكان مولده سنة ٢٧ . انظر ترجمته في حلية الأولياء ج ٣ ص ٣١٠ - ٣٢٥ ، وميزان الاعتدال في نقد الرجال للحافظ الذهبي - طبع دار المعرفة ج ٣ ص ٧٠ ، وتهذيب التهذيب ج ٧ ص ١٩٩ - ٢٠٣ .
- (٤) هو قتادة بن دعامة السدوسي . روى عن أنس بن مالك ، وأبي سعيد الخدري ، وعبد الرحمن بن عوف ... وغيرهم . وعنه : شعبة ، وحما د بن سلمة ، والأوزاعي ... وغيرهم . مات سنة ١١٧ وقيل : ١١٨ . انظر ترجمته في : ميزان الاعتدال ج ٣ ص ٣٨٥ ، وتهذيب التهذيب ج ٨ ص ٣٥١ - ٣٥٦ .
- (٥) انظر زاد المسير لابن الجوزي ج ١ ص ١٠ ، وتفسير القرطبي ج ١ ص ١١٥ .
- (٦) هو عطاء بن يسار الهلالي ، مولى ميمونة - زوج النبي - صلى الله عليه وسلم - روى عن : معاذ بن جبل ، وعن أبي ذر ، وأبي الدرداء ...

ومجاهد<sup>(١)</sup> ، واختلفت الرواية عن ابن عباس في ذلك ، فروى عنه أنها مكية<sup>(٢)</sup> ، وروى عنه أنها مدنية<sup>(٣)</sup> . واحتج بطريق النظر من قال إنها مكية ، بكون الصلاة فرضت على النبي - عليه السلام - بمكة ، وقد قال عليه السلام : ( كل صلاة لم يقرأ فيها بأَمِّ القرآن فهي خداج<sup>(٤)</sup> ) . فلو صليت الصلاة دون فاتحة الكتاب ، كانت خداجا ، فهي إذا منزلة قبل الصلاة ، وهذا الذي قاله لا يلزم ، لأن قوله عليه السلام : " كل صلاة لم يقرأ فيها بأَمِّ القرآن فهي خداج " <sup>(٥)</sup> إنما قاله بعد نزول أم القرآن ، فإن كانت أم القرآن نزلت قبل الصلاة بمكة ، وفرضت قراءتها في الصلاة ، فلم يصل النبي - عليه السلام - ولا أحد صلاة بغيرها ، وأخبر بذلك إذ فرضت عليه قراءتها في الصلاة .

وإن كانت أم القرآن نزلت بالمدينة ، أو بمكة ، بعد الصلوات ، فيكون النبي - عليه السلام - قد صلى الصلاة أولا بما تيسر من القرآن ، حتى نزلت أم القرآن ، وفرض عليه قراءتها في الصلاة ، فحينئذ أخبر أن ( كل صلاة لم يقرأ فيها بأَمِّ القرآن فهي خداج<sup>(٦)</sup> ) . فالأمر كما ترى محتمل ، فلا حجة لمن قال : إنها مكية بهذا النظر الذي ذكرنا . وقد ورد أثر بنزولها بمكة ،

---

وغيرهم . وروى عنه : زيد بن أسلم ، وعمرو بن دينار ، وصفوان بن سليم ... وغيرهم مات سنة ١٠٣ ، وهو ابن ٨٤ سنة . انظر العبر في خبر من غير ج ١ ص ٩٤ ، وميزان الاعتدال ج ٣ ص ٧٧ . كلاهما : للذهبي ، وتهذيب التهذيب لابن حجر ج ٧ ص ٢١٧ - ٢١٨ .

(١) هو مجاهد بن جبر المكي أبو الحجاج المخزومي . مولى السائب بن أبي السائب . روى عن : علي ، والعباد له ... وغيرهم . وروى عنه : أيوب السختياني ، وعكرمة ، وقتادة ... وغيرهم . توفي وله ٨٣ سنة . انظر ميزان الاعتدال ج ٣ ص ٤٣٩ - ٤٤٠ ، وتهذيب التهذيب ج ١٠ ص ٤٢ - ٤٤ ، وطبقات المفسرين للداودي . طبع دار الكتب العلمية . الطبعة الأولى ج ٢ ص ٣٠٥ - ٣٠٨ .

(٢)(٣) انظر زاد المسير ج ١ ص ١٠ .

(٤)(٥) سبق تخريجه في ص : ٨٠ .

ولكنه غير مخرّج في الصحاح ، خرّجه أهل التواريخ في حديث طويل ،  
لخديجة - زوج النبي - صلى الله عليه وسلم - ، مع ورقة بن نوفل : " أن جبريل  
أول ما خاطب النبي - عليهما السلام - بالوحي قال : " قل : (بسم الله الرحمن  
الرحيم ) . ثم قال له : قل : ( الحمد لله رب العالمين ) . حتى انتهى  
إلى آخرها ، ثم قال له : قل : آمين . فقالها النبي - عليه السلام - " .<sup>(٢)</sup>

وهذا الحديث يعارضه ما هو أصح منه : " أن النبي - عليه السلام -  
أول ما نزل عليه جبريل : ( اقرأ باسم ربك الذي خلق ) <sup>(٣)</sup> . وفي هذا  
خلاف ، فالأثر ضعيف بأن ( الحمد لله رب العالمين ) من أول ما نزل من  
من القرآن بمكة <sup>(٤)</sup> ، وقد حكى القاضي أبوبكر الباقلاني في كتاب الأنتصار <sup>(٥)</sup>

- 
- (١) هو : ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الأسدي ،  
ابن عم خديجة - زوج النبي - صلى الله عليه وسلم - واختلف في صحبته .  
انظر الاصابة لابن حجر ج ٣ ص ٦٣٣ - ٦٣٥ .
- (٢) انظر البداية والنهاية لابن كثير . طبع دار الكتب العلمية . بيروت ج ٣ ص ٩ - ١٠ .  
وأخرجه أبوبكر بن أبي شيبة في المصنف . طبع دار السلفية ج ١٤ ص ٢٩٢ - ٢٩٣ .  
وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة . طبع دار الكتب العلمية . تعليق :  
د . عبد المعطي قلنجي ج ٢ ص ١٥٨ .
- (٣) انظر صحيح البخاري ج ١ ص ٣ - ٤ ، وصحيح مسلم ج ١ ص ١٣٩ - ١٤٠ - ١٤١ - ١٤٢ .
- (٤) قال البيهقي - لما ساق الحديث - : " فهذا منقطع فإن كان محفوظاً  
فيحتمل أن يكون خبراً عن نزولها بعد ما نزلت عليه : ( اقرأ باسم ربك )  
ويا (أيها المدثر ) . انظر دلائل النبوة للبيهقي ج ٢ ص ١٥٩ .
- وقال ابن كثير - لما ساق الحديث - : " وهو مرسل ، وفيه غرابة وهو كقول  
الفاطحة أول ما نزل ... " . البداية والنهاية ج ٣ ص ١٠ .
- (٥) هو القاضي أبوبكر محمد بن الطيب بن محمد الباقلاني البصري ، المتكلم ،  
وهو أشعري العقيدة . له مصنفات كثيرة في الرد على الرافضة والخوارج والمعتزلة  
والجهمية . توفي سنة ٤٠٣ هـ . انظر ترجمته في : تاريخ بغداد

أن الروايات اختلفت في أول ما نزل من القرآن . قال : فروى جابر أنه :  
( يا أيها المدثر ) . وروى أبو ميسرة : ( الحمد لله رب العالمين )<sup>(١)</sup>  
إلى آخرها . وقالت عائشة : ( اقرأ باسم ربك الذي خلق )<sup>(٢)</sup> . والذي  
حكاه القاضي ، من حديث جابر ، وعائشة ، هو في صحيح البخاري ،  
وغيره من الصحاح<sup>(٥)</sup> . وأما حديث أبي ميسرة فغريب ، فلذلك كثر الخلاف  
في نزول الحمد لله رب العالمين ( أين نزلت ؟ . ومتى نزلت ؟ .

\* \* \* \*

\* \* \*

\* \*

\*

بغداد للخطيب البغدادي . طبع دار الكتب العلمية ج ٥ . من  
ص : ٣٧٩ - ٣٨٣ ، والأنساب للسمعاني . الناشر : محمد أمين دميح  
ج ٢ ص ٥١ - ٥٢ . وتبين كذب المفتري لابن عساكر . نشر دار  
الكتاب العربي ص ٢١٧ - ٢٢٧ .

(١) الآية الأولى من سورة المدثر ، والحديث أخرجه البخاري ج ٦ ص ٧٤ .  
ومسلم ج ١ ص ١٤٤ .

(٢) هو عمرو بن شرحبيل الهمداني الكوفي . روى عن : عمر ، وعلي ، وابن مسعود ،  
وعائشة . فقهة عابد . توفي بالكوفة في ولاية عبيد الله بن زياد .

انظر الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٦ ص ١٠٦ - ١٠٩ ، وتهذيب  
التهذيب لابن حجر ج ٨ ص ٤٧ . والتقريب ٤٢٢

(٣) الآية الأولى من سورة العلق .

(٤) انظر الانتصار لنقل القرآن لأبي بكر الباقلاني . تحقيق : محمد زغلول

سلام . نشر دار المعارف بالاسكندرية ص ٨٧ - ٨٨ .

(٥) سبق تخريجه في ص : ٩١ .

(فصل : في فضائلها) =

وأما الآثار الواردة بفضيلة هذه السورة ، فروينا في الموطأ : " أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نادى أبي بن كعب ، وهو يصلي ، فلما فرغ من صلاته ، لحقه ، فوضع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يده على يده ، وهو يريد أن يخرج من باب المسجد . فقال : " إنني لأرجو أن لا تخرج من باب المسجد حتى تعلم سورة ما أنزل الله في التوراة ، ولا في الإنجيل ، ولا في الفرقان ، مثلها . فقال أبي : " فجعلت أبطي في المشي ، رجاء ذلك ، ثم قلت : " يا رسول الله السورة التي وعدتني . فقال : " كيف تقرأ إذا افتتحت الصلاة ؟ . قال : " فقرأت عليه : ( الحمد لله رب العالمين ) حتى أتيت على آخرها . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " هي هذه السورة ، وهي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أعطيت " .<sup>(٢)</sup>

ورويناه في مسند ابن أبي شيبة ، من حديث أبي أيضا . قال : " قال

- 
- (١) هي أحاديث ثابتة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - .
- (٢) انظر الموطأ للإمام مالك بن أنس ، تصحيح محمد فؤاد عبد الباقي . ط دار إحياء التراث العربي . بيروت . عام ١٤٠٦ هـ . ج ١ ص ٨٣ . ومسند الإمام أحمد . طبع المكتب الإسلامي ج ٥ ص ١١٤ . وهو من زوائد ابنه : عبد الله . وأخرجه الترمذي . وقال : " حسن صحيح " . انظر سنن الترمذي ج ٥ ص ١٥٥ . ط الحلبي .
- (٣) هو عبد الله بن محمد بن القاضي أبي شيبة إبراهيم بن عثمان بن خُواستي أخو عثمان والقاسم ، وهو أجلهم ، وهو من أقران الإمام أحمد ، وإسحاق ، وعلي بن المديني ، ويحيى بن معين . خرج له البخاري ، ومسلم . . . وغيرهما . له كتاب : " المسند " ، و " المصنف " ، و " التفسير " . مات سنة ٢٣٥ . انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١١ ص ١٢٢ - ١٢٧ ، وتهذيب التهذيب لابن حجر ج ٦ ص ٢ - ٣ - ٤ .



رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " ما في التوراة ولا في الإنجيل مثل أم القرآن ، وهي السبع المثاني ، وهي مقسومة بيني وبين عبي ، ولعبي ما سأل " (١) . وروينا في البخاري من حديث أبي سعيد بن المعلى . قال : " كنت أصلي فدعاني النبي - صلى الله عليه وسلم - فلم أجبه . فقلت : يا رسول الله اني كنت أصلي . قال : " ألم يقل الله تعالى : ( استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم ) (٢) . ثم قال لي : " لأعلمك سورة هي أعظم السور في القرآن قبل أن تخرج من المسجد ، ثم أخذ بيدي . فلما أراد أن يخرج . قلت له : " يا رسول الله ألم تقل لأعلمك أعظم سورة في القرآن ؟ . قال : ( الحمد لله رب العالمين ) هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته " (٤) .

وروي في الموطأ ، عن أبي هريرة . قال : " سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : " من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خـداج غير تمام . قال : " قلت : يا أبا هريرة . إني أحيانا أكون وراء الإمام ،

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مسنده ق ٨٣ ب . وهو موجود في مكتبة المخطوطات بالجامعة الإسلامية ( قسم المصورت رقم ٣٣٠ حديث ) . وهو في مسند الإمام أحمد من زوائد ابنه عبد الله ج ٥ ص ١١٤ . ورواه الترمذي ج ٥ ص ٢٩٧ ، والنسائي ج ٢ ص ١٣٩ . وصححه الألباني في صحيح الجامع ج ٥ ص ١٢٩ .

(٢) اختلف في اسمه على أتوال . أصحابها : الحارث بن نفع بن المعلى الأنصاري الزرقني . كنيته : أبو سعيد . توفي سنة : ٦٤ . وقيل : ٧٣ ، وقيل : ٧٤ . وانظر الإستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر ج ٤ ص ١٦٦٩ - ١٦٧٠ ، والوافي بالوفيات للصفدي ج ١١ ص ٢٤٩ ، والعبر في خير من غير للحافظ الذهبي ج ١ ص ٦٠ . والإصابة في تمييز

الصحاب للحافظ ابن حجر . طبع دار الفكر ج ٤ ص ٨٨ ، وفتح الباري لابن حجر . نشر رئاسة البحوث العلمية ج ٨ ص ١٥٧ .

(٣) بعض الآيات ٢٤ من سورة الأنفال .

(٤) سبق تخريجه في ص : ٨٠ .

قال : فغمز ذراعي . ثم قال : " اقرأ بها في نفسك يا فارسي ، فارسي سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : " قال الله تبارك وتعالى : " قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ، فنصفها لي ، ونصفها لعبدي ، ولعبدي ما سأل " . قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " اقرأوا . يقول العبد : ( الحمد لله رب العالمين ) . يقول الله : " حمدني عبدي " . يقول العبد : ( الرحمن الرحيم ) . يقول الله : " أثنى عليّ عبدي " . يقول العبد : ( مالك يوم الدين ) . يقول الله : " مجدني عبدي " . يقول العبد : ( إياك نعبد وإياك نستعين ) . فهذه الآية بيني وبين عبدي ، ولعبدي ما سأل . يقول العبد : ( اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ) . فهو لأ لعبدي ، ولعبدي ما سأل " . (٤)

وروي في صحيح مسلم ، من حديث عبادة بن الصامت ، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : " لا صلاة لمن لم يقرأ بأَم القرآن " . (٥)  
وروي في مصنف أبي داود ، من حديث أبي هريرة . أنه قال :

(١) غمز : وهو كالنخس في الشيء بشئ ثم يستعار من ذلك : غمزت الشيء بيدي غمزا " .

انظر معجم مقاييس اللغة لابن زكريا ج ٤ ص ٣٩٤ .

(٢) يقصد أبا السائب . قال النووي : " أبو السائب هذا ، لا يعرفون له اسماً ، وهو

ثقة " . انظر شرح صحيح مسلم للنووي ج ٤ ص ١٠٢ . طبع دار احياء التراث العربي .

(٣) ما بين القوسين مكتوباً في الحاشية . وهو من تمام الحديث .

(٤) أخرجه مالك في الموطأ ج ١ ص ٨٤ - ٨٥ . ومسلم في صحيحه ج ١ ص ٢٩٦ ،

(٥) انظر صحيح مسلم ج ١ ص ٢٩٥ . وصحيح البخاري ج ١ ص ١٨٤ . ولفظ

البخاري : " لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب " .

(٦) المصنف : يعني به السنن . قال الصفدي : " وقد م بغداد غير مرة

وروي كتابه : " المصنف في السنن بها " . انظر الوافي بالوفيات للمصنف ي

" أمرني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن أنادي : " أنه لا صلاة إلا بقراءة فاتحة الكتاب . فما زاد " (١) . وعند ه أيضا من حديث عبادة بن الصامت . قال : " كنا خلف النبي - صلى الله عليه وسلم - في صلاة الفجر ، فقرأ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فثقلت عليه القراءة ، فلما فرغ قال : " لعلكم تقرأون خلف إمامكم ؟ . قلنا : نعم هذا يا رسول الله . قال : " لا تفعلوا إلا بفاتحة الكتاب ، فإنه لا صلاة لمن لم يقرأ بها " (٢) .

وعند العقيلي عن عبادة بن الصامت أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : " أم القرآن عوض من غيرها ، وليس غيرها منها عوضا " (٤) .

وروينا في صحيح مسلم ، عن ابن عباس . قال : " بينا جبريل - عليه السلام - قاعد عند النبي - صلى الله عليه وسلم - سمع نقيضا من فوقه ، فرفع رأسه . فقال : " هذا باب من السماء فتح ، ولم يفتح قط إلا اليوم ، فنزل منه

---

(١) انظر سنن أبي داود ج ١ ص ٥١٢ . ومسلم ج ١ ص ٢٩٥ - ٢٩٦ . بلفظ : " فصاعدا " من حديث عبادة . وأحمد . انظر الفتح الرباني ج ٣ ص ١٩٥ . والدارقطني ج ١ ص ٣٢١ .

(٢) انظر سنن أبي داود ج ١ ص ٥١٥ ، والفتح الرباني ج ٣ ص ١٩٤ ، والترمذي ج ٢ ص ١١٦ - ١١٧ ، وحسنه ، والدارقطني ج ١ ص ٣١٨ . وقال : " هذا إسناد حسن ، وابن حبان . انظر الإحسان ج ٣ ص ١٣٧ ، والحاكم ج ١ ص ٢٣٨ ، أخرج هذا الحديث وغيره . وقال : " أسانيد ها مستقيمة ، والبيهقي ج ٢ ص ١٦٥ - ١٦٦ . وصححه .

(٣) هو أبو جعفر ، محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي . سمع من : إسحاق ، الدبيري ، وأبي إسماعيل الترمذي . وعنه : أبو الحسن محمد بن نافع الخزاعي ، وأبو بكر المقرئ . توفي عام ٣٢٢ . ومن مؤلفاته : " الضعفاء الكبير " . وهو مطبوع في أربعة مجلدات ، وكتاب : " الجرح والتعديل " . انظر ترجمته في : العبر في خبر من غير للذهبي ج ٢ ص ١٧ ، وشذرات الذهب لابن العماد الجنبلي ج ٢ ص ٢٩٥ - ٢٩٦ . وهديّة العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون لإسماعيل باشا البغدادي . طبع دار الفكر ج ٣ ص ٣٣ .

(٤) لم أجده فيما تيسر لي من كتب العقيلي .

ملك . فقال : " هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم ، فسلم . وقال :  
" أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك ، فاتحة الكتاب ، وخواتيم سورة  
البقرة ، لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته " .<sup>(١)</sup>

وفي منتخب البغوي : " من عليّ : أني أعطيتك فاتحة الكتاب ، وهي من  
كنوز عوشي ، قسمتها بيني وبينك نصفين " .<sup>(٢)</sup>

وفي مسند إسحاق بن راهويه<sup>(٣)</sup> من حديث عليّ - رضي الله عنه - :  
" أنه سئل عن فاتحة الكتاب . فقال : " حدثنا نبي الله - صلى الله عليه وسلم - ،  
ثم تغير لونه حين ذكر النبي - صلى الله عليه وسلم - وردها ساعة . فقال : " إنها  
أنزلت من كنز تحت العرش " .<sup>(٤)</sup>

---

= وأخرجه الدارقطني ج ١ ص ٣٢٢ ، والحاكم ج ١ ص ٢٣٨ . وقال : " ورواية  
هذا الحديث أكثرهم أئمة ، وكلهم ثقات على شرطهما " . وضعفه الألباني  
في ضعيف الجامع ج ١ ص ٣٨٩ ، وفي الأرواء ج ٢ ص ١١ - ١٢ .  
أخرجه مسلم ج ١ ص ٥٥٤ .<sup>(١)</sup>

لم أجد هذا الكتاب في تراجم البغوي ، والحديث أخرجه ابن الضريس في  
فضائل القرآن ص ١٢٨ بلفظ : " إن الله - عز وجل - أعطاني فيما منّ به  
عليّ . أني أعطيتك فاتحة الكتاب ، وهي من كنوز عوشي ، ثم قسمتها  
بيني وبينك نصفين " ، والعقيلي في الضعفاء ج ٢ ص ١٩٩ - ٢٠٠ . وفيه  
صالح المري . قال : " لا يتابع . والبيهقي في شعب الإيمان ج ٢ ص ٦٧٢  
والديلمي في الفردوس ج ١ ص ١٧٧ . وضعفه الألباني في ضعيف الجامع  
ج ٢ ص ٧٥ .<sup>(٢)</sup>

هو إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي أبو محمد بن راهوية المروزي ، ثقة ،  
حافظ ، مجتهد من أقران الإمام أحمد . وقال عنه الإمام أحمد : " لأعلم  
بالعراق له نظيرا ، وما عبر الجسر مثل إسحاق . توفي عام ٢٣٨ .  
انظر التقريب ص ٩٩ ، وشذرات الذهب ج ٢ ص ٨٩ .<sup>(٣)</sup>

لم أجد مسند عليّ - رضي الله عنه - في الموجود من مسند إسحاق في  
مكتبة المخطوطات بالجامعة الإسلامية ( قسم المصورات رقم ٣٧٩ - ٣٨٠ )  
حديث ، والحديث أخرجه أبو إسحاق الثعلبي في الكشف والبيان عن =

وخرج أبوذر الهروي عن أنس . قال : " كان النبي - صلى الله عليه وسلم - في مسير ، فنزل ونزل رجل إلى جانبه ، فالتفت النبي - صلى الله عليه وسلم - . فقال : " ألا أخبرك بأفضل القرآن ؟ . قال : " فتلا عليه : " الحمد لله رب العالمين " . (١)

وعند أبي عبيد عن الحسن (٢) . قال : " قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " من قرأ فاتحة الكتاب فكأنما قرأ التوراة والإنجيل والزيبور والقرآن " . (٤)

وعند العقيلي عن جابر بن عبد الله . قال : " قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " فاتحة الكتاب رقية من كل شيء إلا السَّام " . (٥) والسَّام : الموت ،

- 
- == تفسير القرآن . مخطوط بمكتبة الجامعة الإسلامية ( قسم المصورات رقم ٦٤٢ تفسير ج ١ ق ١٨ - ١٩ ) . وذكره السيوطي في الدر المنثور ج ١ ص ١٦ ، وأبو السعود في تفسيره ج ١ ص ٨ . مختصراً .
- (١) أخرجه النسائي في فضائل القرآن . تحقيق : سمير الخولي . طبع مؤسسة الكتب الثقافية . الطبعة الأولى ص ٧٣ ، وابن حبان . انظر الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان . ج ٢ ص ٧٤ - ٧٥ ، والحاكم في مستدركه ج ١ ص ٥٦٠ . وقال : " هذا حديث صحيح على شرط مسلم . ولم يخرجاه . والبيهقي في شعب الإيمان ج ٢ ص ٦٥٩ . والسيوطي في الدر المنثور ج ١ ص ١٥ . وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ج ٣ ص ٤٨٥ - ٤٨٦ .
- (٢) هو القاسم بن سلام البغدادي . سمع شريكا ، ويحيى القطان . . . وغيرهما . له كتاب غريب الحديث ، وفضائل القرآن ، والناسخ والمنسوخ . . . (غيرها) . توفي عام ٢٢٤ . وانظر التاريخ الكبير للبخاري ج ٧ ص ١٧٢ . طبع دار الباز بمكة ، وسير أعلام النبلاء للذهبي ج ١٠ ص ٤٩٠ - ٥٠٩ .
- (٣) هو الحسن بن أبي الحسن البصري . واسم : أبي الحسن يسار . روى عن : أنس ابن مالك ، وابن عمر - رضي الله عنهم - . وروى عنه : الشعبي . مات عام ١١٠ . انظر ترجمته في كتاب الطبقات لخليفة خياط . طبع دار طيبة ص ٢١٠ ، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي . طبع دار الفكر ج ٣ ص ٤٠ - ٤١ .
- (٤) أخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام في فضائل القرآن ص ١٥ . تحقيق : محمد تجاني جبوهري . رسالة ماجستير من جامعة الملك عبد العزيز . والد المنشور للسيوطي ج ١ ص ١٦ . لكنه مرسل . وأخرجه الثعلبي في تفسيره ج ١ ق ٢٠ . موقوفاً على الحسن بأطول من هذا .
- (٥) لم أجدهم هذا الحديث فيما تيسر لي من كتب العقيلي ولا عند غيره .

وخرَج البخاري في صحيحه عن أبي سعيد الخدري . قال : " انطلق نفر من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - في سفرة سافروها حتى نزلوا على حسي من أحياء العرب ، فاستضافوهم فأبوا أن يضيفوهم ، فلدغ سيد ذلك الحسي فسعوا له بكل شيء ، لا ينفعه شيء . فقال بعضهم : لو أتيتم هؤلاء الرهط الذين نزلوا ، لعله أن يكون عند بعضهم شيء ، فأتوهم . فقالوا : يا أيها الرهط إن سيدنا لدغ ، وسعينا له بكل شيء لا ينفعه ، فهل عند أحد منكم من شيء ؟ . فقال بعضهم : نعم . والله إنني لأرقي ، ولكن والله لقد استضفناكم فلم تضيفونا ، فما أنا براق لكم ، حتى تجعلوا لنا جعلا ، فصالحوهم على قطيع من الغنم ، فانطلق يتفل عليه ، ويقرأ : ( الحمد لله رب العالمين ) فكأنما نشط من عقال ، فانطلق يمشي ، وما به قلبه ، قال : فأوفوهم جعلهم الذي صالحوهم عليه . فقال بعضهم : اقسمو . فقال : الذي رقي : لا تفعلوا حتى نأتي النبي - صلى الله عليه وسلم - فنذكر له الذي كان ، فننظر ما يأمرنا فقد موا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فذكروا له . فقال : " وما يدريك أنها رقية ؟ . ثم قال : " قد أصبتم ، اقسما ، واضربوا لي معكم سهما ، فضحك النبي - صلى الله عليه وسلم - " . (٢)

وعند أبي عبيد ، عن سعيد بن جبير ، قال : " سألت ابن عباس عن قوله : ( ولقد آتيناك سبعا من المثاني ) . قال : " هي أم القرآن ، استثناها الله لأمة محمد - صلى الله عليه وسلم - فذخرها لهم حتى أخرجها لهم ، ولم يعطها أحدا قبل أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - " . قال سعيد بن جبسير :

- 
- (١) قلبه : " يقَلبه " : جوله عن وجهه ... وما به قلبه " محرّكة داء وتعَب " . القاموس المحيط للفيروزآبادي . طبع دار الجيل ج ١ ص ١٢٣ - ١٢٤ .
- (٢) رواه البخاري ج ٣ ص ٥٣ . ومسلم ج ٤ ص ١٧٢٧ .
- (٣) تقدمت ترجمته في ص : ٩٨ .
- (٤) بعض الآية ٨٧ من سورة الحجر .

" ثم قرأها ابن عباس ، وقرأ فيها : ( بسم الله الرحمن الرحيم ) . قال : " قلت لأبي : " أفأخبرك سعيد أن ابن عباس قال له : ( بسم الله الرحمن الرحيم ) آية من القرآن " . قال : " نعم " .<sup>(١)</sup> وقول ابن عباس هنا إنّ أمّ القرآن هي المراد بقوله تعالى : ( ولقد آتيناك سبعا من المثاني ) .<sup>(٢)</sup> يخالف ما روى عنه أنها السبع الطول<sup>(٣)</sup> ، كقول ابن مسعود<sup>(٤)</sup> ، ويحتمل أن تكون هذه الرواية الصحيحة عنه أو تكون كلتاها صحيحة ، فتكون رأيا أولا أنها السبع الطول ، فلما بلغه الحديث عن النبي - صلى الله عليه وسلم - رجع عن ذلك الرأي إلى هذا<sup>(٥)</sup> .

وروى عن مجاهد أن ( الحمد لله رب العالمين ) نزلت بالمدينة . ولما نزلت

رأى إبليس اللعين لما رأى من عظيم ثوابها وجلالة قدرها .<sup>(٦)</sup>

\*

\*

\*

(١) تقدم تخريجه في ص : ٨٢ - ٨٣ .

(٢) بعض الآية ٨٧ من سورة الحجر .

(٣) تقدم في ص : ٨٦ .

(٤) الأثران ثابتان عن ابن عباس . أما الأول ، وهو قوله : " أنها السبع الطول " ،

فقد أخرجه النسائي ج ٢ ص ١٤٠ بسندين ، والطبري ج ١٤ ص ٥٢ .

بسند كلهم ثقات . إلا ابن يمان . فقد قال عنه الحافظ في : التقريب ص ٥٩٨ :

" صدوق ، يخطئ كثيرا " . والبيهقي في : الشعب ج ٢ ص ٦٥٩ . وذكره الهيثمي

في المجمع ج ٧ ص ٤٩ وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح . وذكر

الحافظ في الفتح ج ٨ ص ١٥٨ : " أن أسناده صحيح " . يعني سند النسائي

وأما الأثر الثاني . فقد أخرجه الطبري ج ١٤ ص ٥٥ . وحسنه الحافظ سنده

في الفتح ج ٨ ص ٣٨٢ . وهو موافق لما ثبت في صحيح البخاري ج ٥

ص ٢٢٢ . أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال في الفاتحة : " هي السبع

المثاني والقرآن العظيم " . وقال ابن كثير في تفسيره ج ٢ ص ٥٥٨ - عند

ذكر هذا الحديث - : " فهذا نص في أن الفاتحة السبع المثاني والقرآن

العظيم ، ولكن لا ينافي وصف غيرها من السبع الطول بذلك لما فيها من هذه

الصفة كما لا ينافي وصف القرآن بكامله بذلك " .

(٦) في المخطوطة : " أن ق ٨ . والتصحيح من كتب التفسير . والرنة . هي : الصيحة

الحزينة . انظر لسان العرب ج ١٣ ص ١٨٧ .

(٧) أخرجه مقاتل بن سليمان في تفسيره ج ١ ص ١٢ بلفظ : " لما نزلت

== [ لصل : لي أول آية منها ] ==

وأما أول آية من هذه السورة . فاختلف فيها الصحابة والتابعون  
والفقهاء ، والأصوليون ، والعاقدون .

(١) فذهب ابن عباس ، وابن عمر ، وابن الزبير ... وغيرهم من الصحابة  
الى : أن أول آية منها : ( بسم الله الرحمن الرحيم ) . وبه يقول مكحول وطاوس ،  
وعطاء ، (٥) وابن المبارك ، (٦) وابن شهاب ، (٧) وطائفة لا تحصى ، (٨) وهو مذهب الشافعي ، (٩)  
وابن وهب المالكي ، (١٠) وأحمد وإسحاق ، (١١) وأبي عبيد ،

== فاتحة الكتاب رن ابليس . وأبونعيم في الحلية ج ٣ ص ٢٩٩ بأطول من هذا  
والثعلبي في تفسيره ج ١ ق ١٩ مختصراً . بلفظ : " فاتحة الكتاب أنزلت  
بالمدينة " . ثم قال : " قال الحسين بن الفضل : " لكل عالم هفوة ، وهذه  
بادرة من مجاهد ، لأنه تفرد بها ، والعلماء على خلافه " . وذكره السيوطي  
في الدر المنثور ج ١ ص ١٦ - ١٧ .

- (١) انظر تفسير الطبري ج ١٤ ص ٥٧ .
- (٢) انظر الانصاف فيما بين العلماء من الاختلاف لابن عبد البر . طبع المطبعة  
العربية بمصر . من مجموعة الرسائل المنيرية ج ٢ ص ١٥٨ .
- (٣) هو مكحول الأزدي العتكي البصري . روى عن : ابن عمر ، وأنس . وعنه : عماره بن  
زادان ، والربيع بن صبيح ، وهارون بن موسى . انظر ترجمته في : سير أعلام  
النبلاء ج ٥ ص ١٦٠ . وتهذيب التهذيب ج ١٠ ص ٢٩٣ .
- (٤) هو ابن كيسان لا زم ابن عباس . وسمع من عائشة ، وأبي هريرة ، وروى عنه : عطاء ،  
ومجاهد . توفي عام ١٠٦ هـ . انظر سير أعلام النبلاء ج ٥ ص ٣٨ - ٤٩ .
- (٥) هو ابن أبي رباح .
- (٦) هو عبد الله بن المبارك .
- (٧) هو محمد بن شهاب الزهري .
- (٨) انظر الانصاف لابن عبد البر ص ١٥٨ . ولم يذكر ابن شهاب .
- (٩) انظر الأم للشافعي . طبع دار المعرفة ج ١ ص ١٠٧ .
- (١٠) هو أبو محمد عبد اللمن وهب بن مسلم القرشي . أثبت الناس في الإمام مالك .  
روى عن أربعمائة عالم . منهم - الإمام مالك . والسفيانان . وروى عنه :  
سحنون ، وأصبع . توفي عام ١٩٧ هـ . انظر ترجمته في الديباج المذهب في  
معرفة أعيان المذهب لابن فرحون . طبع دار الكتب العلمية ص ١٣٢ - ١٣٣ ،  
وشجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمحمد مخلوف . طبع دار الفكر ص ٥٨ - ٥٩ .
- (١١) اختلفت الروايات عن الإمام أحمد في هذه المسألة . فعنه أنها من



وطائفة كثيرة<sup>(١)</sup> ، وإلى هذا ذهبت طائفة من أهل النظر من الأصوليين واحتجوا بأن القراءات السبع وردت تواترا ، وثبت ثبوتها لازما ، وقد أسقط بعض القراء السبعة : ( بسم الله الرحمن الرحيم ) من سائر سور القرآن : حاشا (٢) ( الحمد لله رب العالمين ) فإنهم أجمعوا على اثباتها ، وهذا يدل على أنها آية منها<sup>(٤)</sup> ، واحتجوا بحديث أم سلمة أنها قالت : " كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقطع قراءته آية آية ، يقرأ "بسم الله الرحمن الرحيم" " الحمد لله رب العالمين " . وهذا الحديث صحيح .<sup>(٥)</sup>

- 
- == الفاتحة . وروي عنه أنها ليست منها ، ولا من غيرها . وهي المنصورة عن أصحابه . وعنه : أنها آية مفردة كانت تنزل بين السورتين فصلا بين السور . انظر المغني ج ١ ص ٤٨٠ - ٤٨١ . يتصرف .
- (١) انظر الإنصاف لابن عبد البر ص ١٥٨ . والمغني لابن قدامة ج ١ ص ٤٨٠ ، والمجموع شرح المذهب للنهوي . طبع دار الفكر ج ٣ ص ٣٣٤ .
- (٢) انظر النشر في القراءات العشر لابن الجزري . ط دار الكتب العلمية ج ١ ص ٢٥٩ - ٢٦٠ .
- (٣) انظر النشر لابن الجزري ج ١ ص ٢٧١ .
- (٤) في المخطوطة : " أنه " ق ٨
- (٥) خرجه الإمام أحمد . انظر الفتح الرباني ج ٣ ص ١٨٨ - ١٨٩ . وأبوداد وفي سننه ج ٤ ص ٢٩٤ . وابن خزيمة في صحيحه . تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي . ط شركة الطباعة بالرياض ج ١ ص ٢٤٨ - ٢٤٩ . ولفظه : " أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قرأ في الصلاة : ( بسم الله الرحمن الرحيم ) فعدّها آية . والحمد لله رب العالمين ( آيتين ) . ( وإياك نستعين ) . وجمع خمس أصابعه . والحاكم ج ١ ص ٢٣٢ بنحو هذا اللفظ . وقال عمر بن هارون : أصل في السنة . ولم يخرجاه . وتعقبه الذهبي بقوله : في عمر بن هارون : " اجمعوا على ضعفه . وقال النسائي : متروك " . وقال الحافظ في : التقريب ص ٤١٧ : " متروك وكان حافظا " .

وأما العبادون للآي . فمن جعل قوله تعالى : ( صراط الذين أنعمت عليهم ) إلى آخر السورة : آية . جعل : ( بسم الله الرحمن الرحيم ) آية من فاتحة الكتاب ، وقال عبد الرزاق في مصنفه : " قرأها علينا ابن جريج : (١) ( بسم الله الرحمن الرحيم ) آية . ( الحمد لله رب العالمين ) آية . ( الرحمن الرحيم ) آية . ( ملك يوم الدين ) آية . ( اياك نعبد و اياك نستعين ) آية . ( اهدنا الصراط المستقيم ) آية . ( صراط الذين أنعمت عليهم ) آية . . . إلى آخرها آية" . (٢)

وأما من قال : " إن أول آية من هذه السورة : ( الحمد لله رب العالمين ) وأن ( بسم الله الرحمن الرحيم ) ليست آية منها ، فهو مذهب مالك ، والأوزاعي ، والطبري ، ومذهب من عد قوله تعالى : ( صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ) آيتين ، لأن فاتحة الكتاب سبع آيات بلا اختلاف ، واختار القاضي أبو بكر الباقلاني هذا المذهب ، ونصره ورأى مذهب مالك أقوى المذاهب . (٦)

وهذه مسألة قد طال فيها الكلام بين العلماء ، وتكاثر الحجج والأدلة بينهم

- 
- (١) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي ، ثقة ، فقيه ، فاضل ، وكان يدلس ، ويرسل . مات سنة ٥٠ هـ . أو بعدها . انظر التقريب ص ٣٦٣ .
  - (٢) انظر المصنف لعبد الرزاق الصنعاني . تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، توزيع المكتب الإسلامي . الطبعة الثانية ج ٢ ص ٩٠ .
  - (٣) انظر المحرر الوجيز لابن عطية ج ١ ص ٥٢ . وتفسير القرطبي ج ١ ص ٩٣ .
  - (٤) انظر الانصاف فيما بين العلماء من الخلاف لابن عبد البر . ص ١٥٦ . والمغني لابن قدامة ج ١ ص ٤٨٠ . ولم يذكر الطبري .
  - (٥) سبق بيان هذا في ص : ٨٢ .
  - (٦) انظر الانتصار للباقلاني ص ٧٣ - ٩٤ .

فيها ، والصحيح أنها مسألة اجتهاد ، وأنها موكولة إلى النظر ، وقول القاضي أبي بكر : " لو كانت ( بسم الله الرحمن الرحيم ) آية من : ( الحمد لله رب العالمين ) ، أو من سائر السور ، لبينها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بيانا شافيا لأمته . ولقال : ( بسم الله الرحمن الرحيم ) آية من سورة الحمد ، ومن كل سورة ، ولم يترك أمته في ليس منها ، وأعظم القاضي النكير على من قال هي آية من ( الحمد لله ) وآية من كل سورة . وقال هو مخطيء بلا مريية لكنني أخطئه ولا أكفره ، لأنه لم يرد فيها نص صريح من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنها ليست بآية من ( الحمد لله ) وفواتح السور ، فكذلك لا أكفره " .<sup>(١)</sup>

وهذا الذي قاله القاضي غير لازم ، لأن للقائل أن يقول له لو لم تكن آية من ( الحمد لله ) وغيرها لبين النبي - عليه السلام - لأمته ذلك ، فسكوته على الأمر يدل على أن المسألة مسألة اجتهاد<sup>(٢)</sup> . كما ذكرنا ، والقاضي يجعلها

(١) انظر الانتصار للباقلاني ص ٧٦ - ٧٩ . وقال النووي في المجموع ج ٣ ص ٣٣٤ . وأجمعت الأمة على أنه لا يكفر من أثبتها ولا من نفاها لاختلاف العلماء فيها " .

وقال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى ج ٢٢ ص ٤٠٥ - ٤٠٦ : " وأميا التعصب لهذه المسائل ونحوها فمن شعائر الفرقة والاختلاف الذي نهينا عنها ، إذ الداعي لذلك هو ترجيح الشعائر المفترقة بين الأمة ، والآن فهذه المسائل من أخف مسائل الخلاف جدا ، لولا ما يدعو إليه الشيطان من اظهار شعائر الفرقة " .

(٢) قال النووي لما ذكر الخلاف . هل هي مسألة اجتهادية أو قطعية ؟ - : " والصحيح أنها ليست على سبيل القطع إذ لا خلاف بين المسلمين أن نافيها لا يكفر ولو كانت قرآنا قطعيا لكفر كمن نفي غيرها . انظر للمجموع ج ٣ ص ٣٣٣ . وقال ابن الجزري في النشر ج ١ ص ٢٧١ لا ذكر الخلاف قال : " وهذه الأقوال ترجع إلى النفي والاثبات والذي نعتقده أن كليهما صحيح وأن كل ذلك حق ، فيكون الاختلاف فيها كاختلاف القراءات " .

قاعدة قطعية لا مسألة اجتهادية .

وقد ذهب طائفة من العلماء إلى أن البسمة آية مع الحمد ، ومع كل سورة كتبت في أولها في المصحف ، وزعم هؤلاء أن الصحابة ما كانوا يزيدون في المصحف ما ليس منه ، واحتج هؤلاء بحديث ابن عباس : " أن النبي - عليه السلام - كان لا يعرف خاتمة السورة من فاتحتها حتى تنزل عليه : ( بسم الله الرحمن الرحيم ) " (١) .

ونقل المحققون من أصحاب الشافعي أن هذا هو مذهب الشافعي (٢) ، وذهب طائفة إلى أنها آية من سورة الحمد ، وبعض آية من سورة النمل فقط كما قدمناه .

قال بعض الشافعية : " مذهب الشافعي أن التسمية من القرآن في أول كل سورة كتبت فيها . وهل هي آية مستقلة أو هي مع أول السورة آية ؟ فيه قولان :

أحدهما : أنها آية كما في الفاتحة . والثاني : أنها مع أول السورة آية (٣) .

(١) أخرجه أبو داود ج ١ ص ٩٩ بلفظ : " كان النبي - صلى الله عليه وسلم - لا يعرف فصل السورة حتى تنزل عليه ( بسم الله الرحمن الرحيم ) . والبخاري بلفظ : " كان النبي - صلى الله عليه وسلم - لا يعرف خاتمة السورة حتى ينزل ( بسم الله الرحمن الرحيم ) فإذا نزل ( بسم الله الرحمن الرحيم ) علم أن السورة قد ختمت ، واستقبلت أو أبتدئت سورة أخرى " . انظر كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة للهيثمي . تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي . طبع مؤسسة الرسالة ج ٣ ص ٤٠ . والهيثمي في مجمع الزوائد بلفظ البزار . وقال : " رواه البزار بإسنادين ، ورجال أحدهما رجال الصحيح " . انظر مجمع الزوائد ، ومنبع الفوائد للهيثمي تحرير العراقي ، وابن حجر . طبع مؤسسة المعارف . عام ١٤٠٦ هـ . ج ٦ ص ٣١٣ .

(٢) قال النووي في المجموع ج ٣ ص ٣٣٣ : " وأما باقي السور غير الفاتحة وبراءة ففي البسمة في أول كل سورة منها ثلاثة أقوال حكاهما : الخراسانيون أصحابها وأشهرها وهو الصواب ، أو الأصوب أنها آية كاملة . . . . . والمذهب أنها قرآن في أوائل السور غير براءة " .

(٣) انظر المجموع للنووي ج ٣ ص ٣٣٣ .

لما رُوي أنه عليه السلام قال : " سورة تجادل عن صاحبها . وهي ثلاثون آية  
ألا وهي سورة الملك " (١) . ثم تلك السورة ثلاثون آية دون التسمية .

وقال ابن فورك في قوله تعالى : ( فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم  
ثم يقولون هذا من عند الله ) (٢) دليل على أن التسمية من كل سورة منزلة معها ،  
ولولا أن ذلك (٤) كذلك كانت الصحابة داخلة في هذا الوعيد ، لأنهم كتبوا ذلك  
بأيديهم ، وقالوا لجملة ما كتبوا بأيديهم أنه من عند الله ، فلو كان فيها شيء  
ليس من عنده تعالى لشاركوا اليهود فيما ذمهم به ، وذلك باطل لما صح من  
عصمتهم في حال اجتماعهم ، وانتفاء الخطأ عن جميعهم . (٥)

وذ هبت طائفة إلى أنها ليست من القرآن إلا في سورة النمل خاصة ،

- 
- (١) أخرجه الامام أحمد . انظر الفتح الرباني ج ١٨ ص ٣١٥ ، والترمذي  
في سننه ج ٥ ص ١٦٤ . وقال : " هذا حديث حسن " . وأبو داود  
في سننه ج ٢ ص ١١٩ - ١٢٠ . والنسائي في عمل اليوم والليلة .  
طبع مؤسسة الكتب الثقافية ص ٢١٥ . والطبراني في المعجم الصغير  
ط دار الكتب العلمية ج ١ ص ١٧٦ . من طريق آخر . قال الهيثمي  
في مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٣٠ : " رجاله رجال الصحيح " .
- (٢) هو الامام العلامة الصالح شيخ المتكلمين : أبو بكر محمد بن الحسن  
ابن فورك الأصبهاني . سمع مسند الطيالسي . وروى عنه : البيهقي ،  
والقشيري . وقد حدث له مناظرات مع الكرامية . توفي سنة ٤٠٦ هـ .
- انظر السير للذهبي ج ١٧ ص ٢١٤ - ٢١٦ . والعبر للزهري ج ٣ ص ٢١٣ .  
وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي . تحقيق : عبد الفتاح الحلو ، ومحمود  
الطناحي . ط مكتبة ابن تيمية . الطبعة الأولى . ج ٤ ص ١٢٧ - ١٣٥ .
- (٣) بعض الآيات ٧٩ من سورة البقرة .
- (٤) هكذا في المخطوطة " ق ٩ " . ولكي يستقيم الكلام لا بد من اضافة كلمة " ليس " .
- (٥) نعم كتبوها . وقالوا لجملة ما كتبوا هو القرآن . ولكنهم ما قالوا إنها أول آية  
من كل سورة .

وهو مذهب مالك الذي نصره القاضي<sup>(١)</sup> . وذهب داود إلى أنها ليست آية من سورة من القرآن غير سورة "النمل" ، ولكنه لا يجوز إسقاطها لشبوتها في المصحف ، لأن الله تعالى كررها في أول كل سورة ، كما كرر القصص والأمثال والمواعظ ، فهي في أول كل سورة آية من القرآن على حياها ، أضيفت إلى أوائل السور ليفصل بها بين سورة وسورة ، مع ما في افتتاح السور بها من التيمن والبركة ، وزعم الرازي<sup>(٢)</sup> أن مذهب أبي حنيفة يقتضي ما قاله داود الظاهري<sup>(٤)</sup> .

\* \* \*

\* \* \*

\*

---

(١) يعني القاضي أبابكر الباقلاني في كتابه "الانتصار" ص ٧٣ - ٩٤ .

(٢) انظر الإنصاف لابن عبد البر ص ١٥٧ ، والمجموع للنووي ج ٣ ص ٣٣٤ ، وهو رواية عن الإمام أحمد ، كما في المغني لابن قدامة ج ١ ص ٤٨١ ، وكذلك رجحه الفتوح . انظر شرح منتهى الإرادات للبيهوتي ج ١ ص ١٧٧ . وهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية . وقال : "وبه تجتمع الأدلة فإن كتابة الصحابة لها في المصاحف دليل على أنها من كتاب الله ، وكونهم فصلوها عن السورة التي بعدها دليل على أنها ليست منها" .

انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ج ٢٢ ص ٢٧٦ . وقال في ص ٤٠٦ : "وهذا هو المنصر من أحمد في غير موضع . ولم يوجد عنه نقل صريح بخلاف ذلك" .

(٣) يعني به أبابكر أحمد بن علي الرازي الجصاص الحنفي ، صاحب أحكام القرآن .

(٤) انظر أحكام القرآن للجصاص تحقيق : محمد صادق قمحاوي ج ١ ص ٨٣ ونصب الراجحة للزيلعي ج ١ ص ٣٢٧ ، وهو مقتضى قول محمد بن الحسن . انظر المبسوط للسرخسي . ط دار المعرفة ج ١ ص ١٦ .

= [ فصل : في قراءة البسمة في الصلاة ] =

وأما قراءتها في الصلاة مع ( الحمد لله رب العالمين ) فالعلماء على "ثلاثة" مذاهب<sup>(١)</sup> :

منهم من أوجب قراءتها فرضاً لازماً ، ورأى الجهر بها في صلاة الجهر ، والسريها في صلاة السر ، وهو مذهب من جعلها آية من ( الحمد لله رب العالمين ) . وبه يقول ابن عباس ، وابن عمر ، وطائفة من الصحابة ، وهو مذهب الشافعي<sup>(٢)</sup> ، وابن وهب المالكي<sup>(٤)</sup> . وروى عكرمة عن ابن عباس أنه : ( كان يجهر بـ ( بسم الله الرحمن الرحيم ) ويقول : " هو شيء اختلسه الشيطان من عامة الناس )<sup>(٦)</sup> . وخرج عبد الرزاق في مصنفه عن

- 
- (١) في المخطوطة " ثلاث " ق ١٠ .  
(٢) انظر الانصاف لابن عبد البر ص ١٥٧ - ١٥٨ .  
(٣) انظر الأم للشافعي ج ١ ص ١٠٧ .  
(٤) تقدمت ترجمته في ص ١٠١ . قال ابن عبد البر - في الانصاف ص ١٩١ :  
" وهو أحد قولي ابن وهب ، صاحب مالك " - يعني الجهر بها .  
(٥) هو عكرمة الحافظ ، المفسر ، أبو عبد الله القرشي ، المدني ، البربري الأصل ، مولى ابن عباس ، وحدث عنه ، وعن عائشة ، وابن عمر . . . وغيرهم . وعنه : النخعي ، والشعبي ، وعمرو بن دينار . . . وغيرهم . قال عنه الحافظ - في التقريب ص ٣٩٧ - : " ثقة ، ثبت ، عالم بالتفسير ، لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر ، ولا يثبت عنه بدعة " . مات سنة ١٠٤ هـ . وقيل غير ذلك .  
انظر السير ج ٥ ص ١٢ - ٣٦ .  
(٦) خرجه البيهقي في السنن ج ٢ ص ٥٠ ، بلفظ : " ان الشيطان استرق من أهل القرآن أعظم آية في القرآن : ( بسم الله الرحمن الرحيم ) " . . . قال البيهقي : " وهو منقطع " . وأخرجه ابن عبد البر في الانصاف ص ١٩٠ .

(١) معمر ، عن الزهري أنه : " كان يفتح ب ( بسم الله الرحمن الرحيم )  
ويقول آية من كتاب الله تركها الناس " (٢) . وخرج أيضا فيه أن يحيى  
ابن جعدة كان يقول : ( قد اختلس الشيطان من الأئمة أيتما آية :  
( بسم الله الرحمن الرحيم ) (٤) . وخرج أيضا فيه " أن معاوية صلى للناس  
بالمدينة مرة العتمة ، فلم يقرأ ( بسم الله الرحمن الرحيم ) ، ولم يكبر  
بعض هذا التكبير الذي يكبر الناس ، فلما انصرف ناداه من سمع ذلك من  
المهاجرين والأنصار . فقالوا : " يا معاوية أسرقت الصلاة أم نسيت ؟ أين  
( بسم الله الرحمن الرحيم ) ، والله أكبر . حين تهوي ساجدا ، فلم يعد معاوية  
لذلك بعد " . (٥) واحتج من قال بهذا القول بأحاديث مروية عن النبي  
- صلى الله عليه وسلم - منها : ما روي عن نعيم المجر (٦) . قال :

- 
- (١) هو معمر بن راشد الأزدي البصري ، ثقة ، ثبت ، سمع الزهري ، وهمام  
ابن منبه ، وهشام بن عروة . . . وغيرهم . وروى عنه : الثوري ،  
وابن عيينة ، وابن المبارك ، وغندر . . . وغيرهم . خرج له الجماعة  
واختلف في وفاته ، والأكثر على أنه عام ١٥٣ هـ . انظر رجال صحيح  
البخاري للكلا باري . تحقيق : عبد الله الليثي . طبع دار المعرفة  
ج ٢ ص ٧٢٢ - ٧٢٣ ، وتقريب التهذيب ص ٥٤١ .
- (٢) انظر مصنف عبد الرزاق ج ٢ ص ٩١ .
- (٣) هو يحيى بن جعدة بن هبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران  
ابن مخزوم القرشي المخزومي . روى عن جدته : أم هاني ، وخيباب  
ابن الأرت ، وأبي هريرة . . . وغيرهم . وعنه : عمرو بن دينار ،  
ومجاهد . . . وغيرهما . انظر التهذيب ج ١١ ص ١٩٢ - ١٩٣ .
- (٤) انظر مصنف عبد الرزاق ج ٢ ص ٩١ .
- (٥) انظر مصنف عبد الرزاق ج ٢ ص ٩٢ . وروى نحوه الدارقطني ج ١ ص ٣١١  
والحاكم ج ١ ص ٢٣٣ . والبيهقي ج ٢ ص ٤٩ .
- (٦) هو نعيم بن عبد الله المدني ، مولى آل عمر . يعرف بـ " المجر " ، ثقة . خرج  
له الجماعة ، سمع أبا هريرة ، وعلي بن يحيى بن خالد .  
انظر رجال صحيح البخاري ج ٢ ص ٧٥٣ ، والتقريب ص ٥٦٥ .



"صليت وراء أبي هريرة ، فقرأ ( بسم الله الرحمن الرحيم ) ، ثم قرأ بأم القرآن ، حتى بلغ ( ولا الضالين ) ، ثم قال - لما سلم - : " والذي نفسي بيده إنني لأشبهكم صلاة برسول الله - صلى الله عليه وسلم - " . (١) وبحديث أبي هريرة : " أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان إذا افتتح الصلاة جهر ب ( بسم الله الرحمن الرحيم ) . وبحديث ابن عمر أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان إذا أراد أن يقرأ . قال : ( بسم الله الرحمن الرحيم ) . (٢) وبحديث ابن عباس : " كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يجهر ب ( بسم الله الرحمن الرحيم ) " . (٤)

وأما المذهب الثاني . فمذهب من يراها - أيضا - آية من ( الحمد لله رب العالمين ) لكنه يسرّ بها في الجهر والسر ، وحجته حديث

- 
- (١) أخرجه النسائي ج ٢ ص ١٣٤ ، وابن خزيمة ج ١ ص ٢٥١ ، وابن حبان انظر الاحسان ج ٣ ص ١٤٣ - ١٤٤ . والحاكم ج ١ ص ٢٣٢ . وقال : " صحيح على شرط الشيخين " . ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي . وأخرجه الدارقطني ج ١ ص ٣٠٦ . والبيهقي ج ٢ ص ٤٦ . وقال : " وهو اسناد صحيح ، وله شواهد " .
- (٢) أخرجه ابن عبد البر في الانصاف ص ١٨٥ . وأخرج نحوه : ابن أبي شيبة ، موقوفا على أبي هريرة . انظر المصنف ج ١ ص ٤١٢ .
- (٣) أخرجه البيهقي ج ٢ ص ٤٨ موقوفا ومرفوعا . وقال : " والصواب موقوف ، وابن عبد البر في الانصاف ص ١٨٨ ، بطرق ، وألفاظ مختلفة . وقال : " ولا يثبت فيه إلا أنه موقوف على ابن عمر من فعله . وروى ابن أبي شيبة ج ١ ص ٤١٢ نحوه موقوفا على ابن عمر .
- (٤) أخرجه الترمذي ج ٢ ص ١٤ . وقال : " هذا حديث ليس اسناده بذاك " . والدارقطني ج ١ ص ٣٠٣ . والهيثمي في المجمع ج ٢ ص ١١١ - ١١٢ . وابن عبد البر في الانصاف ص ١٨٩ . وقال : " والصحيح في هذا الحديث أيضا . والله أعلم أنه روى عن ابن عباس فعله لا مرفوعا إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - .

أنس : " كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وأبو بكر ، وعمر لا يجهرسون  
ب ( بسم الله الرحمن الرحيم ) .<sup>(١)</sup> وحديث ابن عباس : " كان رسول الله - صلى  
الله عليه وسلم - يجهر بقراءة ( بسم الله الرحمن الرحيم ) ، وكان المشركون  
يقولون : " نراه يدعوا إليه اليمامة - يعنون مسيلمة . لعنة الله - وكانوا  
يهزؤون ، وكانوا يسمونه " الرحمن " . فأنزل الله تعالى : ( ولا تجهر بصلاتك  
ولا تخافت بها ، وابتغ بين ذلك سبيلا ) .<sup>(٢)</sup> فما جهر رسول الله - صلى الله  
عليه وسلم - ب ( بسم الله الرحمن الرحيم ) بعد .<sup>(٣)</sup> وهذا هو مذهب ابن مسعود  
من الصحابة ، وبه يقول الثوري ، والنخعي ، وابن حنبل ،<sup>(٤)</sup> وأبو حنيفة ،<sup>(٥)</sup>  
وعن عمر ، وعلي ، وأبي هريرة اختلاف في الجهر ب ( بسم الله الرحمن الرحيم )  
والإسرار .<sup>(٦)</sup> فروي عنهم كالمذهب الأول ، وروي عنهم كالمذهب

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ج ١ ص ٢٩٩ بلفظ : " صليت مع رسول الله  
- صلى الله عليه وسلم - وأبي بكر ، وعمر ، وعثمان . فلم أسمع أحدا منهم  
يقراً ( بسم الله الرحمن الرحيم ) .

(٢) في المخطوطة : " يدعوا إلى الله " ق ١٠ .

(٣) بعض الآية ١١٠ من سورة الإسراء .

(٤) خرجة عبد البر في الانصاف ص ١٢٩ - ١٨٠ . وأخرج نحوه : الهيثمي

في المجمع ج ٢ ص ١١١ . وقال : " رجاله موثقون " . وأخرج نحوه :

البخاري في الصحيح ج ٥ ص ٢٢٩ . ومسلم ج ١ ص ٣٢٩ . وليس

فيهما ذكر مسيلمة .

(٥) في المخطوطة " في " بدل " من " ق ١١ .

(٦) انظر سنن الترمذي ج ٢ ص ١٤ ، والانصاف لابن عبد البر ص ١٥٦ - ١٥٧ .

(٧) تقدم في ص : ١٠١ - ١٠٢ الروايات عنه في البسمة . هل هي من الفاتحة

أم لا ؟ . أما الإسرار بها فقد نص عليه . انظر مسائل الامام أحمد ،

رواية ابنه عبد الله . تحقيق : علي المهنا . طبع مكتبة دار بالمدينة ج ١

ص ٢٤٨ . وقال في المغني ج ١ ص ٤٧٨ : " ولا تختلف الرواية عن أحمد

أن الجهر بها غير مسنون " .

(٨) انظر نصب الراية ج ١ ص ٣٢٨ .

(٩) في المخطوطة : " والسر " ق ١١ .

(١) الثاني .

والمذهب الثالث مذهب من لا يرى قراءة (بسم الله الرحمن الرحيم) في الصلاة مع : ( الحمد لله رب العالمين ) لا سرا ولا جهرا ، لأنه لا يراها آية من ( الحمد لله ) وإنما أمر المصلي أن يفتح قراءته ب( الحمد لله ) فلا وجه لتقديم ( بسم الله الرحمن الرحيم ) . وهذا هو مذهب مالك - رحمه الله - والأوزاعي ، والطبري (٢)(٣) . والحجة لهذا المذهب حديث ابن مغفل (٤) ، وهو حديث خرجته الأئمة عن عبد الله بن مغفل . رواه ابنه (٥) . أنه قال : " سمعني أبي عبد الله ، وأنا أقرأ ( بسم الله الرحمن الرحيم ) . فقال لي : " يا بني إياك والحدث ، وما رأيت رجلا أشد عليه الحدث في الاسلام منه ، فإنني صليت مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومع أبي بكر ، وعمر ، وعثمان . فلم أسمع أحدا منهم يقرؤها ، فإذا قرأت . فقل : ( الحمد لله رب العالمين ) " (٦) .

- 
- (١) انظر الإيضاح لابن عبد البر ص ١٥٦ - ١٥٧ .
- (٢) اسم "الطبري" محرف إلى اسم "الظاهري" . وكتب في الحاشية "داود" . وهذا واضح من لون الحبر ، حيث أن الأخير أشور سوادا .
- (٣) الإيضاح لابن عبد البر ص ١٥٦ .
- (٤) هو عبد الله بن مغفل بن عبد نهم بن عفيف بن أسحم بن ربيعة بن عدي ابن ثعلبة بن ذويب المزني . صحابي ، بايع تحت الشجرة ، سكن المدينة ، ثم تحول إلى البصرة . ومات بها سنة ٧٥ . كما قال مسدد . انظر تهذيب التهذيب ج ٦ ص ٤٢ ، والتقريب ص ٣٢٥ .
- (٥) واسمه : يزيد بن عبد الله بن مغفل - كما جاء مصرحا به في مسند الإمام أحمد ج ٤ ص ٥٨ . وقال في الفتح الرباني ج ٣ ص ١٨٨ : " قال أبو الفتح اليعمرى : " . . . كان لعبد الله بن مغفل سبعة أولاد . سُمي هذا منهم : يزيد " .
- (٦) أخرجه أحمد في المسند ج ٤ ص ٥٨ . والترمذي ج ٢ ص ١٢ - ١٣ . وحسنه . والنسائي ج ٢ ص ١٣٥ . ولم يذكر عثمان - رضي الله عنه - . وأخرجه ابن ماجه ج ١ ص ٢٦٧ - ٢٦٨ . وصححه أحمد شاكر في تحقيقه : لسنن الترمذي ج ٢ ص ١٣ . وضعفه الألباني في ضعيف ابن ماجه ص ٦٣ - ٦٤ .

وحدِيث أنس - رضي الله عنه - المخرج في الموطأ أنه قال : " قمت وراء أبي بكر ،  
وعمر ، وعثمان . فكلهم كانوا لا يقرءون ( بسم الله الرحمن الرحيم ) ، إذا افتتحوا  
الصلاة " (١) . وحدِيث أبي هريرة - رضي الله عنه - : " كان رسول الله - صلى  
الله عليه وسلم - ، وأبو بكر ، وعمر يفتتحون القراءة ب ( الحمد لله رب العالمين ) .  
وحدِيث عائشة - رضي الله عنها - وهو حدِيث صحيح : " أن النبي - صلى الله  
عليه وسلم - كان يفتتح الصلاة بالتكبير ، والقراءة ب ( الحمد لله رب العالمين ) .  
وحدِيث أبي الذي تقدم ذكره . إذ قال له النبي - صلى الله عليه وسلم - :  
" كيف تقرأ إذا افتتحت القرآن ؟ ، فقرأت عليه : ( الحمد لله رب العالمين ) .  
ولم يقل : فقرأت عليه ( بسم الله الرحمن الرحيم ) .

ومن الحجج القوية لهذا المذهب الحدِيث الصحيح الذي خرجه مالك  
في موطئه ، عن أبي هريرة . وقد تقدم نصه . وفيه : " سمعت رسول الله  
- صلى الله عليه وسلم - يقول : " قال الله تعالى : ( قسمت الصلاة بيني وبين

---

(١) أخرجه مالك في الموطأ ج ١ ص ٨١ . والبخاري ج ١ ص ١٨١ . ومسلم  
ج ١ ص ٢٩٩ . والذي في الصحيحين : " أن النبي - صلى الله عليه  
وسلم - ، وأبا بكر ، وعمر ، كانوا يفتتحون الصلاة ب ( الحمد لله رب  
العالمين ) . وهذا لفظ البخاري .

(٢) أخرجه ابن عبد البر في الإيضاح ص ١٦٣ . وأخرجه ابن ماجه ج ١ ص ٢٦٢ .  
وليس عنده ذكر أبي بكر ، وعمر - رضي الله عنهما - . وقال في مصباح  
الزجاجة ج ١ ص ١٠٣ : " هذا إسناد ضعيف . أبو عبد الله الدوسي ابن  
عم أبي هريرة مجهول الحال ، وبشر بن رافع ضعيف " . وقال الشيخ  
الألباني في صحيح ابن ماجه ج ١ ص ١٣٦ : " صحيح بما قبله " - يعني  
حدِيث أنس المتقدم - .

(٣) أخرجه مسلم ج ١ ص ٣٥٧ - ٣٥٨ . من حدِيث طويل .

(٤) تقدم تخريجه ص ٩٣ .

عبدى نصفين . . . الحديث<sup>(١)</sup> . فالحجة فيه لمالك ، ومن قال بقوله أن (بسم الله الرحمن الرحيم) ليست آية من (الحمد لله رب العالمين) لأن (الحمد لله) سبع آيات باجماع . وقد قسم الله تعالى : (الحمد لله رب العالمين) بينه وبين عبده بنصفين . فجعل : (الحمد لله رب العالمين) (الرحمن الرحيم) (مالك يوم الدين) من وصفه سبحانه . وهي ثلاث آيات ، وجعل (إياك نعبد وإياك نستعين) بينه وبين عبده . إذ الله هو المتسحق للعبادة ، والعبد هو المحتاج للعون ، يعون الله تقع منه العبادة ، التي هي كسب له ، وجعل (اهدنا الصراط المستقيم) (صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين) من حظ العبد ، إذ هو دعاء يدعو به الخالق - سبحانه - مستمداً من رحمته ، ومستجيراً من نقمته ، فلم يجز ل (بسم الله الرحمن الرحيم) في هذا الحديث ذكر ، وقال في قوله : (اهدنا الصراط المستقيم) إلى آخرها : "فهؤلاء لعبدى ، وهؤلاء صيغة موضوعة للجمع لا للتثنية"<sup>(٣)</sup> .

فهذه مذاهب العلماء في (بسم الله الرحمن الرحيم) وكلهم متعلق بحجة ظاهرة ، فالأحاديث التي تعلق بها مالك صحيحة ، والأحاديث التي تعلق بها الشافعي صحيحة أيضاً ، والتلفيق بينها أن يقال :

أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يفتح القراءة طورا ب (بسم الله الرحمن الرحيم) ويجهر بها متبركا بها ، ومتيمنا بفضلها ، ومعلما أصحابه ذلك ، وطورا كان يسر بها متبركا بها في خاصة نفسه حتى لا يُظن

(١) في المخطوطة: "بنصفين" ق<sup>١</sup> والتصحيح من الحديث .

(٢) تقدم تخريجه في ص : ٩٤-٩٥ .

(٣) هذا اللفظ في الموطأ ج ١ ص ٨٤ - ٨٥ . وفي صحيح مسلم ج ١ ص ٢٩٦ .  
"فهذه لعبدى" .

أن قراءتها جهرا مع الجهر هو الأولى <sup>(١)</sup> ، وطورا كان يتركها رأسا ، ليعلم أصحابه أنها ليست بآية من ( الحمد لله رب العالمين ) ، ولا تفرّضت قراءتها .

فنقل كل من شاهد هذه الأحوال من الصحابة ما رأى ، ثم أدوا ذلك إلى من بعدهم ، فأخذ كل عالم من العلماء بما بلغه ، فالشافعي أخذ بأحاديث الوجوب ، ومالك أخذ بأحاديث الترك ، وكلهم أئمة هدى - رضي الله عنهم - ، وقد مال بعض أصحاب مالك إلى مذهب الشافعي . فرأى ابن نافع <sup>(٢)</sup> أن يقرأ ب ( بسم الله الرحمن الرحيم ) في الفرض والنفل <sup>(٣)</sup> . وروى محمد بن وضاح <sup>(٤)</sup> ، عن يحيى بن يحيى <sup>(٥)</sup> ، عن عبد الله بن نافع <sup>(٦)</sup> . قال : " لا أرى لأحد أن يترك

---

(١) قال ابن القيم في زاد المعاد ج ١ ص ٢٠٦-٢٠٧ : " وكان يجهر ب ( بسم الله الرحمن الرحيم ) تارة ، ويخفيها أكثر مما يجهر بها ، ولا ريب أنه لم يكن يجهر بها دائما في كل يوم وليلة خمس مرات أبدا حضرا وسفرا ، ويخفي ذلك على خلفائه الراشدين ، وعلى جمهور أصحابه ، وأهل بلده في الأعمار الفاضلة " .

(٢) هو عبد الله بن نافع بن أبي نافع الصائغ المخزومي . أبو محمد المدني . روى عن : مالك ، ولزمه لزوما شديدا ، وعن : الليث ، وعن : عبد الله بن نافع ، مولى ابن عمر . توفي عام ٢٠٦ . انظر طبقات ابن سعد ج ٥ ص ٤٣٨ ، والتهذيب ج ٦ ص ٥١ - ٥٢ .

(٣) انظر الانصاف لابن عبد البر ص ١٩٤ .

(٤) هو محمد بن وضاح بن بزيع أبو عبد الله الأندلسي القرطبي . سمع : يحيى ابن معين ، وأصبغ بن الفرج . وروى القراءة عن : عبد الرحمن بن عبد الرحمن ، عن ورش . ولد عام ١٩٩ هـ وتوفي عام ٢٨٧ هـ . وقيل : ٢٨٦ هـ . وانظر السير ج ١٣ ص ٤٤٥ - ٤٤٦ ، وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ج ٢ ص ٢٧٥ .

(٥) هو يحيى بن يحيى بن كثير . أبو محمد الليثي القرطبي . روى الموطأ عن مالك الأيسري . وسمع : الليث ، وابن عيينة . . . وغيرهما . وروى عنه : محمد بن وضاح ، وتقي بن مخلد . . . وغيرهما . ولد عام ٥٢ هـ . وتوفي عام ٢٣٤ . انظر السير ج ١ ص ٥١٩ - ٥٢٥ . وشجرة النور الزكية ص ٦٣ - ٦٤ .

قراءة : ( بسم الله الرحمن الرحيم ) في فريضة ولا نافلة " (١) وقال أصبغ  
ابن الفرج : " كان ابن وهب من أصحاب مالك ، يذهب إلى الجهـ  
ب ( بسم الله الرحمن الرحيم ) . ثم رجع إلى الإسرار بها . (٤) وأجاز مالك قراءتها  
في النافلة ، مع ( الحمد لله رب العالمين ) ، ومع فاتحة كل سورة ، على ما قرأ  
به القراء السبعة في ( الحمد لله ) عموماً (٦) ، وبعضهم (٧) في غيرها خصوصاً . (٨)  
فعلى مذهب مالك ، ومن تابعه . يستفتح الإنسان صلاته ب ( الحمد لله  
رب العالمين ) . وعلى مذهب الشافعي ، ومن تابعه . يقدم عليها ( بسم  
الله الرحمن الرحيم ) .

\* \* \*  
\* \* \*  
\* \* \*

- (١) انظر الإنصاف لابن عبد البر ص ١٩٤ .
- (٢) هو أصبغ بن الفرج بن سعد بن نافع أبو عبد الله المصري المالكي . روى  
عن : ابن وهب ، وابن القاسم ، وأشهب . حدث عنه : البخاري ، ويحيى  
ابن معين ... وغيرهما . توفي عام ٢٢٥ هـ . وانظر التاريخ الكبير للبخاري  
ج ٢ ص ٣٦ ، وترتيب المدارك للقاضي عياض ج ٤ ص ١٧ - ٢٢ .
- (٣) تقدم في ص : ١٠١ .
- (٤) انظر الإنصاف لابن عبد البر ص ١٩٤ .
- (٥) انظر الإنصاف لابن عبد البر ص ١٥٦ . والكافي لابن عبد البر ج ١ ص ٢٠١ .
- (٦) انظر للمهذب في القراءات العشر لمحمد سالم محيسن ج ١ ص ٣٣ .
- (٧) وهم : ابن كثير ، وعاصم ، والكسائي . انظر النشر في القراءات العشر  
لابن الجزري ج ١ ص ٢٥٦ ، والمهذب لمحمد سالم محيسن ج ١ ص ٣٣ .
- (٨) يقصد في هذا - والله أعلم - أن بعض القراء السبعة قرأ البسطة في  
غير سورة الفاتحة .

[ فصل : في الاستعاذة في الصلاة ] =

وهل يقول قبل ( بسم الله الرحمن الرحيم ) : " أعوذ بالله من الشيطان الرجيم " . هذا لم يره مالك - رحمه الله - ولا جماعة من الفقهاء . وقال الشافعي <sup>(٢)</sup> ، وأبو حنيفة <sup>(٣)</sup> ، وطائفة من الفقهاء : " يستفتح القارئ في الصلاة بالتعوذ . قال الشافعي <sup>(٤)</sup> : " يقرأ التوجه ، ثم يستعيد ، قبل قراءة الفاتحة <sup>(٥)</sup> ،

- (١) انظر المدونة الكبرى للإمام مالك ج ١ ص ٦٤ . وقال : " ولكن يتعوذ في قيام رمضان إذا قاموا " . وانظر تفسير القرطبي ج ١ ص ٨٦ .
- (٢) انظر الأم للشافعي ج ١ ص ١٠٧ .
- (٣) انظر المبسوط للسرخسي ج ١ ص ١٣ ، وبدائع الصنائع لأبي بكر بن مسعود الكاساني الحنفي ج ١ ص ٢٠٢ .
- (٤) وهو ما أخرجه مسلم ج ١ ص ٥٣٤ - ٥٣٥ - ٥٣٦ ، والشافعي في الأم ج ١ ص ١٠٦ عن أبي هريرة بلفظ : " كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا قام إلى الصلاة ، ثم كبر . قال : " ( وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً ، وما أنا من المشركين ) . وآيتين بعدها . . . إلى قوله : ( . . . وأنا أول المسلمين ) . ثم يقول : " أنت الملك لا إله إلا أنت سبحانك اللهم وبحمدك أنت ربي ، وأنا عبدك ، ظلمت نفسي ، وأعترفت بذنبي ، فاغفر لي ذنوبي جميعها ، لا يغفر الذنوب إلا أنت ، وأهدني لأحسن الأخلاق ، لا يهدي لأحسنها إلا أنت ، واصرف عني سيئها ، لا يصرف عني سيئها إلا أنت ، لبيك وسعديك ، والخير بيدك ، والشر ليس إليك ، والمهدي من هديت وأنا بك ، والليل لا منجى ولا ملجأ منك - إلا إليك ، تباركت وتعاليت ، أستغفرك وأتوب إليك " . قال : " ويجعل مكان ، وأنا أول المسلمين ، وأنا من المسلمين " .
- (٥) قال النووي في المجموع ج ٣ ص ٣٢٣ : " فيقول بعد دعاء الاستفتاح : " أعوذ بالله من الشيطان الرجيم " . هذا هو المشهور الذي نص عليه الشافعي ، وقطع به الجمهور " .



ونص في القديم ، على أنه يجهر به في الصلاة الجهرية ، مع الفاتحة . ونص في الحديث ، <sup>(١)</sup> على أنه لا يجهر به ، ثم اختلفت الشافعية في أنه هل يستحب التعوذ في مفتتح كل ركعة ، أم يقتصر على التعوذ في الركعة الأولى . قال بعض الشافعية : " والصحيح أنه يتعوذ في أول كل ركعة ، وكان الحسن البصري <sup>(٢)</sup> يتعوذ مرة ، وكان محمد بن سيرين يتعوذ في كل ركعة . <sup>(٣)</sup> وعن محمد بن سيرين أيضا ، أنه كان يستعيد قبل أم القرآن وبعدها . <sup>(٤)</sup>

وخرج عبد الرزاق في مصنفه ، أن أصحاب عبد الله بن مسعود ، كانوا يتعوذون بعد فاتحة الكتاب . . . وحكى ذلك عن إبراهيم النخعي . <sup>(٥)</sup> ورأي عمر - رضي الله عنه - أن يتعوذ الإمام جهرا . <sup>(٦)</sup> وقد روى عنه أيضا عبد الرحمن بن أبي ليلى <sup>(٧)</sup>

(١) الاصطلاح السائد عند أصحابه الجديد والقديم ، وليس الحديث . فالقديم

قوله في العراق ، والجديد قوله في مصر .

(٢) انظر فتح العزيز شرح الوجيز للرافعي ج ٣ ص ٣٠٥ . وهو مطبوع مع المجموع للنووي .  
طبع دار الفكر .

(٣) انظر فتح العزيز ج ٣ ، ص ٣٠٥ - ٣٠٦ ، والمجموع للنووي ج ٣ ص ٣٢٢ .

(٤) انظر مصنف عبد الرزاق ج ٢ ص ٨٦ .

(٥) انظر سنن البيهقي ج ٢ ص ٣٧ .

(٦) انظر مصنف عبد الرزاق ج ٢ ص ٨٦ .

(٧) انظر مصنف عبد الرزاق ج ٢ ص ٨٧ ، وفيه رجل من أهل الكوفة لم يسم .

(٨) انظر المجموع للنووي ج ٣ ص ٣٢٥ .

(٩) روى ابن أبي شيبة في مصنفه ج ١ ص ٢٣٧ عن سفيان بن الأسود قال :

" سمعت عمر افتتح الصلاة وكبر . فقال : سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك

وتعالى جديك ولا إله غيرك ثم تعوذ . " فالظاهر أن عمر - رضي الله عنه -

جهر والآلما سمعه سفيان . وأخرجه البيهقي ج ٢ ص ٣٦ عن الأسود بن

يزيد بنحو هذا اللفظ .

(١٠) هو الإمام الحافظ الفقيه : أبو عيسى عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري ،

الكوفي . حدث عن : عمر ، وعلي ، وابن مسعود . . . وغيرهم . وعنه :

مجاهد ، والأعمش ، وابنه عيسى . قتل عام ٨٢ أو ٨٣ هـ . وانظر تاريخ

بغداد ج ١٠ ص ١٩٩ - ٢٠٢ ، والسير للذهبي ج ٤ ص ٢٦٢ - ٢٦٧ .

أنه قال : " يخفي الإمام أربعاً : التعوذ ، (بسم الله الرحمن الرحيم) ، وآمين ، وربنا لك الحمد " (١) . ورأي ابن مسعود ، وإبراهيم النخعي ، أن يتعوذ الإمام سرا . (٢) وقال عطاء : " الاستعاذة واجبة " . (٣)

(٤) وبالتعوذ يقول الثوري ، والأوزاعي ، وداود ، وجماعة من العلماء . فحجة من رأى التعوذ . قوله تعالى : ( فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ) . . . فلم يخص حالا من حال ، بل أخرجه على العموم في القراءة في الصلاة وغيرها ، فمن رآه في أول ركعة فقط ، جعل الصلاة كلها نسقا واحدا ، ولم ينظر إلى تفصيل الركعات . ومن رأى التعوذ في كل ركعة ، جعل كل ركعة من الصلاة صلاة ، ولم ير ركعة أولى بالاستعاذة من أخرى . وحجة هؤلاء أيضا ، ما أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ، عن أبي سعيد الخدري . : " أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يقول - قبل القراءة - : " أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم " (٦) .

- 
- (١) انظر المحلى لابن حزم ج ٣ ص ٢٤٩ .
  - (٢) انظر مصنف ابن أبي شيبة ج ١ ص ٤١٠ - ٤١١ ، والانصاف لابن عبد البر ص ١٨٠ ، ونصب الراية للزيلعي ج ١ ص ٣٢٥ .
  - (٣) انظر مصنف عبد الرزاق ج ٢ ص ٨٣ ، وتفسير القرطبي ج ١ ص ٨٦ .
  - (٤) السواوي في قوله : " وبالتعوذ " غير موجودة في المخطوطة ق<sup>١٣</sup> ولا يستقيم المعنى إلا بها . وانظر المحلى لابن حزم ج ٣ ص ٢٤٩ . فقد قال : " وبالتعوذ في الصلاة يقول سفيان الثوري ، والأوزاعي ، وداود . . . وغيرهم " .
  - (٥) الآية ٩٨ من سورة النحل .
  - (٦) حديث أبي سعيد الخدري أخرجه عبد الرزاق ج ٢ ص ٨٦ بلفظ : " أعوذ بالله من الشيطان الرجيم " . وأخرجه الامام أحمد ج ٣ ص ٥٠ . وأبو داود ج ١ ص ٤٩٠ ، والترمذي ج ٢ ص ٩ - ١٠ - ١١ . وقال : " وحديث أبي سعيد أشهر حديث في هذا الباب " . وقال : " . . . قال أحمد : " لا يصح هذا الحديث " . والدارقطني ج ١ ص ٢٩٨ - ٢٩٩ . والبيهقي

وَحَجَّ أَيْضًا عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : " قَامَ أَبُو ذَرٍّ يُصَلِّي فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " يَا أَبَا ذَرٍّ تَعُوذُ مِنْ شَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ " . (١)

وأما حجة من لم ير التعوذ في الصلاة ، فإنه حمل الآية على قراءة القرآن في غير الصلاة ، بدليل أنه لم يرد عن النبي - صلى الله عليه وسلم - في ذلك أمر جزم ، ولا عمل مستمر تقوم به حجة ، وسأورد في الحديث أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان إذا استفتح الصلاة . قال : " أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم " . (٢) على ما تقدم ، وما ورد أيضا عن الحسن (٣) أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يقول : " اللهم إني أعوذ بك من

---

ج ٢ ص ٣٤ ، وأورده ابن الجوزي في العلل المتناهية ج ١ ص ٤١٧ ، وضعفه النووي في المجموع ج ٣ ص ٣٢٣ . وسنده عندهم : عن جعفر ابن سليمان ، عن علي بن علي الرفاعي عن أبي المتوكل الناجي ، عن أبي سعيد الخدري ، فجعفر بن سليمان قال عنه الحافظ في التقریب ص ١٤٠ : " صدوق . وقال في ص ٤٠٤ . عن علي بن علي الرفاعي : " لا بأس به ، رمي بالقدر ، وأبو المتوكل هو علي بن داود . قال عنه الحافظ في التقریب ص ٤٠١ : " صدوق ، وحسنه الألباني في الإرواء ج ٢ ص ٥٩ . وساق له شواهد ج ٢ ص ٥٢ - ٥٧ . وصححه في صحيح الترمذي ج ١ ص ٧٧ . (١) أخرجه عبد الرزاق ج ٢ ص ٨٤ بلفظ : " شيطان " بدل شياطين " . وسنده عن معمر ، عن قتادة قال : " قام أبو ذر يصلي . فقال له النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " يَا أَبَا ذَرٍّ . . . " . وذكره . ولم أجد رواية لقتادة عن أبي ذر . قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ج ٧ ص ٣٣٣ - عند ترجمته لقتادة - : " وسمعت - يعني أباه - يقول : " لم يلق من أصحاب النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إلا أنسا ، وعبد الله بن سرجس . وترجم له البخاري في التاريخ الكبير ج ٧ ص ١٨٦ ، والذهبي في السير ج ٥ ص ٢٧٠ . وابن حجر في التهذيب ج ٨ ص ٣٥١ - ٣٥٢ . ولم يذكرروا أنه روى عن أبي ذر .

(٢) انظر التعليق قبل السابق .

(٣) هو : البصري .

الشیطان الرجیم من همزه ونفثه ونفخسه " (١) فلیس الحدیثان بمقطوع بصحتهما ،  
فمثلهما مما لا تقوم به حجة ، ثم أكثر من رأى من العلماء النظائر ، التعود  
للمصلي . يقول : " إن تركه لم یخلُ بصلاته ، لأن الأمر بذلك أمر ندب لا أمر  
وجوب ، فمن فعله أجر ، ومن لم یفعله لم یأثم " (٢) . إلا من أخذ بظاهر  
القرآن ، وحمل الأمر على الوجوب ، فإنه یرى التعود فرضا . قال أبو محمد  
ابن حزم : " وفرض على كل مصل أن یقول - إذا قرأ - : " أعوذ بالله من  
الشیطان الرجیم " ، لا بد له في كل ركعة ، لقول الله تعالى : ( فإذا قرأت  
القرآن فاستعد بالله من الشیطان الرجیم " (٣) (٤) . ثم قال : " روينا عن نافع ،  
ابن جبیر ، عن أبيه (٥) . قال : " رأیت النبي - صلى الله علیه وسلم - حين

- 
- (١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ج ٢ ص ٨٢-٨٣ . بطريقتين ولفظين مختلفين وكلاهما خاص في قيام الليل ، وهو من مراسيل الحسن ، وله شاهد من حديث أبي سعيد المتقدم آنفا . وحديث جبیر بن مطعم الآتي .
- (٢) هذان الحدیثان مع حديث جبیر بن مطعم بمجموعها صحيحة - كما سبق بيانه في حديث أبي سعيد المتقدم .
- (٣) انظر الأم للشافعي ج ١ ص ١٠٧ . والمبسوط للسرخسي ج ١ ص ١٣ .
- (٤) الآية ٩٨ من سورة النحل .
- (٥) انظر المحلي لابن حزم ج ٣ ص ٢٤٧ .
- (٦) عند ابن حزم عن ابن جبیر بن مطعم . ولعلها اختلاف في النسخ . وانظر حاشية المحلي ج ٣ ص ٢٤٨ .
- (٧) وهو : نافع بن جبیر بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف . خرج له الجماعة . روى عن العباس بن عبد المطلب ، والزبير ، وعلي - رضي الله عنهم - وغيرهم . وعنه : عمرو بن دينار ، والزهرى ، وابن كيسان . . . وغيرهم . مات سنة ٩٩ هـ . وانظر السير ج ٤ ص ٥٤١-٥٤٤ ، والتهديب ج ١ ص ٤٠٤-٤٠٥ .
- (٨) هو : جبیر بن مطعم وباقي نسبه نسب ابنه . قدم المدينة مع أسارى بدر وأسلم بعد ذلك . روى عن : النبي - صلى الله علیه وسلم - وروى عنه : ولداه : محمد ، ونافع ، وسعيد بن المسيب . . . وغيرهم . توفي عام ٩٥ هـ وعلى قول الأكثر . انظر تهذيب الكمال للمزني ج ٤ ص ٥٠٦-٥٠٩ ، والسير ج ٣ ص ٩٥ - ٩٩ .

دخل في الصلاة . قال : " الله أكبر كبيرا ، الله أكبر كبيرا ، " الله أكبر كبيرا" <sup>(١)</sup> .  
ثلاثا . الحمد لله كثيرا ، وسحبان <sup>(٢)</sup> الله بكرة وأصيلا ، اللهم اني أعوذ بك من  
الشیطان من همزه ونفخه ونفثه " <sup>(٣)</sup> . فحمل ابن حزم هذا على أنه فعل من  
النبي - صلى الله عليه وسلم - ، مأخوذ من القرآن في الأمر بالاستعاذة عند كل  
قراءة على العموم ، ولقوله عليه السلام - : " صلوا كما رأيتموني أصلي " <sup>(٤)</sup> .  
وحمله غير محققي العلماء <sup>(٥)</sup> ، على الاستحباب ، لا على الوجوب - كما تقدم -  
بدليل ما نقل من ترك الاستعاذة عن النبي - صلى الله عليه وسلم .

\* \* \*  
\* \* \*  
\* \* \*

- (١) ما بين القوسين من الحاشية <sup>١٣</sup> وهو موجود عند ابن حزم .  
(٢) عند ابن حزم : " الحمد لله كثيرا . الحمد لله كثيرا . الحمد لله كثيرا " .  
(٣) انظر المحلى لابن حزم ج ٣ ص ٢٤٨ . ورواه بنحو هذا اللفظ أبوداود  
الطيالسي في مسنده ص ١٢٨ . وأحمد ج ٤ ص ٨٥ . وأبوداود ج ١  
ص ٤٨٦ . وابن ماجه ج ١ ص ٢٦٥ . والحاكم ج ١ ص ٢٣٥ . وصححه  
ووافقه الذهبي ، والبيهقي ج ٢ ص ٣٥ . وقال الألباني في الارواء ج ٢  
ص ٥٥ : " ولكنه على كل حال شاهد جيد للأحاديث الآتية " .  
(٤) رواه البخاري ج ١ ص ١٥٥ من حديث مالك بن الحويرث .  
(٥) لا أدري لماذا سلب عنهم صفة التحقيق ، مع أنهم هم الأئمة : أبوحنيفة  
والشافعي ، وأحمد ، والثوري ، والأوزاعي . . . وغيرهم . مع أنه قال بعدها  
" بدليل ما نقل من ترك الاستعاذة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ؟  
والذي يظهر لي أن كلمة " غير " زائدة . فيكون الكلام : " وحمله محققو  
العلماء على الاستحباب " .

(فصل : في قراءة الفاتحة في الصلاة)

وأما قراءة (الحمد لله رب العالمين) في الصلاة ، فللعلماء في ذلك مذاهب :

مذهب الشافعي : أن الإمام ، والفرد <sup>(١)</sup> ، والمأموم يقرءون بها في كل ركعة من الصلاة ، فإن جهر الإمام ، ارتقب المأموم سكتاته ، فقرأها في وقت السكيات ، وإن لم يسكت الإمام ، قرأها كيف ما استطاع ، وحجته قوله عليه السلام : " كل صلاة لم يقرأ فيها بأمر القرآن فهي خداج " <sup>(٢)</sup> . والخداج عنده : التي نقصت . فلم يقع بها الا جزاء . واحتج بحديث عبادة بن الصامت : ( لا صلاة لمن لم يقرأ فيها بفتح الكتاب " <sup>(٤)</sup> . أي : لا صلاة له رأساً ، ولم يخص إماماً من مأموم ، واحتج في قراءة المأموم وراء إمامه إذا جهر ، بحديث عبادة بن الصامت أنه صلى الصبح وراء النبي - صلى الله عليه وسلم من صلاته . قال : " أتقرءون مع إمامكم " . قالوا : " بلى يا رسول الله . قال : " لا تقرءوا إلا بأمر القرآن " <sup>(٥)</sup> . وهذا في صلاة الصبح ، وهذا هو مذهب ابن عباس ، وابن عمر ، وعبادة بن الصامت ، وعروة بن الزبير ، وسعيد بن جبير ، والحسن البصري ،

(١) انظر الأم ج ١ ص ١٠٧ حيث قال : " فواجب على من صلى منفرداً أو إماماً

أن يقرأ بأمر القرآن في كل ركعة " .

(٢) هذا مذهبه في الصلاة السرية . أما في الصلاة الجهرية فله قولان : الأول

" أنها لا تجب عليه " . وقوله في الجديد : " وهو أصح القولين : " أنها تجب " .

انظر - مختصر المزني ص ١٥ ، وفتح العزيز للرافعي ج ٣ ص ٣٠٩ -

٣١٠ - ٣١١ ، والمجموع للنووي ج ٣ ص ٣٦٤ - ٣٦٥ .

(٤٣) تقدم تخريجها في ص : ٨٠ .

(٥) تقدم تخريجه في ص : ٩٦ .

(٦) في الموطأ ج ١ ص ٨٦ عن ابن عمر : " إذا صلى أحدكم خلف الإمام

فحسبه قراءة الإمام " فلعلها رواية عنه .

ومكحول . (١)

وأما مذهب مالك - رحمه الله - فإن الإمام والفض يتفرض عليهما قراءة  
( الحمد لله رب العالمين ) . وحجته الأحاديث المتقدمة . مع أن هذا هو  
المعهود من فعل النبي - صلى الله عليه وسلم - مدة عمره ، لم ينقل عنه خلاف  
ذلك ، وأفعاله على الوجوب ، وهذا هو مذهب عمر بن الخطاب ، وابن عباس ،  
وأبي هريرة ، وأبي سعيد الخدري ، وابن عمر ، وأكثر الصحابة ، ثم في مذهب  
مالك تفصيل في قراءة الإمام ، والفض لها في كل ركعة من الصلاة ، فروي  
عن مالك في ذلك مثل قول الشافعي . قال ابن خـوازـمـداد (٥)

(١) انظر مصنف عبد الرزاق ج ٢ ص ٩٤ - ٩٥ ، وكتاب القراءة خلف الإمام للبيهقي  
ص ٩٤ - ٩٥ - ٩٦ - ٩٧ - ١٠٣ - ١٠٤ - ١٠٥ .

(٢) هذا هو الصحيح من مذهب مالك - رحمه الله - وعنه قول فيمن تركها ناسيا  
في ركعة من صلاة رباعية أو ثلاثية أنه يعيد ، والصحيح إلغاء تلك الركعة .  
انظر الكافي لابن عبد البر ج ١ ص ٢٠١ ، وتفسير القرطبي ج ١ ص ١١٧ .  
وسيد ذكر المؤلف هذا التفصيل بعد قليل ، ويذكر حكم قراءة المأموم للفاتحة .

(٣) يعني في مثل هذا الموضع . كما قال الشاطبي في الموافقات ج ٣ ص ١٨٢ -  
ما ملخصه : " إذا كان فعله وقوله وأحواله بيانا لما شرع الله - عز وجل -  
فالأقوال والأفعال في حقه . إما واجب ، أو محرم ، ولا ثالث لهما " .

(٤) أي : أن مذهب هؤلاء مثل مذهب الشافعي في كل مصل . وهو  
الصحيح من مذهب مالك في الإمام والفض . وذكر مذهب ابن عمر ،  
وابن عباس . فيمن قال بوجوبها . والظاهر أن لهما قولان في المسألة .  
انظر كتاب القراءة خلف الإمام للبخاري ص ١٠ - ١١ ، والمحلى لابن  
حزم ج ٣ ص ٢٣٧ - ٢٣٨ ، وكتاب القراءة خلف الإمام للبيهقي  
من ص ٩٠ - ١٠٢ .

(٥) انظر الكافي لابن عبد البر ج ١ ص ٢٠١ ، وتفسير القرطبي ج ١ ص ١١٧ .

(١) المالكي: "قراءة أم القرآن متعينة عندنا في كل ركعة" (٢) وهذا هو الأحوط من مذهب مالك . وأما إن ترك قراءتها في ركعة من صلاته . فعن ابن القاسم (٣) في ذلك ثلاث روايات : الأولى : أنه تجزئه سجداً السهو قبل السلام ، وصلاته تامة . والثانية : أنه يلغي الركعة ، ولا يعتد بها ، ويتم صلاته ، ويسجد لسهوه بعد السلام . والثالثة : أنه يتم صلاته ، ويعيدها . وروى عنه (٤) "إن قرأها في جلّ صلاته أجراً ، فإن قرأها في الرباعية في ثلاث ركعات ، أو في الثلاثية في ركعتين ، أجزاء" (٥) : هذا حكم الإمام والفقهاء في مذهب مالك ، فأما المأموم عند مالك فلا يقرأ بفاتحة الكتاب ، إذا جهر إمامه بالقراءة . وحثه (٦) قول الله تعالى : ( وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا ) . وقال أكثر أهل

- 
- (١) كذا في المخطوطة وفي الوافي بالوفيات : ابن منداذ . بالذال بدل الدال . والصحيح : ابن خويز منداذ . واسمه : محمد بن أحمد بن عبد الله . أخذ عن : الأبهري . وسمع من : أبي زيد المرزوي . له كتاب في الخلاف ، وكتاب في أصول الفقه ، وكتاب في أحكام القرآن . توفي عام ٣٩٠ تقريباً . انظر الوافي بالوفيات للصفدي ج ٢ ص ٥٢ ، والديباج المذهب ص ٢٦٨ ، وشجرة النور الزكية ص ١٠٣ .
- (٢) انظر معنى هذا في : تفسير القرطبي ج ١ ص ١١٧ .
- (٣) هو : عبد الرحمن بن قاسم العتقي المصري . روى عن : مالك ، والليث ، وابن الماجشون . وعنه : أصبغ ، وسحنون ، وابن المواز . وخرج له البخاري . توفي بمصر عام ٩١ هـ على الأرجح .
- انظر ترتيب المدارك للقاضي عياض ج ٣ ص ٢٤٤-٢٦١ ، وشجرة النور الزكية ص ٥٨ .
- (٤) انظر المدونة الكبرى ج ١ ص ٦٥-٦٧ ، والكافي لابن عبد البر ج ١ ص ٢٠١ .
- (٥) انظر تفسير القرطبي ج ١ ص ١١٧-١١٨ .
- (٦) انظر الموطأ للإمام مالك ج ١ ص ٨٦ ، والكافي لابن عبد البر ج ١ ص ٢٠١ ، وهذا هو المشهور من مذهب مالك . وله قول : " أن الفاتحة متعينة في كل ركعة لكل أحد على العموم . انظر تفسير القرطبي ج ١ ص ١١٨-١١٩ . بتصرف .
- (٧) بعض الآية ٢٠٤ من سورة الأعراف .



العلم : إن الخطاب نزل في الاستماع والانصات لقارئ القرآن في الصلاة ، وروي ذلك عن ابن مسعود ، وأبي هريرة ، وغيرهما <sup>(١)</sup> . ومعلوم أن هذا لا يكون إلا في صلاة الجهر ، لأن السرا لا يستعمله . واحتج مالك أيضا بما خرجته في موطأه عن أبي هريرة ، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - انصرف من صلاة جَهَرَ فيها بالقراءة . فقال : " أتقرؤون مع إمامكم ؟ " . قالوا : بلى يا رسول الله . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " إني أقول ما لي أنزع القرآن " . فانتهى الناس عن القراءة فيما جهر فيه النبي - صلى الله عليه وسلم - بعد هذا الكلام <sup>(٢)</sup> . وهذا دليل قاطع . واحتج أيضا بحديث أبي هريرة : " أن رسول

- 
- (١) انظر تفسير الطبري المحقق ج ١٣ ص ٣٤٥ - ٣٤٦ ، والبيهقي في القراءة خلف الإمام ص ١١٤ - ١١٥ - ١١٨ - ١١٩ .
- (٢) وهو قول مجاهد ، وسعيد بن المسيب ، وقتادة . وانظر تفسير الطبري المحقق ج ١٣ ص ٣٤٧ - ٣٤٨ . ولكن العبرة بعموم اللفظ .
- (٣) أخرجه مالك في الموطأ ج ١ ص ٨٦ - ٨٧ . ولفظه : " أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - انصرف من صلاة جهر فيها بالقراءة . فقال : " هل قرأ معي منكم أحد آتفا ؟ " فقال رجل : نعم . أنا يا رسول الله . قال : فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " إني أقول ما لي أنزع القرآن " . فانتهى الناس عن القراءة مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيما جهر فيه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالقراءة ، حين سمعوا ذلك من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . وانظر الفتح الرباني ج ٣ ص ١٩٧ - ١٩٨ . والترمذي ج ٢ ص ١١٨ - ١١٩ . وأبوداود ج ١ ص ٥١٦ - ٥١٧ . والنسائي ج ١ ص ١٤٠ - ١٤١ . وأخرجه ابن أبي شيبة ج ١ ص ٣٧٥ . وابن ماجه ج ١ ص ٢٧٦ . وليس فيهما : " فانتهى الناس " . وقوله : " فانتهى الناس مد رجة من كلام الزهري - كما قاله البخاري - في كتاب القراءة ص ٢٨ . وأبوداود في سننه ج ١ ص ٥١٨ . وقال الحافظ في التلخيص ج ١ ص ٢٣١ : " وقوله : " فانتهى الناس ... الى آخره . مدرج في الخبر من كلام الزهري ، بينه الخطيب ، واتفق عليه البخاري في التاريخ ، وأبوداود ، ويعقوب بن سفيان ، والذهلي ، والخطابي ... وغيرهم . ثم انه مخالف لما هو أصح منه من حديث عباد بن الصامت - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : " لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب " . رواه البخاري ج ١ ص ١٨٤ . ومسلم ج ١ ص ٢٩٥ .

الله - صلى الله عليه وسلم - قال : " إنما جعل الإمام ليؤتم به ، فإذا كسبر فكسبروا ، وإذا قرأ فأنصتوا " .<sup>(١)</sup> وهذا أمر ، والأمر يقتضي الوجوب عنده .<sup>(٢)</sup>  
ويقول مالك هذا . قال الشافعي في العراق ، ثم رجع عنه بمصر ، وبه قال<sup>(٣)</sup>  
سعيد بن المسيب ، وسالم بن عبد الله ، وابن شهاب ، وقتادة ، وعبد الله  
ابن المبارك ،<sup>(٤)</sup> وأحمد<sup>(٥)</sup> ، وإسحاق<sup>(٦)</sup> ، وداود الظاهري ، فأما إن أسرا لإمام  
بالقراءة . ففي مذهبه روايتان : أحدهما : أن المأموم يقرأ خلفه استحباباً  
لا وجوباً . هذا هو المشهور من مذهبه<sup>(٧)</sup> . وقال ابن وهب :<sup>(٨)</sup> " لا يقرأ المأموم

(١) أخرجه أحمد ج ٢ ص ٤٢٠ . وأبو داود ج ١ ص ٤٠٤ - ٤٠٥ . وقال :

" وهذه الزيادة ، وإذا قرأ فأنصتوا " . ليست بمحفوظة . والنسائي ج ١  
ص ١٤١ - ١٤٢ . وابن ماجه ج ١ ص ٣٧٦ . وقال الإمام مسلم في صحيحه  
ج ١ ص ٣٠٤ : " هو عندي صحيح . فقال - أبو بكر بن أخت أبي النظر - :  
" لم لم تضعه ههنا ؟ . فقال : " ليس كل شيء عندي صحيح وضعته ههنا ،  
إنما وضعت هنا ما أجمعوا عليه " . وقال البخاري في كتاب القراءة ص ٥٨ :  
" لو صح لكان يحتمل سوى فاتحة الكتاب ، وأن يقرأ فيما يسكت الإمام " .

(٢) قال الآمدي في الأحكام ج ٢ ص ١٣٣ - ١٣٤ : " وهذا مذهب الشافعي ،  
والفقهاء ، وجماعة من المتكلمين " . وهذا إذا كان الأمر مجرداً عن القرائن ،  
وانظر روضة الناظر ج ٢ ص ١٩٣ .

(٣) انظر مختصر المزني ص ١٥ ، وفتح العزيز للرافعي ج ٣ ص ٣٠٩ - ٣١٠ -  
٣١١ ، والمجموع للنووي ج ٣ ص ٣٦٤ - ٣٦٥ .

(٦،٤) انظر القراءة خلف الإمام للبخاري ص ١٣ - ١٦ ، وتفسير الفخر الرازي ج ١  
ص ٢١٤ ، ونيل الأوطار للشوكاني ج ٢ ص ٢١٦ .

(٥) هذه هي رواية ابنه عبد الله . انظر مسائله ج ١ ص ٢٥٥ . ونقل عنه  
ابن مفلح في الفروع ج ١ ص ٤٢٧ أنها واجبة . وقال : " وإن كان  
أكثر أصحابنا لا يعرف وجوبه ، حكاة في النوادر وهو أظهر " .

(٧) انظر الموطأ للإمام مالك ج ١ ص ٨٦ ، وانظر الكافي لابن عبد البر ج ١ ص ٢٠١ .

(٨) تقدمت ترجمته في ص : ١٠١ .

إذا أسرا الإمام رأساً<sup>(١)</sup> ، ورواه ابن المواز عن أشهب<sup>(٢)</sup> . وهذا هو مذهب علي بن أبي طالب ، وابن مسعود ، وزيد بن ثابت ، وجابر بن عبد الله ، وسفيان الثوري ، وابن عيينة<sup>(٥)</sup> ، وابن أبي ليلى<sup>(٦)</sup> ، والحسن بن حي<sup>(٧)</sup> ، وبه يقول أبو حنيفة<sup>(٨)</sup> . رضي الله عنه - إذ مذهب أن الإمام يحمل القراءة عن المأموم في السر والجهر ، لحديث جابر عن النبي - صلى الله عليه وسلم - : " من كان له إمام فقراءته له قراءة " .<sup>(٩)</sup> ولحديث جابر - رضي الله عنه - :

- (٣١) انظر تفسير القرطبي ج ١ ص ١١٩ .
- (٣) هو محمد بن إبراهيم بن زياد الإسكندراني . المعروف بابن المواز . تفقه بابن الهجشون ، وأصبع ، ونعيم بن حماد ... وغيرهم . له مصنف حافل في الفقه . توفي سنة ١٦٩ على الصحيح . انظر ترتيب المدارك للقاضي عياض ج ٤ ص ١٦٧ - ١٧٠ ، والسير ج ١٣ ص ٦ .
- (٤) هو أشهب بن عبد العزيز بن داود بن إبراهيم القيسي . اسمه : مسكين ، ولقبه : أشهب . وكنيته : أبو عمرو . روى عن : مالك ، والليث ، والفضيل بن عياض ، وعنه : سحنون ، وابن المواز ... وغيرهما . توفي عام ٢٠٤ هـ انظر ترتيب المدارك ج ٣ ص ٢٦٢ - ٢٧١ ، وتهذيب الكمال ج ٣ ص ٢٩٦ - ٢٩٩ .
- (٥) انظر مصنف عبد الرزاق ج ٢ ص ١٣٧ - ١٣٨ - ١٤١ . ومصنف ابن أبي شيبة ج ١ ص ٣٧٦ ، والمغني لابن قدامة ج ١ ص ٥٦٦ .
- (٦) سبقت ترجمته في ص : ١١٨ .
- (٧) هو : الحسن بن صالح بن حي . أبو عبد الله الهمداني الكوفي . روى عن : أبيه ، وعطاء بن السائب ، وجابر الجعفي ... وغيرهم . وعنه : ابن المبارك ، ووكيع ، وعلي بن الجعد ... وغيرهم . قال الذهبي : " هو من أئمة الإسلام ، لولا تلبسه ببدعة " . وقال ابن حجر : " ثقة فيه عابد ، رمي بالتشيع " . مات سنة ١٦٩ . انظر السير ج ٧ ص ٣٦١ - ٣٧١ ، والتقريب لابن حجر ص ١٦١ .
- (٨) انظر الهداية شرح بداية المبتدئ للمرعيني ج ١ ص ٥٥ ، وحاشية ابن عابد ج ١ ص ٥٤٤ .
- (٩) أخرجه ابن أبي شيبة ج ١ ص ٣٧٧ . وابن ماجه ج ١ ص ٢٧٧ . وقال : " فيه جابر الجعفي . وهو كذاب " . والبيهقي في جزء القراءة ص ١٤٧ - ١٤٨ - ١٤٩ بألفاظ وطرق مختلفة ، وبين ضعفها في ص ١٥٠ الى ١٥٥ .

أيضا : " عن النبي - صلى الله عليه وسلم - : " كل ركعة لم يقرأ فيها بأم القرآن ، فلم تصل إلا وراء إمام " .<sup>(١)</sup> . وأبوحنيفة ، والثوري ، والطبري لا يوجبون قراءة ( الحمد لله رب العالمين ) في الصلاة ، لكنها الأفضل عندهم ، فأبوحنيفة<sup>(٢)</sup> ، والثوري<sup>(٣)</sup> يقولان : " يقرأ ما تيسر من القرآن ، لقوله تعالى : ( فاقروا ما تيسر من القرآن )<sup>(٤)</sup> . ولقوله عليه السلام : " إذا قمت إلى الصلاة فكبر ، ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن " .<sup>(٥)</sup> والطبري يقول : " إن قرأ مثل عدد آيها وحروفها من سائر القرآن أجزاءه ، وحمل هؤلاء قوله عليه السلام : " لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب " .<sup>(٦)</sup> معناه : لا صلاة كاملة الفضل ، كقوله عليه السلام : " لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد " .<sup>(٧)</sup> وحملوا قوله عليه السلام - : " كل صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج " .<sup>(٨)</sup> أي : ناقصة

- 
- (١) خرجه مالك في الموطأ ج ١ ص ٨٤ . والترمذي ج ٢ ص ١٢٤ . وقال : " هذا حديث حسن صحيح " . والبخاري في جزء القراءة ص ٦٣ . كلهم أخرجوه موقوفا . والبيهقي في القراءة ص ١٦٠ . بلفظ : " من صلى صلاة " . وقال : " وهم يحيى بن سلام على مالك بن أنس في رفع هذا الخبر ، ويحيى بن سلام كثير الوهم " .
- (٢) انظر الهداية ج ١ ص ٥٤ ، وحاشية ابن عابدين ج ١ ص ٥٣٧ .
- (٣) انظر تفسير القرطبي ج ١ ص ١١٨ .
- (٤) بعض الآية ٢٠ من سورة المزمل .
- (٥) هذا بعض حديث المسئ في صلاته . وقد أخرجه البخاري ج ١ ص ١٨٤ - ١٨٥ . ومسلم ج ١ ص ٢٩٨ .
- (٦) هكذا المخطوطة ق ١٥ وهي محرفة إلى " الظاهري " . وكتب فوقها " داود " ، ولأنها تفسير لمجمل ما ذكر عن الطبري . وهذا التحريف بقلم جد يد كما هو ظاهر في أصل المخطوطة . سبق تخريجه في ص : ٨٠ .
- (٧) انظر أحكام القرآن للجصاص ج ١ ص ٢٥ - ٢٦ .
- (٨) أخرجه الدارقطني ج ١ ص ٤٢٠ . والحاكم ج ١ ص ٢٤٦ . والبيهقي ج ٣ ص ٥٧ ، وذكره ابن الجوزي في الموضوعات ج ٢ ص ٩٣ . وقد ذكره الألباني في إرواء الغليل ج ٢ ص ٢٥١ - ٢٥٥ . بجميع طرقه ، وبين ضعفه .
- (٩) تقدم تخريجه في ص : ٨٠ .

الفضل ، لا أنها غير مجزئة <sup>(١)</sup> . هذا كله مذاهب النظار من العلماء .

وخرج عبد الرزاق في مصنفه عن معمر قال : " أخبرني من سأل الحسن عن رجل قرأ في صلاته كلها بقرآن ، ولم يقرأ بأمر القرآن ، أو قال بفتح الكتاب فقال : " لا يعيد . ، قد قرأ قرآنا <sup>(٢)</sup> ، والأخذ بالاحتياط في هذه المسألة أولى ، فإن الصلاة قاعدة من قواعد الدين ، وهي من أول ما يسأل عنها العبد يوم القيامة ، فإن وجدت تامة ، قبلت منه ، وإن وجدت ناقصة ، طولب بما نقصها من عمله ، فإن وجد له ، وإلا فالله أمره . فالأولى أن يخرج المصلي من الخلاف ، ويسلك مسلكا لا يقول فيه عالم : أنه نقص حظ صلاته " .

\*

\*

\*

(١) قال أبو عبيد في غريب الحديث ج ١ ص ٤٧ : " قال الأصمعي : " الخداج : النقصان . مثل : خداج الناقة إذا ولدت ولدا ناقص الخلق ، أو لغير تمام . يقال : " أخذج الرجل صلاته . فهو مخدج . وهي مخدجة " . وقال ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث والأثر ج ٢ ص ١٢ - ١٣ : " وإنما قال فهي خداج ، والخداج : مصدر على حذف المضاف . أي ذات خداج . أو يكون وصفها بالمصدر نفسه مبالغة . كقوله : " فإنما هي إقبال وإدبار " .

(٢) انظر مصنف عبد الرزاق ج ٢ ص ٩٥ .

(٣) الصلاة أول ما يسأل عنها العبد يوم القيامة وهذا ما بين العبد وربّه . لقول النبي - صلى الله عليه وسلم - : " إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلاته . . . الحديث " . أخرجه الدارمي في سننه ج ١ ص ٣١٣ والنسائي ج ٢ ص ٢٣٣ . والحاكم ج ١ ص ٢١٢ ، وقال : " هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي على تصحيحه وانظر الفردوس بمأثور الخطاب للدليمي ج ١ ص ١٤ . وأول ما يقضى بين الخلق فيما بينهم في الدماء . لقول النبي - صلى الله عليه وسلم - " أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء " . رواه البخاري ج ٨ ص ٣٥ . ومسلم ج ٣ ص ١٣٠٤ . واللفظ له .

[ فصل : في فضل البسملة ]

وأما الكلام على فضل ( بسم الله الرحمن الرحيم ) . وهي الآية الأولى من فاتحة الكتاب ، عند الشافعي <sup>(١)</sup> ، وجماعة من العلماء <sup>(٢)</sup> على ما تقدم . وهي آية مكية بلا خلاف . أعني إن أول ما نزلت ( بسم الله الرحمن الرحيم ) على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بمكة ، لأن سورة النمل نزلت بمكة <sup>(٣)</sup> ، فإن كانت البسملة لم تنزل قبلها مع غيرها ، فهي من النمل ، بعض آية مكية ، وإن كانت نزلت قبلها مع غيرها ، فهي آية مكية أيضا .

وقد ذكر الشعبي <sup>(٤)</sup> : " أن كتاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان أولا باسمك اللهم ، فجرت بذلك ما شاء الله أن تجري ، ثم نزلت ( بسم الله مجراها ومرساها ) <sup>(٥)</sup> ، فكتب ( بسم الله ) ، فجرت بذلك ما شاء الله أن تجري ، ثم نزلت : ( قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ) <sup>(٦)</sup> . فكتب ( بسم الله الرحمن ) ، فجرت بذلك ما شاء الله أن تجري ، ثم نزلت : ( إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ) <sup>(٧)</sup> . فكتب بذلك <sup>(٨)</sup> . وقال سعيد بن المسيب : " لما أتى كتاب

(٢٤١) تقدم في ص : ١٠١ - ١٠٧ .

(٣) قال القرطبي في تفسيره ج ٣ ص ١٥٤ : " مكية كلها في قول الجميع " .

(٤) هو : عامر بن شراحبيل . أبو عمرو والشعبي ، كوفي . روى عن علي ، وطلحة ،

والزبير ، وجابر ، وابن عمر . وغيرهم . وعنه : قتادة ، والأعمش ، وأبو الزناد . . .

غيرهم . قال : " أدركت خمسمائة من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم -

واختلفوا في وفاته . فقيل : سنة أربع . وقيل سنة خمس . وقيل سنة سبع .

وقيل سنة تسع ومائة " . انظر التاريخ الكبير للبخاري ج ٦ ص ٤٥٠ - ٤٥١

ورجال صحيح مسلم للأصبهاني ج ٢ ص ٨٤ - ٨٥ .

(٥) بعض الآية ٤١ من سورة هود .

(٦) بعض الآية ١٠ من سورة الاسراء .

(٧) الآية ٣٠ من سورة النمل .

(٨) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ١٤٧ ، وأبو الليث السمرقندي في

تفسيره ج ١ ص ٢١٢ - ٢١٣ ، والبيهقي ج ١ ص ٣٩ ، والقرطبي ج ١ ص ٩٢ . وهو من

قول الشعبي فهو مرسل .

رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قيصر . فقرأه . قال : " إن هذا الكتاب لم  
أره بعد سليمان بن داود ، ( بسم الله الرحمن الرحيم ) . وقال ابن جريج<sup>(٢)</sup> :  
" لم يزد سليمان بن داود ، في كتابه على ما قص الله تعالى : ( إنه من سليمان<sup>(٣)</sup>  
وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعلوا عليّ وأتوني مسلمين ) . وقال كعب<sup>(٤)</sup> :  
" أول ما أنزل الله من التوراة : ( بسم الله الرحمن الرحيم ) ( قل تعالوا )  
الآيات العشر .<sup>(٥)(٦)</sup> وقال الزهري في قوله تعالى : ( وألزمهم كلمة التقوى )<sup>(٧)</sup>  
قال : ( بسم الله الرحمن الرحيم ) ، حين لم يقرأ المشركون ( بسم الله الرحمن  
الرحيم ) في العقد الذي كتبه النبي - صلى الله عليه وسلم - بينه ، وبينهم  
في عقد صلح الحديبية<sup>(٨)</sup> ، وهذا تأويل حسن<sup>(٩)</sup> ، لأن هذه الآية نزلت

- 
- (١) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ١٤٧ . من قول سعيد بن المسيب .
  - (٢) تقدمت ترجمته في ص : ١٣ .
  - (٣) انظر فضائل القرآن لأبي عبيد ص ١٤٨ ، وتفسير الطبري ج ١٩ ص ١٥٢ ،  
والدر المنثور للسيوطي ج ٦ ص ٣٥٥ .
  - (٤) الآيتان ٣٠ - ٣١ من سورة النمل .
  - (٥) الآيات : ١٥١ - ١٥٢ - ١٥٣ من سورة الأنعام .
  - (٦) انظر فضائل القرآن لأبي عبيد ص ١٤٨ ، وتفسير الطبري المحقق ج ١٢ ص  
٢٢٢ . وقال المحقق : " وهذا خبر اسناده صحيح إلى كعب الأحمار " .  
والدر المنثور للسيوطي ج ٣ ص ٣٨١ .
  - (٧) بعض الآية ٢٦ من سورة الفتح .
  - (٨) انظر نحو هذا في تفسير الطبري ج ٢٦ ص ١٠٣ . وانظر تفسير البغوي  
ج ٤ ص ٢٠٤ . وتفسير ابن كثير ج ٤ ص ١٩٥ .
  - (٩) لكنه مخالف لما ورد عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : " في قوله  
تعالى : ( وألزمهم كلمة التقوى ) هي لا إله إلا الله " . أخرجه الترمذي  
ج ٥ ص ٣٨٦ . والطبري في التفسير ج ٢٦ ص ١٠٤ . والبيهقي في  
الأسماء والصفات ص ١٣٣ . وهو قول علي ، وأبي هريرة ، وابن عمر ، وابن  
عباس ، ومجاهد ، وقتادة ، وعكرمة ، وغيرهم . انظر تفسير الطبري ج ٢٦  
ص ١٠٤ - ١٠٥ . وتفسير البغوي ج ٤ ص ٢٠٤ . وتفسير القرطبي ج ١٦ ص ٢٨٩ .  
والحديث صححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ج ٣ ص ١٠٦ .

في سورة الفتح ، حين أبى الكفار أن يكتبوا (بسم الله الرحمن الرحيم) فـ في عقد الصلح ، وألزم الله تعالى أصحاب نبيه - عليه السلام - الإقرار بها في العقد ، الذي كان مكتوبا بينه وبينهم في عقد صلح الحديبية .<sup>(١)</sup>

وروى ابن عباس ، عن عثمان - رضي الله عنهما - أنه سأل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن ( بسم الله الرحمن الرحيم ) . فقال له : " هو اسم من أسماء الله ، وما بينه وبين اسم الله الأكبر ، إلا كما بين سواد العينين وبياضهما من القرب " .<sup>(٢)</sup> أخرجه أبو ذر الهروي<sup>(٣)</sup> ، مسندا إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - . وخرج - أيضا - عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : " صحيت النبي - صلى الله عليه وسلم - في سفر ليلة فقرأ ( بسم الله الرحمن الرحيم ) ، فبكى حتى سقط . فقرأها عشرين مرة ، كمل ذلك يبكي ، حتى سقط ، ثم قال في آخر ذلك : " لقد خاب من لم يرحمه

---

(١) لم تكتب (بسم الله الرحمن الرحيم) في العقد . لما روى مسلم في صحيحه ج ٣ ص ١٤١١ من حديث أنس . وفيه : " فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - لعليّ : " اكتب (بسم الله الرحمن الرحيم) فقال سهيل : " أما (بسم الله) فما ندرى ما (بسم الله الرحمن الرحيم) ولكن أكتب ما نعرف باسمك اللهم" وفي مسند الامام أحمد . : "فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : " اكتب باسمك اللهم" . انظر الفتح الرباني ج ٢١ ص ٩٩ ، ١٠٣ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ج ١ ص ١٤٨ . والعقيلي في الضعفاء الكبير ج ٢ ص ١٦٢ . وقال : " لا يتابع عليه" . والحاكم في المستدرک ج ١ ص ٥٥٢ . وصححه ووافقه الزهبي . وأخرجه الذهبي في الميزان ج ٢ ص ١٨٢ ، وحكم عليه بالنكارة ، بل بالكذب ، وابن كثير في التفسير ج ١ ص ١٨ . وعزاه إلى : ابن مردويه ، والسيوطي في الدر المنثور ج ١ ص ٢٣ . وكل من ذكره منهم مسندا فهو من طريق : سلام بن وهب الجندي . ويكفي الحديث نكارة . حكم الذهبي عليه بالكذب .

(٣) في المخطوطة : " أبو " مكررة مرتين ق ١٦ .



الرحمن الرحيم" .<sup>(١)</sup> فأخبار النبي - صلى الله عليه وسلم - عن ( بسم الله الرحمن الرحيم ) لقربها من اسم الله الأكبر ، وهو الاسم المخزون المكنون الذي إذا دعي به أجاب ، وإذا سئل به أعطى ، يدل على أنها آية عظمية ، وأنها تحتوي على علوم شتى ، ولذلك كررها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عشرين مرة ، مقتبسا من أنوارها ، وملتصبا غرائب أسرارها<sup>(٢)</sup> . وجعلها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ستر ما بين الارنس والجن ، إذا تعودوا وبها ، وطاردة للشيطان ، وداحرة له . ففي حديث الجزار<sup>(٣)</sup> عن عليّ - رضي الله عنه - أنه قال : " كلمتان حفظتهما عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وأنا أحب أن تحفظوهما عني ، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : " ستر ما بينكم وبين الجن ، أن تقول : ( بسم الله الرحمن

(١) لم أجده - فيما تيسر لي من كتب الحديث والتفسير ، ولا أظن مثل هذا يثبت عن النبي - صلى الله عليه وسلم - . وكيف يحدث وهو صلى الله عليه عليه وسلم يقرأها في صلاته كل يوم ، ولم ينقل عنه شيء نحو هذا ؟ . والله المستعان . وذكر ابن كثير في تفسيره ج ٤ ص ٥٢ - عند تفسير قوله تعالى : ( الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ) ٢٣ الزمر - : " ذكر عن قتادة لما تلا هذه الآية قال : " هذا نعت أولياء الله نعتهم الله عز وجل بأن تقشعر جلودهم وتبكي أعينهم وتطمئن قلوبهم إلى ذكر الله ، ولم ينعتهم بذهاب عقولهم والغشيان عليهم ، إنما هذا في أهل البدع ، وهذا من الشيطان " .

(٢) هذا من تأثر المؤلف - رحمه الله - بالصوفية .

(٣) هو : الامام الحافظ : أحمد بن عمر المهلب ، أبو الطيب الجزار . صاحب المسند الكبير . من الغرباء الذين قدموا مصر . توفي عام ٣٠٣ هـ . وانظر تاريخ بغداد ج ٤ ص ٢٨٧ ، والسير ج ١٣ ص ٥٥٤ - ٥٥٧ .

(١) (الرحيم) . وعند العقيلي من حديث أبي سعيد الخدري ، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : " ستر ما بين أعين الجن وعورات بني آدم ، إذا وضعوا ثيابهم أن يقول : ( بسم الله ) . وعند أبي داود ، في السنن عن أبي المليح ، عن رجل قال : " كنت رديف النبي - صلى الله عليه وسلم - فعثرت دابته . فقلت : " تعس الشيطان . فقال : " لا تقل تعس الشيطان " فإنك

(١) أخرجه البزار في مسنده ق ١٠٤ أ . مخطوط في الجامعة الإسلامية ( قسم المصورات رقم ٩٣ حديث ) . وأخرجه الترمذي ج ٢ ص ٥٠٣ - ٥٠٤ ، وقال : " هذا حديث غريب لا تعرفه إلا من هذا الوجه ، وإسناده ليس بذاك القوي " . وابن ماجه ج ١ ص ١٠٩ ، والبغوي في شرح السنة ج ١ ص ٣٧٨ . وقال أحمد شاكر في تحقيقه سنن الترمذي ج ٢ ص ٥٠٤ : " . . . ونذ هب إلي أنه حديث حسن أن لم يكن صحيحا " .

(٢) قال الألباني في الإرواء ج ١ ص ٩٠ : " وأما حديث أبي سعيد فرواه البغوي في نسخة عبد الله الخرازق / ٣٢٨ / ١ . وتمام أيضا ، والثقيفي في : "فوائد الثغفيات" رقم ٨ - منسوختي . وأبو بكر بن المنقور في الفوائد الحسان ج ١ / ١٣٢ / ٢ . وقال : " تفرد به زيد العمي ، وراه عنه : محمد ابن الفضل بن عطية . وهو ضعيف " . ولم أجد أحدا خرج حديث أبي سعيد غير من ذكر الألباني . وقال الألباني في الإرواء ج ١ ص ٨٨ - ٩٠ - بعد أن عزا الحديث لعلي ، وأنس ، وأبي سعيد ، وابن مسعود ، ومعاوية بن حيدة - : " وجملة القول : أن الحديث صحيح لطرقه المذكورة والضعف المذكور في أفرادها ينجبر إن شاء الله تعالى ، بضم بعضها إلى بعض كما هو مقرر في علم المصطلح " .

(٣) هو ابن أسامة بن عمير أوعامر بن عمير بن حنيف بن ناجية الهذلي . اسمه : عامر وقيل : زيد . وقيل : زياد . ثقة ، حدث عن : أبيه ، وعائشة ، وابن عباس . . . وغيرهم وعنه : قتادة ، وأيوب ، وججاج بن أرقطاة . . . وغيرهم . واختلف في وفاته . فقيل : عام ٩٨ . وقيل ١٠٨ . وقيل : ١١٢ . وانظر السير ج ٥ ص ٩٤ ، والتقريب ص ٦٧٥ .

(٤) لم يصرح به . وفي عمل اليوم والليلة للنسائي ص ١٧٣ عن أبي المليح عن أبيه . وأبوه صحابي اسمه : أسامة بن عمير بن عامر الأقيشر الهذلي البصري . تفرد ولده عنه . انظر التقريب ص ٩٨ .

(٥) قال الزمخشري في الفائق ج ١ ص ١٥١ : " تعس تعسا فهو تعس إذا انحط وعثر " .

إذا قلت تعازم حتى يكون مثل البيت . ويقول بقوتي ، ولكن قل : ( بسم الله )  
فإنك إذا قلت ذلك ، تصغر حتى يكون مثل الذباب " . (١)

ولما أصيب أصبع طلحة - رضي الله عنه - يوم أحد . قال حسّس . (٢)

فقال النبي - صلى الله عليه وسلم : " لو قلت : ( بسم الله ) لرأيت بنانك في  
الجنة ، والناس ينظرون " . (٣)

وفي الصحيح : عن النبي - عليه السلام - أنه قال : " لو أن أحدكم  
إذا أتى أهله قال : ( بسم الله ، اللهم جنبنا الشيطان ، وجنب الشيطان ما  
رزقنا ، فقضي بينهما ولد لم يضره شيطان ) . (٤)

وقد أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " بإغلاق الباب ، عند النوم ،  
وإيكاء (٥) السقاء ، وإطفاء المصابيح ، كل ذلك مع اسم الله " . (٦) أذ هو العوذة

---

(١) أخرجه أبوداود ج ٥ ص ٢٦٠ ، وأحمد انظر الفتح الرباني ج ١٨ ص  
٦٤ - ٦٥ . والنسائي في عمل اليوم والليلة ص ١٧٣ . وصححه الألباني  
في تحقيقه للكلم الطيب لشيخ الإسلام ابن تيمية . ص ١٢١

(٢) حسّن : بكسر السين والتشديد . كلمة يقولها الإنسان إذا أصابه ما  
مّسه ، وأحرقه غفلة كالجمرة والضربة ونحوها . ثم ذكر حديث طلحة .  
انظر النسان العرب ج ٦ ص ٥١ .

(٣) أخرجه النسائي ج ٦ ص ٢٩ - ٣٠ . وأخرج الحاكم نحوه في المستدرک ج ٣ ص ٣٦٩  
من حديث طويل ، وابن سعد في الطبقات ج ٣ ص ٢١٦ - ٢١٧ . والذهبي  
في السير ج ١ ص ٢٧ . وقال : " رواه ثقات " .

(٤) أخرجه البخاري ج ١ ص ٤٥ . ومسلم ج ٢ ص ١٠٥٨ .

(٥) الواو والكاف والحرف المعتل أصيل يدل على شدّ شيء وشدّة . منه : الوكاء  
الذي يشد به . انظر معجم مقاييس اللغة لابن فارس ج ٦ ص ١٣٧ . وقال  
الزمخشري في الفائق ج ٤ ص ٧٧ عن وكاء القربة : " هو الخيط الذي يشد  
بها فوهسها " .

(٦) يشير بهذا إلى ما رواه البخاري ج ٢ ص ٩٣ . ومسلم ج ٣ ص ١٥٩٥ ،  
من حديث جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - عن النبي - صلى الله  
الله عليه وسلم - قال : " إذا استجنح الليل ، أو كان جنح الليل

من الشيطان . وقد جعله النبي - عليه السلام - من كمال الوضوء . فقال :  
" لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه " (١) . حملته طائفة على الوجوب ، وطائفة (٢)  
على الندب ، وطائفة على الاستحباب ، وبعضهم جعل التسمية عبارة عن (٤)  
النية . وقد فسق الله من لم يذكر اسم الله على ذبيحته ، ونهي عن أكلها ، (٥)  
فقال : ( ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق ) (٦) . وفي هذه الآية  
وجوه من النظر ، وإنما اجتلبتها تنبيها على عظم اسم الله تعالى ، وفي أكل  
ذبيحة المسلم التارك للتسمية ، عمدا ، وسهوا خلاف منهم من منع أكلها فسي

== فكفوا صبيانكم ، فإن الشياطين تنتشر حينئذ ، فإذا ذهب ساعة من العشاء  
فحلوهم واغلق بابك واذكر اسم الله ، واطفيء مصباحك ، واذكر اسم الله ،  
وأوك سقائك واذكر اسم الله ، وخمر إناءك واذكر اسم الله ، ولو تعرض عليه  
شيئا " . وهذا لفظ البخاري .

(١) في المخطوطة : " لم " ساقطة ق ١٧ . وهي عند كل من خرج الحديث ،  
ولا يتم معنى الحديث إلا بها .

(٢) أخرجه أحمد . انظر الفتح الرباني ج ٢ ص ١٩ - ٢٠ . وأبو داود ج ١  
ص ٧٥ . والترمذي ج ١ ص ٣٧ - ٣٨ - ٣٩ . وقال : " قال محمد  
ابن إسماعيل : " أحسن شيء في هذا الباب حديث رياح بن عبد الرحمن " .  
وابن ماجه ج ١ ص ١٤٠ . والحاكم ج ١ ص ١٤٦ . والبيهقي ج ١  
ص ٤٣ . وحسنه أحمد شاكر في تحقيقه : لسنن الترمذي ج ١ ص ٣٨ .  
والألباني في الإرواء ج ١ ص ١٢٢ .

(٣) وهو رواية عن أحمد . وهو مذاهب الحسن ، وإسحاق . انظر المغني ج ١ ص ١٠٢ .

(٤) وهو مذاهب الحنفية . انظر الهداية ج ١ ص ١٢ . والمالكية . انظر  
الكافي لابن عبد البر ج ١ ص ١٧١ . والشافعية . انظر كفاية الأخيار  
لمحمد الحسيني الحصري الشافعي ج ١ ص ٢٢ . وهو رواية عن أحمد ،  
وهو ظاهر مذهبه . انظر المغني لابن قدامة ج ١ ص ١٠٢ .

(٥) ما وجدت أحدا قال به .

(٦) بعض الآية ١٢١ من سورة الأنعام .

(١) . ومنهم من أجاز في الوجهين (٢) . ومنهم من منع في العمدة ،  
وأجاز في السهو . وهو مذهب مالك (٣) ، والباب في هذا المنحأ متسع  
وسرّ هذه القاعدة أن التسمية ، سيقّت لسبيين :

أحدهما : عودة من الشيطان لئلا يتلبس بالإنسان .

والثاني : مفتاح للبركة ، واليمن ، واتصال رحمة الله تعالى بالعبد .

ولو استقرّ أنها لك لطال بها الكتاب ، لكي أنبهك على أسلوب مقنع في  
هذا الباب . منها أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أمر الآكل للطعام ،  
والشارب للشراب ، أن يسم الله تعالى على أكله وشربه . وذكر أن الشيطان  
يأكل معه ويشرب مهما لم يسم . فمهما سمى الله على طعامه وشرابه ونوى بتسميته  
طرد الشيطان عنه ، طرده الله ، ثم له مع ذلك نية أخرى يضيفها إلى هذه ، وهو  
أن ينوى أيضا بتسميته البركة من الله ، يأكل ويشرب ، فتحصل له من الله البركة ،  
بنيته في تسميته ، وكذلك عند جماعة أهله ينوي بتسميته طرد الشيطان عن  
ذريته ، ثم له أن ينوي بها أيضا أن تنالهم رحمة الله تعالى وبركاته ، وخيراته ،  
وكذلك إذا دخل المسجد فسمي الله تعالى نوى طرد الشيطان ، واستجلاب فضل  
الرحمن (٥) ، ألا ترى أن كل موضع جعلت فيه البسطة بعد التعوذ من الشيطان

---

(١) وهو رواية عن أحمد . وقول الشعبي ، وأبي ثور ، وداود . انظر المغني ج ٨  
ص ٥٤٠ .

(٢) جكاه الزهراوي عن مالك . انظر تفسير القرطبي ج ٧ ص ٧٥ . وهو مذهب  
الشافعية . انظر المجموع ج ٨ ص ٤١٠ .

(٣) انظر تفسير القرطبي ج ٧ ص ٧٥ . وهو مذهب الحنفية . انظر بدائع

الصنائع ج ٥ ص ٤٦ . ورواية عن الإمام أحمد . انظر المغني ج ٨ ص ٥٤٠ .

(٤) أخرج مسلم في صحيحه ج ٣ ص ١٥٩٧ من حديث حذيفة . وفيه : " فقال  
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " أن الشيطان يستحل الطعام أن  
لا يذكر اسم الله عليه . . . الحديث " .

(٥) ومع ما ذكر المؤلف فإن الإنسان يذكره للتسمية ينوي أولا التعبد لله بها  
متى ما أمره النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يقولها .



الذكر والدعاء ، فيندرج له ثواب الدعاء في ضمن الذكر ، كما يندرج ثواب التعوذ في ضمن التسمية ، فلهذا ينبغي أن يكون لكل مسلم في تسميته غرضان ومن كانت نيته غرضا واحدا نال ذلك الغرض ، إذ لكل امرئ ما نوى ، ومن لم تكن له نية في التسمية ، وكان لسانه بها ناطقا وقلبه ساها ، فإن الله لا يسمع دعاء من قلب ساه لاه ، لكنه أحسن حالا ممن يرفضها بالكلية ، وإنما المانع للإنسان عن تسمية الرحمن ، قمع الشيطان لنفسه عن سبب نجاته ، لأنه مهما سمي الله عند أفاعيله وفي حركاته وسكناته خنس الشيطان ، فلم يكن له على نفسه سلطان ، وعاد مثل الفرخ في البيضة ، ومهما لم يسم الله تعالى عند أكله وشربه وفي جميع تقلبه صال عليه الشيطان وظهر له سلطان ، وصار مثل الأسد الصؤول ، ولذلك ورد : " أن شيطان المؤمن والكافر التقيا ، فإذا بشيطان المؤمن مهزول ، وشيطان الكافر سمين . فقال شيطان الكافر لشيطان المؤمن مالي أراك ضئيلا ؟ قال : إني مع رجل إذا أكل سمى الله ، وإذا شرب سمى الله ، وإذا قام سمى الله ، وإذا قعد سمى الله . فقد أنضاني " (١) . فقال لله شيطان الكافر : " لكي مع رجل لا يسمى الله على حال ، فقد أصبت منه ما أردت " (٢) .

وتفضل بسم الله الرحمن الرحيم ، أعظم من أن يحصره حاصر ، أو تسعه الدفاتر ، فلنتكلم على شرح المعنى ، ولنأت فيه بالمقصد الأسنى إن شاء الله تعالى ، فنقول وبالله نستعين .

### [صل اشتقاق الاسم]

أما الاسم فاشتقاقه عند المحققين من النحويين من السمو ، وهو

(١) أنضاني : أهزلي . وانظر النهاية في غريب الحديث ج ٥ ص ٧٢-٧٣ .

(٢) لم أجده - فيما تيسر لي . وذكر ابن مفلح الحنبلي في كتابه "مصائب

الإنسان من مكائد الشيطان" ص ٨٠ : " نحوه مختصرا عن ابن مسعود . وفي المسند ج ٢ ص ٣٨٠ أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : " إن المؤمن لينضي شياطينه كما ينضي أحدكم بعيره في السفر " . وفيه ابن لبيبة . قال الحافظ في التقریب ص ٣١٩ : " صدوق ... خلط بعد احتراق كتبه " .

(١) الارتفاع ، وكل مرتفع فهو ظاهر ، والاسم يظهر المسمى عند السامع ، فاشتق من السمو لذلك ، وقد قيل : " إنما اشتق الاسم من السمو ، لكون الكلام ثلاثة أقسام " (٢) ، فوضع لكل قسم عبارة ، وكان الاسم المقدم ، فأعطى أرفع العبارات ، وكان الحرف المتأخر إذ لا معنى له في ذاته ، فأعطى أحط العبارات ، وكان الفعل واسطة بينهما ، فتوسط اسمه ، وذهب قوم إلى أن اشتقاق الاسم من السمة ، وهي العلامة (٣) ، والاسم جعل دلالة على المسمي وهذا تبطله صناعة العربية ، إذ لو كان مشتقا من السمة ، لقيل في تصغيره : " وَسَمٍ " . ولا يقال ذلك ، إنما يقال في تصغيره : " سَمِي " . وكذلك يقال في جمعه : " أسماء " برد لام الفعل ، والتكبير والتصغير يردان الأشياء إلى أصولها ، فصح أن اشتقاقه من السمو . (٤)

وفي اسم أربع لغات : كسر الألف وضمها ، وكسر السين وضمها ، مع حذف الألف (٥) ، وتجمع الأسماء : " أَسَامِي وَأَسَامِ وَأَسَامَات " . وحكى الكسائي (٦)

- 
- (١) قال ابن إسحاق الزجاجي في اشتقاق أسماء الله ص ٢٥٥ : " أجمع علماء البصريين ، ولا أعلم عن الكوفيين خلافا ، مخصلا مستندا إلى من يوثق به أن اشتقاق اسم من سموت أسمو . أي : علوت " . وانظر تفسير أبي السعود ج ١ ص ٩ .
- (٢) يعني : الاسم والفعل والحرف .
- (٣) انظر مشكل اعراب القرآن لمكي بن أبي طالب ج ١ ص ٦٦ ، وتفسير أبي السعود ج ١ ص ٩ ، ونسبناه إلى الكوفيين .
- (٤) انظر اشتقاق أسماء الله لابن إسحاق ص ٢٥٥ - ٢٥٦ ، ومشكل اعراب القرآن لمكي ج ١ ص ٦٦ .
- (٥) انظر الصحاح للجوهري ج ٦ ص ٢٣٨٣ ، واشتقاق أسماء الله ص ٢٥٧ . وذكر أبوحيان في تفسيره ج ١ ص ١٤ ، وجها خامسا وهو سُمى كهدي .
- (٦) هو علي بن حمزة بن يهمن بن فيروز الأسدي أبو الحسن الكسائي الإمام الذي اشتهر إليه رئاسة القراءة بالكوفة بعد حمزة الزيات ، روى عن : حمزة ، والأعشى . مات سنة ١٨٩ على الصحيح . انظر معرفة القراء الكبار للذهبي ج ١ ص ١٢٠ - ١٢٨ ، وغاية النهاية لابن الجزري ج ١ ص ٥٣٥ - ٥٤٠ .



عن بعضهم سألتك بأسماء الله <sup>(١)</sup> ، وأصل اسم سُمُو أو سِمُو ، وتعلقت الباء <sup>(٢)</sup> في بسم الله ، بفعل محذوف وذلك الفعل المحذوف يجوز أن يكون خبراً ، ويجوز أن يكون أمراً .

فإذا كان خبراً ، كان التقدير : " أستفتح أو أبتدئ ، أو أستنجح <sup>(٣)</sup> ، أو أتبرك بسم الله ، وإذا كان أمراً ، كان التقدير : استفتح أو ابدأ ، أو استنجح <sup>(٤)</sup> بسم الله الرحمن الرحيم ودل عليه قوله : ( اقرأ باسم ربك ) <sup>(٥)</sup> . وقال بعض العلماء : يحتصل أن يكون أرادهما بالضمير ، لأن الضمير يحتملها ، ولو صح بأحدهما امتنع إرادة الآخر <sup>(٦)</sup> . وحذفت الألف ما بين الباء والسين في الخط لكثرة تصرفها في الكلام <sup>(٧)</sup> ، وإنما تحذف معها إذا أضيفت إلى الله تعالى ، فإذا أضيفت إلى سائر أسمائه من الرب والعظيم وغيره ، فثبت الألف كقولك : " فسبح باسم ربك " . وما أشبهه <sup>(٨)</sup> . وأما حقيقة الاسم عند المتكلمين فذهبت الأشعرية <sup>(٩)</sup> إلى أنه عين

- 
- (١) انظر الصحاح ج ٦ ص ٢٣١٣ ، ولسان العرب ج ١٤ ص ٤٠٢ .  
(٢) انظر املاء ما من به الرحمن للعكبري ج ١ ص ٤ .  
(٣) قال ابن فارس في المعجم ج ٥ ص ٣٩٠ : " وأنجح الله طلبتك : أسعفك بإدراكها " .  
(٤) الآية الأولى من سورة العلق .  
(٥) انظر نحو هذا الكلام في تفسير القرطبي ج ١ ص ٩٩ . ولم أجد من ذكره القول الثالث الذي ذكره المؤلف ، وانظر تفسير البغوي ج ١ ص ٣٧ ، والأولى : أن يقدر الفعل متأخراً والتقدير : بسم الله اقرأ فبدأ بما بدأ الله به .  
(٦) قال القرطبي في تفسيره ج ١ ص ٩٩ : ( بسم الله ) تكتب بغير ألف استغناء عنها بياء الإلصاق في اللفظ والخط لكثرة الاستعمال . وانظر تفسير ابن عطية ج ١ ص ٥٤ .  
(٧) وهو قول يحيى بن وثاب خلافاً للكسائي وسعيد الأخفش . انظر تفسير ابن عطية ج ١ ص ٥٤-٥٥ ، وتفسير القرطبي ج ١ ص ٩٩ .  
(٨) هم أتباع أبي الحسن الأشعري - رحمه الله - الذي رجع عن معتمدة السي عقيدة أهل السنة والجماعة وألف كتاب : " الابانة عن أصول الديانة " .

المسمى (١) ، وذ هبتالمعتزلة إلى أنه غير المسمى (٢) ، ومنع الشافعي ، وابن حنبل ،  
وأكثر الفقهاء والمحدثين طريق الكلام في الاسم والمسمى حتى قال الشافعي :  
(٤)

- (١) انظر تفسير الرازي ج ١ ص ١٠٨ ، والارشاد إلى قواطع الأدلة في أصول  
الاعتقاد لإمام الحرمين الجويني ص ١٣٥ .
- (٢) هم أتباع واصل بن عطاء . وذلك حينما اعتزل مجلس الحسن البصري  
فقال : " اعتزلنا واصل " .
- (٣) انظر لطائف الإشارات للقشيري ج ١ ص ٥٦ ، وبدائع الفوائد لابن القيم  
ج ١ ص ١٨ . وقال به أبو حامد الغزالي . انظر المقصد الأسني ص ٧ .
- (٤) قال محمد بن جرير الطبري - رحمه الله تعالى - في كتابه : " صريح  
السنة " ص ٢٦ : " وأما القول في الاسم أهو المسمى أو غير المسمى ؟ فإنه  
من الحماقات الجادّة التي لا أثر فيها ، فيتبع ولا قول من إمام فيسمع  
والخوض فيه شين والصمت عنه زين " . وقال القاضي أبو يعلى في طبقات  
الحنابلة ج ٢ ص ٢٩٩ عن الإمام أحمد : " وعظم عليه الكلام في الاسم والمسمى " .  
وقال شيخ الاسلام ابن تيمية :  
" قال أكثر المنتسبين إلى السنة : " أن الاسم هو المسمى وأتكره أكثر أهل  
السنة عليهم . ومن قال بذلك : أبو بكر عبد العزيز ، وأبو القاسم الطبري ،  
وأبو محمد البغوي ، واللالكائي " . وانظر شرحه لأصول اعتقاد أهل  
السنة والجماعة ج ٢ ص ٢٠٤ ، ومجموع فتاوى ابن تيمية ج ٦ ص ١٨٧ -  
١٨٨ . بتصرف ، وطبقات الحنابلة ج ٢ ص ٩٩ ، وانظر تفسير البغوي  
ج ١ ص ٣٨ . وقال أكثر أهل السنة : أن الاسم للمسمى ، وهؤلاء وانفوا  
الكتاب والسنة ، والمعقول . قال تعالى : " ولله الأسماء الحسنى " . وقال :  
" أيما تدعوا فله الأسماء الحسنى " . ومما يفسد القول بأن الاسم هو  
التسمية ، أن الله تعالى يأمر بذكر تارة ، ويذكر اسمه تارة ، كما يأمر  
بتسبيحة تارة وتسبيح اسمه تارة . كقوله تعالى : " اذكروا الله ذكرا كثيرا " .  
٤١ الأحزاب . وقوله : " واذكروا اسم ربك وتبتل إليه تبتيلا " ٨ المزمّل  
انظر مجموع فتاوى ابن تيمية ج ٦ ص ١١٠ و ص ٢٠٦ - ٢٠٧ . بتصرف .  
وطبقات الحنابلة ج ٢ ص ٢٩٩ . وقال شيخ الاسلام - رحمه الله - :  
" فالداعي يقول : يا لله ويا رحمن ، ومراده : المسمى " . وقوله : " أيامًا "  
أي : الاسم تدعو ، ودعاء الاسم هو دعاء مسماه ، وهذا هو الذي

" إذا سمعت الرجل يقول الاسم هو المسمى ، أو غير المسمى ، فاشهد بأنه من أهل الكلام ، ولا دين له" .<sup>(١)</sup> وقالت الأشعرية ، وطائفة من المتكلمين : " إن الكلام في الاسم والمسمى يُعَرَّفُك حقيقة صفات معبودك ، فتصل بذلك إلى تصحيح توحيديك ، فإذا لم ينظر الإنسان ويستدل . فكيف يصل إلى المعرفة السستي كلفها ؟ . وبالجملة . طريق المتكلمين غير طريق الفقهاء والمحدثين ، فإن الفقهاء والمحدثين أخذوا الأمور بالتسليم والنقل<sup>(٢)</sup> ، والمتكلمون ركبوا على النقل طريق النظر بالعقل ، فأقاموا اصناعة غير معهودة في السلف . وقالوا : نفتح بها طريق النظر إذا السلف كانوا لقرب عهدهم بالنبوة ، ولاشتغال أفكارهم بالنظر في ملكوت السماء والأرض ، مستغنيين عن هذه الصناعة ، إذ كانت الأدلة راسخة في قلوبهم ، وطرق الاستدلال نيرة لعقولهم<sup>(٣)</sup> ، فلما ذهب ذلك الجبل

---

= أراد ه من قال من أهل السنة : " إن الاسم هو المسمى . أرادوا به أن الاسم إذا دُعي وذكر يراد به المسمى . فإذا قال المصلي : " الله أكبر " فقد ذكر اسم ربه ومراده المسمى " . انظر مجموع الفتاوى ج ١٦ ص ٣٢٣ .

وقال في ج ٦ ص ١٨٨ : " وهؤلاء الذين قالوا إن الاسم هو المسمى لم يريدوا بذلك أن اللفظ المؤلف من الحروف هو نفس الشخص المسمى به ، فإن هذا لا يقوله عاقل . ولهذا يقال : " لو كان الاسم هو المسمى لكان من قال : نار . احترق لسانه " . وعلى هذا فليس بين القولين تعارض " .

(١) ذكره شيخ الاسلام بلفظ : " إذا سمعت الرجل يقول : الاسم غير المسمى فاشهد عليه بالزندقة " . انظر مجموع الفتاوى ج ٦ ص ١٨٧ .

(٢) وهذا واجب كل مسلم ، وهي عقيدة أهل السنة والجماعة في كل ما أخبر الله به ورسوله من المغيبات أن يقولوا : " آما به كل من عند ربنا " . ولكن إذا تكلم بهذا أهل البدع والضلال فلا بد من دحض حججهم بالنقل والعقل .

(٣) إذا كانت هذه حالهم ، فإن القرآن هو القرآن والسنة هي السنة لم يتفسيرا ، وأقوال السلف - رضي الله عنهم - موجودة ، فليسعنا ما وسعهم ، ولا ندخل عقولنا في أمر ليس للإجتهد فيه مجال . فعلينا الاتباع وترك الابتداع .

الجليل ، وفترت الدواعي ، وفشت البدع بسوء النظر ، وجب أن يحزر طريق النظر ، وتنهج مسالك العبر ، وتبين الأدلة الصحيحة من الفاسدة ، وتُصان عقائد الخلق عن تشويش المبتدعة والمارقة ، فتكلموا بما لم يعهد من السلف الكلام فينه ، فمن العلماء من يؤثره ويراه عين الصواب ، ومنهم من يجتنبه ويجعله عين الضلال ، ومنهم من يتوقف حينه ، ومنهم من يرتضي منه أسلوباً دون غيره من الأساليب ، والكلام في الاسم والمسمى أشد تعلقاً بصناعة اللسان منه بصناعة الكلام ، ولا يكاد يعلمه حقيقة إلا من فهم سر الكلام العربي ، فإننا مهما نظرنا إلى الاسم والمسمى والتسمية<sup>(٢)</sup> في لسان العرب ، وجدنا بينها فرقا ، فالمعتزلي الذي يقول : إن الاسم عين التسمية لم يحزر النظر ، والأشعري الذي يقول : " إن الاسم غير التسمية هو المصيب ، لأن التسمية مصدر من قولك : " سَمَيْتُهُ أُسْمِيَةً تسمية " . فأنا مُسَم ، وهو مَسْمَى ، والاسم ليس بمصدر والتسمية تعمل عمل الفعل في قولك عجبت من تسمية زيد ابنه محمداً

(١) قال شيخ الاسلام ابن تيمية : " والكلام الذي ذمه السلف هو الكلام الباطل وهو المخالف للشرع والعقل ، ولكن كثيراً من الناس خفي عليه بطلان هذا الكلام . فمنهم من اعتقده موافقاً للشرع والعقل ، ومن هؤلاء من يجعله أصل الدين ولا يحصل الايمان ولا يتم إلا به " . ومنهم من اعتقد أنه يوصل إلى المعرفة وأنه صحيح بنفسه لكنه طريق طويل مخيف . وأما الحذاق ، العارفون بتحقيقه فعلموا أنه باطل عقلاً وشرعاً ، وأنه ليس بطريق موصل إلى المعرفة ، بل إنما يوصل لمن اعتقد صحته إلى الجهل والضلال " .

انظر مجموع الفتاوى ج ١٣ ص ١٤٧ - ١٤٨ . بتصرف .

(٢) قال ابن القيم في بدائع الفوائد ج ١ ص ١٧ : " التسمية عبارة عن فعل المسمى ووضع الاسم للمسمى " .

(٣) جعل المؤلف - رحمه الله - قول المعتزلة هو قول الأشاعرة . وقول الأشاعرة هو قول المعتزلة . عكس ما ذكره في أول البحث ص : ١٤٢ - ١٤٣ .  
وبعكس ما يأتي في بداية الصفحة القادمة .

ولا تقول : "عجبت من اسم زيد ابنه محمداً" . فتبين الفرق بين التسمية والاسم في لسان العرب ، الذي هو الحجة في هذا الشأن ، ويبقى النظر في الاسم والمسمى . فمن جعل الاسم ، العبارة الدالة على المسمى ، كان الاسم غير المسمى بلا مرية ، ومن جعل الاسم هو حقيقة المسمى وعينه ، لا اللفظ الدال عليه كان الاسم على هذا ، النظر هو المسمى ، وهذا هو الذي أراده الأشعري فإنه قال : " لو لم تكن عبارات وألفاظ لكان لكل مسمى حقيقة في ذاته وتلك الحقيقة هي اسمه ، وهذا عندهم لا يخص موجوداً بل هذا مطرد في الباري سبحانه وليس جميع مخلوقاته ، فإن اسم الله عندهم هو عين ذاته ، وكذلك اسم كل صفة من صفاته هو عين الصفة ، وكذلك اسم العرش والكرسي والملائكة ، وجميع الموجودات هي حقائقها ، والألفاظ عبارات عن تلك الحقائق ، وهي التسميات لا الأسماء . نعم . قد يأتي عندهم في اللسان العربي الاسم والمراد به التسمية . كقوله تعالى : ( ولله الأسماء الحسنى ) (١) . وكقوله عليه السلام : "إن لله تسعة وتسعين اسماً" (٢) . لأنه إذا كان الاسم عين المسمى ، فلا تكثر فيه ، وقد حمل بعضهم هذا التكرار على أسماء الصفات والأفعال ، إذ هي عندهم متعددة ، واسم الصفة هو عين الصفة ، واسم الفعل هو الفعل عندهم ، والمعتزلي حمل الآية والحديث على الظاهر ، فإن الذات عنده واحدة والأسماء التي هي العبارات كثيرة ، وهي محدثة عنده ، إذ هي مخلوقة ، وهي قديمة عند الأشعري . إذ هي صفات الخالق - سبحانه - والحق في هذه المسألة أن لذات الحق - سبحانه - اسماً هو عينها وحقيقتها ، وكذلك لكل صفة من صفاته الذاتية والفعلية ، فهذه هي الأسماء القديمة الأزلية ، ثم الألفاظ

(١) بعض الآيات ١٨٠ من سورة الأعراف .

(٢) أخرجه البخاري ج ٧ ص ١٦٩ ، ومسلم ج ٤ ص ٢٠٦٣ ، وتامه : "إن لله

تسعة وتسعين اسماً . مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة" .

التي هي عبارات عن هذه المعاني الإلهية مخلوقة ومحدثة ، إذ لا يلفظ بها إلا مخلوق محدث ، وهذا لا يخفى على ذي نظر ، فعلى هذا يكون معنى بسم الله . له وجهان . أحدهما : أن يكون اسم الذات الذي هو عينها وحقيقتها والثاني : أن يكون اسم صفة فيكون التقدير على الوجه الأول ، بذات الله وعلى الوجه الثاني بصفة الله ولصفات الله من الجلال والكمال ما ليعين ذاته ، فإن الصفة غير مغايرة للموصوف سبحانه ، وللبارئ سبحانه اسم جامع لجميع الصفات تستند إليه جميع الصفات ، وذلك الاسم هو " الله " ، فإنك تقول : الرحمن والرحيم ، من أسماء الله . ولا تقول : الله من أسماء الرحمن . وسيأتي الكلام عليه .<sup>(١)</sup> فلذلك قال تعالى : ( سبح اسم ربك الأعلى )<sup>(٢)</sup> . و ( فسبح باسم ربك العظيم )<sup>(٣)</sup> ، إذا جعلت الأعلى والعظيم صفتين للاسم لاشتمال هذا الاسم على جميع معاني الصفات . وقد ورد في الحديث الصحيح : " أن لله اسماً أعظم"<sup>(٤)</sup> . واختلف فيه . أي اسم هو وقد تكلمت على تحقيق النظر فيه في كتاب

(١) انظر ص : ١٧٣-١٧٩ .

(٢) الآية ١ من الأعلى .

(٣) الآية ٧٤ من الواقعة .

(٤) أخرج الترمذي ج ٥ ص ٥١٥ - ٥١٦ ، وأبو داود ج ٢ ص ١٦٧ ، وابن ماجه ج ٢ ص ١٢٦٧ : " سمع النبي - صلى الله عليه وسلم - رجلاً يدعو ويقول : " اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد " . قال : " فقال : " والذي نفسي بيده لقد سألت الله باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب ، وإذا سئل به أعطى " . وهذا لفظ الترمذي . وقال : " هذا حديث حسن غريب " . قال المنفرد في مختصر سنن أبي داود ج ٢ ص ١٤٥ - بعد ذكر الحديث - : " وقال شيخنا الحافظ أبو الحسن القدسي : " وهو اسناد لا مطعن فيه ولا أعلم أنه روى في هذا الباب حديث أجود إسناداً منه . وهو يدل على بطلان مذهب من ذهب إلى نفي القول بأن لله تعالى اسماً هو الاسم الأعظم . وصححه الألباني في تحقيقه لمشكاة المصابيح ج ٢ ص ٧٠٨ .

"الانبياء في شرح الأسماء" (١) . فهذه نبت من الكلام على الاسم على مقتضى حقيقة العلم . ولأهل الإشارات كلام في الاسم غير جار على هذا النمط من العلم ، ولكني رأيت أن أشير منه إلى لوائح وأشرح معنى ما ذهبوا إليه ، فإن أكثر العلماء ينكرون مذاهبهم فيها إلا من وقف على معانيها ، فمن ذلك ما روى عن علمائهم في (بسم الله) أن الباء بهاء الله ، والسين سناؤه ، والميم ملكه (٢) . وروى عن جعفر بن محمد - رضي الله عنه - في الباء هي بقاؤه ، والسين أسماؤه ، والميم ملكه . وقال أيضا : الباء في (بسم الله) باب النبوة ، والسين سر النبوة الذي خص بها العلماء من أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - والميم مملكة محمد - صلى الله عليه وسلم - التي تعم الأسود والأبيض . وقال ابن عطاء (٤) : الباء بـهـ لأرواح الأنبياء بإلهام الرسالة والنبوة ، والسين سره مع أهل المعرفة والأنس ،

- 
- (١) لم أجد هذا في كتاب "الانبياء" للمؤلف . ولعله مما سقط من الكتاب .
- (٢) انظر لطائف الإشارات للقشيري ج ١ ص ٥٦ .
- (٣) هو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، المعروف بالصادق . صدوق ، فقيه ، إمام ، حدث عن أبيه أبي جعفر الباقر ، وعروة ابن الزبير ، وعطاء بن أبي رباح ... وغيرهم . وعنه : ابنه موسى الكاظم ، وأبوحنيفة ، وابن جريج ... وغيرهم . وكان يغضب من الرافضة ، ويمقتهم إذا علم أنهم يتعرضون لجده أبي بكر ظاهرا وباطنا ، ولد سنة ٥٨٠ هـ وتوفي سنة ١٤٨ هـ . انظر السير ج ٦ ص ٢٥٥ - ٢٧٠ ، والتقريب ص ١٤١ ، وقال شيخ الاسلام ابن تيمية - رحمه الله - لما ذكر تفسير الإشارات - : " وبعضها مكذوب على قائله مفترى ، كالمقول عن جعفر وغيره" .
- انظر مجموع الفتاوى ج ٦ ص ٣٧٦ .
- (٤) هو أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء . أبو العباس الأدمي الصوفي حدث عن يوسف بن موسى القطان ، والفضل بن زياد ، وروى عنه : محمد بن علي بن حبيش الناقد . توفي عام ٣٠٩ على الصحيح . انظر حلية الأولياء ج ١٠ ص ٣٠٢ - ٣٠٥ ، وتاريخ بغداد ج ٥ ص ٢٦ - ٣٠ .

والميم منته على المرديد بين بد وام نظره إليهم بعين الشفقة والرحمة ، ولهم كلام كثير من هذا النمط في الاسم وفي غيره من حروف القرآن ، وهذا لا يصح على طريقة أهل اللسان ، إذ الحروف المفردة لا تفيد معنى حتى تتألف ويقام منها كلام يعبر به عن ذات من الذوات ، أو حدث من الأحداث ، ولذلك سموا كل ما لا يدل على معنى في نفسه : "حرفاً" ، وإن كان مركباً من أحرف : كعلـى ، وإلى ، ومن ، وما ، في بعض أقسامها ، ومذهب هؤلاء الأولياء : <sup>(٢)</sup> أن الحروف المفردة لها معان مفهومة عند من خصه الله بفهمها كالحروف التي في فواتح السور ، وهي أربعة عشر حرفاً ، فهذه الأحرف المقطعة يدل كل حرف منها على معنى أو معان ، أعلمها الله تعالى نبيه عليه السلام ، وأعلمها نبيه - عليه السلام - علماء أصحابه <sup>(٣)</sup> ، وبها كان يعلم عليّ - رضي الله عنه - الكوائن والحوادث <sup>(٤)</sup>

---

(١) ولا على طريقة أهل الاسلام . إذ هذا قول في كتاب الله بلا علم . ومن قال في كتاب الله بغير علم فأصاب ، فقد أخطأ . فكيف بمن أخطأ ! وما ورد من الحديث بنحو هذه المعاني فإنه موضوع . وانظر تحقيق الشيخ أحمد شاكر لتفسير الطبري ج ١ ص ١٢٢ - ١٢٢ .

(٢) كيف يسميهم أولياء . وهذه أحوالهم مع كتاب الله تعالى ! ! .

(٣) لو أخبرهم صلى الله عليه وسلم بها ، لنقلوه إلى من بعدهم ، لأنها من الدين ، والدين قد كمل .

(٤) ليس لعلي بن أبي طالب - رضي الله عنه - مكانة خاصة في معرفة الحوادث لما ثبت في صحيح البخاري ج ٨ ص ٥٤ عن أبي جحيفة . قال : " سألت علياً - رضي الله عنه - هل عندكم شيء ما ليس في القرآن ؟ . وقال مرةً : " ما ليس عند الناس . فقال : " والذي فلق الحب وبرا التسمية ما عندنا إلا ما في القرآن ، إلا فهما يُعطى رجل في كتابه وما في الصحيفة . قلت : " وما في الصحيفة ؟ . قال : " العقل ، وفكرا (٤) الأسير وأن لا يقتل مسلم بكافر " .



إذ هو للنبي - صلى الله عليه وسلم - في علمه وارث . فالنبي - عليه السلام -  
مدينة العلم ، وعلي بابها <sup>(١)</sup> . وقد نُقل فيها عن الصحابة والسلف كلام كثير  
وعلم منير . قالوا : وإذا دلت هذه الأحرف المقطعة على معان شريفة  
في صفات الخالق سبحانه وفي أفعاله فكذلك كل حرف من الحروف التي تركبت  
منها الأسماء يدل بانفراده على معنى ، وباجتماعه على معنى فالاسم يسدل  
باجتماعه على المسمى ، إذ لا بد لكل مسمى من اسم ، واسم الله تعالى هو  
حقيقة ذاته ، فإذا لفظنا وقلنا بسم الله ، كان المعنى بذات الله ، فكما  
استدللنا بالاسم على الذات العلية استدللنا أيضا بكل حرف من هذه الحروف  
الملفوظ بها على حقيقة من حقائق الذات ووصف من أوصافها ذاتي أو فعلي  
فلا شك أن لهذه الذات العزيزة البهاء والسناء والملك ، فاستدللنا بكل حرف  
من الحروف الملفوظ بها على صفة من هذه الصفات ، وكان ذلك الحرف الأول من  
الصفة ، كما قال ابن عباس - رضي الله عنه - في : كهيعص - : (إن الكاف من  
كاف ، والبهاء من هاد ، والياء من حكيم ، والعين من عالم ، والصاد من صادق) <sup>(٢)</sup> ،

(١) يشير بهذا إلى حديث : "أنا مدينة العلم وعلي بابها ..." الذي أخرجه  
ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ج٦ ص ٩٩ . وقال : " ليس له أصل " .  
والحاكم ج ٣ ص ١٢٦ . وقال : " هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه " .  
وأبو الصلت ، ثقة ، مأمون . وتعقبه الذهبي بقوله : " بل موضوع " . وأبو الصلت  
لا ثقة ولا مأمون . وأخرجه الديلمي في الفردوس ج ١ ص ١٠٦ . وابن عساكر في  
تاريخ دمشق . انظر تهذيبه ج ٣ ص ٣٨ . وذكره ابن الجوزي في الموضوعات  
ج ١ ص ٣٤٥ - ٣٥٥ بطرق متعددة ثم قال : " لا أصل له " . وقال الألباني  
في ضعيف الجامع ج ٢ ص ١٣ : " موضوع " .

(٢) أخرجه الطبري ج ١٦ ص ٤١ - ٤٤ من أحاديث متفرقة . وفيها : " يمين " بدل  
" حكيم " . وأبو الشيخ في العظمة ج ٢ ص ٣٢٥ . والحاكم ج ٢ ص ٩٢ - ٩٣ . من  
طريقين ولفظين مختلفين وصحهما . ووافقه الذهبي . والبيهقي  
في الأسماء والصفات ص ١١٩ . وذكره البيهقي في تفسيره ج ٣ ص ١٨٨  
بصيغة التمريض ، وابن الجوزي في تفسيره ج ٥ ص ٢٠٥ . والقرطبي  
ج ١١ ص ٧٤ . والسيوطي في الدر المنثور ج ٥ ص ٤٧٧ - ٤٧٨ .

ولا تقتصر في الباء من بسم ، ولا في السين منها ، ولا في الميم على الاستدلال على صفة واحدة من الصفات ، بل كل صفة كانت مفتوحة بباء استدلالنا عليها بالباء من بسم ، وكذلك السين والميم ، فالباء قد تكون دلالة على بهائه سبحانه وعلى بقاءه ، وعلى بره ، وعلى أنه بارئ وبديع وباسط وباعث وباطن وبصير ، حتى لا تكون صفة مفتوحة بباء إلاّ والياء من بسم دلالة عليها ، وكذلك السين دلالة سنائه وسناه وسلطانه وسلامته وسودده وسمعه ونحو ذلك ، وكذلك الميم دلالة على ملكه ومجده ومنعه ومنه ونحوه ، وسلوكوا هذا المسلك في كل اسم للخالق سبحانه ، وللمخلوق ، فكل مخلوق ممدوح جعلوا كل حرف من اسمه دلالة على صفة شريفة فيه ، وكل مخلوق مذموم جعلوا كل حرف من اسمه دلالة على صفة مذمومة فيه ، وقالوا إن الله تعالى علم آدم الأسماء كلها وأنطقه باسم كل مسمى بجميع اللغات ، فكل مسمى شريف فاسمه شريف ، وتلك الأحرف التي تألف منها اسمه شريفة ، فليعط كل حرف قسطه من الشرف وليكن ذلك في الاسم المذموم بالعكس ، وقد سلك أبو الفتح عثمان بن جني<sup>(١)</sup> نحو من هذا المسلك في موضوع لسان العرب ، إلاّ أنه لم يحلله هذا التحليل ، إذ زعم أن الكلمة إذا اقتضت حكما ما ، فقلبت حروفها وصرفت ، بقي ذلك الحكم مصاحبا لها ، وإن دلت على مسمى آخر كالبحر - مثلا - فإنه يدل على موجودات تسع ، فإن قدمت الحاء على الباء . نقلت : هجر فإنه العالم المتسع قلبه ، ولسانه في العلم ، فإن أخرت الباء نقلت حرب فهو موضع القتال ومسابقة الفرسان ، ولا يكون ذلك إلاّ في سعة من الأرض ، فإن قدمت الراء على الحرفين . نقلت : رحب . فهو المتسع من

---

(١) هو عثمان بن جني أبو الفتح الموصلي النحوي اللغوي ، صاحب أبا علي الفارسي ، وسكن بغداد إلى أن مات بها سنة ٣٧٢ هـ . وله كتب كثيرة . منها : اللمع ، وسر البلاغة ، والمنصف ، والخصائص ، والمقتضب وانظر تاريخ بغداد ج ١١ ص ٣١١ - ٣١٢ ، وإنباه الرواه ج : ٢ ص

الأرض ، فإن قدمت الباء عليهما فقلت بحر وبراح فهو الواسع أيضا من الأرض ، فإن قدمت الراء عليهما فقلت ربح فهو الاتساع في الرزق ، ولم يزل يفعل هذا في كثير من الأسماء ، وما اعتاص عليه منها وكان مناقضا لأصله أخرجه على السلب ، واحتال له بمعنى من معاني لسان العرب .<sup>(١)</sup> وقد سلك أيضا كثير من هؤلاء الأولياء في الأسماء معنى آخر غير ما سلكوه في الحروف ، وذلك أنهم يجعلون حكم الاسم في الاشتقاق لمعناه ، وإن خالفوا طريقة أهل اللسان فيه ، كالصلاة ، فإنهم قالوا : سميت بذلك لكونها صلة بين العبد وربيه ، وكما ورد عن ابن عمر - رضي الله عنه - سمي رمضان لأنه يرضي الذنوب رضا ، ولو<sup>(٢)</sup> تتبععت في هذا الفن أقاويلهم ، وذكر تأويلهم لطال الكتاب ، وإنما جلبت هذا تنبيها لأولي الألباب ، ليعلم غرض القوم ، وأنهم ليس لهم علم سوى المعاني حوم ، فلا يحتفظون بالألفاظ ذلك الاحتفاظ إلا من حيث يجعلون كل لفظ وكل حرف له معنى ، فعنايتهم أبدا بالمعاني ، وكل حرف عندهم مفيد لمعنى من المعاني ، سواء كان مفردا أو مركبا مع غيره ، فإن كان مفردا استدلوا به على معنى ، وإن كان مؤلفا حلوه وتأولوه مفردا ، وأما أن تكون عندهم الحروف لا تفيد حتى تتركب ، فذلك نظر آخر ، والنظرة المتقدمة عندهم هي النظرة في الحروف مفردة قبل تركيبها ، وكيفية مراتبها في الوجود ، وهذا أيضا نظر لم أذكره لثلا يطول به الكتاب ، والنظرة الثانية نظر الحروف مفردة وإن كانت قد ألفت وقام منها معنى كما ذكرنا آنفا ، والنظرة الثالثة نظر مجموع ذلك المعنى ، والنظرة الرابعة حكم ذلك المعنى في لسان الحقيقة قرب معنى يظنه الناظر مفهوما جليا ، وهو في لسان الحقيقة غامض ، فهذه عندهم أربع

(١) انظر الخصائص لابن جني ج ١ ص ٥ - ٣٢ وج ٢ ص ١٣٤ - ١٣٩

(٢) أورده السيوطي في الدر المنثور ج ١ ص ٤٤٤ بلفظ : "إنما سمي رمضان لأن الذنوب ترمض فيه ...". وعزاه إلى ابن عساكر في التاريخ . وذكره ابن حجر في الفتح ج ٤ ص ١١٣ بصيغة التمرير ولم يعززه لأحد .

نظرات لا بد منها في الحروف المفردة والمؤلفة ، ولهم في ذلك اشارات غوامض  
وتعترض فيه لضعفاء المتصوفة عوارض يظنون أحكامها أحكام الكشف<sup>(١)</sup> ، وانما هي  
من أحكام الوهم ، ولا يمكن العثور على هذه الحقائق إلا بنور من الله صادق  
ومعرفة أحكام الوجود ، نظرا واستدلالا بإمداد من الله تعالى بتوفيقه وعصمته  
أو بنور يقذفه في قلب وليه ، فيعلم به الحق قطعاً ، ثم يكشف له نور كتابه  
وآثار نبيه كشفاً ، فحينئذ يكون نظره في الحروف والمعاني صادقا ، وإلا كان  
بوساوييس الخيال والوهم الكاذب ناطقا ، ولعل الزمان إن هياه الله لي أضع  
في هذا المعنى كتابا أسنى يكون هداية لمن يولع بهذا الطريق ويعنى ، فقد  
كثر فيه التخبيط ، وعظم فيه التخليط ، ولقد شاهدت منه عجائب في الكتب وفي  
قوم لم تتفتح قلوبهم لنيل أنوار الكشف ، فهم يتكلمون على المعنى والحرف ، وليس  
لهم من علم الحقائق وصف ، إنما هي خيالات تلوح للنفس ، فيظنون أحكامها  
أحكام العقل والكشف ، وانما هي لبس<sup>(٢)</sup> . وأضاف سبحانه الاسم إلى الله  
فقال : ( بسم الله ) فعلى مذهب من رأى أن الاسم عين المسمى ؟ يكون التقدير  
بالله ، والاسم صلة ، وعلى مذهب من رأى أن الاسم هو التسمية يكون الاسم  
العبارة الدالة على المسمى ؟ ووجب إكرامها وتعظيمها من حيث كانت دلالة على  
كريم عظيم ، كما وجب إكرام المصحف والمسجد لكون المصحف تدل الحروف السبي  
كتبت فيه على كلام الله تعالى ، ولكون المسجد يتلى فيه ذكر الله تعالى ، فكما<sup>(٣)</sup>  
أن ذات الله تعالى عظيمة ، فكذلك الاسم الدال عليها عظيم ، واللسان الناطق

- 
- (١) الكشف والكاشفة . هو أن يطلع هذا الصوفي على شيء من الغيب . بمعنى  
أنه يتكشف له ، وهذا بالطبع لا يمكن أن يصير لهم ، ولكن الله سبحانه  
وتعالى قد يطلع بعض أنبيائه على بعض علم الغيب ، كما حصل للنبي  
- صلى الله عليه وسلم - من معرفة بعض ما يقع في الآخرة .
- (٢) كل من ادعى أن عنده علم من المكاشفة فهذه حاله .
- (٣) ولتعظيم الشارع لها وأمره إيانا في تعظيمها .

بذلك الاسم عند الله كريم ، والصحيفة التي رسمت بذلك الاسم كريمة ، ولا خلاف في هذا كله ، إلا في كون الاسم غير المسمى ، فكما قاله المخالف في الاسم قلناه في التسمية .

### [ فصل : في الكلام عن لفظ الجلالة ]

وأما الله ففيه كلام كثير من جهة صناعة اللسان ، وقد شرحته في كتاب : " الانبياء في الأسماء " .<sup>(١)</sup> وها أنا أتكلم منه على غرر رفيعة ومعان بدیعة . فنقول وبالله التوفيق : إن هذا الاسم مهما لم يكن مشتقا كان دليلا على عين الذات دون أن ينظر فيها إلى صفة من الصفات . كقولنا موجود، وشيء، وحق إذا أريد به واجب الوجود ، إذ ليس الوجود في الباري سبحانه معني غير كونه قائما بذاته ، فكذلك الله اسم دال على عين الذات القائمة بنفسها ، وليس باسم مشتق من صفة في ذاته تعالى كالحی الذي أشتق من الحياة ، والعالم من العلم ، والمريد من الإرادة ، والقادر من القدرة ، فإن هذه الأسماء مشتقة من صفات الذات ، ولا هو أيضا كأسماء الأفعال مثل الخالق من الخلق والرازق من الرزق ، فكل اسم من أسماء الصفات أو الأفعال ، فهو مشتق بلاشك ، وكل اسم ثبت لعين الذات دون نظر إلى صفة من الصفات فهو غير مشتق ، سواء كان اسم سلب ، أو اسم إثبات . والله عند من رآه غير مشتق هو اسم اثبات لألوهيته تعالى . وألوهيته هو كونه قدیما بذاته واجبا بنفسه والألف واللام على هذا من نفس الكلمة كالزاي من زيد وإلاه اسم آخر على حياله ليس هو أصلا لله، وإلى هذا ذهب الشافعي ، والحسبيين

ابن الفضل<sup>(١)</sup> ، والخليل بن أحمد<sup>(٢)</sup> في أحد قوليه ، وهو مذهب المازني<sup>(٣)</sup> ،  
وابن كيسان<sup>(٤)(٥)</sup> . واختار هذا المذهب الإمام أبو حامد<sup>(٦)</sup> . وقال كل ما قيل في  
اشتقاقه وتأويله فهو تعسف<sup>(٧)</sup> . وأما من جعل هذا الاسم مشتقا فمعناه أن الله  
تعالى أوجب أحكاما خاصة وعامة في خلقه ، واستحق أوصافا لنفسه ، فسُمِّيَ بالله  
ناظرا إلى حكم من تلك الأحكام ، أو إلى صفة من تلك الصفات ، كما تُسَمَّى عالما  
من العلم ، وخالقا من الخلق ، ولم يزل عالما وخالقا ، وإن كان وصف العلم له  
واجبا ووصف الخلق له تقديرا ، لكننا مهما رددنا الخلق إلى القدرة كانت القدرة

- 
- (١) هو الحسين بن الفضل بن عمير البجلي الكوفي ثم النيسابوري أبو علي ،  
المفسر الأديب ، سمع : يزيد بن هارون ، وعبد الله بن بكر السهمي . . . وغيرهما .  
روى عنه : محمد بن الأحزم ، ومحمد بن صالح . . . وغيرهما . توفي عام ٢٨٢ ،  
وعمره ١٠٤ سنوات . وانظر طبقات المفسرين للداودي ج ١ ص ١٥٩ - ١٦٠ ،  
وشذرات الذهب ج ٢ ص ١٧٨ .
- (٢) هو الخليل بن أحمد الفراهيدي . نحوي ، لغوي ، عروضي . له كتاب العين  
في اللغة ، وكتاب العروض والشواهد وغيرهما . مات سنة ١٧٠ وقيل : ١٧٥ .  
وانظر إنباه الرواة للقفطي ج ١ ص ٣٧٦ - ٣٨٢ ، وشذرات الذهب ج ١ ص  
٢٧٥ - ٢٧٧ .
- (٣) هو بكر بن محمد بن بقية . وقيل : بكر بن محمد بن عدي بن حبيب أبو عثمان  
المازني . النحوي . روى عن : أبي عبيدة ، والأصمعي . وعنه : المبرد . له كتاب  
التصريف والعروض والقوافي . توفي عام ٢٤٨ . وقيل : ٢٤٩ . وانظر تاريخ  
بغداد ج ٧ ص ٩٣ - ٩٤ ، وإنباه الرواة ج ١ ص ٢٨١ - ٢٩١ .
- (٤) هو محمد بن أحمد بن كيسان . أبو الحسن النحوي . أخذ عن : ثعلب ،  
والمبرد . له كتاب المهذب والحقائق والمختار والوقف والإبتداء والقراءات  
وغيرها . مات سنة ٣٢٠ . وقيل : ٢٩٩ . وانظر إنباه الرواة ج ٣ ص ٥٧ -  
٥٩ ، وطبقات المفسرين للداودي ج ٢ ص ٥٨ - ٥٩ .
- (٥) انظر اشتقاق الاسماء للزجاجي ص ٢٨ ، وتفسير القرطبي ج ١ ص ١٠١ ، وتفسير  
ابن كثير ج ١ ص ٢٠ .
- (٦) هو محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الشافعي أبو حامد الغزالي  
تفقه على إمام الحرمين وغيره . وله مؤلفات كثيرة منها : إحياء علوم الدين وإلجام  
العوام عن علم الكلام . توفي عام ٥٠٥ هـ وانظر سير اعلام النبلاء ج ١٩ ص ٣٢٢ - ٣٤٦ .
- (٧) انظر المقصد الأسني في شرح أسماء الله الحسني ص ٤٠ .

له واجبة ، وسمينا الله قادرا في الأزل وسميناه في الأزل خالقا على تقدير تضمن الخلق في القدرة ، والقادر مشتق من القدرة ، والقدرة قديمة ، والخالق مشتق من الخلق ، والخلق محدث ، ولكن لقدرته على الخلق سميناه خالقا في الأزل . هذا على مذهب من جعل صفات الفعل كلها متضمنة في القدرة ومن نظرها في وقت ظهورها من القدرة جعل أسماء الأفعال محدثة بحسب حدوث الأفعال . وهذا الذي اختاره أبو المعالي <sup>(١)</sup> - رضي الله عنه - والمعنيان متقاربان فأسماء الأفعال عند أبي المعالي غيرية <sup>(٢)</sup> ، وعند غيره على ما قدمناه ذاتية ، لكونها راجعة إلى القدرة ، فإذا كان مشتقا فلا يعدو هذين المعنيين . إما أن يكون مشتقا من وصف تستحقه ذاته من نفسها لنفسها ، وإما من حُكْم جَار في عبادة خاص أو عام ، فأما الاشتقاق الوصفي ، فإن يكون الله مشتقا من لاه ، إذا علا ، فإذا صح هذا الاشتقاق في موضوع اللسان <sup>(٣)</sup> صح هذا الوصف منه لله تعالى ، لكونه تعالى عالي الذات ، علو رفعة وشرف وجلالة وكمال ، وقد سمي نفسه الأعلى والعلوي والمتعالي . وقد شرحنا حقائق هذه الأسماء في كتاب الانبياء <sup>(٤)</sup> وقد يكون الله أيضا مشتقا من لاه إذا احتجب ، فإن صح هذا الاشتقاق في اللسان ، كان المعنى صحيحا في وصف الله تعالى ، لكونه محتجبا

---

(١) هو الإمام الكبير شيخ الشافعية ، إمام الحرمين : أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني . كان على مذهب أبي الحسن الأشعري ثم رجع إلى مذهب السلف . توفي عام ٤٧٨ هـ . وله مؤلفات منها : الرسالة النظامية في الأحكام الإسلامية ، والإرشاد ، والبرهان في أصول الفقه ... وغيرها . وانظر تبين كذب المفتري ص ٢٧٨ - ٢٨٥ ، والسير ج ١٨

ص ٤٦٨ - ٤٧٧ .

(٢) انظر الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد لأبي المعالي الجويني

ص ١٣٧ - ١٣٨ .

(٣) قال القرطبي في تفسيره ج ١ ص ١٠٣ : " وقيل إنه مشتق من الارتفاع

فكانت العرب تقول لكل شيء مرتفع لاه . . . " .

(٤) انظر الانبياء ق ٥٨ .

عن الخلق في الدنيا بحجب وضعها فيهم ، ولكون ذاته محجوبة السرفي  
الدنيا والآخرة ، فلا يعلم ذاته وسر ذاته على ما هو عليه إلا هو وحده ، وقد  
يكون الله مشتقا من قولهم : **أَلِيهِ بِالْمَكَانِ** ، إذا ثبت ، فإذا صح هذا  
الاشتقاق كان وصفا ثابتا لذاته من أجل وجوب قدمها واستحاله عدمها ، فهذا  
هو سبيل الاشتقاق الوصفي ، وأما الاشتقاق الحكمي ، فيكون مأخوذا من قولهم  
**أَلِيهِ يَأْتِيهِ أَهْلُهَا** ، إذا تحير <sup>(١)</sup> وكل من عرف الله سبحانه بدلائل مصنوعاته ووصل  
إلى معرفة ذاته تحير عقله في عظمته ، وعلم أن العجز عن معرفته غاية معرفته  
وهذا حكم خاص إذ لا يصل إلى هذا المقام إلا قوم خواص . وقد يجوز أيضا  
أن يكون من قولهم **أَلَهُ الْعَبْدُ اللَّهُ يَأْتِيهِ إِلهة** ، بمعنى عبده والعبادة لا  
تكون من جميع عبادته ، فهو على هذا أيضا وصف خاص ، والمتأله على هذا  
الاشتقاق هو المتعبد <sup>(٢)</sup> ، وعلى هذا وصف محمود ، وإنما المذموم التأله الذي  
هو التكبر ، ومن الاشتقاق الخاص أيضا أن يكون من قولهم **أَلِيهِتِ إِلَى الرَّجُلِ**  
إذا فرغت إليه ، ولجأت واعتمدت عليه <sup>(٣)</sup> ، واللجاء لا يصح في الدنيا إلا ممن  
عرفه ، وهو وإن كان في الآخرة عموما فلا يكون إلا من مدرك عاقل فيخرج عنه  
الجماد والنبات والحيوان البهيمي ، فهذه أيضا ثلاثة اشتقاقات في المعنى  
الحكمي ، كما كانت ثلاثة في المعنى الوصفي ، وقد جعل بعض العلماء في  
الاشتقاق الحكمي أنه مأخوذ من **الْوَلَى** ، وهو الطرب في السرور ، والحزن ، وعلى

(١) انظر اشتقاق أسماء الله للزجاجي ص ٢٦ ، ونسبه إلى الخليل بن أحمد ،  
ولسان العرب ج ١٣ ص ٤٦٩ ، وتفسير ابن عطية ج ١ ص ٥٨ .

(٢) انظر نحو هذا في معجم مقاييس اللغة ج ١ ص ١٢٧ ، وتفسير القرطبي ج ١



هذا القول يكون أيضا حكما خاصا ، اذ لا يصح الفرع بالقرب منه إلا لعاراف به ، ولا الحزن على البعد منه ، إلا للعالم بحقه ، ولو صح هذا الاشتقاق لصح المعنى ، لكن الحذاق من أهل اللسان أبطوه . وقد بيناه وبيننا جميع هذه الوجوه وأحكامها في كتاب " الانبياء " (١) ، فلاحاجة إلى تكريرها هاهنا ، وكيف ما كانت هذه الكلمة مشتقة أو غير مشتقة فهي من أسماء الله العظيمة ، ولها خواص لا توجد لغيرها من الأسماء . منها : أن الله تعالى عجز جميع الضلال المدعي الربوبية عن التجاسر على التسمي بهذه التسمية ، وعليه حمل في بعض الوجوه قوله تعالى : ( هل تعلم له سميا ) (٢) (٣) . ومنها : أن كل اسم من الأسماء التسعة وتسعين لا بد أن يكون مشتقا من صفة أو فعل ، وهذا قد قيل أنه غير مشتق (٤) ، بل هو اسم لعين الذات دون نظر إلى صفة يشتق منها من جميع الصفات ، وعلى هذا ترجع إليه جميع الأسماء . فيقال : الحي من أسماء الله (٥) ، وكذلك العليم وغيرهما ولا يرد هو إلى غيره من الأسماء ، فلا يقال الله من أسماء العليم ، ولذلك قال تعالى : ( ولله الأسماء الحسنى ) (٦) . فنسب جميع الأسماء إليه (٧) . ومنها : أنهم زادوا ميماء عليه . فقالوا : " اللهم فكانت هذه

(١) انظر هذه الأوجه في كتاب الانبياء في شرح الأسماء للمؤلف ق ٥٣ .

(٢) بعض الآية ٦٥ من سورة مريم .

(٣) أخرج الطبري عند تفسيره للآية ج ١٦ ص ١٠٦ عن قتادة : " لا سمي لله ولا عدل له " . وذكر القرطبي في تفسيره للآية ج ١١ ص ١٣٠ عن قتادة ، والكلي أنهما قالا : " هل تعلم أحدا يسمى الله تعالى غير الله ؟ " .

(٤) تقدم الخلاف في اشتقاقه في ص : ١٥٤-١٥٧ .

(٥) لفظ الجلالة ساقط من الأصل . وموجود في الحاشية ق ٢٦ . ولا يتم الكلام الآبه .

(٦) بعض الآية ١٨٠ من سورة الأعراف .

(٧) قال ابن القيم في مدارج السالكين ج ١ ص ٤١ - " فاسم الله دال على جميع الأسماء الحسنى . . . ولهذا يضيف الله تعالى سائر الأسماء إلى هذا الاسم العظيم كقوله تعالى : ( ولله الأسماء الحسنى ) ويقال : الرحمن الرحيم والقُدوس ، والسلام والعزیز والحكيم من أسماء الله " ولا يقال : الله من أسماء الرحمن ولا من أسماء العزيز . . . ونحو ذلك " .

الكلمة بزيادة الميم فيها، جامعة لجميع أسماء الله تعالى ، وكذلك روي عن الحسن البصري - رحمه الله - أنه قال : " اللهم جمع الدعاء " <sup>(١)</sup> وقال النضر ابن شميل <sup>(٢)</sup> : " من قال اللهم فقد دعاه بجميع أسمائه " <sup>(٣)</sup> . وقال أبو رجاء العطاردي : " الميم في قولك اللهم فيها تسعة وتسعون اسما من أسماء الله تعالى ، ولهذا الاسم خواص كثيرة غير هذه ، تتعلق بصناعة اللسان ، قد ذكرناها في كتاب " الانبياء " <sup>(٦)</sup> ، ولكون هذا الاسم مخصوصا بهذه الخصائص العظيمة والمراتب الكريمة ، قيل هو اسم الله الأعظم ، <sup>(٧)</sup> ولكونه الاسم الأعظم عند كثير من أرباب القلوب ، كانوا يلهجون بهذا الاسم لا يزيدون عليه ، فكان هجيزاهم الله <sup>(٨)</sup> الله، امثالا لقوله تعالى : ( قل الله ) <sup>(٩)</sup> وقد ذكرت مذاهبهم ومقاصد هم في هذا

- 
- (٣١) انظر تفسير ابن عطية ج ٣ ص ٥٠ ، وتفسير القرطبي ج ٤ ص ٥٤ .
- (٢) هو النضر بن شميل المازني أبو الحسن النحوي البصري ، نزيل مرو ، ثقة ، ثبت ، حدث عن : حميد الطويل ، وشعبة ، والمسعودي ... وغيرهم . وعنه : ابن معين ، وإسحاق ... وغيرهما . مات سنة ٢٠٤ . وانظر السير ج ٩ ص ٣٣٨ - ٣٣٢ ، والتقريب ص ٥٦٢ .
- (٤) هو عمران بن ملجان بكسر الميم وسكون اللام . ويقال : ابن تيم . ويقال : ابن عبد الله أبو رجاء العطاردي . مخضرم ، ثقة . روى عن : عمر ، وعلي ، وابن عباس . توفي عام ١٠٥ عن ١٢٠ سنة . وانظر التهذيب ج ٨ ص ١٤٠ - ١٤١ ، والتقريب ص ٤٣٠ .
- (٥) لا أظن هذا يثبت عنه ، لأن أسماء الله سبحانه وتعالى مبناها على السمع .
- (٦) انظر الانبياء في شرح الأسماء ق ٥٣ .
- (٧) انظر تفسير القرطبي ج ١ ص ١٠٢ ، وتفسير ابن كثير ج ١ ص ٢٠ .
- (٨) الظاهر أن الألف زائدة . فتكون الكلمة : هجيزهم . قال في القاموس ج ٢ ص ٢٠٣ : " والهجر الهجس ، وهاجره ساره " .
- (٩) بعض الآيات ٩١ من سورة الأنعام . وتعام الآية : " . . . وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون " . قال ابن القيم في طريق الهجرتين ص ٣٣٨ - ٣٣٩ - عند هذه الآية : " حتى رتب بعضهم أن الذكر بالاسم المفرد ، وهو الله الله ، أفضل من الذكر بالجملة المركبة كقوله سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر . . . وهذا

الغرض في كتاب الحقائق الواضحات في شرح الباقيات الصالحات . فتأملـه  
تجد فيه آيات بينات .

### [ فصل في الرحمن الرحيم ]

وأما قوله الرحمن الرحيم ، فهما اسمان من أسمائه تعالى ، مشتقان من  
الرحمة <sup>(١)</sup> ، ورحمة الله تعالى تكون صفة ذاتية ، وتكون صفة فعلية ، فإن كان  
معنى الرحمة إرادته فيض الخير <sup>(٢)</sup> على عباده ، كانت الرحمة صفة ذاتية ، وإن كانت  
الرحمة نفس الفيض والإنعام ، كانت صفة فعلية ، ولله تعالى في ذاته رحمة واحدة <sup>(٣)</sup>  
أزلية ، هي صفة له ذاتية ، ترجع إلى إرادته الإنعام والإحسان قبل إيجاد  
الموجودات ، ثم أوجد الإنعام والإحسان على ما اقتضته إرادته السابقة ، فكان  
الإنعام الموجود بعد إن لم يكن هو نفس الرحمة الفعلية ، وتكثر رحمات الله

== فاسد مبني على فاسد ، فإن الذكر بالاسم المفرد غير مشروع أصلاً ، ولا مفيد  
شيئاً ، ولا هو كلام أصلاً ، ولا يدل على مدح ولا تعظيم ، ولا يتعلق  
به إيمان ولا ثواب ، ولا يدخل به الذكر في عقد الإسلام جملة " . السـي  
أن قال : " . . . وهذا من عدم فهم القوم لكتاب الله ، فإن اسم الله هنا  
جواب لقوله : ( قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى . . . ) إلى أن قال :  
( . . . قل الله ) أي : قل الله أنزلـه " .

(١) انظر تفسير الطبري المحقق ج ١ ص ١٢٦ ، وتفسير ابن كثير ج ١ ص ٢١ .  
وقال : " وفي كلام ابن جرير ما يفهم منه حكاية الاتفاق على هذا ، وفي  
تفسير بعض السلف ما يدل على ذلك " .

(٣٢) هذا تفسير الأشاعرة حتى ينفوا صفة الرحمة عن الله عز وجل ، وانظر  
الإرشاد : للجويني ص ١٣٨ ، والمقصد الأسني للغزالي ص ٤١ ، وعقيدة  
أهل السنة أن صفة الرحمة ثابتة لله سبحانه وتعالى . وتكون  
ذاتية باعتبار أنها لا تنفك عن الله عز وجل ، وتكون صفة فعلية  
لأن الله يرحم من يشاء " .

تعالى في الوجود بتكثر إنعامه وإحسانه ولذلك ورد في الصحيح عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " أن الله خلق يوم خلق السموات والأرض مائة رحمة كل رحمة طباق ما بين السماء والأرض ، فجعل منها في الأرض رحمة ، فيها تعطف الوالدة على ولدها ، والوحش والطير بعضها على بعض ، فإذا كان يوم القيامة أكملها بهذه الرحمة " (١) . فهذه المائة الرحمة هي الرحمت المخلوقة منها في الأرض واحدة أظهرها في الدنيا بين عباده وتسع وتسعون في الآخرة ثم تتصل هذه الرحمة الدنيوية بالرحمت الأخرية فيكون (٢) مائة على عدد درجات الجنة ، فإذا رحم بهذه الرحمت المخلوقة عباده في الآخرة ، كشف لهم الحجاب عن ذاته حتى يروا رحمته الذاتية (٣) التي وسعت كل شيء ، كما وسع علمه كل شيء ، كما قال تعالى (٤) عن ملائكته الكرام (٥) : ( وسعت كل شيء رحمة وعلما ) (٦) ، وقال تعالى : ( ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ) (٧) . أخبر سبحانه وتعالى أن رحمته تسع كل شيء ، ولكن منع عنها الكافرين لا لضيق الرحمة عنهم ، لكن لكونهم عنده في عين الغضب ولا ينال رحمته من حقّ عليه غضبه . ورحمة الله تعالى سابقة لغضبه ، وبرحمته وجد من الخير ما وجد ، وبغضبه وجد من الشر ما وجد ، والخير موجود قبل الشر ، فلذلك قال تعالى :

---

(١) أخرجه البخاري ج ٧ ص ٧٥ . ومسلم ج ٤ ص ٢١٠٩ . واللفظ له .

(٢) أي : العدد .

(٣) بل يروا ذاته جل وعلا . كما قال تعالى : " وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة " ٢٣-٢٣ القيامة وكما قال المؤلف قبله وكشف لهم الحجاب عن ذاته . فإذا كشف الحجاب فسيره سبحانه وتعالى .

(٤) في الحاشية : " نقلا " فيكون أتم للمعنى ، لأن الآية فيها ثناء من الملائكة على الله . ق ٢٧ .

(٥) في الحاشية كتب لفظ " ربنا " . وهو من تمام المعنى للآية . ق ٢٧ .

(٦) بعض الآية ٧ من سورة غافر .

(٧) بعض الآية ١٥٦ من سورة الأعراف .

(١) ( سبقت رحمتي غضبي ) هذا إذا جعلنا الرحمة نفس وجود الخير والغضب نفس وجود الشر ، وإن رددنا الرحمة إلى إرادة الخير والغضب إلى إرادة الشر (٢) كان السبق بمعنى الغلبة ، وترجع جانب الخير على جانب الشر ، ولذلك ورد في الحديث : " إن رحمتي تغلب غضبي " (٣) . وأما الدليل على أن الرحمة تغلب الغضب كون الجنة كلها ، والعالم الأعلى كله رحمة ، وفي العالم الأسفل رحمة وغضب ، والنار كلها غضب ، وما الدنيا والنار في الجنة إلا كنقطة في فلاة لأن أقل من يدخل الجنة يعطي مثل الدنيا ، وعشرة أمثالها ، والكفار في النار متضايقون ، بعضهم على بعض ، فالرحمة أوسع . وأما الدليل على أن الرحمة التي هي قسم الخير ، كانت موجودة قبل الغضب الذي هو قسم الشر . قوله صلى الله عليه وسلم : " أول ما خلق الله العقل وما رحم الله أحدا من ملائكته ولا من خلقه إلا بالعقل ، لأنهم به عرفوا ربهم ، وبه وصلوا للخير وبعدوا من الشر " (٤) . فاستفتح الله الوجود برحمته ، وكذلك خلق من

---

(١) هذا حديث قدسي أخرجه البخاري ج ٨ ص ١٧٦ بلفظ : " إن رحمتي سبقت غضبي " . ومسلم ج ٤ ص ٢١٠٨ بلفظ المؤلف .

(٢) الرحمة والغضب صفتان لله سبحانه وتعالى .

(٣) حديث قدسي أخرجه البخاري ج ٨ ص ١٧١ . ومسلم ج ٤ ص ٢١٠٧ .

(٤) أخرجه العقيلي في الضعفاء الكبير ج ٣ ص ١٧٥ . وقال في ترجمة عمر بن صالح العتكي : " عن أبي غالب حديثه منكر ، وعمر هذا وسعيد ابن الفضل الراوي عنه مجهولان جميعا بالنقل ولا يتابع على حديثه ولا يشبه في هذا المتن شيئا " . والدليل في الفردوس ج ١ ص ١٣٠ وذكره الصاغاني في الموضوعات ص ٣٥ . وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفرقان ص ٧٨ : " كذب موضوع " . وقال ابن القيم في المنار المنيف ص ٧٤ : " أحاديث العقل كلها كذب " . ثم ذكر منها هذا الحديث . وقال السخاوي في المقاصد الحسنة ص ١١٨ : " قال ابن تيمية وثبته غيره : " إنه كذب موضوع باتفاق " . وأخرجه العجلوني في كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على السنة الناس بلفظين مختلفين =====

قسم الرحمة جميع ملائكته وجملة ما في جنته فعرشه المجيد وكرسيه المحيط وحضرة النعيم وكل ما فيها من مركب وبسيط من ملائكة مقربة وملائكة سفائنية ونجوم زاهرة وأفلاك دائرة من ذروة العرش إلى سماء الدنيا كل ذلك من قسم الرحمة ، التي لا يشوبها غضب ، ومن قسط الخير الذي لا يعقبه شر ، ثم خلق سبحانه الدنيا ، وبث فيها ما بث من جماد ونبات وحيوان وإنسان وشيطان ، وكانت الرحمة والغضب موجودين في الدنيا والخير والشر متوزعين فيها ، وانقسم بنو آدم إلى من فاضت عليه رحمة الله أولاً وآخراً وباطناً وظاهراً وسلم من غضب الله ، وجرى عليه قسم الخير الحقيقي ، وبرئ من قسم الشر الحقيقي ، وهم الأنبياء والأولياء ، فعاشوا في رحمة الله وخيره ما عاشوا ، ثم انتقلوا إلى رحمته الواسعة وحضرته الباقية وملائكته السامية بعد الموت ، فتضاعفت لهم الرحمة ، ونالهم جانب الخير ، وسلموا من الدنيا الممزوج خيرها بشرها وصفوها بكدرها وهؤلاء هم الذين حصلوا في قبضة الرحمة ، إذ أخرجوا من ظهر آدم كما أن الكافرين الذين أخرجوا في القبضة الأخرى من جانب الشمال ونقلوا من الأصلاب إلى الأرحام ، حتى أخرجوا إلى هذه ، فجرى لهم قسم الشر ، وحق عليهم الغضب ، فلم ينالوا من رحمة الله الحقيقية ذرة ، وأحاط بهم قسم الشر من كل جانب ، فلما خرجوا من الدنيا منغمسين في شرها حصلوا في محل الغضب ، ومنزل الشر ، وهي النار التي جعلها الله عذاباً لمن شاء من عباده ، كما جعل الجنة رحمة لمن شاء من عبادة ، كما ورد في الخبر الصحيح عن النبي - صلى الله عليه وسلم - " أن الله قال للجنة إنما أنت

---

= ج ١ ص ٢٧٥ ، ٣٠٩ . وبين بعض الوجوه لضعفه . وقال الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ج ١ ص ١٣ : " وما يحسن التنبيه عليه أن كل ما ورد في فضل العقل من الأحاديث لا يصح منها شيء وهي تدور بين الضعف والوضع ، وقد تتبعته ما أوردته منها أبو بكر بن أبي الدنيا في كتابه العقل وفضله . فوجدتها كما ذكرت لا يصح منها شيء .

رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي . وقال للنار : إنما أنت عذابي أعذب بك من أشاء من عبادي " .<sup>(١)</sup> فلاحظ للكافر في رحمة الله تعالى وخبره كما أنه لاحظ للأنبياء والأولياء في غضب الله وشره ، فالتحق الأنبياء والأولياء بالملائكة المخلوقة من الرحمة في دار الرحمة ، والتحق الكفار والمنافقون بالشياطين المخلوقة من الغضب ، وأما عصاة الموحدين ، فإنهم تصرفوا في الدنيا ما بين الرحمة والغضب ، والخير والشر ، فتارة ينظر الله إليهم برحمته وتارة يعرض عنهم بغضبه ، فإن تابوا قبل المعات ، فقد نالتهم من الله رحمة من أعظم الرحمات ، وبرئوا من قسم الغضب والشر ، وفازوا بالرحمة والخير ، والتحقوا بالمرحومين من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين ، وإن ماتوا على المعاصي مصرين ، ولكنهم كانوا موحدين ، فإن رحمة التوحيد لا تفارقهم فإذا عُرِضُوا على ربهم عاملهم بما شاء من عدله وفضله ، ولم يقطع عنهم عميم رحمته ولا جزيل نعمته . ( فمنهم من يضع على كنفه ويقول أنا سترت عليك في الدنيا وأنا أغفر لك اليوم )<sup>(٢)</sup> فيجيره من قرع التوبيخ واللوم ، ويعمه برحمته وينزله في جنته ، ومنهم من يوبخه أشد التوبيخ ويقرعه أعظم القرع حتى إذا رآه بما حمّله من لومه ضيق الذرع أسبل عليه رحمته . وقال له : اذهب فقد غفرت لك ومحوت ذلك ، ومنهم من يأمر به إلى النار ، فيبقيه فيها برهة<sup>(٤)</sup>

(١) أخرجه البخاري ج ٨ ص ١٨٦ - ١٨٧ . ومسلم ج ٤ ص ٢١٨٧ .

(٢) أي يسره وانظر التلويح في غريب الحديث ج ٤ ص ٢٠٥

(٣) أخرجه البخاري ج ٨ ص ٢٠٢ - ٢٠٣ . ومسلم ج ٤ ص ٢١٢٠ : " أن رجلا

سأل ابن عمر . كيف سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول في

التجوى ؟ قال : " يدنوا أحدكم من ربه حتى يضع كنفه عليه . فيقول :

" أعملت كذا وكذا ؟ فيقول نعم . ويقول : عملت كذا وكذا ؟ . فيقول : نعم

فيقرره . ثم يقول : إنني سترت عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم "

وهذا لفظ البخاري .

(٤) قال في الصحاح ج ٦ ص ٢٢٢٧ : " أتت عليه برهه من الدهر وبرهه . أي :

مدة طويلة من الزمان . "

أَوْ حِقْبَةَ<sup>(١)</sup> . أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْأَحْقَابِ ، ثُمَّ يَرْحَمُهُ وَيُخْرِجُهُ مِنْ  
الْغَضَبِ وَالْعِقَابِ بِرَحْمَتِهِ الَّتِي وَعَدَ بِهَا الْمُؤْمِنِينَ مِنْ خَلِيقَتِهِ ، فَيُشْفِعُ مَلَائِكَتَهُ  
وَأَنْبِيََاءَهُ وَأَوْلِيَآءَهُ وَصَالِحِي عِبَادِهِ فِي أَهْلِ الْجَرَائِمِ مِنْ خَلْقِهِ الْمَوْحِدِينَ ، فَيَأْذِي  
شَفَعَ كُلِّ شَفِيعٍ بِمَقْدَارِ طَاقَتِهِ ، وَمَا مِنْ عَلَيْهِ بِهِ مِنْ رَحْمَتِهِ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :  
" شَفَعَتِ الْمَلَائِكَةُ وَشَفَعَ الْأَنْبِيَاءُ وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ وَبَقِيَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ، فَيَقْبِضُ  
قَبْضَةً أَوْ قَبْضَتَيْنِ مِنَ النَّارِ نَاسًا لَمْ يَعْمَلُوا لِلَّهِ حَسَنَةً قَطُّ ، قَدْ اسْوَدَّوْا حَتَّى صَارُوا  
حَمَمًا ، ثُمَّ يُخْرِجُهُمْ بِرَحْمَتِهِ مِنَ النَّارِ ، فَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءُ الْحَيَاةِ فَيَنْبِتُونَ كَمَا  
تَنْبِتُ الْحَبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ ، ثُمَّ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ " . وَيَتَبَوَّؤُنَ<sup>(٢)</sup>  
مِنْهَا حَيْثُ شَاءُوا ، فَلَا يَبْقَى فِي النَّارِ مُوَحَّدٌ بِرَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَفَضْلِهِ ، وَإِلَى  
هَذَا يُشِيرُ مَا وَرَدَ عَنْ بَعْضِ السَّلَفِ أَنَّهُ قَالَ : " لِیَأْتِيَنَّ عَلٰی جَهَنَّمَ حِينَ یَخْفِقُ  
أَبْوَابُهَا لَيْسَ فِيهَا أَحَدٌ " .<sup>(٣)</sup> أَرَادَ حَالِ الْمَوْحِدِينَ مِنْ جَهَنَّمَ ، إِذْ لَا سَبِيلَ

(١) قَالَ ابْنُ فَارِسٍ فِي الْمَعْجَمِ ج ٢ ص ٨٩ : " فَأَمَّا الزَّمَانُ فَهُوَ حِقْبَةٌ ، وَالْجَمْعُ :  
حِقْبٌ " . وَقَالَ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ ج ١ ص ٣٢٦ : " وَالْحِقْبَةُ مِنَ الدَّهْرِ : مَدَّةٌ  
لَا وَقْتُ لَهَا " .

(٢) هَذَا جُزْءٌ مِنْ حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ الطَّوِيلِ . أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ج ٨ ص ١٨١-١٨٢  
١٨٣ - ١٨٤ . وَمُسْلِمٌ ج ١ ص ١٦٧-١٦٨-١٦٩-١٧٠-١٧١ .

(٣) أَخْرَجَهُ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ فِي التَّارِيخِ ج ٩ ص ١٢٢ . وَابْنُ الْجَوْزِيِّ  
فِي الْمَوْضُوعَاتِ ج ٣ ص ٢٦٨ . وَسَنَدُهُمَا وَاحِدٌ مَرْفُوعًا . وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ  
عِنْدَ ذِكْرِ الْحَدِيثِ : " هَذَا حَدِيثٌ مُوَضَّعٌ مَحَالٌ . وَجَعْفَرُ هُوَ ابْنُ الزَّبِيرِ  
قَالَ شَعْبَةَ : " كَانَ يَكْذِبُ " . وَقَالَ يَحْيَى : " لَيْسَ بِثِقَّةً " . وَقَالَ السَّعْدِيُّ :  
" نَبَذُوا حَدِيثَهُ " . وَقَالَ الْبُخَارِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَالِدَارِقُطْنِيُّ : " مَتْرُوكٌ " وَخَرَجَهُ  
الْقُرْطُبِيُّ فِي التَّذَكُّرَةِ فِي أَحْوَالِ الْمَوْتِيِّ وَأُمُورِ الْآخِرَةِ ج ٢ ص ٥٢٨ . وَعِزَاهُ  
إِلَى الْبِزَارِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ مَوْقُوفًا . وَقَالَ فِي آخِرِهِ : "... يَعْنِي  
مِنَ الْمَوْحِدِينَ " . وَابْنُ الْقَيْمِ فِي حَادِي الْأَرْوَاحِ ص ٣٣٥ . وَذَكَرَهُ الْحَافِظُ  
ابْنُ حَجْرٍ فِي تَخْرِيجِ أَحَادِيثِ الْكُشَافِ ج ٤ ص ٨٧ . وَعِزَاهُ إِلَى الْبِزَارِ عَنْ  
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ مَوْقُوفًا . وَقَالَ رِجَالُهُ ثِقَاتٌ . وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ :  
- فِي السَّلْسَلَةِ الضَّعِيفَةِ ج ٢ ص ٧٢ - : " وَلَعَلَّ الْحَدِيثَ أَصْلَهُ " .



للكافر إلى رحمة الله تعالى وفي الخبر (١) أن الكفار إذا رأوا العصاة من الموحدين في النار يقولون : ما نفع هؤلاء إيمانهم فيغضب الله تعالى لهم فيخرجهم من النار فحينئذ يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين (٢) . وفي الخبر (٣) إذا كان يوم القيامة أخرج الله تعالى كتابا من تحت العرش أن رحمتي سبقت غضبي وأنا أرحم الراحمين فيخرج من النار مثلي أهل الجنة (٤) . وقال صلى الله عليه وسلم : " يخرج الله تعالى من النار مثل ربيعة (٥) ، ومضر (٦) وثلاث

== موقوف على بعض الصحابة ... قلت : الظاهر أن التفسير المذكور - يعني من الموحدين - من مخرجه البزار " . ولم أجد الحديث في كشف الأستار عن زوائد البزار .  
هما حديثان . (٣١)

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة ج ٢ ص ٤٠٥ - ٤٠٦ . والحاكم ج ٢ ص ٣٥٣ . وقال : " صحيح الإسناد " . ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي . والهيثمي في الجمع ج ٧ ص ٤٨ . وعزاه إلى الطبراني . وقال : " وفيه خالد بن نافع الأشعري . قال أبو داود متروك " . قال الذهبي : " هذا تجاوز في الحد ، فلا يستحق الترك فقد حدث عنه أحمد بن حنبل وغيره وبقية رجاله ثقات وصححه الألباني في تخريج السنة لابن أبي عاصم ج ٢ ص ٤٠٦ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق ج ١١ ص ٤١١ ، وابن أبي داود في البعث ص ٥١ ، وفي روايتها : " فيخرج من النار مثل أهل الجنة أو مثلي أهل الجنة قال وأكبر ظني أنه قال : " مثلي أهل الجنة بين أعينهم عتقاء النار " والغزالي في أحياء علوم الدين ج ٤ ص ٥٧٩ ، والقرطبي في التذكرة ج ٢ ص ٤١٧ . وأصل الحديث في الصحيحين .

(٥) ربيعة : هي قبيلة تنتسب إلى ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان . ولربيعه من الولد : أسد ، وطبيعة ، وعمرو وأكلب ، وديارهم بين تهامة واليمامة والبحرين والعراق . وانظر سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب للسويدي ص ٦٥ . والأنساب للسمعاني ج ٦ ص ٧٦-٧٧-٧٨ . ومعجم قبائل العرب لعمر رضا كحالة ص ٤٢٤ - ٤٢٥ .

(٦) مضر : هي قبيلة تنتسب إلى مضر بن نزار بن معد بن عدنان . وله من

حشيات من حشيات ربي ) (١) . وقال صلى الله عليه وسلم : " يتجلى الله لنا ضاحكا يوم القيامة . فيقول : " أبشروا معشر المسلمين ، فإنه ليس منكم أحد إلا وقد جعلت مكانه في النار يهوديا أو نصرانيا " (٢) . وقال صلى الله عليه عليه وسلم : " يُشْفِعُ اللهُ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ فِي مِائَةِ أَلْفِ وَعِشْرَةِ أَلْفِ أَلْفٍ " (٣) . وما شفاعة آدم وجميع الأنبياء في شفاعة محمد - صلى الله عليه

الولد : إلياس ، وقيس عيلان . وكانت مضر أهل الكثرة والغلبة في الحجاز من سائر بني عدنان . وقبيلة مضر وربيعة هم صرحاء ولد إسماعيل . وانظر جمهرة أنساب العرب لابن جزم ص ١٠ ، وسبائك الذهب ص ٦٤ . (١) لم أجده بهذا اللفظ . وروى الإمام أحمد والهيثمي في المجمع . وعزاه إلى الطبراني نحو هذا ، ولفظ أحمد : " ليدخل الجنة بشفاعة رجل ليس بنبي مثل الحيين أو مثل أحد الحيين : ربيعة ومضر... " . وعند الهيثمي " مثل الحيين ربيعة ومضر " . وفي لفظ له : " أكثر من ربيعة ومضر " . وقال " ورجال أحمد وأحد أسانيد الطبراني رجالهم رجال الصحيح غير عبد الرحمن بن ميسره . وهو ثقة " . انظر الفتح الرباني ج ٢٤ ص ١٣٣ ، ومجمع الزوائد ج ١٠ ص ٣٨٤ . وأما " ثلاث حشيات من حشيات ربي " . فهي عند أحمد . انظر الفتح الرباني ج ٢٤ ص ١٩٧ . والترمذي ج ٤ ص ٦٢٦ ، وابن ماجه ج ٢ ص ١٤٣٣ من حديث آخر عن النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول فيه : " وعدني ربي سبحانه أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفا لا حساب عليهم ولا عذاب ، مع كل ألف سبعون ألفا وثلاث حشيات من حشيات ربي " . قال الترمذي : " حسن غريب " . وصححه الألباني في تخريج المشكاة ج ٣ ص ١٥٤٢ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ج ٤ ص ٤٠٧-٤٠٨ . بلفظ : " ... فيتجلى لنا ضاحكا فيقول : أبشروا أيها الناس فإنه ليس منكم أحد إلا جعلت مكانه في النار يهوديا أو نصرانيا ومسلم ج ٤ ص ٢١١٩ مختصرا . ولفظه : " إذا كان يوم القيامة دفع الله - عز وجل إلى كل مسلم يهوديا أو نصرانيا ، فيقول هذا فكأك من النار " . ولفظ المؤلف في أحياء علوم الدين ج ٤ ص ٥٧٩ . (٣) ذكره الغزالي في الإحياء ج ٤ ص ٥٧٩ . والديلمي في الفردوس ج ٥ ص ٢٦٦ . والهيثمي في المجمع ج ١ ص ٣٨٤ . وعزاه إلى الطبراني في الأوسط . وقال فيه يزيد الرقاشي وهو ضعيف " . وانظر التقريب ص ٥٩٩ . وضعف إسناده العراقي في تخريج الإحياء .

وسلم - إلاكنسبة فضلهم إلى فضله . (١) شفاعة محمد - صلى الله عليه وسلم -  
أعظم شفاعة وجماعته المشفوعون فيهم أكثر جماعة ، وروت عائشة - رضي الله عنها -  
أنها قالت : " فقدت النبي - صلى الله عليه وسلم - ذات ليلة فاتبعته فإذا هو  
في مشربة يصلي وأنت على رأسه أنوارا ثلاثة ، فلما قضى صلاته . قال مَهْمَم  
من هذه ؟ قلت : أنا عائشة يا رسول الله . قال : رأيت الأنوار الثلاثة ؟ . قلت :  
نعم يا رسول الله . قال : إنه أتاني آت من ربي فبشرني أن الله تعالى يدخل  
الجنة من أمتي سبعين ألفا بغير حساب ولا عذاب ثم أتاني في النور الثاني  
آت من ربي فبشرني أن الله يدخل الجنة من أمتي مكان كل واحد من السبعين  
ألفا سبعين ألفا بغير حساب ولا عذاب ، ثم أتاني في النور الثالث آت من ربي  
فبشرني أن الله تعالى يدخل الجنة من أمتي مكان كل واحد من السبعين  
ألفا المضاعفة سبعين ألفا بغير حساب ولا عذاب . فقلت يا رسول الله : لا تبلغ  
أمتك هذا . قال : يُكْمَلُونَ لهم من الأعراب من لا يصوم ولا يصلي " . (٢) أراد عليه  
السلام بهم الموحد بين منهم . وقال صلى الله عليه وسلم : " إن الله يقول للمؤمنين  
يوم القيامة هل أحببتم لقائي ؟ فيقولون : نعم يا ربنا . فيقول : لم ؟ فيقولون :  
رجونا عفوك ومغفرتك . فيقول تعالى : قد أوجبت لكم مغفرتي " . (٣) وقال  
صلى الله عليه وسلم : " ينادى مناد من تحت العرش : يا أمة محمد أما ما كان  
لي قبلكم فقد وهبته لكم وبقيت التباعات (٤) فتواهبوها وأدخلوا

- 
- (١) قوله : " إلى فضله " هذه من الحاشية ولا يتم الكلام إلا بها (ق ٣٠) .  
(٢) هكذا في المخطوطة والأولى وجماعته العُشْفَع فيهم (ق ٣٠) .  
(٣) لم أجده فيما تيسر لي . ويأتي قريب منه في ص : ١٦٩ .  
(٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند ج ٥ ص ٢٣٨ . والغزالي في  
الأحياء ج ٤ ص ٥٧٩ . وقال العراقي : " أخرجه أحمد والطبراني من  
حديث معاذ بسند ضعيف . والهيثمى في المجمع ج ١ ص ٣٦١ . وقال :  
" رواه الطبراني باسنادين أحدهما حسن " .  
(٥) قال في معجم مقاييس اللغة ج ١ ص ٣٦٢ : " التاء والباء والعين أصل  
واحد لا يشذ عنه من الباب شيء وهو التلو والقنو " .

الجنة برحمتي" (١) . وقال صلى الله عليه وسلم : " يقول الله - عز وجل - يوم القيامة : أخرجوا من النار من ذكرني يوما وخافني في مقام " (٢) . وروى عمرو ابن حزم الأنصاري (٣) . قال : " تغيب عنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثلاثا لا يخرج إلا لصلاة مكتوبة ، ثم يرجع ، فلما كان اليوم الرابع خرج إلينا فقلنا : يا رسول الله صلى الله عليك احتسبت عنا حتى ظننا أنه قد حدث حدث قال : لم يحدث إلا خير إن ربي وعدني أن يدخل من أمتي الجنة سبعين ألفا لا حساب عليهم واني سألت ربي في هذه الثلاثة الأيام المزيد فوجدت ربي واجدا ماجدا كريما ، فأعطاني مع كل واحد من السبعين ألفا سبعين ألفا قال : قلت : يا رسول الله وتبلغ أمتك هذا ؟ قال : أكمل العدد من الأعراب" (٤) .

(١) ذكره الغزالي في الإحياء ج ٤ ص ٥٨٠ . والقرطبي في التذكرة ج ٢ ص ٣٣٥ . وقال العراقي في تخريج الإحياء - عند ذكر الحديث - : " رويناها في سباعات أبي الأسعد القشيري من حديث أنس . وفيه : الحسين ابن داود البلخي . قال الخطيب : ليس بثقة " . وانظر تاريخ بغداد ج ٨ ص ٤٤ - ٤٥ . وقال : " لم يكن حسين بن داود ثقة ، فإنه روى نسخه عن يزيد بن هارون عن حميد عن أنس أكثرها موضوع " .

(٢) أخرجه الترمذي ج ٤ ص ٧١٢ . وقال : " حسن غريب " . وابن أبي عاصم في السنة ج ٢ ص ٤٠ . والحاكم ج ١ ص ٧٠ من طريقين . وقال : " هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي . والغزالي في الإحياء ج ٤ ص ٥٧٩ . وقال الشيخ الألباني في تخريجه للسنة لابن أبي عاصم ج ٢ ص ٤٠١ : " وأقول إنما هو حسن فقط للكلام الذي في المبارك بن فضالة ، علاوة على كونه مدلسا ، وقد صرح بالتحديث في هذه الرواية " . يعني أحمد طريقتي الحاكم .

(٣) هو عمرو بن حزم الأنصاري الخزرجي . أول مشاهده : الخندق . وهو ابن ١٥ سنة . واستعمله الرسول - صلى الله عليه وسلم - على نجران ، وهو ابن ١٧ سنة . واختلف في سنة وفاته وأرجحها ٥٤٤ . وانظر أسد الغابة ج ٤ ص ٢١٤ - ٢١٥ . وتهذيب التهذيب ج ٨ ص ٢٠ - ٢١ .

(٤) ذكره الغزالي في الإحياء ج ٤ ص ٥٨١ . وأخرج الإمام أحمد في المسند نحوه عن أبي هريرة عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : =====

وفي الخبر " أنه وقف صبي في بعض المغازي يُصاح عليه : " فيمن يزييد <sup>(١)</sup> " - في يوم صائف شديد الحر - فبصرته امرأة في خباء القوم فأقبلت تشتد حتى أخذت الصبي وأقبل أصحابها خلفها وألصقته إلى بطنها ، ثم ألقت ظهرها على حر البطحاء ، وجعلته على بطنها تقيه الحر ، وقالت : " ابني فيكسى الناس وتركوا ما هم فيه ، فأقبل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى وقف عليهم فأخبروه الخبر فسر برحمتهم ، ثم بشرهم . فقال : أعجبتكم من رحمة هذه لابنها ؟ قالوا : نعم يا رسول الله . قال : فإن الله تبارك وتعالى أرحم بكم جميعا من هذه بابنها ، فتفرق المسلمون على أفضل السرور وأعظم البشارة " <sup>(٢)</sup> .

وفي السنن لأبي داود : " أن رجلا أقبل عليه كساء وفي يده شيء قد التف عليه . فقال : يا رسول الله إنني لما رأيتك أقبلتُ فمسررتُ

---

== سألت ربي - عز وجل - فوعدني أن يدخل من أمتي سبعين ألفا على صورة القمر ليلة البدر ، فاستزدت فزادني كل ألف سبعين ألفا . فقلت : أي رب إن لم يكن هؤلاء مهاجري أمتي . قال : إذا أكملهم لك من الأعراب انظر الفتح الريناني ج ٢٤ ص ١٩٦ - ١٩٧ . وأورد ه الهيتمي في المجمع ج ١٠ ص ٤٠٧ - ٤٠٨ . وقال : " رواه أحمد ورجال رجال الصحيح " .

(١) هكذا في الإحياء للغزالي ج ٤ ص ٥٨٢ ، وتفسير الرازي ج ١ ص ١٦٢ . ولعل المعنى فيمن يزييد عليه : أي على قيمته لأنه من السبي مثل أمه ، وبينه ما في الصحيحين أن أمه من السبي .

(٢) أخرجه البخاري ج ٧ ص ٧٥ . ومسلم ج ٤ ص ٢١٠٩ من حديث عمر بسنن الخطاب - رضي الله عنه - قال : " قد ملى النبي - صلى الله عليه وسلم - سبي فإذا امرأة من السبي تحلب ثديها تسقي إذ وجدت صبيا فسي السبي أخذته فألصقته ببطنها وأرضعته . فقال لنا النبي - صلى الله عليه وسلم : " أترون هذه طارحة ولدها في النار ؟ قلنا : لا ، وهي تقدر على أن لا تطرحه . فقال : الله أرحم بعباده من هذه بولدها " وهذا لفظ البخاري .

وذكره الغزالي في الإحياء ج ٤ ص ٥٨٢ بنحو لفظ المؤلف .

بغِيضَة<sup>(١)</sup> شجر ، فسمعت فيهنّ أصوات فراخ طائر ، فأخذتهنّ  
فوضعتهنّ في كسائي ، فجاءت أمهنّ فاستدارت على رأسي ، فكشفت لها  
عنهنّ ، فوقعت عليهنّ معهنّ ، فلنفتهنّ بكسائي فهنّ أولاء معي . فقال  
رسول الله - صلى الله عليه وسلم : ضعهنّ عنك فوضعهنّ وأبت أمهنّ  
إلا لزومهنّ . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : أتعجبون لرحم  
أم الأفراخ فراخها ؟ قالوا : نعم يا رسول الله . فقال : والذي بعثني  
بالحق لله أرحم بعباده من أم الأفراخ بفراخها ، ارجع بهنّ حــــــتى  
تضعهنّ من حيث أخذتهنّ وأمهنّ معهنّ ، فرجع بهنّ " .<sup>(٢)</sup> فرحمةُ الله  
تعالى في الآخرة دارةٌ على المؤمنين أجمعين ، أنبيائه ، وأوليائه ، وجميع  
من وحده من عباده ، فلا غنى لأحد عن رحمة الله تعالى ، ولذلك قال صلى  
الله عليه وسلم : " لا ينجي أحدا منكم عمله . قيل : ولا أنت يا رسول الله ؟  
قال : ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته " .<sup>(٣)</sup> وأما رحمته في الدنيا  
فمنصحبه<sup>(٤)</sup> على جميع المؤمنين ولبعضهم منها أوفر حظ من بعض بمقدار  
ما هياهم الله لطاعته واستعملهم لعبادته ، فأوفرهم نصيبا من رحمته  
أنبياءه وأوليائه والعلماء به ، الذين صرفوا علومهم في مرضاته ، ثم عوام المؤمنين

(١) قال ابن الأثير في النهاية ج ٣ ص ٤٠٢ : "الغياض : جمع غيضة . وهي :  
الشجر الملتف .

(٢) أخرجه أبوداود في سننه ج ٣ ص ٤٦٨ - ٤٦٩ . وهو جزء من هديث  
طويل . والبخاري . انظر كشف الأستار ج ٤ ص ١٧٤ بنحو هذا . وقال  
الهيثمي في المجمع ج ١٠ ص ٣٨٦ : " رواه البخاري من طريقين ورجال  
أحد هما رجال الصحيح " .

(٣) أخرجه البخاري ج ٧ ص ١٠ . ومسلم ج ٤ ص ٢١٧٠ .

(٤) هكذا في المخطوطة ق ٣١ . قال في معجم مقاييس اللغة ج ٣ ص ٣٣٥ :

" الصاد والحاء والباء أصل واحد بدل على مقارنة شئ ومقارنته . . . " .

ويقال : "أصبح الماء إذا علاه الطحلب" . وقد تكون الحاء زائدة من الناسخ والمعنى :  
" فمنصبه " وهو أوضح للمعنى فيما ظهر لي . والله أعلم .

المتقلبون في طاعته ، وللموحددين العاصين نصيب من الرحمة ، ولكن مهما أكمل عليهم رحمته في الدنيا هيأهم للتوبة ويسر لهم أسبابها ، وفتح لهم أبوابها ، فأصبحوا بعد الكدر طاهرين ، وعلى أعدائهم ظاهرين ، فمن رحمة الله العظمى على عبده في الدنيا ، أن يكون مشركا به ، وكافرا ومدنسا بالمخالفة باطنا وظاهرا ، فيرحمه بخلق الايمان في قلبه ، فيرجع وليا لربه ، ويمحو عنه جميع وزره ، فيتوب من ذنبيه ، ويلحق بمن لا ذنب له ، فما أرحم الله ، وما أكرمه ، وهذه الرحمة هي التي سألتها أولياؤه في قولهم : ( وهب لنا من لدنك رحمة )<sup>(١)</sup> . فالمطيع يسأله رحمة التثبيت والمزيد ، والعاصي يسأله رحمة النقلة من المعصية إلى الطاعة ، فكل أحد لرحمة الله فقير ، ومن لم يرحمه ربه ، فهو هالك ، وعلى سبيل الضلال سالك ، وأقرب الناس من رحمة الله ؛ من كان رحيما بنفسه وغيره ؛ ومحا ظلمة شره بنور خيره ؛ فرحم نفسه بأن قطع عنها دواعي الهوى التي هي من غضب الله تعالى ، وحملها على سبيل الهدى التي هي من رحمة الله تعالى ، ورحم عباده بما يستطيع من الرحمة ، فإن كان عالما رحم الجهال بتعليمهم ، وإن كان عابدا رحم العصاة بدعائه لهم ، وإن كان غنيا رحم الفقراء بأن يسدّ خللهم ، وبالجملة كل باب من أبواب الرحمة يأتيه ، وكل باب من أبواب القسوة يتقيه ، فالقلب القاسي قريب من الشيطان بعيد من الرحمن ، والقلب الرحيم قريب من الله بعيد من الشيطان ، ولذلك سمي الله نبيه الكريم : ( الرؤوف الرحيم )<sup>(٢)</sup> ، لما خلق في قلبه من الرحمة ، وأسبغ على ظاهره وباطنه من النعمة ، فكان أرحم خلق الله بعباده ، وكذلك هو أوفر نصيبا من رحمة الله في دنياه وآخرته ، ومن تشبه به في الرحمة ،

(١) بعض الآيات ٨ من سورة آل عمران .

(٢) يشير إلى قوله تعالى : ( لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ) . الآية ١٢٨ من سورة التوبة .

قرب منه في الجنة ، ومن حل في الجنة ، فهو في رحمة الله تعالى الدائمة ، التي ليس بعدها غضب ، وفي خيره الدار<sup>(١)</sup> الذي ليس بعده شر ، واتصل بالمائة الرحمة ، التي هي على عدد أبواب الجنة<sup>(٢)</sup> ، ونظر إلى الذات العلية ، والصفات السنية ، فانفتحت له من المعارف أبواب مائة ، فلما كان الله تعالى له الرحمة الذاتية ، والرحمة الفعلية ، سمي نفسه : "الرحمن الرحيم" ، وبدأ بالرحمن ، ثم ثنى بالرحيم ، فقيل : لما اختلفت الصيغتان كرهما ، تنويها وتنبيها ، وقيل : كرهما وجعلهما بمشابهة اسم واحد ، ليدل بذلك على أن أحدا ما تسمى بالرحمن الرحيم غير الله تعالى ، لأن الرحيم قد يكون صفة للمخلوق ، وأما الرحمن فلا يوصف به غير الله تعالى ، وقد تسمى مسيلمة - لعنة الله - بالرحمن ، وما تسمى أحد بالرحمن الرحيم إلا الله وحده ، فتكون هذه فائدة التكرير<sup>(٣)</sup> ، ومنهم من يجعل الرحمن للرحمة العامة ، والرحيم للرحمة الخاصة ، وإلى هذا يشير ما نقل عن عيسى - عليه السلام - أنه كان يقول : "رحمن الدنيا ورحيم الآخرة"<sup>(٤)</sup> . إذ الرحمة

(١) الدار : الكثير المتوالي .

(٢) : عدد أبواب الجنة ثمانية ، لما ثبت في صحيح البخاري ج ٧ ص ٨٨ عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : " في الجنة ثمانية أبواب ، فيها باب يسمى الريان لا يدخله إلا الصائمون " .

(٣) انظر تفسير الطبري المحقق ج ١ ص ١٣٠ . وتفسير ابن عطية ج ١ ص ٥٩ .

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره ج ١ ص ١٢٧ تحقيق أحمد شاکر . بلفظ : " قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " إن عيسى ابن مريم قال : الرحمن رحمن الآخرة والدنيا ، والرحيم رحيم الآخرة " . وهو من حديث طويل فصل الطبري كل قسم منه في موضعه . وانظر ج ١ ص ١٢١-١٢٥ من تفسيره المحقق . وأخرجه باسنادين كلاهما ضعيف . فالأول : فيه إسماعيل بن يحيى . قال صالح بن محمد بن جزرة : " كان يضاع الحديث " . وقال الأزدي : " ركن من أركان الكذب لا تحل الرواية عنه " وقال ابن عدى : " تَحَدَّثَ عن الثقات بالبواطيل " . وقال الذهبي :



العامّة ، وهي فيض النعم<sup>(١)</sup> ، قد عمت جميع من في الدنيا ، ورحمة الآخرة مخصوصة بالأخرى ، فلذلك جعل الرحمن في الدنيا ، والرحيم في الآخرة وقيل : الرحمن بغيض الوجود<sup>(٢)</sup> أولا ، والرحيم بتفضيله ثانيا<sup>(٣)</sup> ، وقيل : الرحمن بإفراضة الأنوار على الأبرار ، والرحيم باقالة أوزار أهل المعاصي والإصرار<sup>(٤)</sup> ، وكيف ما كان ؛ فالرحمن في موضع اللسان أشد مبالغة من الرحيم . فلك<sup>(٥)</sup> في ذلك ثلاث نظرات :

إهداها : أن تجعل الرحمن مشتقا من الرحمة الذاتية الراجعة لنفس الإرادة ، والرحيم مشتقا من الصفة الفعلية ، التي هي نفس

---

== مجمع على تركه ، وانظر الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي ج ١ ص ٢٩٧-٢٩٨ . والميزان للذهبي ج ١ ص ٢٥٣ . والثاني : فيه عطية بن سعد العوفي . ضعفه أبو حاتم ، وأحمد ، والنسائي ، وجماعة . وقال أحمد : " بلغني أن عطية كان يأتي الكلب فيأخذ عنه التفسير " . وقال أبو داود : " ليس بالذي يعتمد عليه " . انظر الميزان ج ٣ ص ٧٩-٨٠ . والتهذيب ج ٨ ص ٢٢٤-٢٢٦ . وقال أحمد شاكر في تحقيقه لتفسير الطبري ج ١ ص ١٢٢ : " ثم إن إسناده الأول الذي رواه إسماعيل بن يحيى عن أبي مليكة فيه أيضا رواه مجهول ، وهو من حدثه عن ابن مسعود ، وإسناده الثاني الذي رواه إسماعيل هذا عن مسهر بن كدام فيه أيضا عطية بن سعد بن جنادة العوفي . وهو ضعيف " . وأخرجه : ابن عدي في الكامل ج ١ ص ٢٩٩ . وقال : " هذا حديث باطل لا يرويه غير إسماعيل . والسيوطي في الدر ج ١ ص ٢٣ . وقال : " بسند ضعيف جدا .

(١) فيض النعم : من آثار رحمة الله ، والرحمة : صفة قائمة به سبحانه

(٢) قال في معجم مقاييس اللغة ج ٤ ص ٤٦٤ : " الفاء والياء والضاد أصل صحيح واحد يدل على جريان الشيء بسهولة " .

(٣) انظر نحو هذا في روح المعاني للألوسي ج ١ ص ٦٣ . وقال ردا على هذا : " إنه تحكم غير مرضي " .

(٤) انظر نحو هذا في لطائف الإشارات ج ١ ص ٥٩ . ولا شك بقصور هذين التفسيرين ، إذ هو تخصيص بلا مخصص .

(٥) انظر الكشاف للزمخشري ج ١ ص ٦ . ولسان العرب ج ١٢ ص ٢٣١ .

الإنعام .<sup>(١)</sup>

والثانية : أن تجعل الرحمن ، لأنه صدر منه الوجود العلوي النوري ، والرحيم ، لأنه صدر منه الوجود السفلي .<sup>(٢)</sup>

والثالثة : أن تجعل الرحمن مخصوصا بقسم النعم الباطنة على العباد التي تُنِيلُهُمْ رضوانه ، وتُحِلُّهُمْ جنانه ، والرحيم مخصوصا بقسم النعم الظاهرة ، التي تقوم بها جسومهم وتحيا بها رسومهم<sup>(٣)(٤)</sup> فيكون للكافر على هذا نصيب في الدنيا من الصفة الرحيمية ، إذ هو تحت نعم الله الظاهرة ، ولا يكون له نصيب في الصفة الرحمانية ، إذ هي مخصوصة بمعرفة الوجدانية ، ولو أمعن الناظر نظرة ، فكشف الله له من الوجود عبرة ، لرأى في ( بسم الله الرحمن الرحيم ) كل موجود في الوجود<sup>(٥)</sup> ، فابتدأ من واجب الوجود وانتهى إليه ، وكان نظره أولا موقوفا عليه . ف ( بسم الله الرحمن الرحيم ) نحو من عشرين حرفا ، وقد كررها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في حين قراءته نحو من عشرين مرة ، فكان له في تكريرها نظرة

---

(١) وهذا هو قول الأشاعرة . وانظر الإرشاد للجويني ص ١٣٨ . والمقصد الأسني للغزالي ص ٤١ .

(٢) ما وجدت - فيما تيسر لي - أحدا قال بهذا . وهو تفسير بعيد .

(٣) قال في معجم مقاييس اللغة ج ٥ ص ٣٩٣ : " الرسم أثر الشيء " . وقال في اللسان ج ١٢ ص ٢٤١ : " ورسم الدار : ما كان من آثارها لاصقا في الأرض . والجمع : آرسم ورسوم " . فيكون معنى قوله : " وتحيا بها رسومهم " أي : تحيا بها صورهم وأشكالهم .

(٤) ذكره الطبري في تفسيره ج ١ ص ١٢٨ - ١٢٩ المحقق نحو هذا المعنى .

(٥) إن كان يريد بالرؤية الرؤية البصرية . فهذا لا يمكن . إذ أن المغيبات لا تبصر . وقد أثنى الله في كتابه على المؤمنين كثيرا ، لإيمانهم بالغيب . وإن أراد بالرؤية هي : العلمية . فقد يعلم الإنسان بعض المغيبات بأوصافها كأوصاف الجنة وما فيها من النعيم .

عقب نظرة (١) . فمن قوله ( بسم الله ) ينفهم لك أن اسم الله هو عـين المسمى (٢) ، سواء كان اسم ذات أو صفة ، أو فعل . فاسم الذات هو عـين الذات ، واسم الصفة هو عين الصفة ، واسم الفعل هو عين الفعل ، وعلى ذلك نيه قوله تعالى : ( ولله الأسماء الحسنى ) (٣) على ما ذهب إليه جماعة من محققي العلماء ، ومن قولك : الله ، ينفهم لك أن الألوهية مخصوصة بواحد واجب بذاته لم تنفصل ذاته عن صفاته ، ولا كان اسمه غير ذاته . ومن قولك : الرحمن ينفهم لك إرادة ذات الله المقدسة إظهار الخير في بدء التكوين بخلق العرش والكرسي والملائكة والجنة ، وجميع الذوات المقدسة في العالم الأعلى (٤) ، وما بعد ذلك إلى المنتهى ، ومن قولك : الرحيم ينفهم لك ظهور نفس الرحمة المضمنة في الإرادة ، فيبرز كل موجود على وفق الإرادة السابقة الوجود ، فإذا انتهى نظرك إلى هاهنا فقد تيقنت الذات المقدسة واسمها الخاص وإرادتها ورحمانيتها ورحيميتها ، ثم تعرج بعد راجعا على المراقبي التي قطعتها ، فينفهم لك صفة الرحيم كون كل موجود في الوجود في ذروة العرش ، (٥) إلى قاعدة الثرى منغمسا في رحمة الله تعالى ، فتتنظر إلى الجماد فتري ظهوره بعد العدم رحمة من الله عز وجل ، ولذلك ما وضع فيه من منفعة لبني آدم وكذلك النبات وعجم الحيوان ، ثم تنظر إلى الإنسان فتجده إما كافرا ، وإما مؤمنا . فأما الكافر فرحمة الله تعالى عليه ظاهرة باخراجه من العدم وتصويره على صورة آدم ، وانسحاب العوائقي عليه والنعم ، فهو مع الحكم الظاهر

(١) يشير هنا إلى الحديث الذي ذكره في ص : ١٣٣-١٣٤ . وعزاه إلى أبي ذر الهروي . وفيه : " أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قرأ البسمة عشريين مرة كل مرة يبكي حتى يسقط " . ولم أجده فيما تيسر لي مع نكاره متنه .

(٢) تقدم الكلام في الاسم والمسمى في ص : ١٤٢-١٤٧ .

(٣) بعض الأبيات : ١٨٠ من الاعتراف .

(٤) لا أعلم ما هذه الذوات المقدسة بعد ذكره للملائكة .

(٥) صواب هذه العبارة - فيما أرى - : كل موجود في الوجود من العرش

إلى ما تحت الثرى . . . .

(١) مرحوم ، ومع الحكم الباطن مغضوب عليه ، بالإضافة إلى نفسه ، وإلا فالكافر رحمة للمؤمن ، إذ يرث المؤمن منزله في الجنة <sup>(٢)</sup> ، وإذ يتنعم بالاطلاع عليه من درجات النعيم ، فيراه في سواء الجحيم <sup>(٣)</sup> ، فيعترف لله بسبوغ النعمة عليه ، وفيض الرحمة أولا وآخرا عليه ، فالكافر له حظ ظاهر في الرحمة الدنيوية ، وليس له حظ في الرحمة الأخروية ، فإذا نظرت إلى قولك : الرحيم كان على التعميم ، وإذا نظرت إلى الرحمن كان على التخصيص ، فتصعد من الرحيم إلى الرحمن . فتبين لك هذان الوصفان وأنهما معا منسحبان على أهل الإيمان <sup>(٤)</sup> ، وأن الرحمانية المتضمنة في الإرادة السابقة أوجبت الرحيمية ، وإن من الرحيمية صعد المؤمن إلى الرحمانية ، وحجب عنها الكافر ، وإن آدم - صلى الله عليه وسلم - صورته الله برحمانيته . فلذلك علم الله تعالى وأسماءه بتعليم الله له ذلك ، كما قال تعالى : ( وعلم آدم الأسماء كلها ) <sup>(٥)</sup> . وقال صلى الله عليه وسلم : " خُلِقَ آدَمُ عَلَى صُورَةِ

- 
- (١) انظر نحو هذا في تفسير الطبري المحقق ج ١ ص ١٢٨ . وقال البغوي : ج ١ ص ٣٨ : " الرحمن بمعنى الرزاق في الدنيا ، وهو على العموم لكافة الخلق " .
- (٢) يشير إلى ما أخرجه ابن ماجه ج ٢ ص ١٤٥٣ : " أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : " ما منكم من أحد إلا له منزلان . منزل في الجنة ومنزل في النار ، فإذا مات فدخل النار ورث أهل الجنة منزله . فلذلك قوله تعالى : ( أولئك هم الوارثون ) . وقال البوصيري في مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه ج ٤ ص ٢٦٧ : " هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين . وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه ج ٢ ص ٤٣٨ .
- (٣) يشير إلى قوله تعالى : ( قال هل أنتم مطلعون . فاطلع فرأه في سواء الجحيم ) الآية ٥٤ - ٥٥ من سورة الصافات .
- (٤) وذلك على تفسير رحمن الدنيا ، ورحيم الآخرة . فالؤمن رحمه الله بالدنيا هو والكافر ، ويرحمه في الآخرة لوحد .
- (٥) بعض الآيات ٣١ من سورة البقرة .

الرحمن" (١) . أي : على صورة مرحومة بالرحمة التي خُصَّت بها الملائكة (٢)

(١) أخرجه البخاري ج ٧ ص ١٢٥ بلفظ : " خلق الله آدم على صورته . . . . " .  
ومسلم ج ٤ ص ٢١٨٣ بلفظ : " خلق الله - عز وجل - آدم على صورته . . . " .  
ولفظ : " على صورة الرحمن " . أخرجه ابن أبي عاصم في السنة ج ١ ص ٢٢٩  
وضعفه الشيخ الألباني . وأخرجه كذلك عبد الله بن أحمد في السنة  
ج ١ ص ٢٦٨ . وابن خزيمة في التوحيد ج ١ ص ٨٥-٨٦ . والآجري في الشريعة  
ص ٣١٥ . والدارقطني في الصفات ص ٦٤ . قال الشيخ خفاد الأنصاري  
في خاتمة يحثه : " رسالة تعريف أهل الايمان بصحة حديث صورة  
"الرحمن" التي علقها الشيخ على ناصر فقيهي على كتاب : "الصفات  
لدارقطني ص ٥٨ - ٦٢ . قال : " فقد تبين مما ذكرنا أعلاه أن هذا  
الحديث صححه أئمة الحديث : الإمام أحمد بن حنبل وزميله : إسحاق  
ابن راهوية ، والحافظان : الذهبي ، وابن حجر العسقلاني . وكفى  
بهؤلاء قدوة في هذا الشأن . وليس مع من أنكر صحة هذا الحديث  
حجة يدلي بها إلا عدم ألفه لهذه اللفظة . كما قال ابن قتيبة  
والله أعلم . وانظر فتح الباري ج ٥ ص ١٨٣ .

(٢) مذهب أهل السنة - رضي الله عنهم - إثبات ما أثبتته الله لنفسه ، وأثبتته  
له رسوله - صلى الله عليه وسلم - على الحقيقة من غير تحريف ولا تعطيل  
ولا تكييف ولا تمثيل . والرسول - صلى الله عليه وسلم - أثبت الصورة  
لله في هذا الحديث . فثبتها لله عز وجل . وانظر كتاب الشريعة  
للآجري ص ٣١٤ - ٣١٥ . وقال : " باب الايمان بأن الله - عز وجل -  
خلق آدم على صورته بلا كيف " . ونقل عن المروزي أن أبا بكر وعثمان  
ابني أبي شيبة أرسلوا إلى أبي عبد الله يستأذنانه في أن يحدثا  
بهذه الأحاديث التي ترد ها الجهمية . فقال أبو عبد الله : " حدثوا  
بها ، فقد تلقتها العلماء بالقبول " . وقال ابن قتيبة في تأويل  
مختلف الحديث ص ١٥٠ : " والذي عندي والله أعلم . أن الصورة ليست  
بأعجب من اليدين والأصابع والعين ، وإنما وقع الألف لتلك لمجيئها  
في القرآن ، ووقعت الوحشة من هذه ، لأنها لم تأت في القرآن  
ونحن نؤمن بالجميع ولا نقول بشيء منه بكيفية ولا حد " . وقال  
ابن حجر في الفتح ج ٥ ص ١٨٣ بعد ذكر الحديث - :

وأن كل نسمة أُخرجت من الجانب الأيمن من آدم ، فانسحبت عليها صفة الرحمانية ، ثم ذرئت في الأجساد بالصفة الرحيمية ، وذُكرت بتلك الصفة الأولى في الدنيا فعلمتها فانتقلت إليها في الأخرى ، فكانت مجاورة لآدم ، ولسائر الأنبياء - عليهم السلام - وللملائكة الكرام ، وكل نسمة أُخرجت من الجانب الأُشأم<sup>(١)</sup> من آدم فلم تنل من صفة الرحمانية ذرة ولا تنالها في الدنيا ولا في الأخرى ، فلذلك تكون بعد الموت محجوبة عن رحمة الله تعالى ، لأنها لم تنل رحمانية الله تعالى ، ولما لم تنل ذلك لم تعلم الوهيته ولا أسماءه ، إذ ذلك إنما يُعلم برحمانيته أولاً وآخراً ، وباطنا وظاهراً ، والموحد الموقن علم ذلك بما خصّ به من الرحمانية أولاً في بدء النشأ وثانياً بعد الذرء ، وثالثاً عند ظهور الخب إذا انكشف الغطاء وحان اللقاء وتكاملت السعادة ، وارتفع الشقاء ، فلما كان في ( بسم الله الرحمن الرحيم ) من العلم المكنون ، والسر المخزون ما ذكرنا ومائة ألف ضعف<sup>(٣)</sup> مما لم نذكر

---

" فتعين إجراء ما في ذلك على ما تقرّر بين أهل السنة من إمراره كما جاء من غير اعتقاد تشبيهه" . ولمزيد من أقوال السلف . انظر: طبقات الحنابلة ج ١ ص ٢١٢ ، ٣٠٩ . وكتاب الصفات للدارقطني ص ٥٨ - ٦٣ . نقل المحقق الشيخ على ناصر فقيهي رسالة الشيخ حماد الأنصاري وهي : " تعريف أهل الايمان بصحة حديث صورة الرحمن " وكلام الشيخ تقي الدين الهلالي - رحمه الله - في المسألة . وانظر كتاب " عقيدة أهل الايمان في خلق آدم على صورة الرحمن " تأليف الشيخ حمود بن عبد الله التويجري . فقد نقل فيه أقوال السلف في المسألة ورد على من ضعف الحديث ، ثم نقل كلام شيخ الاسلام ابن تيمية في هذه المسألة من كتاب : " نقض التأسيس " .

- (١) هذا يحتاج الى دليل ان فيه نسمات خرجت من جانب آدم الأُشأم ، أي الشمال  
(٢) يثبت ما ذكره قبل قليل من أن الله خلق آدم على صورة مرحومة .  
(٣) الله أعلم لما للبسملة من العلم والفضل . والأولى أن تؤمن بما علمنا وأن نسكت عما لا نعلم .

ولم نعلم ، كان لها المحل الأعظم ، وورد في فضائلها ما ورد، حتى كان العارفون تطوى لهم بها الأرض ويمشون بها على الماء ويرون بها عجائب من ملكوت السماء<sup>(١)</sup> . ولذلك قال وهيب بن الورد<sup>(٢)</sup> ، وكان من الأبدال<sup>(٣)</sup> : " لو قرأها صادق على جبل لزال "<sup>(٤)</sup> . وإلى هذا أشار بعض أهل الإشارات في قوله : ( بسم الله ) منك بمنزلة كن منه معناه أنك إذا قلتها موقنا بها كون الله لك حاجتك وأعطاك طليبتك دون تأخير<sup>(٥)</sup> .

(١) ان أراد بالعارفين هم أولياء الله الصالحين . فإن من معتقد أهل السنة ، الايمان بامكان الكرامات لهم . وانظر شرح الطحاوية ص ٤٩٤ ، ولوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية فسي عقد الفرقة المرضية للسفاري ج ٢ ص ٣٩٣ - ٣٩٤ . وإن أراد بهؤلاء هم أهل الشعوذة والخرافة فلاكرامة لهم . فنعرض أعمالهم على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

(٢) هو وهيب بن الورد المكي . ويقال : اسمه عبد الوهاب العابد الرباني حدث عن حميد الأعرج ، وابن المنكدر . وعنه : ابن المبارك ، وعبد السزاق ، وآخرون . وثقه ابن معين . وقال النسائي : " ليس به بأس " . قيل : توفي عام ١٥٣ هـ . وانظر حلية الأولياء ج ٨ ص ١٤٠ - ١٦١ . والسسير ج ٢ ص ١٩٨ - ١٩٩ .

(٣) الأبدال جمع بدل وهو أحد درجات التدرج الصوفي . السهروردي وعمد البدلاء سبعة . وهي من الأسماء المبتدعة التي ما أنزل الله بها من سلطان .

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ج ٨ ص ١٤٨ . ولفظه : " دخل وهيب بن الورد على محمد بن المنكدر بذي طوى يعود . قال : " فمسح يده عليه . وقال : ( بسم الله الرحمن الرحيم ) . وقال : لو قرأها صادقاً على جبل لزال " . وفيه رجل من قريش لم يسم . ففيه انقطاع ، ولو صح سنده لم يصح متنه ، فإن الكرامات ليست واجبة على الله تعالى . فقد يعطيها بعض أولياءه دون بعض . ثم إن هذا القول ليس قول معصوم

(٥) هذا بعيد جداً . فإن الله إذا قال للشيء كن . كان كما أراد سبحانه كما قال سبحانه : ( إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ) آية ٨٢ من سورة يس . وأما قولك : ( بسم الله ) فإن الله يثيب

وقوله تعالى : ( الحمد لله رب العالمين )

هذه الآية هي الآية الأولى من فاتحة الكتاب عند مالك - رحمه الله - والأوزاعي ، والطبري ، وهو مذهب القاضي الباقلاني . وهي الآية الثانية عند الشافعي ، وجماعة من العلماء على ما تقدم ذكر ذلك مستوفي<sup>(١)</sup> . فأما قوله تعالى : ( الحمد لله رب العالمين ) فإن الحمد موضوع<sup>(٢)</sup> اللسان ، كلمة أريد بها الشناء والمدح . تقول العرب : حمدت فلانا أحمده ، إذا أثنيته عليه ومدحته . فالحمد لله : ثناء لله تعالى من الله تعالى ، ومدح لذاته من نفسه<sup>(٣)</sup> ، وهو أيضا تعليم منه لعباده كيف يمدحونه ويثنون عليه . فأما كون الله تعالى حامدا لنفسه ، فإن ذلك يرجع إلى كون ذاته مستحقة للمدح والثناء بما لها من الجلالة في ذاتها ، وما استحقت من الصفات المقدسة ، والأسماء . وما أبدع من موجودات الأرض والأسماء<sup>(٤)</sup> ، وما ثبت في الوجود من السراء والضراء ، فهو المحمود من نفسه على كل حال ، والغني عن حمد كل حامد بلسان مقال أو حال . وحمده لنفسه هو بكلامه القديم نبي

---

من قالها ، إن كان محلها سنة سنها الرسول - صلى الله عليه وسلم - . وإن كانت آية ؟ فإن له بكل حرف عشر حسنات . وليس بلازم على الله أن يعطيك ما طلبت فقد يؤخره إلى يوم القيامة ، أو يدفع عنك من الشر بقدر ذلك الدعاء . والله أعلم .

(١) انظر ص : ١٠١ - ١٠٧ .

(٢) لعلّ فيه حرف " في " ساقط . فيكون الكلام : " فإن الحمد موضوع في اللسان ، كلمة أريد بها . . . " .

(٣) قال في معجم مقاييس اللغة ج ٢ ص ١٠٠ : " الحاء والميم والذال كلمة واحدة ، وأصل واحد يدل على خلاف الذم . يقال : حمدت فلانا أحمده " . وفي اللسان ج ٣ ص ١٥٥ : " الحمد لله الشناء " .

(٤) في الحاشية : " لنفسه " ق ٣٥ وتمام الكلام : " ومدح لذاته من نفسه لنفسه " . ولكن يُكتفى بكلمة " لذاته " .

(٥) هكذا في المخطوطة " ق ٣٥ " . ولعلها : " السماء " بدل : " الأسماء " .



أرسله، فيحمد نفسه لوحدانيته وبرأته عن الأنداد والأضداد والشركاء والأولاد .  
كما قال تعالى : ( الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك  
ولم يكن له ولي من الذل ) .<sup>(١)</sup> ويحمد نفسه إذ خلق الخلق وأخرج  
الموجودات من غيابة العدم إلى الظهور ، كما قال : ( الحمد لله الذي  
خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ) .<sup>(٢)</sup> وقال : ( الحمد لله فاطر  
السموات والأرض ) .<sup>(٣)</sup> ويحمد نفسه لما بيث في الوجود من فضله وخيره  
وعلى ما يظهر من الآيات التي لا تنبغي لغيره . كما قال : ( الحمد لله  
الذي أنزل على عبده الكتاب ) .<sup>(٤)</sup> ( وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها ) .<sup>(٥)</sup>  
ويحمد نفسه وإن كان الجاهلون به غير حامدين . كما قال : ( الحمد لله  
بل أكثرهم لا يعقلون ) .<sup>(٦)</sup> ويحمد نفسه إذ قطع دابرهم وقمع أولهم وآخرهم  
كما قال : ( فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين )<sup>(٧)</sup>  
ويحمد نفسه إذ الحمد له في الدنيا والآخرة . كما قال تعالى : ( له الحمد  
في الأولى والآخرة ) .<sup>(٨)</sup> ويحمد نفسه إذ لا ملك ولا حمد في الدنيا والآخرة  
إلا له . كما قال تعالى : ( له الملك وله الحمد ) .<sup>(٩)</sup> ويحمد نفسه على أنه  
مالك الخلق أجمعين . كما قال تعالى : ( الحمد لله رب العالمين )

- 
- (١) بعض الآية ١١١ من سورة الاسراء .
  - (٢) بعض الآية الأولى من سورة الأنعام .
  - (٣) بعض الآية الأولى من سورة فاطر .
  - (٤) بعض الآية الأولى من سورة الكهف .
  - (٥) بعض الآية ٩٣ من سورة النمل .
  - (٦) بعض الآية ٦٣ من سورة العنكبوت . وأولها : ( قل الحمد لله ) .
  - (٧) الآية ٤٥ من سورة الأنعام .
  - (٨) بعض الآية ٧٠ من سورة القصص .
  - (٩) بعض الآية الأولى من سورة التغابن .

وقال تعالى : ( الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض )<sup>(١)</sup> . فالله تعالى هو الحامد والمحمود من نفسه لنفسه ، لكون الحمد حقيقة وصفه ، ولا يمكن موجودا<sup>(٢)</sup> في الوجود أن يحمد الله بمثل الحمد الذي حمد به نفسه ، لأن حمد الله لنفسه يرجع إلى علمه بذاته وصفاته وأفعاله على ما هي عليه ، ولا سبيل لموجود سواه أن يعلم ذلك . فلذلك يكون حمد المخلوق قاصرا عن حمد الخالق ، ولذلك قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : " لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك " .<sup>(٣)</sup> فلما حمد الله نفسه كما ينبغي أمر عباده أن يحمدوه بمقدار وسعهم ، وكأن أمره بذلك لأنه حق ويحب الحق وحمده هو عين الحق ، فأمر بالحق وعلى هذا نبه قوله عليه السلام : " لا أحد أحب إليه المدح من الله تعالى " .<sup>(٤)</sup> وقال صلى الله عليه وسلم : " ما شيء أحب إلى الله من الحمد " .<sup>(٥)</sup> ولطف أيضا بعباده إذ علمهم كيف يحمدونه وألهمهم حمد ما يعود إليهم من الثواب وجزيل المأب على حمده .

(١) بعض الآيات الأولى من سورة سبأ .

(٢) هكذا في الأصل<sup>٣٥</sup> ولعلها "موجود" .

(٣) أخرجه مسلم ج ١ ص ٣٥٢ . وتماه من حديث عائشة - رضي الله عنها - قالت : " فقدت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليلة من الفرشا فالتمسته فوقعت يدي على بطن قدميه وهو في المسجد وهما منصوبتان وهو يقول : " اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك " .

(٤) أخرجه البخاري ج ٥ ص ١٩٤ . ومسلم ج ٤ ص ٢١١٤ . ولفظ البخاري بتماه : " لا أحد أغير من الله . ولذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ولا شيء أحب إليه المدح من الله . ولذلك مدح نفسه " .

(٥) أخرجه السيوطي في الدر المنثور ج ١ ص ٣٢ . والشوكاني في التفسير ج ١ ص ٢٠ . وتماه عندهما : " التأنى من الله ، والعجلة من الشيطان وما شيء أكثر معاذير من الله وما شيء أحب إلى الله من الحمد " . وعزياه إلى البيهقي . ولم أجده فيما تيسر لي في السنن .

الذي هو أرفع المقام وأوضح الأعلام ، فانقسم عباده في حمده على أقسام ،  
 أما الملائكة فهم حامدون لله سرا وجهرا ، وباطنا وظاهرا ، أبدا سرمدا  
 كما أخبر عنهم جل وعلا : ( الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد  
 ربهم ) (١) . وقال تعالى : ( والملائكة يسبحون بحمد ربهم ) (٢) وقال  
 تعالى في وصفهم : ( ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ) (٣) . وأما أنبياء الله  
 تعالى فسلكوا من حنده على المسالك التي سلكت الملائكة ، فهم يحمدونه  
 على كل حال بلسان المقال والحال ، وقد أمر نبيه عليه السلام في كتابه  
 بالإعلان بحمده ، فكان عليه السلام لا يقوم ولا يقعد إلا على ذكره . فقال له  
 تعالى : ( وسبح بحمد ربك حين تقوم ) (٤) وقال تعالى : ( وسبح بحمد  
 ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ) (٥) . وقال تعالى : ( وتوكل على الحي  
 الذي لا يموت وسبح بحمده ) (٦) . فكان محمد - صلى الله عليه وسلم -  
 لربه كما أمر حامدا ، وبالثناء له قاصدا ، وكذلك كان كل نبي ورسول نبي  
 الوجود ، وإن كان لمحمد أعظم مرتبة ، إذ هو أكرم حامد ومحمود . ولذلك  
 اشتق الله له من الحمد اسمين شريفيين . تسماه : أحمد ومحمدا . (٧) وأعطاه  
 لواء الحمد في الآخرة (٨) وخصه بالمقام المحمود . هذا كله لعظيم حمده لربه  
 (٩)

- 
- (١) بعض الآية ٧ من سورة غافر .  
 (٢) بعض الآية ٥ من سورة الشورى .  
 (٣) بعض الآية ٣٠ من سورة البقرة .  
 (٤) بعض الآية ٤٨ من سورة الطور .  
 (٥) بعض الآية ٣٩ من سورة ق .  
 (٦) بعض الآية ٥٨ من سورة الفرقان .  
 (٧) كما قال تعالى : ( ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد ) .  
 بعض الآية ٦ من سورة الصف . وقال تعالى : ( محمد رسول الله ) .  
 بعض الآية ٢٩ من سورة الفتح .  
 (٨) أخرجه الإمام أحمد في المسند ج ١ ص ١٨١ من حديث طويل . والترمذي من  
 طريقين ج ٥ ص ٨٧-٨٨ . وقال في الأول : "حسن صحيح" . وقال في الثاني :  
 "غريب" . وأخرجه ابن ماجه ج ٢ ص ١٤٤٠ . ولفظه : " . . . ولواء الحمد بيدي يوم القيامة  
 ولا فخر" . وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه ج ٢ ص ٤٣٠ .  
 (٩) كما قال تعالى : ( ومن الليل فتعبد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما  
 محمودا ) الآية ٧٩ من سورة الإسراء .

ثم أولياء الله من عباده وجميع المؤمنين من خلقه يحمدون الله تعالى على  
مقدار علمهم ومعرفتهم بحقه ، فمن كان بالله أعلم كان له أحمد ، وهؤلاء كلهم  
يعلنون بحمده إذا أشرفوا على أنواره وتبؤوا في داره ، فيقولون : ( الحمد  
لله الذي صدقنا وعده )<sup>(١)</sup> ( الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن )<sup>(٢)</sup>  
ولا يزال الحمد لهم شعارا لا يفارقهم سرا ولا جهارا ، فبالحمد استفتحوا  
كلامهم ، وبه يختمونه ، كما قال تعالى : ( وآخر دعواهم أن الحمد لله  
رب العالمين )<sup>(٣)</sup> ، ولا ينقطع الحمد عن ألسنتهم وقلوبهم ما داموا  
يطلعون على أنوار محبوبهم ، وترد عليهم من عوارفه غاية مطلوبهم . فقوله  
تعالى : ( وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين )<sup>(٤)</sup> لم يرد أن لدعواهم  
أخرا ، وإنما أراد سبحانه معنى لطيفا وسرا شريفاً يهز قلوب العارفين  
هزا ، ويكسبهم من معرفته عزا ، وذلك أنه تعالى وصف أولياءه الحالين  
في جواره ، والناظرين إلى أنواره . فقال تعالى : ( دعواهم فيها سبحانه  
اللهم )<sup>(٥)</sup> ، وكان هذا أول دعواهم<sup>(٦)</sup> ، لأنها صفة التقديس التي نفت

(١) بعض الآية ٧٤ من سورة الزمر .

(٢) بعض الآية ٣٤ من سورة فاطر .

(٣،٤) بعض الآية ١٠ من سورة يونس .

(٥) بعض الآية ١٠ من سورة يونس .

(٦) أخرج الطبري في التفسير المحقق ج ١٥ ص ٣٠ عن ابن جريج  
أن معنى الآية : " إذا مربهم الطير فيشتهونه . قالوا :  
" سبحانه اللهم " . وذلك دعواهم ، فبأتيهم الملك بما اشتهاوا  
فيسلم عليهم فيردون عليه ، فذلك قوله : ( وتحيتهم فيها سلام )  
قال : " فإذا حمدوا الله ربهم . فذلك قوله : ( وآخر دعواهم  
أن الحمد لله رب العالمين ) .  
وأخرج البغوي في شرح السنة ج ٥ ص ٥٢ نحوه عن ابن عباس .

المشابهة بين الله تعالى وبين موجود في الوجود ، ولما رأوا ذاته سبحانه المقدسة والمباينة لكسل ما رأوه نطقوا بلفظ معبر عن ذلك المعنى السذي شاهدوه . فقالوا : ( سبحانه اللهم ) <sup>(١)</sup> وجاءوا بلفظة " اللهم " التي هي جامعة الأوصاف الربوبية كلها ، فحياهم الله بسلام من عنده وهو تقديسهم من كل وصف ذميم يلحق من لم يحل في جواره ، فلما قدسوه قدسهم جزاءً على ذلك ، وإن كان هو الذي ألهمهم تقديسه ، ولكن جوده فأنض عليهم — أولاً وآخراً ، فلما تمكنوا من الرؤية الدائمة لوجهه الكريم ، وحصلوا على ما حصلوا من النعيم وعلموا أن هذا المسبح المنزه ، هو المعبود الذي لا إله سواه في الوجود والكبير الذي لا كبرياء لغيره ، وإن كان في الوجود ففأنض من خيره أعلنوا إذ ذاك بحمده ثناءً عليه في ذاته وصفاته وأفعاله وشكروا على ما وهبهم من جميل أياديه ، فكانت خاتمة علومهم التحميد ومفتتحها التسبيح وانتظم ما بين التسبيح والتحميد كل وصف شريف وعلم منيف ، فليس قبل التسبيح مقام ولا بعد التحميد مقام . فهذا هو سر قوله تعالى : ( وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين ) <sup>(٢)</sup> . وإن أردت الشفاء والاستيفاء من هذا العلم الرفيع ، فعليك بكتاب الحقائق الواضحات في شرح الباقيات الصالحات ، فقد تبين لك تحميد الملائكة والمؤمنين لربهم ، وأما سائر الموجودات من الجماد والحيوان والنبات ، فهو حامد لله بلسان فطرته ، كما قال تعالى : ( وإن من شيء إلا يسبح بحمده ) <sup>(٣)</sup> ، وإن كنا نحن لا نفقه تسبيحه ، وإنما يفقهه أنبياء الله تعالى ، كما فقه النبي - صلى الله عليه وسلم - سلام الحجر عليه في طريقه <sup>(٤)</sup> ، وشكوى البعير

(٢٠١) بعض الآيات من سورة يونس .

(٣) بعض الآيات من سورة الإسراء .

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه ج ٤ ص ١٧٨٢ عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : " إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم عليّ قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن " .

إليه<sup>(١)</sup> ، وكما عَلِمَ سليمان منطق الطير<sup>(٢)</sup> . فعلى هذا لا يعلم بتسبيح الجماد والنبات والحيوان البهيمي ، وسجودها ، إلا من علمه الله من الأنبياء ، وأما حمدها لله تعالى وتسبيحها بلسان حالها ، فيعلم ذلك العلماء بالله تعالى ، فعلى هذا كل موجود في الوجود حامد لله بمقاله أو بحاله ، وأما الكفار المحجوبون ، والذين يفترون على الله الكذب ، ويتقولون ، فطرهم المأخوذ عليها العهد إذا أُخْرِجَت من ظهر آدم ، معترفة لله بالوحدانية ، والحمد وعقولهم المنكوسة وآراؤهم المعكوسة تقمع فطرهم، وتردعها عن ابراز ما أودع الله فيها ، وعلى شهادة الفطرة نبّه الله تعالى بقوله : ( ولئن سألتهم من خلقهم ليقولنّ الله )<sup>(٣)</sup> ، وعلى حمد الفطرة نبّه بقوله : ( وإن من شيء إلا يسبح بحمده )<sup>(٤)</sup> ، فهم ممتنعون في الدنيا من حمده بكفرهم وضلالهم ، فلا يحمدونه بمقالهم ، ويصرخ بذلك لسان حالهم ، وهم لا يتفطنون ، وسيعلمون ذلك ويوقنون : ( إذا بعثنا في القبور وحصل ما في الصدور )<sup>(٥)</sup> . ودُعوا إلى العرض والنشور ، وتبين لهم حال أهل الظلمة ، وأهل النور ، فهم إذ ذاك يعلنون بحمده . كما قال تعالى :

---

(١) حديث شكوى البعير أخرجه أحمد ج ٢ ص ١٧٢ . والدارمي ج ١ ص ١٠ - ١١ . والحاكم ج ٢ ص ٦١٧ - ٦١٨ . وصححه ووافقه الذهبي . وأبي نعيم في دلائل النبوة ج ٢ ص ٤٩٤ - ٤٩٥ . والبيهقي في دلائل النبوة ج ٦ ص ٢٣ - ٢٤ . والهيثمي في المجمع ج ٩ ص ٩ - ١٠ من حديث طويل . وفيه : " . . . وجاء بعير يضرب بجرانه إلى الأرض وجرجر حتى أنبل ما جوله . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " أتدرون ما يقول البعير ، إنه يزعم أن صاحبه يريد نحره . . . " . وقال اسناده حسن .

(٢) كما قال تعالى : ( وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير ) . بعض

الآية ١٦ من سورة النمل .

(٣) بعض الآية ٨٧ من سورة الزخرف .

(٤) بعض الآية ٤٤ من سورة الاسراء .

(٥) هذا اقتباس من الآيتين ٩ - ١٠ من سورة العاديات

(١) ( يوم يدعوكم فتستجيبيون بحمده ) . ولا ينفعم ذلك الاقرار إذا  
حصلوا في دار الاضطراب ، فيمكث المؤمنون في دار القرار ينظرون إلى وجه  
الجبار (٢) ويحمدونه على ما أفاض عليهم من الأنوار ، ويمكث الكفار في  
دار البوار ، يحمدون الله على ما جرت به الأقدار ولا ينفعم ذلك الحمد  
إذ هو اضطراب لا اختيار ، فما من أحد يدخل الجنة إلا وهو معلى بحمد  
ربه ، ثناء وشكرا ، ولا أحد يدخل النار إلا وهو معلى بحمد ربه على قدرة  
العدل ، وحكمة الفصل ، فله الحمد من بعد ومن قبل ، ويحمده يعلن  
الكل : (و) له الحمد في الأولى والآخرة وله الحكم وإليه ترجعون (٣) ، فلما  
كان الحمد وصفا يستحقه الحق سبحانه ، سمي نفسه " حميدا " (٤) ، لأنه  
حامد لذاته ، ولأنه أيضا محمود لأن ذاته حامدة ، ومحمودة ، وهو أيضا حامد  
لعباده الحامدين له ، وهو أيضا محمود من عباده العارفين به ، فحميد  
وصف يتسع لأربعة أوجه من العلم ، ولعظم وصف الحمد استفتح به أم الكتاب  
التي هي السبع المثاني والقرآن العظيم . فقال : ( الحمد لله رب العالمين )  
فإذا رجع الحمد إلى حمد نفسه من نفسه بكلام ذاته يكون التقدير أقول  
أنا لذاتي : ( الحمد لله رب العالمين ) . وقال : ( الله ) على طريق  
التعظيم ، وإذا اقتضى طريق التعريف لعباده والتعليم ، يكون المعنى قولوا :  
( الحمد لله رب العالمين ) ، يعلمهم كيف يحمدونه إذ لا سبيل لهم إلى  
علم ذلك إلا بتعليمه ، وإذا كان حمده لنفسه فيكون على وجه الثناء والمدح

(١) بعض الآيات ٥٢ من سورة الإسراء .

(٢) كما قال تعالى : ( وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ) الآيات ٢٢ -  
٢٣ من سورة القيامة . وهذا من معتقد أهل السنة .

(٣) بعض الآيات ٧٠ من سورة القصص .

(٤) كما قال تعالى : ( وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد )  
الآية ٨ من سورة البروج .

لما لذاته من الأوصاف الشريفة والأسماء الكريمة ، وإذا كان الحمد راجعا  
لحمد عباده له ، فيكون على معنيين . المعنى الأول : حمدهم إياه على طريق  
الثناء والمدح ، لما هو عليه من صفات الألوهية والربوبية ، وما تستحقه من  
الجلالة ذاته العليّة ، وهذا هو أشرف المعنيين ، وهو الذي سُمي ذكرا  
وثناء ، والمعنى الثاني : أن يحمدوه على ما أسدى إليهم من النعميم  
وخصّهم به من العوارف والقسم ، وهذا القسم تال للقسم الأول ، وهو الذي  
يُسمى شكرا ودعاء . والدليل على أن الحمد المتوجه من المخلوق إلى  
الخالق معنيين : الأثر والنظر . أما الأثر : فما ورد " ما يضاعف شيء  
من الأذكار ما يضاعف الحمد لله " <sup>(١)</sup> فسماها ذكرا في هذا القسم . والثاني :  
ما ورد عنه عليه السلام : " أفضل الذكر لا إله إلا الله وأفضل الدعاء الحمد  
لله " <sup>(٢)</sup> . فسماها دعاء في هذا القسم . وأما طريق النظر فكل حمد  
جَرَدَتْ فِيهِ نَظْرُكَ عَنْ حِظِّ مِنَ الْحِظْوِظِ ، وإنما قصدت الثناء على المعبود  
لما هو عليه من الجلال والكمال والجمال ، فهو ذكر وثناء ، وكل حمد كان على  
نيل حظ أو لطلب حظ ، فهو شكر ودعاء ، لأنك طالب المزيد بذلك ، ونيل  
حظ تتنعم به . كما قال تعالى : ( لئن شكرتم لأزيدنكم ) <sup>(٣)</sup> . فهذه

- (١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الشكر ص . ه موقوفا على إبراهيم بلفظ :  
" يقال إن الحمد أكثر الكلام تضعيفا ، وأبو نعيم في الحلية ج ٤ ص ٣٣  
موقوفا على إبراهيم أيضا . ولفظه : " وكان يقال : الحمد لله أكثر الكلام  
تضعيفا " . وإبراهيم هو النخعي . وذكره الغزالي في الإحياء ج ٤ ص ٨٧  
وقال العراقي : " لم أجده مرفوعا " .
- (٢) أخرجه الترمذي ج ٥ ص ٤٦٢ . وقال : " حسن غريب " . والنسائي في  
عمل اليوم والليلة ص ٢٤٦ . وابن ماجه ج ٢ ص ١٢٤٩ . وابن أبي  
الدنيا في الشكر ص ٥٠ . والحاكم ج ١ ص ٥٠٣ . وصححه ووافقه  
الذهبي ، وابن عبد البر في التمهيد ج ٦ ص ٤٢-٤٣ . والبغوي في  
شرح السنة ج ٥ ص ٤٩ . وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجه ج ٢ ص ٣١٩ .
- (٣) بعض الآيات ٧ من سورة إبراهيم .



الزيادة هي متطلبك بحمدك على طريق الدعاء والشكر ، وهي عبادة أهل الصلاح ، وتلك عبادة أهل التجريد والتفريد ، الغافلين عن حفظ نفوسهم بما غلب من نور الحق على قلوبهم ، وكلتا العبادتين عظيمة ، وإن كانت الأولى أعظم قدرا وأرفع خطرا<sup>(١)</sup> ؛ ولذلك ورد الخبر بفضل الذكر على الدعاء وقال صلى الله عليه وسلم : ( يقول الله تعالى : " من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين " .<sup>(٢)</sup> فالحمد لله إذا كانت بمعنى المدح والثناء تجريدا وتفريدا ، فهي أعظم الأذكار بعد تصحيح عقدة التوحيد بكلمة " لا إله إلا الله " ، وإذا كانت بمعنى الشكر والدعاء ، فهي أفضل الأدعية ، فهي في كلا القسمين مفضلة الثواب على سائر الأذكار ، والأدعية . ولعظمتها قدرا وجلالتها خطرا<sup>(٣)</sup> جعلها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الباقيات الصالحات التي هي ( سبحان الله والله أكبر ولا إله إلا الله والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله )<sup>(٤)</sup> في بعض الآثار ، وضاعف ثواب الحمد

---

(٣١) قال في معجم مقاييس اللغة ج ٢ ص ١٩٩ : " الخاء والطاء والراء أصلان أحدهما القدر والمكانة ... فالأول : قولهم : لنظير الشيء : خطيرة . ولغتان خطر أي منزلة ومكانة تناظره وتصلح لمثله " . وانظر تاج العروس ج ٢ ص ١٨٤ - ١٨٥ .

(٢) أخرجه الترمذي ج ٥ ص ١٨٤ . وقال : " حسن غريب " . والبخاري في خلق أعمال العباد ص ١٠٥ . وفي التاريخ الكبير ج ٢ ص ١١٥ . والعقيلي في الضعفاء ج ٤ ص ٤٩ . وأبو نعيم في الحلية ج ٥ ص ١٠٦ . وابن عبد البر في التمهيد ج ٦ ص ٤٥ - ٤٦ . وأورده ابن الجوزي في الموضوعات ج ٣ ص ١٦٥ . وقال الذهبي في الميزان ج ٣ ص ٥١٥ : " حسنه الترمذي ولم يُحسن . وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة ج ٣ ص ٥٠٧ .

(٤) الحديث أخرجه أحمد ج ٤ ص ٢٦٧ - ٢٦٨ . والنسائي في عمل اليوم والليلة ص ٢٥ . وابن حبان . انظر الإحسان ج ٢ ص ١٠٢ . والحاكم ج ١ ص ٥١٢ - ٥١٣ . وصححه ووافقه الذهبي والبيهقي في شرح السنة ج ٥ ص ٦٤ - ٦٥ . والهيثمي في المجمع ج ١ ص ٩٠ . وعزاه إلى أحمد وأبي يعلى وقال : " إسنادهما حسن " .

لله على ثواب سائر الكلمات . فقال : " من قال سبحان الله كتبت له عشرون حسنة ومحيت عنه عشرون سيئة ، وإذا قال : الله أكبر ، فمثل ذلك ، وإذا قال لا إله إلا الله ، فمثل ذلك . وإذا قال الحمد لله رب العالمين من قبل نفسه كتبت له ثلاثون حسنة وحط عنه ثلاثون سيئة " (١) . فجعل ثواب الحمد لله مضاعفا على سائر الأذكار ، وجعل ذلك مقرونا بقوله من قبل نفسه . أي : قاصدا بالثناء لربه دون سبب يطرأ عليه ، ولا منة يتوجه إليه إلا لما يستحقه الرب تعالى من الحمد ، فبهذا يكون ثوابها مضاعفا على سائر الأذكار ، وإن قالها على طريق الشكر والدعاء لمنة طرأت عليه ونعمة أسديت إليه ، فلها أيضا ثواب عظيم ، ولكنه لا يلحق ثوابها في قسم الذكر ولا بثواب سائر الأذكار ، ولعظم ثواب الحمد جعلها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من أحب شيء للرحمن (٢) ، وجعلها أعظم من أحد في الميزان (٣) ، وجعل لقاتلها شجرة في الجنة (٤)

- 
- (١) أخرجه أحمد ج ٢ ص ٣٠٢ . والنسائي في عمل اليوم والليلة ص ٢٤٨-٢٤٩ والحاكم ج ١ ص ٥١٢ . وصححه البزار . انظر كشف الأستار ج ٤ ص ١٠٠ . وأخرجه ابن عبد البر ج ٦ ص ٤٧ . والهيثمي في المجمع ج ١٠ ص ٩٠-٩١ وعزاه إلى أحمد ، والبزار وقال : "ورجالهما رجال الصحيح" .
- (٢) أخرجه مسلم في صحيحه ج ٣ ص ١٦٨٥ عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : " أحب الكلام إلى الله أربع : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر . لا يضرك بأيهن بدأت . . . " .
- (٣) أخرجه البزار عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : " . . . سبحان الله العظيم أعظم من أحد ، ولا إله إلا الله أعظم من أحد ، والحمد لله أعظم من أحد " . انظر كشف الأستار ج ٤ ص ١٠ - ١١ . وأخرجه الطبراني في الكبير ج ١٨ ص ١٧٤-١٧٥ . وعزاه الهيثمي في المجمع ج ١٠ ص ٩٤ ، إليهما . وقال : "ورجالهما رجال الصحيح" .
- (٤) أخرجه الطبراني في الدعاء ج ٣ ص ١٥٥٨ عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : " من قال سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر غرس الله تعالى له بكل واحدة منهن شجرة في الجنة " . وقال الهيثمي في المجمع ج ١٠ ص ٩٤ : " رواه الطبراني في الأوسط ورجاله موثقون " .

مهما قالها وجعل كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد لله أجذم<sup>(١)</sup> .  
وجعلها مفتتح الصلاة في القراءة<sup>(٢)</sup> . وجعلها في الركوع وعند رفع الرأس للقيام  
في السجود ثناء على المعبود<sup>(٣)</sup> ، وجعلها تأدية لحق النعم في الأكل  
والمشرب<sup>(٤)</sup> والملبس<sup>(٥)</sup> والعطاس<sup>(٦)</sup> ، وسائر ما ينعم به من السراء ، وجعلها  
كلمة الصبر عند الضراء<sup>(٧)</sup> لينال العبد بذلك من الله مقام الرضى . فينبغي

- 
- (١) أخرجه أبو داود ج ٥ ص ١٧٢ بلفظ : " كل كلام لا يُبدأ فيه بالحمد لله فهو أجذم . وقال : " رواه يونس ، وعقيل ، وشعيب ، وسعيد بن عبد العزيز عن الزهري عن النبي - صلى الله عليه وسلم - مرسل . وابن ماجه ج ١ ص ٦١ . بلفظ : " أقطع " . وضعفه الألباني في الإرواء ج ١ ص ٣٠ .
- (٢) لحديث " لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب " . أخرجه البخاري ج ١ ص ١٨٤ ومسلم ج ١ ص ٢٩٥ .
- (٣) أخرجه البخاري ج ١ ص ١٩٣ . ومسلم ج ١ ص ٣٥٠ من حديث عائشة - رضي الله عنها - قالت : " كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول في ركوعه وسجوده : سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي " . وهذا لفظ البخاري .
- (٤) أخرجه مسلم ج ٤ ص ٢٠٩ عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : " إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها أو يشرب الشربة فيحمده عليها " .
- (٥) أخرجه أبو داود ج ٤ ص ٣٠٩ . والترمذي ج ٤ ص ٢٣٩ عن أبي سعيد قال : " كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا استجد ثوبا سماه باسمه ، عمامة أو قميصا ثم يقول : اللهم لك الحمد أنت كسوتنيه أسألك خيره وخير ما صنع له وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له " . وهذا القبط الترمذي . وقال : حسن غريب صحيح " . وأخرجه الحاكم ج ٤ ص ١٩٢ . وصححه الألباني في صحيح الجامع ج ٤ ص ٢٠٦ .
- (٦) أخرجه البخاري ج ٧ ص ١٢٥ عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : " إذا عطس أحدكم فليحمد الله . . . " .
- (٧) لما ثبت في صحيح مسلم ج ٤ ص ٢٢٩ عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : " عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له " .

للعبد أن يحمده الله تعالى أولاً حمد شانه وذكر لما هو عليه في ذاته وصفاته وأفعاله ، ثم يحمده حمد دعاء وشكر إذ أخرجه من العدم وأنعم عليه أعظم النعم بكونه من بني آدم ، وبالعقل المُكرم ، وبكونه من أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - . فهي من أعظم النعم ، وبما علمه من كتابه وسنة رسوله ، وبما أنعم عليه من العوارف الدارة من خيره ، التي لم يحوجه بها إلى غيره ، فيحمده مهما أنعم عليه بالسراء ، ثم إن ابتلاه بالضراء في جسمه أو أهله أو ماله ، حمد الله راضياً بقضائه ومستسلماً لما حكم به من بلائه ، حتى لو أتى دار عِلانته ، فيكون من أول من يدخل الجنة بجمده لله وثنائه وشكره وصبره ودعائه . قال صلى الله عليه وسلم : " أول من يدخل الجنة الذين يحمدون الله في السراء والضراء " (١) . وإن أحببت غاية التفصيل والاستقصاء والحصص والإحصاء فني ثواب الحمد وجميع ما يلزم فيه العبد ، فدونك وكتاب الحقائق الواضحات في الباقيات الصالحات وفيه عبر وآيات .

وأضاف الله الحمد لنفسه في قوله : ( الحمد لله رب العالمين )  
وخص هذه الكلمة العظيمة التي هي " الله " بإضافة الحمد إليها كما خصها بإضافة جميع الأسماء لها في قوله تعالى : ( ولله الأسماء الحسنى ) . وقد (٢)

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ج ٢ ص ١٩٠ والصغير . انظر الروض الداني ج ١ ص ١٨١-١٨٢ . والحاكم ج ٢ ص ٥٠٢ . وصححه . وأبو نعيم ج ٤ ص ٦٩ والديلمى في الفردوس ج ١ ص ١٦ . والبغوي في شرح السنة ج ٥ ص ٤٩ - ٥٠ . وذكره الغزالي في الأرحياء ج ٤ ص ٨٦ . وقال العراقي : " وفيه قيس ابن الربيع ضعفه الجمهور " . وقال الهيثمي في المجمع ج ١٠ ص ٩٨ : " رواه الطبراني في الثلاثة بأسانيد . وفي أحدها : قيس بن الربيع وثقه : شعبة ، والثوري ... وغيرهما . وضعفه يحيى القطان وغيره . وبقي رجاله رجال الصحيح " . وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة ج ٢ ص ٩٣ - ٩٤ .

(٢) بعض الآيات ١٨٠ من سورة الأعراف .

تقدم أن الحمد هو الثناء على الله سبحانه بما تستحقه ذاته من الجلال<sup>(١)</sup>  
وصفاته من الكمال ، وهو الشكر عليه أيضا على ما أوجده من كريم الفعال؛  
وأسبغ على عبادته من الأفضال . وقيل : " إن الحمد منزلة في الجنة " <sup>(٢)</sup>،  
وفي الحديث : " بيت الحمد " <sup>(٣)</sup> . فيكون هذا من إضافة الملك . كقولك  
بيت الله ، وناقية الله ، وما جرى هذا المجرى ومنزلة الحمد في الجنة  
بمن هو عند الله محمود ، وهو المقعد الصدق عند المعبود ، ووصف نفسه  
بأنه الرب ، والرب في وصفه سبحانه يرجع إلى أربعة معان كلها سائغة في  
اللسان . أحدها : السيد . والثاني : المالك . والثالث : المدبر .  
والرابع : المصلح <sup>(٤)</sup> .

فأما الرب بمعنى السيد . فقد قال الله تعالى : ( أما أحدكما فيسقى  
ربه خمرا ) <sup>(٥)</sup> . أي سيده <sup>(٦)</sup> . والسيد مشتق من السؤدد

- 
- (١) في المخطوطة ق . ٤ : " بما يستحقه ذاته " .  
(٢) لم أجد في ما تيسر لي .  
(٣) أخرجه أحمد ج ٤ ص ٤١٥ . والترمذي ج ٣ ص ٣٣٢ . ولغظ الترمذي : " أن  
النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : " إذا مات ولد العبد قال الله  
لملائكته : " قبضتم ولد عبدي ! فيقولون : نعم . فيقول : قبضتم ثمرة  
نؤاده ! فيقولون : نعم . فيقول : ماذا قال عبدي ؟ فيقولون : حمدك  
واسترجع . فيقول الله : أبناو لعبد بي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد " .  
قال أبو عيسى : " هذا حديث حسن غريب " . وأخرجه البغوي في شرح السنة  
ج ٥ ص ٤٥٥ - ٤٥٦ . وقال : " حسن غريب " . والد يلقي في الفردوس  
ج ١ ص ٢٨٤ . وقال المحقق ص ٢٨٣ : " ضعفه البيهقي في شعب  
الإيمان عن أبي موسى " .  
قلت : " فيه أبو سنان . واسمه : عيسى بن سنان . ضعفه أحمد . وابن  
معين ، وعنه أنه لئن الحديث . وقال أبو زرعة : " مخلط ضعيف " . وضعفه  
النسائي . وانظر تهذيب التهذيب ج ٨ ص ٢١٢ . وقال الحفاظ في التقريب  
ص ٤٣٨ : " لئن الحديث " .  
(٤) انظر معجم مقاييس اللغة ج ٢ ص ٣٨١ - ٣٨٢ . ولسان العرب ج ١ ص ٣٩٩ - ٤٠٠ .  
(٥) بعض الآية ٤١ من سورة يوسف .  
(٦) انظر تفسير الطبري ج ١٢ ص ٢٢٠ .

وهو الشرف<sup>(١)</sup> . ولذلك قال عليه السلام في الحسن بن علي : " إن ابني هذا سيد " .<sup>(٢)</sup> وقال صلى الله عليه وسلم في الحسن والحسين : " سيدا شباب أهل الجنة " .<sup>(٣)</sup> وقال في نفسه عليه السلام : " أنا سيد ولد آدم ولا فخر " .<sup>(٤)</sup> وورد في الحديث : " أن السيد إسم من أسماء الله تعالى " .<sup>(٥)</sup> ولا شرف حقيقة ولا سؤدد مطلقاً إلا لله تعالى ، فهو السيد ذاتا ووصفا ، فمن حق من علم أن الله تعالى هو السيد الحق ، وله الشرف المطلق ، أن يطلق لسانه في الثناء عليه ، ويلهج بذكره أثناء الليل والنهار ، بما له من الأسماء الحسنى والصفات العلى ، فبذلك يكسبه الله سؤودا لا يفني ، وشرفا طامح المعنى .

وأما الرب بمعنى المالك . فإن العرب تقول : فلان رب الدار ، والثوب والدابة - أي مالكها - وجمعه أرباب وربوب ،<sup>(٦)</sup> والله تعالى هو رب الأرباب المنفرد بالربوبية التي هي له حقيقة ، ولغيره دعوى . قال علقمة

---

(١) انظر معجم مقاييس اللغة ج ٣ ص ١١٤ - ١١٥ . وتاج العروس ج ٢ ص ٣٨٤ .

(٢) أخرجه البخاري ج ٣ ص ١٧٠ .

(٣) أخرجه أحمد ج ٣ ص ٣ . والترمذي ج ٥ ص ٦٥٦ . وقال : " حسن صحيح " . وابن ماجه ج ١ ص ٤٤ . والحاكم ج ٣ ص ١٦٦ - ١٦٧ وصححه وأبونعيم في الحلية ج ٥ ص ٧١ وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ج ٢ ص ٤٣٨ - ٤٣٩ .

(٤) أخرجه ابن ماجه ج ٢ ص ٤٤٠ . وابن أبي عاصم في السنة ج ٢ ص ٣٧٠ بهذا اللفظ وقال الشيخ الألباني : " إسناده صحيح ورجاله كلهم ثقات " . وأخرجه مسلم من حديث الشفاعة ج ١ ص ١٨٤ بلفظ : " أنا سيد الناس يوم القيامة " . وأخرجه أحمد ج ١ ص ٢٨١ . والترمذي ج ٥ ص ٣٠٨ بلفظ : " أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر " .

(٥) أخرجه أحمد ج ٤ ص ٢٥ ، وأبوداود ج ٥ ص ١٥٤ - ١٥٥ . ولفظهما : " السيد الله " ، زاد أبوداود : " تبارك وتعالى " . . . الحديث . وصححه

الألباني في صحيح الجامع ج ٣ ص ٢٢٦ .

(٦) انظر نحو هذا في لسان العرب ج ١ ص ٣٩٩ .

(١)  
ابن عبده :-

"وكنت أمراء أنضت إليك ربابتي وقيلك ربتي فضعت ربوب" (٢).

ربابتي : أي تدبير أمري . وقال بعض الفصحاء (٣) : لأن يرَبِّي رجل من قريش أحب إلي من أن يرَبِّي رجل من هوازن ؛ أي لمن يملكني ، والربابـه الاسم ، وكذلك الربوبية . تقول : إن الله رب عظيم الربوبية والربابـه . قال الشاعر (٤) :

" يا هند أسقاك بلاحسابه سقيا مليك حسن الربابـه" (٥).

وعلم ربوبي منسوب إلى الرب على غير قياس ، فرب كل شيء هو مالكه ومستحقه (٦) . والله تعالى هو المالك للأشياء حقيقة ، فلا مالك سواه ، والجواهر والأعراض ، وكل ما في الوجود من الأشياء فهي لله ملك حقيقة ولغيره على سبيل المجاز ، ولذلك لا يصح لأحد أن يتصرف في عين من الأعيان إلا بما

- 
- (١) هو علقمة بن عبده بن ناشرة بن قيس بن عبيد بن ربيعة بن مالك بن زيد ابن مناه بن تميم . يقال له : علقمة الفحل . أحد شعراء الجاهلية . وقيل له : الفحل من أجل رجل آخر يقال له : علقمة الخصي . انظر طبقات فحول الشعراء للجمحي ج ١ ص ١٣٧ . ومعجم الشعراء للمرزباني ومعه المؤلف والمختلف للآمدي ص ١٥٢ .
- (٢) انظر تفسير الطبري المحقق ج ١ ص ١٤٢ . وأشعار الشعراء الستة الجاهلين ج ١ ص ١٤٦ من قصيدة طويلة يمدح فيها الحارث الغساني .
- (٣) نسباه في الصحاح ج ١ ص ١٣٠ . واللسان ج ١ ص ٤٠٠ إلى صفوان ابن أمية .
- (٤) هو الحارث بن حلزة بن مكروة بن بديربن عبد الله بن مالك بن عبـد سعد بن جشم بن ذبيان بن كنانة بن يشكر بن بكر بن وائل . الشاعر المشهور . انظر طبقات فحول الشعراء ج ١ ص ١٥١ . ومعجم الشعراء ومعه المؤلف والمختلف ص ٩٠ .
- (٥) انظر اللسان ج ١ ص ٣٩٩ . وتاج العروس ج ١ ص ٢٦٠ .
- (٦) انظر اللسان ج ١ ص ٣٩٩ .

أذن له فيه مالكة ، وهو الله تعالى ، لأنه عنده عارية مدّة مّا، ومستخلف عليه وقتما ما ، ثم ترجع العارية إلى معيرها والأملك إلى مالكةا ، كما قال تعالى : ( إنا نحن نرث الأرض ومن عليها وإلينا يرجعون )<sup>(١)</sup> وعلى هذه القاعدة بنت السنيّة أصولها . فقالوا : لا يجوز للإنسان أن يهلك نفسه ، ولا أن يؤذيها ولا أن يحرق ثوبه ولا أن يلقي ماله في البحر ، لأن جميع ذلك ليس بملك له حقيقة ، إنما هو ملك لله تعالى ، فلا يفعل فيه إلّا ما أذن له به ، وعلى هذا بنوا أيضا قواعدهم الصحيحة في أن الله تعالى إذا غرق قوما وحرق قوما ، وعدّب قوما ، وأهلك البهائم والأطفال ، وابتلاهم بضروب الآلام وقطعهم بالعذاب إربا إربا ، وصبّ المحن عليهم صبا ، فهو عدل في جميع ذلك لأن الكل ملكه ، وقد تصرف في ملكه بما يريد ، فما هو بظلام للعبيد ، فمن حق العبد إذا علم أن الله هو المالك الحق لجميع الخلق ، أن لا يــــرى الأشياء إلّا منه ، وأن يتصرف بما أمره في نفسه ، وما خولّه، حتى يرجع إليه فيملكه ملكا لا يهني ، ويهبه نعيما لا يبديد ، ولا يتلاشى ، ويجازيه أضعافا مضاعفة على ما فعل من الحسنى . كما قال تعالى : ( من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة )<sup>(٢)</sup> . وقال تعالى : ( هل جزاء الإحسان إلّا الإحسان )<sup>(٣)</sup> .

وأما الرب بمعنى المدبر . فدل عليه قوله تعالى : ( والربانيون والأخبار )<sup>(٤)</sup> سُموا ربانيين لأنهم يدبرون أمور الخلق ، والله تعالى هو المدبر أمور عبادته، ما يشاء من التدبير الذي اقتضته إرادته وحمته ، فمن

(١) الآية ٤٠ من سورة مريم .

(٢) بعض الآية ٢٤٥ من سورة البقرة .

(٣) الآية ٦٠ من سورة الرحمن .

(٤) بعض الآية ٤٤ من سورة المائدة .

(٥) انظر نحو هذا في تفسير الطبري المحقق ج ١ ص ١٤٢ . وتفسير القرطبي



(١) شاءَ عَمَتَهُ نَعْمَتَهُ ، وَمِنْ شَاءَ عَصْمَتِهِ نَقْمَتَهُ ، فَكُلُّ ذَلِكَ مِنْ تَدْبِيرِهِ ، فَهُوَ  
الْمُدَبِّرُ لِخَلْقِهِ ، وَلِجَمِيعِ أُمُورِهِ ، فَمَنْ حَقَّ مِنْ عَرَفَ اللَّهَ بِهَذَا الْوَصْفِ أَنْ يَكْتَسِلَ  
إِلَيْهِ الْأَمْرَ ، وَيَسْلَمَ إِلَيْهِ الْقُوَّةَ وَالْحَوْلَ ، فَاللَّهُ أَنْظَرَ لِلْعَبْدِ مِنَ الْعَبْدِ لِنَفْسِهِ ،  
وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَدْبُرُ بِهِ جَمِيعَ خَلْقِهِ ، وَمَا أَتَتْهُ مِنْ سِرَاءٍ فَلْيَقَابِلْهَا بِالشُّكْرِ ، وَمَا أَتَتْهُ  
مِنْ ضَرَاءٍ فَلْيَقَابِلْهَا بِالصَّبْرِ ، فَلَا يَقْضِي اللَّهُ لِلْمُؤْمِنِ قَضَاءً إِلَّا وَهُوَ خَيْرٌ لَهُ .

وَأَمَّا الرَّبُّ بِمَعْنَى الْمَصْلُوحِ . فَسَائِعٌ فِي اللِّسَانِ ، وَأَصْلُ هَذِهِ الْكَلِمَةِ  
فِي الْإِشْتِقَاقِ مِنَ التَّرْبِيَةِ ، وَهِيَ التَّنَشِئَةُ . يُقَالُ : رَبَّهٖ يَرْبِيهِ (وَرَبَّهٖ يَرْبِيهِ وَرَبَّاهُ  
يَرْبِيهِ وَرَبَّتَهُ . وَالتَّاءُ بَدَلٌ مِنَ الْبَاءِ . وَهُوَ شَاذٌ (٢) . وَيُقَالُ لِلْحَاضِنَةِ : الرَّبِيْبَةُ (٣) .  
وَالرُّبِّيُّ الشَّاةُ الَّتِي وَلَدَتْ حَدِيثًا ، كَأَنَّهَا تُرَبِّيُّ وَلَدَهَا ، وَسُمِّيَ رَبَانُ السَّفِينَةِ ،  
لَأَنَّهُ يَنْشَأُ أَمْرَهَا وَيَهْيِئُهُ (٥) ، وَالرَّبَابُ السَّحَابُ ، لِأَنَّ الْمَاءَ يَنْشَأُ فِيهِ ، وَالرُّبُّ (٦)  
سُلَافُ الْخَاشِرِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ (٧) ، لِأَنَّ تَصْفِيَتَهُ تَنْشَأُ حَالًا بَعْدَ حَالٍ وَلَا نَشَاءَ  
حَقِيقَةً ، وَالتَّرْبِيَةُ أَصْلًا وَفِرْعًا ، إِنَّمَا هِيَ مِنْ فَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى ، فَهُوَ الرَّبُّ  
وَهُوَ فِي وَصْفِهِ سُبْحَانَهُ مِنْ أَوصَافِ الْأَنْعَمَالِ ، وَلِذَلِكَ أَضَافَ جَمِيعَ مَا فِي الْوُجُودِ  
إِلَيْهِ . فَقَالَ : ( رَبُّ الْعَالَمِينَ ) . وَلَمْ يَرِدْ هَذَا الْوَصْفُ فِي الْأَسْمَاءِ الْمَعْدُودَةِ  
عِنْدَ التَّرْمِذِيِّ ، وَوَرَدَ عِنْدَ غَيْرِهِ (٨) وَقِيلَ : إِنْ كُلُّ مَعْنَى يَصِحُّ فِي وَصْفِ

- 
- (١) أَي مَنَعْتَهُ . انظُر لِسَانَ الْعَرَبِ ج ٢ ص ١٠٣ . وَالْمَعْنَى مَنَعْتَهُ مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ .  
(٢) انظُر لِسَانَ الْعَرَبِ ج ١ ص ٤٠١ .  
(٣) انظُر لِسَانَ الْعَرَبِ ج ١ ص ٤٠٥ . وَاللِّسَانُ ج ١٣ ص ١٢٣ .  
(٤) انظُر الصَّحَاحَ ج ١ ص ١٣١ . وَالْقَامُوسُ ج ١ ص ٧٣ .  
(٥) قَالَ فِي اللِّسَانِ ج ١ ص ٤٠٤ : " وَكَذَلِكَ قَالَ شَمْرٌ : يُقَالُ لِرُغَيْسٍ : الْمَلَّاحِينَ رَبَانِي " .  
(٦) انظُر الصَّحَاحَ ج ١ ص ١٣٣ . وَالْقَامُوسُ ج ١ ص ٧٣ .  
(٧) قَالَ فِي الْقَامُوسِ ج ١ ص ٧٤ : " وَالرُّبُّ بِالضَّمِّ : سُلَافَةٌ خَثَّارَةٌ كُلُّ ثَمَرَةٍ بَعْدَ  
اعْتِصَارِهَا " .  
(٨) انظُر سِنْنَ التَّرْمِذِيِّ ج ٥ ص ٥٣٠ - ٥٣١ . وَالْحَدِيثُ تَقَدَّمَ تَخْرِيجَ أَصْلِهِ  
مِنَ الصَّحِيحِينَ ص ١٤٦ . وَالزِّيَادَةُ فِي ذِكْرِ الْأَسْمَاءِ الضَّعِيفَةِ كَمَا سَيَأْتِي فِي رَقْمِ " ٩ " .  
(٩) أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهَ ج ٢ ص ١٢٦٩ - ١٢٧٠ . وَابْنُ حِبَّانَ . انظُر

الربوبية فإنه يرجع إلى القدرة ، فالرب القادر على ما له أن ينشئه من غير  
جهة الاستعارة ، إلا على طريق الاستبداد بذاته ، والتفرد بقدرته ،  
فعلى هذا ينبغي للعبد أن يعلم نفسه<sup>(٢)</sup> وجميع من أبدع الله في الوجود  
من موجود بأن الكل لله عبيد ، كما قال تعالى : ( إن كل من في السموات  
والأرض إلا آت الرحمن عبدا )<sup>(٣)</sup> ، فاخصهم بوصف العبودية وخص نفسه  
- سبحانه - بوصف الربوبية ، فمن عرف نفسه بالعبودية ، وعرف ربه - سبحانه -  
بالربوبية ، فأعطى الربوبية حقها عقدا وقولا وفعلا ، وتعبد لربه ، بما أوجب  
عليه من طاعته ، فهو من عبيده المختصين بكرامته ، والله ربه على طريق  
التخصيص والتشريف ، وقد دخل في النداء والتعريف في قوله : ( يا عبادي  
لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون )<sup>(٤)</sup> وفي قوله : ( ذلك بأن الله مولى

---

الإحسان ج ٢ ص ٨٨-٨٩ . والحاكم ج ١ ص ١٦٠ . والبغوي في شرح  
السنة ج ٥ ص ٣٢-٣٥ . وقال : " يحتمل أن يكون ذكر هذه الأسماء  
من بغض الرواة . وقال ابن كثير في تفسيره ج ٢ ص ٢٧٠ ما يخلصه :  
" والذي عول عليه جماعة من الحافظ أن سرد الأسماء في هذا الحديث  
مدح فيه . وقال غير واحد من أهل العلم إنهم جمعوها من القرآن .  
وأسماء الله الحسنى غير منحصرة ، بدليل الحديث الذي رواه الإمام أحمد  
وفيه : " أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك  
أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك " . والحديث  
يذكر الأسماء بين ضعفه الحافظ في الفتح ج ١١ ص ٢١٤-٢١٩ . وضعفه  
الألباني في ضعيف الجامع ج ٢ ص ١٧٧ - ١٨٠ .

(١) قال في الصحاح ج ٢ ص ٤٤٤ . واللسان ج ٣ ص ٨١ : " واستبد فلان  
بكذا . أي : انفرد به " .

(٢) هكذا في المخطوطة ق ٤٢ . ولو قال : " ينبغي للعبد أن يعلم أن نفسه"  
لكان أوضح للمعنى .

(٣) الآية ٩٣ من سورة مريم .

(٤) الآية ٦٨ من سورة الزخرف .

الذين آمنوا (١) . وفي قوله ( الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور ) (٢) وهو الربِّي والربَّاني لعبادة ربّه ومعرفته به ، فلما عرف السرب سبحانه وعبدّه بما يجب عليه من ربوبيته (٣) ، وكان مربوباً بين الربوبية سماه الله تعالى ربياً وربانياً . كما قال تعالى : ( والربانيون والأخبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء ) (٤) . وقال تعالى : ( ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب ) (٥) وجاء وصف الرباني بالألف والنون مبالغة للمدح (٦) وقد أثنى على الربيين بقوله : ( وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير ) فالرباني (٧) العارف العابد المعلم ، فهو الذي عِلِمَ وَعَمِلَ وَعَلَّمَ (٨) والربِّي تَلُوْلُوه .

- 
- (١) بعض الآية ١١ من سورة محمد .  
(٢) بعض الآية ٢٥٧ من سورة البقرة .  
(٣) قال في مجمل اللغة ج ٢ ص ٣٧٠ : " والربِّي المنسوب إلى السرب والمتأله والعرفان بالرب جلّ ثناؤه . وقال في اللسان ج ١ ص ٤٠٣ : " والربِّي والربَّاني : الحبر ورب العلم . وقيل : الرباني : الذي يعبد الرب .  
(٤) بعض الآية ٤٤ من سورة المائدة .  
(٥) بعض الآية ٧٩ من سورة آل عمران .  
(٦) انظر لسان العرب ج ١ ص ٤٠٣ - ٤٠٤ .  
(٧) بعض الآية ١٤٦ من سورة آل عمران .  
(٨) قال الطبري في تفسيره ج ٦ ص ٤٤٥ المحقق : " فالربانيون إذا هم عماد الناس في الفقه والعلم وأمور الدين والدنيا . ولذلك قال مجاهد : " وهم نوق الأخبار " لأن الأخبار هم العلماء . والرباني الجامع إلى العلم والفقه البصر بالسياسة والتدبير والقيام بأمر الرعية وما يصلحهم في دنياهم ودينهم " . وقد استحسن هذا التفسير الشيخ أحمد شاكر - رحمه الله - في التحقيق . وقال : " قَلَّ أن تجده في كتاب من كتب اللغة وهو أجود ما قرأت في معنى الرباني " .

وقوله تعالى : ( رب العالمين )

العالمون : جمع عالم ، وهو جمع السلامة ، ويجمع جمع التكرير  
وكيف ما جمع فهو جمع الجمع ، لأن العالم اسم للجمع ، ولا واحد له من لفظه ،  
ويجمع عا ليين وعوالم ، وسمي العالم عالما لأنه وضعه الله علامة يُستدل بها  
على خالقه سبحانه ، أو يسميه بذلك لأن الوجود عوالم كثيرة ، فيسمى كل  
جنس منها ، أو نوع : عالما ، لأنه جعل فيه علامة فضّله بها من غيره ، وميّزه  
بها من عالم آخر سواه ، وقيل إنما سمي عالما مشتقا من العلم ، لأنه إنما  
يقع على ما يعلم <sup>(١)</sup> ، وللعلماء في تفسير العالم كلام كثير . قال ابن عباس  
- رضي الله عنها - <sup>(٢)</sup> هم الملائكة والانس والجن <sup>(٣)</sup> . وقيل العالم أهل زمان <sup>(٤)</sup>  
قال العجاج : <sup>(٥)</sup>

∴ فخذف هامة هذا العالم <sup>(٦)</sup> ∴ <sup>(٧)</sup>

- 
- (١) انظر نحو هذا في اللسان ج١٢ ص٤٢٠ - ٤٢١ . وتاج العروس ج٨ ص٤٠٧ .  
(٢) لفظه " عنها " ساقطة من المخطوطة ق ٤٢ . ولا يتم الكلام إلا بها .  
(٣) انظر تفسير ابن الجوزي ج١ ص١٢٠ . والبحر المحيط ج١ ص١٨ بذكر  
الملائكة والانس والجن . وأخرجه عنه الطبري في التفسير ج ١ ص ١٤٤  
المحقق وحسنه أحمد شاكر ، وابن أبي حاتم ج١ ص ١٥٤ . والحاكم في  
المستدرک ج٢ ص ٢٥٨ . والبغوي في التفسير ج١ ص ٤٠٤ ، والقرطبي ج ١  
ص ١٣٨ . وابن كثير ج١ ص ٢٤٤ . ولم يذكروا عنه إلا الانس والجن .  
(٤) انظر تفسير ابن الجوزي ج١ ص١٢٠ . والقرطبي ج١ ص١٣٨ . والشوكاني  
ج١ ص ٢١ . وعزاه القرطبي والشوكاني إلى الحسين بن الفضل .  
(٥) هو عبد الله بن روية بن لبيد بن صخر بن كثيف بن عمرو بن حنّي بن ربيعة  
سعد بن مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم . انظر طبقات فحول  
الشعراء ج : ٢ ص ٧٣٨ .  
(٦) خندف هي : امرأة اليأس بن مضر . واسمها : ليلى . انظر جمهرة أنساب العرب  
ص ٤٧٩ . واللباب في تهذيب الأنساب ج١ ص ٤٦٥ .  
(٧) وتامه : " مبارك للأنبياء وخاتم . وخندف هامة هذا العالم " .  
وانظر ديوانه ج١ ص ٤٦٢ تحقيق د . عبد الحفيظ الطلي . وطبقات فحول  
الشعراء ج١ ص ٧٨ . ومجاز القرآن لأبي عبيد ج١ ص ٢٣ . وتفسير الطبري ج١ ص ١٤٣ المحقق .

وقال بعض العلماء : لا يقال للابل والغنم عالم ، إنما تقول رأيت عالماً من الناس ولا تقول رأيت عالماً من البهائم <sup>(١)</sup> . وقيل : العالم . كل ما سوى الله تعالى <sup>(٢)</sup> . وقيل كل جنس من الأجناس أو نوع من الأنواع فهو عالم على حياله <sup>(٣)</sup> . فإذا جمعت العالم فقلت : العالمون ، ثم أضفت ذلك إلى الله تعالى . فقلت : رب العالمين ، أو خالق العالمين ، أو رب العالم ، أو خالق العالم ، فقد أتيت بكل موجود أبدعه الله في الوجود من ذروة العرش إلى قاعدة الثرى ، ويدل عليه قوله تعالى : ( رب العالمين ) أراد رب الأشياء أجمعها . وكذلك قوله تعالى : ( وسبحان الله رب العالمين ) <sup>(٤)</sup> أي : جميع ما خلق ، وكذلك قوله تعالى : ( إني أنا الله رب العالمين ) <sup>(٥)</sup> . وقال تعالى : ( فتبارك الله رب العالمين ) <sup>(٦)</sup> . وقال تعالى : ( رب السموات ورب الأرض رب العالمين ) <sup>(٧)</sup> . وقال تعالى حكاية عن إبراهيم . قال : ( أسلمت لرب العالمين ) <sup>(٨)</sup> . وقال لموسى وهارون : ( فأتيا فرعون فقولا إنا رسول رب العالمين ) <sup>(٩)</sup> . وقد يأتي العالم في القرآن واقعا على بني آدم ،

- 
- (١) انظر تفسير البغوي ج ١ ص ٤٠ . والقرطبي ج ١ ص ١٣٨ . وابن كثير ج ١ ص ٢٤ . والشوكاني ج ١ ص ٢١ .
- (٢) انظر تفسير ابن عطية ج ١ ص ٦٦ . والقرطبي ج ١ ص ١٣٨ . والشوكاني ج ١ ص ٢١ .
- (٣) انظر نحو هذا في تفسير الطبري المحقق ج ١ ص ١٤٥ . وابن كثير ج ١ ص ٢٤ . والدر المنثور ج ١ ص ٣٤ . وعزاه إلى ابن جريج .
- (٤) بعض الآيات ٨ من سورة النمل .
- (٥) بعض الآيات ٣٠ من سورة القصص .
- (٦) بعض الآيات ٦٤ من سورة غافر .
- (٧) لفظ " رب " ساقط من المخطوطة ق ٤٣ .
- (٨) بعض الآيات ٣٦ من سورة الجاثية .
- (٩) بعض الآيات ١٣١ من سورة البقرة .
- (١٠) الآية ١٦ من سورة الشعراء .

وعلى الجن خاصة ، كقوله تعالى : ( تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا )<sup>(١)</sup> . فهنا أراد جميع المكلفين من بني آدم والجن ، وقد يأتي لتخصيص صنف من بني آدم ومن الجن . كقوله تعالى : ( وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين )<sup>(٢)</sup> . وانما رحم الله تعالى بنبيه محمدا المؤمنين دون الكافرين . وفي جمع العالمين في هاتين الآيتين معني لطيف . وهو أن الله تعالى أرسل محمدا صلى الله عليه وسلم إلى أهل زمنه وإلى من بعده إلى يوم القيامة ، وأهل كل زمن عالم على حiale - كما قدمنا - فلذلك جمّعهم . وقد دخل في التكليف مع بني آدم عند أهل السنة الجنّة ، فإنهم مكلفون وهم داخلون تحت الخطاب<sup>(٣)</sup> خلافا لمن منع ذلك ممن لا عشور له على الحقائق ولا معرفة له بما جاء من نور الشرائع ، وجمع سبحانه العالم بالواو والنون جمع السلامة ، وهو جمع موضوع لمن يعقل ، أولصفات

---

(١) الآية الأولى من سورة الفرقان .

(٢) الآية ١٠٧ من سورة الأنبياء .

(٣) انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ج ١٩ ص ٣٠ ، ٣٣ ، ٣٥ . وآكام

المرجان في أحكام الجن للشبلي الحنفي ص ٣٦ - ٣٨ .

من يعقل ، وذلك لأن الله تعالى خلق جميع ما خلق ، فمنهم من يدرك وما لا يدرك ، فلما جمعهم غلب<sup>ت</sup> من يدرك على ما لا يدرك ، وعليه خرج قوله تعالى : ( والله خلق كل دابة من ماء<sup>١</sup> فمنهم من يمشي على بطنه ) . والآية<sup>(١)</sup> ومن يمشي على بطنه لا يعقل ، وكذلك من يمشي على أربع ، ولكن لما ذكر الله في الآية الإنسان ، وهو الذي يمشي على رجلين ، وهو من يعقل غلب من يعقل على ما لا يعقل ، وهذه طريقة للعرب معروفة ، وصناعة مأثومة . وقال تعالى : ( رب العالمين ) . فذكر عباده أنه ربهم ، ونبأهم على الاعتبار فيما أبدع من العوالم التي جعلها علامة على ربوبيته ودلالة على الوهيته ولذلك جاء بوصف الألوهية . فقال ( لله ) ثم جاء بوصف الربوبية . فقال : ( رب ) فدخلت كل صفة ذاتية تحت وصف الألوهية ، وكل صفة فعلية تحت وصف الربوبية ، فإذا نظر العبد في العوالم المصنوعة استدل على أنها صنعا صنعها ومبدعا أبدعها ، هو ربها وإلهها . ففي كل شيء له شاهد يدل على أنه واحد . وعوالم الله تعالى لا يحصى عددها إلا الله تعالى وقد ورد عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : " إن لله تعالى ثمانية عشر ألف عالم ، الدنيا منها عالم واحد ، والدنيا بالإضافة إلى الآخرة كنقطة في البحر<sup>(٢)</sup> . وقد قال عليه السلام : " ما الدنيا في الآخرة إلا كما يضع أحدكم أصبعه في اليم فلينظر بم يرجع<sup>(٣)</sup> " . وقد جعل الله الجنة على

(١) بعض الآية ٤٥ من سورة النور .

(٢) أخرجه أبو الليث السمرقندي مختصرا ج ١ ص ٢٢٩ بصيغة التمریض ولم يذكر سنده . وأخرجه أبو نعیم في الحلیة ج ٤ ص ٧٠ . والبغوي ج ١ ص ٤٠ . والقرطبي ج ١ ص ١٣٨ . وابن كثير ج ١ ص ٢٥ موقوفا على وهب بن منبه .

(٣) أخرجه مسلم ج ٤ ص ٢١٩٣ بلفظ : " والله ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم أصبعه هذه وأشار يحيى إلى السبابة في اليم فلينظر بم يرجع " .

عظيمها تحت العرش ، والعرش سقفيها ، فالعرش من عوالم الله العظيمـة ،<sup>(١)</sup>  
ولذلك ذكره الله بالتعظيم في كتابه الكريم . فقال : ( رب العرش العظيم )<sup>(٢)</sup>  
و ( رب العرش الكريم )<sup>(٣)</sup> . وقد خرج البزار في مسنده عن أبي ذر - رضي  
الله عنه - قال : " قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " ما السموات السبع  
في الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة ، وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة  
على الحلقة " <sup>(٤)</sup> . وروى عطاء عن ابن عباس قال : " خلق الله العرش من  
لؤلؤة صفراء تتلون في كل يوم ألف مرة ، وخلق حول العرش ثمانين ألف  
سرادق من جوهر طول كل سرادق مسيرة ألف عام ، كل يسبح الله ويقدسـه"<sup>(٥)</sup>  
وفي رواية مقاتل بن سليمان<sup>(٦)</sup> : " وجعل الله للعرش أربعة أركان وجعل بين  
كل ركن وركن وجوها لا يعلم عدد ها إلا الله تعالى أكثر من نجوم السماء وتراب

- 
- (١) يشير إلى ما أخرجه البخاري في صحيحه ج ٨ ص ١٧٦ عن النبي - صلى  
الله عليه وسلم - وفيه : " نسلوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة  
وفوقه عرش الرحمن " .
- (٢) بعض الآية ٢٦ من سورة النمل .
- (٣) بعض الآية ١١٦ من سورة المؤمنون .
- (٤) لم أجده في مسند أبي ذر ١٧٦ - ٢٠٠ من مسند البزار المصـور  
بمكتبة المخطوطات بالجامعة الإسلامية رقم ٨٠٤ حد يثنوا أخرجه أبو الشيخ  
في العظمة ج ٢ ص ٦٤٩ . والبيهقي في الأسماء والصفات من عدة طرق  
ص ٥١٠ - ٥١١ . وابن كثير ج ١ ص ٣١٠ - ٣١١ . والسيوطي في  
الدر المنثور ج ٢ ص ١٧ . وأخرج نحوه عبد الملك بن حبيب السلمي في  
كتاب وصف الفردوس ص ١١ . وصححه الألباني في تعليقه على شرح  
الطحاوية ص ٢٨٠ .
- (٥) لم أجد هذا الأثر فيما تيسر لي .
- (٦) هو مقاتل بن سليمان البلخي المفسر أبو الحسن روى عن مجاهد والضحاك  
وعطاء بن أبي رباح . وعنه : بقية بن الوليد ، وعبد الرزاق الصنعاني . له كتاب  
التفسير الكبير ، وكتاب تفسير خمسمائة آية . قال الحافظ في التقریب ص  
٥٤٥ : " كذبوه وهجره ورمي بالتجسيم " . وانظر ميزان الاعتدال ج ٤ ص  
١٧٣ - ١٧٥ . وطبقات الداودي ج ٢ ص ٣٣٠ - ٣٣١ .



الأرض وورق الشجر " (١) وليس لطول العرش ولا لعرضه منتهى يعلمه أحد إلا الله تعالى، وتحت العرش الماء الذي قال الله تعالى فيه : ( وكان عرشه على الماء ) (٢) ، وهو بحر عظيم لا يعلم مقدار عظمته إلا الله تعالى ، وإليه أشار عليه السلام في الحديث الذي رواه أنس بن مالك ، إذ سأله عبد الله بن سلام (٣) وفيه : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : " إن الملائكة المقربين لم يحيطوا بحمل العرش ولا علم لهم به ولا حملته الذين يحملونه ، وإن الله تبارك وتعالى لما خلق السموات والأرض قالت الملائكة : " ربنا هل خلقت خلقا هو أعظم من السموات والأرض ؟ قال : نعم البحار - يريد - والله أعلم - البحار التي منها مياه الجنة والماء الذي تحت العرش من جملتها ، وإلا فالبحار من الدنيا ، والسماء الدنيا أعظم من البحار أضعافا مضاعفة - فقالوا : وهل خلقت خلقا أعظم من البحار ؟ قال : نعم . العرش . قالوا : ربنا هل خلقت خلقا هو أعظم من العرش ؟ قال : نعم العقل . قالوا : ربنا ما بلغ من قدر العقل وعظيم خلقه . قال هيهات لا يُحاط بعلمه " . وساق الحديث . خرجه ابن المحبر في كتاب العقل له والكرسى تحت العرش وهو قد وسع السموات

(١) لم أجد هذا الأثر فيما تيسر لي .

(٢) بعض الآيات ٧ من سورة هود .

(٣) هو عبد الله بن سلام بن الحارث من خواص أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - حدث عنه أبو هريرة وأنس بن مالك وعطاء بن يسار . توفي بالمدينة عام ٤٣ هـ . وانظر السير ج ٢ ص ٤١٣ - ٤٢٦ هـ . والإصابة ج ٢ ص ٣٢٠ - ٣٢١ هـ .

(٤) هو داود بن المحبر بن قحذم الثقفي البكري أبو سليمان البصري . حدث عن : شعبة ، وحمام بن سلمة ، ومقاتل بن سليمان ... وغيرهم . قال الحافظ : " متروك وأكثر كتاب العقل الذي صنفه موضوعات . وقد سرقه من ميسرة بن عبد ربه - كما قاله علي بن عمر والدارقطني . مات سنة ٢٠٦ هـ . وانظر تاريخ بغداد ج ٨ ص ٣٥٩ - ٣٦٢ هـ . وميزان الاعتدال ج ٢ ص ٢٠ ، والتقريب ص ٢٠٠ .

(١) والأرض . كما أخبر الله عنه في كتابه العزيز : ( وسع كرسيه السموات والأرض )  
وما بين العرش والكرسي من الملائكة فلا يعلم مقدارها وعظمتها إلا الله تعالى .  
(٢) وقد قال الله تعالى : ( ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية )<sup>(٣)</sup> وهؤلاء الحملة  
هم الرؤساء ، وتحتهم من الملائكة ما لا يحصى عددهم<sup>(٤)</sup> . وقد خرج أبوداود في  
مصنفه من حديث جابر بن عبد الله قال : " قال لي رسول الله - صلى الله عليه  
وسلم - : " أذن لي أن أحدث عن ملك من حملة العرش ما بين شحمه أذنه إلى  
عاتقه مسيرة سبع مائة عام " .<sup>(٥)</sup> وقال عبد الله بن عمرو : " حملة العرش ثمانية  
من مقدم عين أحدهم إلى مؤخره مائة سنة ، وبين ملائكة حملة الكرسي وملائكة  
حملة العرش سبعون حجابا من ظلمة وسبعون حجابا من ثلج وسبعون حجابا  
من نار ، غلظ كل حجاب خمس مائة عام ، ولولا ذلك لاحتزقت ملائكة الكرسي من نور  
ملائكة العرش ، ومناكب الذين يحملون العرش ناشئة في العرش ، ولكل واحد  
منهم أربعة أوجه ، وجه أمامه ، ووجه خلفه ، ووجه عن يمينه ، ووجه عن يساره ،  
وما بين الوجه إلى الأقدام عيون تطرف في الجسد كله ، والأقدام ناشئة في  
أسفل الأرضين " .<sup>(٦)</sup> وقال وهب<sup>(٧)</sup> : " إن عظماء الملائكة سبعون ألف صف

(١) بعض الآيات ٢٥٥ من سورة البقرة .

(٢) هذا يحتاج إلى دليل . وهو أن بين العرش والكرسي ملائكة .

(٣) بعض الآيات ١٧ من سورة الحاقة .

(٤) هذا القول يحتاج إلى دليل لأن الآية نص في ثمانية فقط .

(٥) أخرجه أبوداود ج ٥ ص ٩٦ . والبيهقي في الأسماء والصفات ج ٥ والد يلقي

في الفردوس ج ١ ص ٤٠١ . وقال ابن كثير في التفسير ج ٤ ص ٤١٥ : " إسناده

جيد " . وقال الهيثمي في المجمع ج ١ ص ٨٥ : " رجاله رجال الصحيح وصححه

الألباني في شرح الطحاوية ص ٢٧٩ .

(٦) لم أجده فيما تيسر لي . وهو من قول عبد الله بن عمرو كما ذكر المؤلف .

(٧) هو وهب بن المنبه بن كامل بن سيح بن ذي كناز اليماني الصنعاني

الذماري . روى عن أبي هريرة ، وابن عباس ، وابن عمر ... وغيرهم . وعنه :

ابناه : عبد الله وعبد الرحمن وعمر بن دينار . اختلف في وفاته فقيل : عام

١١٠ . وقيل ١١٣ . وقيل : ١١٤ . وقيل : ١١٦ . انظر السير ج ٤ ص ٥٤ - ٥٥٧ .

والتهذيب ج ١١ ص ١٦٦ - ١٦٨ .

صف خلف صف ، أرجلهم قد نفذت تخوم الأرضين السفلى " . وخرج عبد الملك ابن حبيب <sup>(١)</sup> ، عن زيد بن أسلم <sup>(٢)</sup> أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : " لما خلق الله حملة عرشه - وهم أربعة أملاك - إن أقدمهم لغيري الأرض السابعة ، وإن مناكبهم لخارجة من السماوات عليها العرش . قال أتدرون لِمَا خلقتكم ؟ قالوا : خلقنا ربنا لما شاء . قال : خلقتكم لتحملوا عرشي . فسلوني من القوة ما شئتم نجعلها فيكم . قال أحد هم : كان عرش ربنا على الماء فليجعل ربنا نبي من القوة قوة الماء . قال : قد جعلت ذلك فيك . وقال الآخر : رب اجعل نبي قوة السماوات . قال الله : قد جعلت ذلك فيك . وقال الثالث : رب اجعل نبي قوة الأرض والجبال . قال : قد جعلت ذلك فيك . وقال الرابع : اجعل نبي قوة الرياح . قال : قد جعلت ذلك فيك قال : احملوا عرشي ، فوضعوا العرش على كلالهم فلم يُزيَلُوهُ . فقال لهم : قولوا لا حول ولا قوة إلا بالله . فقالوها . فجعل فيهم من القوة والحول ما لم يبلغه علمهم ، فحملوه . قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " وهم يوم القيامة ثمانية أملاك " <sup>(٤)</sup> . وقال ابن عباس : " هم ثمانية صفوف من الملائكة

(١) هو عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون بن جلهمة بن عباس بن مرداس السلمي أبو مروان الأندلسي ، سمع ابن الماجشون ، وأصبح ، وعبد الله ابن المبارك . له كتاب تفسير القرآن ، وروايت القرآن ، وأعراب القرآن ، والناسخ والمنسوخ . وله غيرها كثير جدا . توفي عام ٢٣٨ وقيل : ٢٣٩ . وانظر ترتيب المدارك ج ٤ ص ١٢٢-١٤٢ . وطبقات المفسرين ج ١ ص ٣٥٣-٣٥٧ . وله كتاب وصف الفردوس مطبوع .

(٢) لعنه زيد بن أسلم بن ثعلبة بن عدي بن عجلان بن حارثة بن ضبيعة بن حرام البلوي حليف بني عجلان شهد بدرا . قتله طليحة بن خويلد الأسدي يوم بُزَاخه أول خلافة أبي بكر . انظر أسد الغابة ج ٢ ص ٣٧٧

(٣) والإصابة ج ١ ص ٥٦٠ . أو هو : زيد بن أسلم مولى عمر رضي الله عنهما الكلكل . أو الكلكال : الصدر . أو ما بين الترقوتين . أو باطن الزور . انظر : اللسان ج ١ ص ١١٦ . والقاموس ج ٤ ص ٤٧ .

(٤) لم أجده فيما تيسر لي من كتبه . وأخرج نحوه الطبري في تفسيره ج ٢٩ ص ٥٨-٥٩ موقوفا على ابن زيد

لا يعلم عدد هم إلا الله تعالى". (١) وقال ابن زيد (٢): "هم ثمانية أملاك" (٣)  
وروى ذلك عن النبي - صلى الله عليه وسلم - على ما تقدم فيه الكلام. (٤) وقال  
كعب: "إن أقرب الملائكة إلى الله تعالى إسرئيل وله أربعة أجنحة) جناح  
بالمشرق، وجناح بالمغرب، وقد تسربل بالثالث والرابع، وبينه وبين اللوح  
المحفوظ حجاب، فإذا أراد الله أمرا أن يوحيه جاء اللوح حتى يُصَفِّقَ  
جبهة إسرئيل، فينظر فإذا الأمر مكتوب فينادي جبريل أمرت بكذا وكذا،  
فلا يهبط جبريل من سماء إلى سماء إلا نزع أهلها مخافة الساعة، حتى يقول  
جبريل: "الحق من عند الحق، فينزل إلى النبي - صلى الله عليه وسلم -  
فيوحي إليه". (٥) فأسرئيل من الملائكة الكرام، ومن جنود الله العظام  
قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "رأيت جبريل ليلة أسرى بي عند  
السدرة المنتهى كالحلِس (٦) الملقى فعرفت فضل خشيته على خشيتي. فقال:  
لو رأيت إسرئيل إن العرش لعلى كاهله وإنه ليتضائل أحيانا حتى يرجع

- 
- (١) أخرجه ابن أبي شيبة في كتاب العرش ص ٦٧. والطبري في التفسير ج ٢٩  
ص ٥٨ من ثلاثة طرق كلها ضعيفة. وانظر كلام المحقق لكتاب العرش ص ٦٧.  
(٢) هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي. حدث عن أبيه وابن المنكدر،  
وصفوان بن سليم... وغيرهم. وعنه: أصبغ، وابن وهب، وابن عيينة... وغيرهم  
جمع تفسيراني مجلد. وله كتاب في النسخ والمنسوخ. انظر السير ج ٨  
ص ٣٤٩. والتهديب ج ٦ ص ١٧٧ - ١٧٩.  
(٣) أخرجه الطبري ج ٢٩ ص ٥٨ - ٥٩. والقرطبي ج ١٨ ص ٣٦٦. وذكره السيوطي  
ج ٨ ص ٢٦٦ مرفوعاً  
(٤) لم أجده فيما تيسر لي من كتبه. وأخرج نحوه الطبري في تفسيره ج ٢٩ ص ٥٩.  
(٥) أخرجه السيوطي في الحياتك في أخبار الملائك بغير هذا اللفظ ص ٣٣ -  
٣٤. وعزاه إلى ابن زمنسين في السنة.  
(٦) الحلِس: هو الكساء أو البساط الباهي وأنظر لسان العرب ج ٦ ص ٥٤

(١) مثل الوصع لعظمة الله تعالى" (٢) وإسرافيل هو الموكل بالصور ، وهو قرن من نور محيط بالسماوات والأرضين (٣) . قال صلى الله عليه وسلم : " كيف أنعم وصاحب الصور قد قد التقم الصور وحتى جبهته ينتظر متى يؤمر بالنفخ فينفخ

- (١) الوصع : يروى بفتح الصاد وسكونها . قيل : هو العصفور . وقيل : طائر شبيه به . انظر الفائق للزمخشري ج ٢ ص ٣٢٥ . والنهاية لابن الأثير ج ٥ ص ١٩١ .
- (٢) أخرج أول الحديث ابن خزيمة في التوحيد ج ١ ص ٢٠٥ تحقيق الشهبان والبخاري . انظر كشف الأستار ج ١ ص ٤٧ . والبيهقي في الدلائل ج ٢ ص ٣٦٨ - ٣٦٩ . والديلمي في الفردوس ج ٢ ص ١٧ . وذكره ابن الجوزي في العلل المتناهية ج ١ ص ١٨٢ - ١٨٣ . وقال : " قال ابن حبان : محمد بن ميمون منكر الحديث جدا ، لا يحل الاحتجاج به " . وقال ابن حجر في تخريج الكشاف ج ٤ ص ١١٠ : " إسناده قوي . وغلط ابن الجوزي في تضعيفه لمحمد بن ميمون شيخ ابن جرير فإنه ثقة " . وعزاه إلى الطبراني في الأوسط ، وابن مردويه في التفسير . وقال : " إسناده قوي " . وعزاه الهيثمي في المجمع ج ١ ص ٨٠ إلى البخاري والطبراني في الأوسط . وقال : " رجاله رجال الصحيح " وأخرج السيوطي نحوه في الحبايك ص ٢٢ . وضعفه الألباني في تخرج شرح الطحاوية ص ٣١٠ - ٣١١ . لأجل الحارث بن عبيد الآيادي . وقال : " هو ضعيف لسوء حفظه . . . ثم وجدت فيه علة أخرى وهي : المخالفة والارسال . أشار إلى ذلك البيهقي في شعب الإيمان " .
- (٣) خرج ابن الجوزي في التبصرة ج ٢ ص ٣٠٩ - ٣١٠ عن النبي - صلى الله عليه وسلم - : أنه قال : " إن أعظم دائرة فيه كعرش السماء والأرض . وروى الغزالي في الأحياء ج ٤ ص ٥٤٥ عن مقاتل : " ودائرة رأس القرن كعرض السماوات والأرض . والذي ثبت عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : " الصور قرن ينفخ فيه " . أخرجه الإمام أحمد في المسند تحقيق أحمد شاكر ج ١٠ ص ٩٠ . وقال في التحقيق : " إسناده صحيح " . وأبو داود ج ٥ ص ١٠٧ . والترمذي ج ٥ ص ٣٧٣ . وحسنه . والحاكم ج ٤ ص ٦٠ وصححه ووافقه الذهبي . وانظر سلسلة الأحاديث الصحيحة ج ٣ ص ٦٩ . وقال المؤلف في ص : ٢٤٧ - : " الصور قرن عظيم لا يعلم مقدار عظمتة إلا الله تعالى " .

قال أصحابه : " فما نقول يا رسول الله ؟ . قال : قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل " (١) . وجبريل أيضا من الملائكة العظام ، ومن رسل الله الكرام وهو النازل بالوحي على الأنبياء - عليهم السلام - وقد قال عليه السلام : " رأيت جبرائيل سد بجناحيه الأفق من المشرق إلى المغرب " . (٢) وروى " أن الله تعالى خلق لجبريل ست مائة جناح كلها مرصعة بالياقوت والسكر وجليجل الذهب محشوة بالمسك لكل جليل صوت لا يشبه الآخر ، وإن إسرئيل إذا أخذ في التسييح عطل على الملائكة تسبيحهم بحسن صوته وطيب نغمته وإن نور العرش لو بدا لصار نور الشمس بالإضافة إليه كنور السراج ، بالإضافة إلى نور الشمس " (٣) . والملائكة من ذروة العرش إلى قاعدة الثرى متوالية تترى لا يعلم عددهم إلا الله تعالى ، وهم على عبادات شتى ، كما أخبر الله تعالى عنهم في مقاماتهم : ( وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون ) (٤) . وخرج الترمذي في مصنفه عن أبي ذر عن النبي - عليه السلام - أنه قال : " إني أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون ، أظنت السماء (٥) وحق لها أن تنط ما فيها قدر أربع

(١) أخرجه أحمد ج ٣ ص ٧ . والترمذي ج ٥ ص ٣٧٢ - ٣٧٣ وحسنه . وأبو داود

ج ٥ ص ١٠٧ . وابن أبي داود في البعث ص ٢٦ والبعث في شرح السنة ج ١٥

ص ١٠٣ . وقال محققه : " حديث صحيح " .

(٢) أخرجه البخاري ج ٤ ص ٨٣ عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : " ... ولكن

قد رأي جبريل في صورته وخلق ساد ما بين الأفق " . وأحمد ج ١

ص ٤٠٧ بلفظ : " رأيت جبريل على سدرة المنتهى وله ستمائة جناح قال

سألت عاصما عن الأجنحة فأبى أن يخبرني . قال : فأخبرني بعض أصحابه

أن الجناح ما بين المشرق والمغرب " .

(٣) الجملة الأولى . أخرجه البخاري ج ٦ ص ٥١ . ومسلم ج ١ ص ١٥٨ .

ولم أجد آخره فيما تيسر لي .

(٤) الآيتان ١٦٥ - ١٦٦ من سورة الصافات .

(٥) قال الزمخشري في الفائق ج ١ ص ٤٩ : " الأظيط الحنين والنقيض " . وقال

ابن الجوزي في غريب الحديث ج ١ ص ٣١ : " الأظيط نقيض صوت المحامل " .

أصابع الآؤملك واضع جبهته ساجدٌ لله - عز وجل - لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ، ولما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم إلى الصعدات (١) تجأرون (٢) إلى الله عز وجل " . (٣) وخرج الكشبي (٤) في التفسير عن (٥) أبي العالية (٦) في قوله تعالى : ( فله الحمد رب السموات ورب الأرض رب العالمين ) (٧)

(١) الصعدات : هي الطرق . مأخوذة من الصعيد وهو التراب " . غريب الحديث لابن الجوزي ج ٢ ص ٥٨٩ .

(٢) الجؤار : رفع الصوت والاستغائة " . النهاية لابن الأثير ج ١ ص ٢٣٣ .

(٣) انظر سنن الترمذي ج ٤ ص ٥٥٦ . وقال : " حسن غريب " . وأحمد ج ٥ ص ١٧٣ . وابن ماجه ج ٢ ص ١٤٠٢ .

والحاكم ج ٢ ص ٥١٠ - ٥١١ . والديلمي في الفردوس ج ١ ص ٧٧ - ٧٨ وحسنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ج ٢ ص ٤٠٨ .

(٤) هو إبراهيم بن عبد الله بن مسلم بن معز بن المهاجر أبو مسلم البصري المعروف بالكجي وبالكشي . سمع من : محمد بن عبد الله الأنصاري ، ومسلم بن إبراهيم ، وسليمان بن حرب . وعنه : أبو القاسم البغوي ، وإسماعيل بن محمد الصفار ... وغيرهما . له كتاب ناسخ القرآن ومنسوخه ، وكتاب السنن ، وهو من شيوخ الطبري . قال عنه أحمد شاكر : " ثقة ، نبيل ، توفي عام ٢٩٢ . انظر تفسير الطبري المحقق وحاشيته ج ٤ ص ١٢٢ . وتاريخ بغداد ج ٦ ص ١٢٠ - ١٢٤ . والمعبر للذهبي ج ١ ص ٤٢٢ . وطبقات المفسرين للداودي ج ١ ص ١٣ ومعجم المؤلفين ج ١ ص ٥٥ .

(٥) لم أجد هذا الكتاب في تيسري

(٦) هو ربيع بن مهران أبو العالية الرباحي البصري المقرئ . سمع علي ، وأبي ، وابن مسعود ، وابن عباس ... وغيرهم . وعنه : قتادة ، وابن سيرين والربيع بن أنس . اختلف في وفاته . ورجح ابن حجر أنه توفي عام ٩٠ هـ . وانظر تهذيب التهذيب ج ٣ ص ٢٨٤ - ٢٨٥ . وطبقات الداودي ج ١ ص ١٧٨ - ١٧٩ .

(٧) الآية ٣٦ من سورة الجاثية .

قال الجن عالم، وسوى ذلك على الأرض ثمانية عشر ألف عالم والأرض أربع زوايا، في كل زاوية أربعة آلاف وخمس مائة عالم خلقهم لعبادته<sup>(١)</sup>. فالعالم كثيرة بعدد الأجناس والأشكال، وقولنا العالم ما سوى الله تعالى، يضم جميع ذلك، فإذا فُصِّل تَكَثَّرَ، والعالم عالمان بتقسيمهما علوي وسفلي، ونوراني وظلمي، وروحاني وجسمي، وبقا. ونسبنا، فعالم الآخرة هو العلوي والنوري والباقي، وعالم الدنيا هو السفلي والظلمي والفاني<sup>(٢)</sup>. وقد اختلفت الآثار فيما أبدع الله أولا من الموجودات. ففي أثر "أول ما خلق الله العقل"، وفي أثر "أول ما خلق الله القلم"<sup>(٤)</sup>، وفي أثر "أول ما خلق الله الروح"<sup>(٥)</sup>. فقيل: إنها أسماء المسمى واحد<sup>(٦)</sup>. وقيل: إنها خلقت دفعة وهي متكررة الذات، لا متحدة، وقيل: إنها

- 
- (١) الأثر أخرجه ابن جرير ج ١ ص ١٤٦، وابن أبي حاتم ج ١ ص ١٥٢. وابن كثير ج ١ ص ٢٤-٢٥. وقال: "هذا كلام غريب يحتاج مثله إلى دليل صحيح" والسيوطي ج ١ ص ٣٤. كلهم عن أبي العالية بلفظ: "الارنسس عالم والجن عالم وما سوى ذلك ثمانية عشر ألف عالم". وعند ابن جرير وابن كثير: "أو أربعة عشر ألف عالم - هو يشك - من الملائكة وللأرض أربع زوايا في كل زاوية ثلاثة آلاف وخمس مائة عالم خلقهم لعبادته".
- (٢) ليس كل ما في الدنيا مظلما وليس كل ما في الآخرة نوراني، إذ أن في الدنيا الملائكة والأنبياء والصالحين، وفي الآخرة النار وعذابها فهي مظلمة. والله أعلم.
- (٣) تقدم تخريج الحديث في ص: ١٦٦-١٦٣ وبيان أنه ضعيف أو موضوع.
- (٤) أخرجه أحمد ج ٥ ص ٣١٧. والترمذي ج ٥ ص ٤٢٤. وقال: "حسن غريب". والطيالسي ص ٧٩. وابن أبي عاصم ج ١ ص ٤٨. - بطريق وألفاظ مختلفة والآجري في الشريعة ص ١٧٨ - ١٧٩. وصحح الألباني بعض طريقه وحسن بعضها في تخريجه للسنة لابن أبي عاصم ج ١ ص ٤٨ - ٥٠. وعلى هذا يكون حديثا وليس أثرا.
- (٥) لم أجد هذا الأثر فيما تيسر لي.
- (٦) نقل شيخ الإسلام منحه هذا عن الفلاسفة. انظر مجموع الفتاوى ج ٦ ص ٥٤٦.



خلقت على الترتيب والتقدير من أول ما خلق الله <sup>(١)</sup> . وقد ورد في الحديث " أول ما خلق الله القلم . فقال له اكتب . فقال : " وما أكتب ؟ قال : أكتب علمي وخلقني إلى يوم القيامة ، فجرى القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة " <sup>(٢)</sup> . وفي حديث آخر : " أول ما خلق الله العقل . فقال له : أقبل فأقبل ، ثم قال له : أدبر فأدبر . فقال : وعزتي لا تركتُك إلا في أحب الخلق إلي <sup>(٣)</sup> ) وروى الضحاك <sup>(٤)</sup> عن ابن عباس . قال : " كان الله ولا شيء قبله فأول ما خلق الله من خلقه الروح ، ثم حجبه عن خلقه فلا يراه أحد " <sup>(٥)</sup> وفي رواية عطية <sup>(٦)</sup> عن ابن عباس : " الروح ملك واحد له عشرة آلاف جناح ، وله ألف وجه لكل وجه عينان ولسانان يسبحان الله إلى يوم القيامة " <sup>(٧)</sup> . وفي رواية أبي صالح <sup>(٨)</sup> عن

- 
- (١) ترك المؤلف - رحمه الله - قول أكثر أهل السنة وهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية . انظر مجموع الفتاوى ج ١٨ ص ٢١٣ . لما رواه مسلم ج ٤ ص ٤٤٤ عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : " كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة . قال : " وعرشه على الماء " . وهو أن أول ما خلق الله العرش .
- (٢) انظر التعليق رقم (٤) بالصفحة السابقة .
- (٣) تقدم تخريج الحديث في ص : ١٦٢-١٦٣ وبيان أنه ضعيف أو موضوع .
- (٤) هو الضحاك بن مزاحم الهلالي أبو القاسم . وقيل : أبو محمد . روى عن : ابن عمر وابن عباس وأبي هريرة ... وغيرهم . وعنه : مقاتل بن حيان ، وابن كيسان ... وغيرهما . وفي سماعه من : ابن عباس خلاف . توفي سنة ١٠٦ هـ . انظر السير ج ٤ ص ٥٩٨ - ٦٠٠ . والتهديب ج ٤ ص ٤٥٣ - ٤٥٤ .
- (٥) لم أجد هذا الأثر فيما تيسر لي .
- (٦) هو ابن أبي رباح .
- (٧) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ج ٣ ص ٨٦٩ . والسيوطي في الدر ج ٥ ج ٣٣٢ . وفي سنده ابن جريج وهو مدلس ، وقد عنعن .
- (٨) هو باذام . ويقال : باذان مولى أم هانئ . وروى عنها وعن ابن عباس ، وعنه : الأعمش ، والثوري ، ومحمد بن السائب الكلبي . واختلف في توثيقه . قال الحافظ في التقريب ص ١٢٠ : " ضعيف يرسل " . وقال أحمد شاكر في تحقيقه للمسند ج ٣ ص ٣٢٢ : " والحق أنه ثقيل لمن ضعفه حجة . انظر : السير ج ٥ ص ٣٧ - ٣٨ . والتهديب ج ١ ص ٤١٦ - ٤١٧ .

ابن عباس " الروح خلق من خلق الله على صورة الناس وليسوا بالناس قال :  
ولا ينزل من السماء ملك إلا أنزل معه واحد من الروح " (١) . وروى مجاهد عن  
ابن عباس قال : " أول ما خلق الله القلم ، وكتب به الدنيا وما يكون فيها من  
عمل معمول وما قدّر في بر أو بحر من رطب أو يابس وأحصاه عنده في الذكر " (٢) .  
وفي رواية مقاتل (٣) : " خلق الله القلم قبل أن يخلق السموات والأرض من نور  
وجعل مداده نورا أخضر فيه عيون تتبع بالمداد وطوله مسيرة خمسمائة عام  
وخلق لوحا من درة بيضاء وعرضه مسيرة خمس مائة عام ، وطوله مسيرة خمس مائة  
عام ، ثم أمر القلم فجرى بما هو كائن إلى يوم القيامة " (٤) . وقال وهيب  
ابن منبه : " أول ما خلق الله السراة - وهو القصب - فكون منه القلم ، ثم خلق  
الدواة ، ثم خلق اللوح . فقال للقلم : أكتب . قال : أي رب وما أكتب ؟  
قال : أكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة ، فجرى القلم بما أراد الله قبل  
أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة " (٥) .

---

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ج ٣ ص ٨٦٥ . والبيهقي في الأسماء  
والصفات ص ٤٦٢ . وذكره ابن القيم في كتاب " الروح " ص ٢٠٥ . وقال :  
الحافظ في الفتح ج ٨ ص ٤٠٢ : " وقد روى ابن إسحاق في تفسيره بإسناد  
صحيح عن ابن عباس ، فذكره بنحو هذا اللفظ .

(٢) الرواية التي وقفت عليها أخرجه ابن أبي عاصم في السنة ج ١ ص ٤٩ -  
٥٠ . والآجری في الشريعة ص ١٧٥ - ١٧٦ نحوه عن مجاهد عن ابن عمر  
قال الألباني في تخريجه للسنة لابن عاصم ج ١ ص ٥٠ : " اسناده حسن " .

(٣) هو ابن سليمان

(٤) لم أجده فيما تيسر لي .

(٥) لم أجده بهذا اللفظ . وأخرج نحوه أبو الشيخ في العظمة ج ٢ ص ٥٧٦  
عن مجاهد . ومثل هذه الآثار لا يعول عليها في  
العقائد والأحكام .

فهذه الموجودات العالية والمخلوقات السامية فوق الجنة في الرتبة<sup>(١)</sup>  
والجنة أيضا من عالم الله العظيم . وقد ورد في الصحيح عن رسول الله  
- صلى الله عليه وسلم - أنه قال : " إن في الجنة شجرة يسير الراكب فسي  
ظلها مائة عام لا يقطعها واقروا إن شئتم : ( وظل ممدود ) . وفي<sup>(٢)</sup>  
الصحيح عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " آخر من يدخل الجنة يعطى  
مثل الدنيا وعشرة أمثالها " .<sup>(٤)</sup> وناهيك بكثرة من يدخلها ولا تمتلئ حتى  
ينشئ الله لها خلقا مما يشاء ، كما ورد في الصحيح عن النبي - صلى الله  
عليه وسلم - ، والجنة فوق السموات في العلو والرتبة والسموات تحت الجنات<sup>(٥)</sup>  
وهي أيضا من علم الله العظيم . وقد قال الله تعالى : ( والسماء بنيناها  
بأيدينا ولموسعون )<sup>(٦)</sup> . وفي مصنف أبي داود عن ابن عباس عن النبي  
- صلى الله عليه وسلم - قال : " فوق السماء السابعة بحر ما بين أسفله وأعله  
مثل ما بين السماء والأرض ، وفوق ذلك ثمانية أوعال بين أظلافها وركبها  
مثل ما بين سماء إلى سماء ، ثم على ظهورها العرش بين أسفله وأعله مثل  
ما بين سماء إلى سماء والله تعالى فوق ذلك " .<sup>(٧)</sup> أراد عليه السلام فوقية

- 
- (١) بعض هذه الأشياء فوق الجنة مثل العرش، وكون بعض الملائكة الذين ذكرهم أعلى منها فهذا يحتاج إلى دليل .
  - (٢) الآية ٣٠ من سورة الواقعة .
  - (٣) الحديث أخرجه البخاري ج ٦ ص ٥٧ . ومسلم ج ٤ ص ٢١٧٦ . وليس عنده ذكر الآية .
  - (٤) أخرجه البخاري ج ٧ ص ٢٠٤ . ومسلم ج ١ ص ١٧٣ مطولا ولفظ البخاري "فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها، وأن لك مثل عشرة أمثال الدنيا".
  - (٥) أخرجه البخاري ج ٦ ص ٤٨ . وفيه : "وأما الجنة فإن الله - عز وجل - لينشئ لها خلقا " . ومسلم ج ٤ ص ٢١٨٦ - ٢١٨٧ .
  - (٦) الآية ٤٧ من سورة الذاريات .
  - (٧) أخرجه أبوداود ج ٥ ص ٩٣-٩٤ . وذكره المؤلف مختصرا . ويأتي تخريجه في الحديث الذي بعده .

الرفعة والشرف والجلالة والعزة ، لا إنه في مكان ، لأنه السابق للجواهر والأكوان<sup>(١)</sup> . وخرج الترمذي عن العباس بن عبد المطلب قال : " زعم أنه كان جالسا في البطحاء في عصابة ، ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - جالس فيهم ، إذ مرت عليهم سحابة فنظروا إليها . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : هل تدرون ما اسم هذه ؟ قالوا : نعم . هذا السحاب . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : والمزن . قالوا : والمزن . قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : والعنان . قالوا : والعنان . ثم قال لهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : تدرون كم بعد ما بين السماء والأرض ؟ قالوا : والله ما ندري . قال : فإن بُعد ما بينهما إما واحدة وإما اثنتان أو ثلاث وسبعون سنة ، والسماء التي فوقها كذلك ، حتى عد هن سبع سموات كذلك ثم قال : فوق السماء السابعة بحر بين أعلاه وأسفله كما بين السماء إلى السماء وفوق ذلك ثمانية أوعال بين أظلافهن وركبهن ما بين سماء إلى سماء<sup>(٢)</sup> ثم فوق ظهورهن العرش بين أسفله وأعلاه ما بين سماء إلى سماء . والله تعالى فوق ذلك<sup>(٣)</sup> . وخرج الترمذي أيضا عن أبي هريرة قال : " بينما نبي الله

(١) هذه عقيدة نفاة صفة العلو من المعتزلة والأشاعرة وغيرهم ، ومذهب أهل السنة : أن الله مستوعب عرشه بائن من خلقه وقد بينت عقيدة المؤلف في المقدمة .

(٢) عند الترمذي : " هل تدرون ؟ " .

(٣) لفظ " ثم " غير موجود في سنن الترمذي . ولعله اختلاف نسخ .

(٤) أخرجه الترمذي بهذا اللفظ ج ٤ ص ٤٢٤ - ٤٢٥ . وقال : " حسن غريب " وأحمد ج ١ ص ٢٠٦ - ٢٠٧ . وأبوداود ج ٥ ص ٩٣ - ٩٤ . وابن أبي شيبة في العرش ص ٥٥ . والدارمي في الرد على المريسي ص ٩٠ - ٩١ . والآجري في الشريعة ص ٢٩٢ . والعقيلي في الضعفاء ج ٢ ص ٢٨٤ .

وأورده ابن الجوزي في العلل المتناهية في الأحاديث السوادية ج ١ ص ٢٤ - ٢٥ . وقال الألباني في تخريج المشكاة ج ٣ ص ١٥٩٦ " وإسناده

ضعيف علته عبد الله بن عميرة " . قال الذهبي : " فيه جهالة " .

انظر الميزان ج ٢ ص ٤٦٩ ، وقال الحافظ في التهذيب ج ٥ ص ٣٤٤ : =

- صلى الله عليه وسلم - جالس وأصحابه إذ أتى عليهم سحب . فقال نبي الله - صلى الله عليه وسلم - : " هل تدرّون ما هذا ؟ فقالوا : الله ورسوله أعلم . قال : هذا العنّان ، هذه زوايا<sup>(١)</sup> الأرض يسوقه الله تعالى إلى قوم لا يشكرونه ولا يدعون . قال : هل تدرّون ما فوقكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : فإنها الرقيع<sup>(٢)</sup> سقف محفوظ وموج مكثوف<sup>(٤)</sup> ثم قال : هل تدرّون كم بينكم وبينها ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : بينكم وبينها خمسمائة<sup>(٥)</sup> سنة . ثم قال : هل تدرّون ما فوق ذلك ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : فإن فوق ذلك سماءين ما بينهما مسيرة خمسمائة سنة ، ثم عدد سبع سموات<sup>(٦)</sup> ما بين كل سماءين كما بين السماء والأرض . ثم قال : هل تدرّون ما فوق ذلك ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : فإن فوق ذلك العرش وبينه وبين السماء بعد مثل ما بين السماءين . ثم قال : هل تدرّون ما الذي تحتكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : فإنها الأرض . ثم قال : هل تدرّون ما الذي تحت ذلك ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : فإن فيها<sup>(٧)</sup> الأرض الأخرى

---

" روى عن الأحنف بن قيس عن العباس حد يث الأوعال وعنه سماك بن حرب وفيه : عن سماك اختلاف . قال البخاري : " لا يعلم له سماع من الأحنف ... "

(١) هكذا عند الترمذي : " زوايا " . والظاهر أنها " روايا " . كما عند أحمد

والهيثمي . وهي السحاب . وانظر النهاية لابن الأثير ج ٢ ص ٢٧٩ .

(٢) عند الترمذي : " يسوقه الله تبارك وتعالى " .

(٣) الرقيع : كل سماء يقال لها رقيع . والجمع : أرقعه . وقيل : الرقيع اسم سماء الدنيا . انظر النهاية لابن الأثير ج ٢ ص ٢٥١ .

(٤) الموج : هو ما ارتفع من الماء فوق الماء . انظر تاج العروس ج ٢ ص ١٠٢

والمعنى : ماء محبوس وممنوع .

(٥) عند الترمذي : " وبينهما مسيرة خمسمائة " .

(٦) عند الترمذي : " حتى عدد " . بدل " ثم عدد " .

(٧) عند الترمذي : " تحتها " بدل " فيها " . وهي التي يستقيم بها الكلام .

بينهما مسيرة خمسمائة سنة "حتى عدد" (١) سبع أرضين بين كل أرضين مسيرة خمسمائة سنة . ثم قال : والذي نفس محمد بيده لو أنكم دليتم رجلا بحبل إلى الأرض السفلى لهبط على الله تعالى . ثم قرأ : ( هو الأول والآخِر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم ) . قال الترمذي : " وفسر بعض أهل العلم هذا الحديث . فقالوا : إنما هبط على علم الله وقد رته وسلطانه علم الله وقد رته وسلطانه في كل مكان (٤) . فقد ذكر في هذا الحديث أن بعد ما بين السماء والأرض وما بين سماء إلى سماء مسيرة خمس مائة سنة . وذكر في الحديث الذي قبله أن بين ذلك مسيرة نيف وسبعين سنة ، وإنما وقع الاختلاف في ذلك بالنسبة إلى سير الملائكة وإن سرعة بعضها أكثر من سرعة بعض ، كما يقول القائل من موضع كذا إلى موضع كذا مسيرة شهر للفارس وشهرين

(١) عند الترمذي : "حتى عد" بدل "حتى عدد" .

(٢) الآية ٣ من سورة الحديد .

(٣) الحديث أخرجه الترمذي ج ٥ ص ٤٠٣-٤٠٤ . وقال : "غريب من هذا الوجه" . قال : "ويروى عن أيوب ويونس بن عبيد وعلي بن زيد . قالوا : " لم يسمع الحسن من أبي هريرة " . وأحمد . انظر الفتح الرباني ج ٢٠ ص ٧ - ٨ . والهيثمي في المجمع ج ١ ص ٩٠ - ٩١ . وقال : " وفيه الحكم بن عبد الملك وهو متروك الحديث " . وقال الألباني في تخريج المشكاة ج ٣ ص ١٥٩٩ : "إسناده ضعيف" .

(٤) رحم الله المؤلف . لم يكمل ما قاله الترمذي في إثباته لعلو الله على العرش . فقد قال - بعد هذا الكلام - : " وهو على العرش كما وصف في كتابه " . وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - لما ذكر قول الترمذي ، وبغض الحلولية - : " والتحقق أن الحديث لا يدل على شيء من ذلك إن كان ثابتاً ، فإن قوله : " لو أدلى بحبل لهبط " يدل على أنه ليس في المدلى ولا في الحبل ولا في الدلو ولا في غير ذلك ، وإنما تقتضي أنه من تلك الناحية وكذلك تأويله بالعلم تأويل ظاهر الفساد من جنس تأويلات الجهمية بل بتقدير ثبوته يكون دالا على الإحاطة . انظر مجموع الفتاوى ج ٦ ص ٥٧٣-٥٧٤ . وانظر مختصر الصواعق لابن القيم ص ٤٩٩-٥٠٠ .

للراجل<sup>(١)</sup> وعليه خرج قوله تعالى : ( يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ، ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة )<sup>(٢)</sup> . وقال في آية أخرى : ( تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة )<sup>(٣)</sup> . فهكذا الوجود من علوه إلى سفله من الملائكة من يقطعه في مدة ما ، ويقطعه غيره في أكثر منها أو أقل ، فعالم السموات عالم عظيم ، وهو العالم الأوسط ، وقيل : هو عالم الجبروت<sup>(٤)</sup> وما فوقه عالم الملكوت<sup>(٥)</sup> ، وما تحته عالم الشهادة<sup>(٦)</sup> ، فصارت السماوات متوسطة بين عالم الملكوت وبين عالم الشهادة والكواكب التي فسي

---

(١) قال عبد الرحمن آل الشيخ في فتح المجيد ص ٤١ : " ولا منافاة بينهما - أي : الحديثين - لأن تقدير ذلك بخمسمائة عام ، هو على سبيل القافلة مثلا ، ونيف وسبعون سنة على سير البريد ، لأنه يصح أن يقال بيننا وبين مصر عشرون يوما باعتبار سير العادة وثلاثة أيام باعتبار سير البريد " .

(٢) بعض الآيات ٥ من سورة السجدة .

(٣) الآيات ٤ من سورة المعارج .

(٥٤) قال ابن جرير عند قوله تعالى : ( وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض ) الآية ٧٥ من سورة الأنعام . قال : " نريه ملكوت السموات والأرض . يعني : ملكه . وزيدت فيه التاء كما زيدت في " الجبروت " من الجبر . وكما قيل : " رهبوت خير من رحموت " . بمعنى : رهبة خير من رحمة . وحكي عن العسرب سماعا : " له ملكوت اليمن والعراق " . بمعنى : له ملك ذلك وأخرج عن عكرمة قوله : " هو الملك . غير أنه بكلام النبيذ ملكوتنا " .

انظر تفسير الطبري المحقق ج ١١ ص ٤٧٠ - ٤٧١ . وانظر نحو هذا في تفسير البغوي ج ٢ ص ١٠٨ . وتفسير القرطبي ج ٧ ص ٢٣ .

(٦) قال الطبري في تفسيره المحقق ج ١١ ص ٤٦٤ عند قوله تعالى (عالم الغيب والشهادة) الآية ٧٣ من سورة الأنعام : " عالم ما تعالون أيها الناس فتشاهدونه " وانظر تفسير البغوي ج ٢ ص ١٠٧ .

السماء هي بالإضافة إلى أجرام السماء كنقطة في فلاة (١) ، وإذا أعتبرت (٢)  
الكواكب كانت من العظم بحيث تصغر الأرض كلها عن عظم أجرام بعضها  
وقد قيل : إن الشمس أكبر من الأرضين كلها بمائة جزء وسبعين جزءاً (٣)  
أو نحوها . وقد خلق الله للشمس عجلة من ضوء نور العرش لها ثلاث مائة  
وستون عروة ، وقد وكل بها ثلاث مائة وستين ملكاً من ملائكة سماء الدنيا قد  
تعلق كل ملك بعروة (٤) ، وحديث عكرمة (٥) عن ابن عباس قال : " قلت  
لابن عباس : " رأيت ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم في (٦)

- 
- (١) وهذا بين ظاهر لمن نظر إلى السماء في الليل .  
(٢) لعل حرف " في " ساقطة . ليستقيم المعنى في ٤٩  
(٣) قال الزندانى في كتابه التوحيد ج ٣ ص ٣٥ : " الشمس أكبر من الأرض  
بمقدار ١٢٠٥٠٠ مرة " .  
(٤) أخرج السيوطي في الحباثل ص ١١٦ عن سعيد بن المسيب قال :  
" لا تطلع الشمس حتى ينخسها ثلاثمائة وستون ملكاً كراهية أن تعبد  
من دون الله " . وعزاه إلى ابن أبي شينة ، وابن المنذر ، وأبو الشيخ .  
(٥) تقدمت ترجمته ص : ١٠٨ .  
(٦) الذي جاء عن النبي - صلى الله عليه وسلم - في أمية عن ابن عباس  
- رضي الله عنهما - قال : " أن النبي - صلى الله عليه وسلم - صدق  
أمية في شئ من شعره . فقال :  
" رجل وثور تحت رجل يمينه والنسر للأخرى وليث مرصد " .  
فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : " صدق . وقال :  
" والشمس تطلع كل آخر ليلة حراء يصبح لونها يتورد " .  
تأتي فما تطلع لنا في رسلها إلا معدبة والأتجد " .  
فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : " صدق " . أخرجه  
أحمد في المسند ج ١ ص ٢٥٦ . واللفظ له . والدارمي في سننه  
ج ١ ص ٢٩٦ . والهيثمي في المجمع ج ٨ ص ١٣٠ . وقال : " رواه أحمد  
وأبو يعلى والطبراني . ورجاله ثقات . إلا ابن إسحاق ، فإنه مدلس " .  
وانظر التقريب ص ٤٦٧ . قلت : وقد عنعن . وأول البيت الأول عند  
الدارمي والهيثمي : " زحل بدل رجل " . وهو الأقرب . وآخره عند الهيثمي  
" مؤصد " بدل " مرصد " .



أمية بن أبي الصلت<sup>(١)</sup> "أَمَّنْ شَعْرَهُ وَكَفَّرَ قَلْبُهُ . فقال : " هو حق فما أنكرتم من شعره . قالوا : أنكرنا قوله :

"والشمس تطلع كل آخر ليلة حمراء يصبح لونها يتسود" .  
ليست بطالعة لهم في رسلها ، الأعدبة والأجلد .

فما بال الشمس تجلد . فقال : " والذي نفسي بيده ما طلعت الشمس حتى ينخسها<sup>(٢)</sup> سبعون ألف ملك . فيقولون لها أطلعي . فتقول لا أطلع على قوم يعبدونني من دون الله ، فيأتيها ملك عن الله يأمرها بالطلوع ، فتستقبل الطلوع ، فتطلع بين قرنيه فيحرقه الله تعالى تحتها ، وما غربت الشمس قط إلا<sup>(٣)</sup> خرت لله ساجدة فيأتيها شيطان يريد أن يصدّها عن السجود فتغرب بين قرنيه فيحرقه الله تعالى تحتها ، وذلك قوله صلى الله عليه وسلم : " ما طلعت إلا بين قرني الشيطان ولا غربت إلا بين قرني الشيطان" .<sup>(٤)</sup> وعجائب

---

(١) هو أمية بن أبي الصلت عبد الله بن أبي ربيعة بن عوف بن عقدة بن عزة بن عوف بن ثقيف بن منبه بن بكر بن هوازن ، شاعر جاهلي من أهل الطائف ، وهو أشعرهم . ويذكر في شعره خلق السموات والأرض والملائكة وكاد أن يسلم" . وانظر طبقات نحول الشعراء للجمحي ج ١ ص ٢٥٩ و ٢٦٢ . وتهذيب ابن عساكر ج ٣ ص ١١٨ - ١٣١ .

(٢) قال ابن الأثير في النهاية ج ٥ ص ٣٢ : " أصل النخس : الدفع والحركة .

(٣) قوله : " إلا " غير واضحة في المخطوطة ق ٥٠ . والتصحيح من تهذيب تاريخ دمشق .

(٤) أخرجه ابن عساكر في التاريخ بنحو هذا اللفظ . انظر تهذيب تاريخه

ج ٣ ص ١٢٣ - ١٢٤ . وقال مهذب تاريخه . يقال في هذا الأثر ما قيل في الذي قبله . وقال في الذي قبله ص ١٢٣ - " لا نسلم صحة هذا الأثر عن ابن عباس " . ثم قال : " وعلى فرض صحته فإنه تمثيل لحال من يعبد الشمس من دون الله تعالى . . . " . وأخرجه أبو نعيم في الحلية ج ٣ ص ٣٤١ . والقرطبي ج ١٥ ص ٩٣ بنحو هذا اللفظ وعزاه إلى ابن الأنباري في كتاب الرد . وقوله : " وذلك قوله "

الشمس أعظم من أن تُحصى وأكثر من أن تُستقصى ، وكذلك في الهواء الذئب بين الأرض والسماء عجائب تتعذر للإحصاء ، وكذلك في البحار عجائب لأولسي الأَبصار ، وقد خرج في مسنده البزار أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سئل . فقيل : " أرأيت الأرض على ما هي ؟ فقال : الأرض على الماء . فقيل : الماء على ما هو ؟ فقال : على صخرة خضراء . فقيل : الصخرة على ما هي ؟ قال : على ظهر حوت يلتقي طرفاه بالعرش . قيل : على ما هو ؟ قال : على كاهل ملك قدماه في الهواء " (١) . ففي الأرض عجائب تحار فيها الأسباب والضرائب . وقال تعالى : ( الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهنّ يتنزل الأمر بينهما ) (٢) . وقد ورد عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : " قيل له : يا رسول الله السموات السبع محشوة من الملائكة ؟ (٣) (٤)

== صلى الله عليه وسلم : " ما طلعت ... الحديث . فقد أخرجه البخاري ج ٤ ص ٩٢ . ومسلم ج ١ ص ٥٦٩ - ٥٧٠ - ٥٧١ . ولفظ البخاري : " إذا طلع حاجب الشمس فدعوا الصلاة حتى تبرز وإذا غاب حاجب الشمس فدعوا الصلاة حتى تغيب ولا تحينوا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها ، فإنها تطلع بين قرني شيطان ، أو الشيطان ، لا أدري أي ذلك . قال هشام " .

(١) انظر كشف الأستار ج ٢ ص ٤٥٠ بلفظ : " سئل النبي - صلى الله عليه وسلم - فقيل : " أرأيت الأرض على ما هي ؟ قال : على ظهر حوت يلتقي طرفاه بالعرش . قيل : فالحوث علام هو ؟ قال : على كاهل ملك قدماه الهواء . قال البزار : " علته سعيد بن سنان . قلت : " يعني الحنفي أبو مهدي الحمصي . قال الحافظ عنه في التقريب ص ٢٣٧ : " متروك ورواه الدارقطني وغيره بالوضع . وأخرجه الهيثمي في المجمع ج ٨ ص ١٣٤ بطوله . وفيه اختلاف في اللفظ . وقال : " رواه البزار عن شيخه عبد الله بن أحمد . يعني : ابن شبيب . وهو ضعيف . وأخرج نحوه البيهقي في الأسماء والصفات ص ٤٨٢ موقوفا على ابن عباس ، وذكره

السيوطي في الحبايك ص ١١٣ بنحو لفظ المؤلف وعزاه إلى البزار وابن عمير وإبي الشيخ

(٢) هي : الطيأج وانظر الفقاموس ج ١ ص ٩٩

(٣) بعض الآيية ١٢ من سورة الطلاق .

(٤) هكذا في المخطوطة ق . " ولو زيدت " لما " لكان أتم للمعنى .

قال : نعم . والذي نفس محمد بيده ، إنها لمحشوة منها لو قيست شعرة بينهم ما انفاست منهم الذاكرومنهم الراكع ومنهم الساجد ، ترعد فرائضهم وتضطرب أجنحتهم فرقا<sup>(١)</sup> من الله تعالى العظيم ، ولم يعصوه طرفة عين . قال قيل : يا رسول الله . فهل للأرض من سكان ؟ قال : نعم . والله والله أرض بيضاء نورها بياضها وبياضها نورها ، مسيرة الشمس أربعين يوما بها خلق من خلق الله تعالى لم يعصوا الله طرفة عين . قالوا : يا رسول الله فأين الشيطان عنهم ؟ قال : ما يدرون خلق الشيطان أم لا . قالوا من ولد آدم . قال لا يدرون خلق آدم أم لا ثم تلا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (ويخلق ما لا تعلمون )<sup>(٣)(٤)</sup> . ثم هذه المخلوقات علوها وسفلها قد جعلها الله تعالى لابن آدم معتبرا وجعل له في كل موجود نظرا ، فإذا ذكر أبصر وإذا أبصر علم ، وإذا علم قرب بعلمه من ربه تعالى<sup>(٥)</sup> . وكان من أرفع خلقه في العالم الأعلى ، فهو آخر المخلوقات وهو نسخة من جميع العوالم مجموعة ، وكل عبرة فيه موضوعة وعلى ذلك نبه تعالى بقوله : ( وفي أنفسكم

---

(١) الفرق بالتحريك : الخوف والفرع . يقال : فرق يفرق فرقا . النهاية لابن الأثير ج ٣ ص ٤٣٨ .

(٢) كلمة " قالوا " مكررة بالمخطوطة مرتين " ق . ه . "

(٣) بعض الآية ٨ من سورة النحل .

(٤) ذكره الماوردي في التفسير ج ٢ ص ٣٨٥ مختصرا ولفظه : " ما روى عن النبي - صلى الله عليه وسلم : " أنها أرض بيضاء مسيرة الشمس ثلاثين يوما مشحونة خلقا لا يعلمون أن الله يعصى في الأرض . قالوا : يا رسول الله . فأين إبليس عنهم ؟ قال : لا يعلمون أن الله خلق إبليس ثم تلا : ( ويخلق ما لا تعلمون )<sup>(١)</sup> ونقله عنه القرطبي ج ١ ص ٨٠ و *الأجده في كتب الحديث*

(٥) ليس العلم وحده هو الذي يقرب العبد إلى ربه ، بل لا بد من العمل بالعلم . فيقول باللسان ويصدق بالجنان ، ويعمل بالأركان .

أفلا تبصرون (١) . فلو نظر الإنسان إلى مجموعة واعتبر في عقله وموضوعه  
لرأى من العجائب في ذاته وشاهد من غرائب صفاته ما يعلم أنه من أعجب  
صنع الله ومخلوقاته. وقد أبدع الله جميع مصنوعاته وما قال لمصنوع منها :  
( وصوركم فأحسن صوركم ) (٢) . إلا للإنسان فإنه ذكره بذلك في معرض  
الامتنان وكل موجود قد وقف في مرتبته من الوجود ، فالملائكة مخلوقة  
للسعادة ، والشياطين مخلوقة للشقاوة ، والحيوان الأعجم مخلوق للفناء  
وكذلك جميع عالم الدنيا، والإنسان هو الذي يقلب قلبه من حال إلى حال ، فهو  
سريع الانتقال (٤) ، فمن سبقت له السعادة التحق بالملائكة في العالم الأعلى  
النفيس ، ومن سبقت له الشقاوة التحق بالشياطين في العالم الأسفل  
الخبثي (٥) ، ففي أمر الإنسان معتبر لمن فكر ونظر .

- 
- (١) الآية ٢١ من سورة الذاريات .  
(٢) ولقد أثبت الأطباء في العصر الحاضر عجائب في خلق الإنسان ، وأنه  
من أعجب المخلوقات المشاهدة .  
(٣) بعض الآية ٦٤ من سورة غافر .  
(٤) لما روى مسلم في صحيحه ج ٤ ص ٢٠٤٥ . أن النبي - صلى الله  
عليه وسلم - قال : " إن قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع  
الرحمن ، قلب واحد يصرفه حيث يشاء " . . . .  
(٥) لعل المؤلف يريد حاله في الدنيا وأما في الآخرة فمن سبقت له السعادة  
فهو في الجنة ، ومن سبقت له الشقاوة فهو في النار لما روى البخاري  
في صحيحه ج ٧ ص ٢١٠ . أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال :  
" إن أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون  
مضغة مثل ذلك ، ثم يبعث الله ملكاً فيؤمر بأربع برزقه وأجله وشقي أو سعيد ،  
فوالله إن أحدكم أو الرجل يعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها  
غير باع أو ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها  
وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها غير ذراع ،  
أو ذراعين فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها " .  
وأخرجه مسلم ج ٤ ص ٢٠٣٦ .

قوله تعالى : ( الرحمن الرحيم )

هذه الآية الثانية عند مالك بن أنس - رضي الله عنه - ومن قال بقوله وهي الآية الثالثة عند الشافعي - رضي الله عنه - وجماعة من العلماء على ما تقدم بيان ذلك في صدر الكتاب مستوفي ، ولكل قائل بمذهب من هذين المذهبين حجة ، بل حجج قد مر الكلام عليها <sup>(١)</sup> . وقد ذهب المحتج للشافعي . ومن قال بقوله والمنتصر له ، والراد على مخالف مذهبه في قوله تعالى : ( الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ) . بعد أن قال ( بسم الله الرحمن الرحيم ) . . . إلى ما سيأتي بيانه بعد ، إذ ذهب بعض أهل النظر من أهل الخطابة إلى تقوية حجة مالك في قوله أن ( بسم الله الرحمن الرحيم ) ليست آية من ( الحمد لله ) بقوله تعالى : ( الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ) . وقال : " لو كانت ( بسم الله الرحمن الرحيم ) آية من الحمد لله رب العالمين ( لم يكرر ( الرحمن الرحيم ) مرتين . والقـرآن أفصح الكلام ، لأنه نزل بأفصح لغات العرب ، والعرب لا تكرر الكلام مثل هذا التكرار ، فاستدل بهذا على أن ( بسم الله الرحمن الرحيم ) ليست آية من ( الحمد لله ) وهذا الذي قاله ليس بحجة من أربعة أوجه : <sup>(٢)</sup>

أحدها : أن العرب مهما عظمت مذكورا ونوّهت به رددت ذكره وكررت كما قال الشاعر :

" لا أرى الموت يسبق الموت شيء <sup>(٣)</sup> نغص الموت ذا الغنى والفقير <sup>(٤)</sup> ."

- 
- (١) تقدم الكلام عليها ص ١٠٨ - ١٠٧ . وبينت الراجح من الأقوال .  
(٢) انظر تفسير الطبري ج ١ ص ١٤٧ المحقق ، وتفسير الرازي ج ١ ص ٢٠١ .  
(٣) النغص : " نغص عليه عيشة تنغيصا " . أي : كد ره " . اللسان ج ٧ ص ٩٩ .  
(٤) أنشده الأخفش . وهو لعدي بن زيد . وقيل : لسوادة بن زيد بن عدي . وانظر الصحاح ج ٣ ص ١٠٥٩ ، ولسان العرب ج ٧ ص ٩٩ ، وتاج العروس ج ٤ ص ٤٤١ .

فكرر الموت ثلاث مرات في بيت واحد تعظيما وتهويلا .

الوجه الثاني : أن بين ( بسم الله الرحمن الرحيم ) وبين ( الرحمن الرحيم ) الثانية فصلا وهو ( الحمد لله رب العالمين ) وهذا الفصل الذي حجز بينهما أزال التكرير الذي تخيله المتخيل فسي : ( الرحمن الرحيم ) على غير عادة الكلام الفصيح ، فإن الفصول تزيل ماظنه هذا الظان . وهذا يوجد كثيرا في كلام العرب الفصيح ، بل هو عـين الفصاحة ، فإن القرآن نزل بأفصح لغات العرب وذكر الأذفوي<sup>(١)</sup> في كتاب الإِستغناء ، أن التقدير : الحمد لله الرحمن الرحيم رب العالمين ، وأنه من المؤخر الذي معناه التقديم . قال : واستشهدوا على صحة ما ادعوا من ذلك بقوله : ( مالك يوم الدين ) . فقالوا : إنه تعليم من الله عباده أن يَصِفُوهُ بالمالك ، أو الملك . قالوا : فالذي هو أولى أن يكون مجاور وصفه بالمالك أو الملك ما كان نظير ذلك الوصف وهو قوله : ( رب العالمين ) الذي هو خبر عن مالك أجناس المخلوقين وأن يكون مجاور وصفه بالعظمة والألوهية ما كان له نظيرا في المعنى من الثناء عليه . وذلك قوله : ( الرحمن الرحيم ) فاستدلوا بذلك على أن قوله : ( الرحمن الرحيم ) بمعنى التقديم قبل ( رب العالمين ) ، وإن كان في الظاهر مؤخرا هكذا ذكر<sup>(٢)</sup> .

---

(١) هو محمد بن علي بن أحمد بن محمد الإمام أبوبكر الأذفوي - بضم الهمزة وسكون الذال - ويقال الأذفوي "بالدال" . سمع أباجعفر النحاس والمظفر بن علي . له كتاب في التفسير في مائة وعشرين مجلد اوسمائه : "كتاب الإِستغناء في علوم القرآن" . وهو مخطوط . مات سنة ٣٨٨ هـ .

وانظر العبر للذهبي ج ٢ ص ١٧٥ - ١٧٦ . وطبقات المفسرين للداودي ج ٢ ص ١٩٧ - ١٩٨ . وحسنه المحاضر للسيوطي ج ١ ص ٤٩٠ . ومعجم الدراسات القرآنية لإِبتسام الصفار ص ٣٩٩ .

(٢) لم أجد كتاب الإِستغناء . وانظر تفسير الطبري المحقق ج ١

وهذا كله لا يلزم ، بل الوجه ما تقدّم .

والوجه الثالث : أن يكون الله تعالى لَمَّا ذكر وصفين عظيمين من أوصافه . وهي الألوهية والربوبية ، وكلاهما يوجب هيبة في قلب العبد وخيفة أعقب ذلك بوصفين آخرين يوجبان للعبد رجاء وروحا ، وهما : ( الرحمن الرحيم ) فطورا يخوف عباده ، وطورا يرحيهم ليكون العبد بين رهب ورغب لئلا يأمن من مكره ولا ييأس من روحه . فإن الأمان من مكر الله خسران ، و الأيأس من روحه كفران (١) .

والوجه الرابع : أن الرحمة في الله تعالى تكون صفة ذاتية ، فترجع إلى نفس الإرادة (٣) ، وتكون صفة فعلية ، فترجع إلى نفس الانعام (٤) ، فيكون : (الرحمن الرحيم) في ( بسم الله ) صفتين ذاتيتين ، ويكون ( الرحمن الرحيم ) هنا صفتين فعليتين (٦) ، كأنه قال أولا : ( بسم الله الرحمن الرحيم ) (٧)

---

(١) كما قال تعالى : ( أفأمنوا مكر الله ، فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون ) . الآية ٩٩ من الأعراف .

(٢) كما قال تعالى : ( ولا تياسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون ) . بعض الآية ٨٧ من يوسف . قال ابن كثير ج ٢ ص ٤٨٩ : " أي لا يقطعوا رجاءهم وأملهم من الله فيما يرومونـه ويقصدونه ، فإنه لا يقطع الرجاء ولا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون " .

(٤) في المخطوطة : " فيرجع " بالياء " ق ٥٢ " . والصحيح ما أثبتته .

(٥،٣) هذا هو تأويل الأشاعرة لصفة الرحمة . انظر الإرشاد للجويني ص ١٣٨

والمقصد الأسني للغزالي ص ٤١ . والصحيح أن الرحمة صفة قائمة بالله تعالى تقتضي التفضل والانعام . وانظر مختصر الصواعق

ص ٣٦٨ - ٣٧٦ . وشرح السفارينية ج ١ ص ٢٢١ .

(٦) إذا قلنا بهذا . فإنهما تنفكان عن الله - سبحانه وتعالى - وهذا محال ، وإلا لهلك العالم .

(٧) في المخطوطة " الرحمن " مكررة مرتين " ق ٥٢ " .

أي : الذي له الرحمانية والرحيمية صفة ذاتية . ثم قال : ( الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ) بالعالمين في إبداعهم وإظهار إحسانه ومنتبه عليهم بما أفاض عليهم من النعم وأولاهم من المنن ، فإذا احتملت هذه الأوجه ، لم يكن للقائل بأن ( بسم الله الرحمن الرحيم ) ليست آية من ( الحمد لله رب العالمين ) لتكرير ( الرحمن الرحيم ) بعد البسمة بيسير حجة - وقد تقدمت الحجج لكل من أثبتها ولمن أسقطها فيما تقدم - وتسمى الله تعالى بأنه ( رحمن رحيم ) ولا يوصف المخلوق بأنه رحمن ، ويوصف بأنه : رحيم ، وإن كان رحيم أيضا للمبالغة ، لأن أصل هذه الكلمة راحم ثم رحيم للمبالغة ، ثم رحمن أشد مبالغة ، وكان الرحمن مخصوصا بالله تعالى ، وإن كان يوجد في العرب من يوصف به كما يوجد من يوصف بكونه خالقا ، فالشرع قد منع من ذلك اليوم ؛ وجعل الخالق والرحمن من الأسماء الخاصة بالله - عز وجل - <sup>(٣)</sup> ورحمة الله تعالى تخالف رحمة المخلوق من أوجه منها : أن رحمة الله أزلية مع ذاته ، إذا كانت راجعة إلى الإرادة ، وإن كانت الرحمة نفس الانعام <sup>(٤)</sup> فهي محدثة؛ ورحمة المخلوق محدثة بكل وجه . ومنها : أن رحمة الله إذا كانت بمعنى الإرادة <sup>(٥)</sup> فهي صفة ليست بغيرية لذاته ورحمة المخلوق صفة غيرية لنفسه ، إذ هي غرض في نفسه فهي غير عين نفسه . ومنها : أن رحمة المخلوق تزيد وتنقص وتزول وتحدث ، ورحمة الخالق سبحانه أزلا وأبدا على معنى واحد . ومنها : أن الرحمة التي في نفس العبد هي الباعثة له

(١) انظر ص : ١٠١ - ١٠٧ .

(٢) انظر نحو هذا في تفسير القرطبي ج ١ ص ١٠٤ . وابن كثير ج ١ ص ٢٢ .

(٣) انظر نحو هذا في تفسير الطبري المحقق ج ١ ص ١٣٠ و ١٣٣ . وابن كثير ج ١ ص ٢٢ .

(٤،٥) بينت في ص : ٢٢٨ أن هذين التفسيرين هما تفسير الأشاعرة .

(٦) قال ابن القيم : "إن الرحمة مقرونة في حق العبد بلوازم المخلوق من الحسد و

والنقص والضعف وغيره . وهذا اللوازم ممتنع على الله تعالى ... وأكثر الناس يقولون إن بعض الشيء وصفته ليست غيرا له كما أجاب مثبتو الصفات

لنفاتها " . انظر مختصر الصواعق ص ٣٧٣ .



على الفعل لركة يجدها وشفقة على المرحوم، والبارئ تعالى رحمته هي التي اقتضت وجود الانعام والاحسان دون معنى يجده في نفسه سبحانه على المرحوم ، إنما أرد الخير وأسبابه <sup>(١)</sup> ، لأنه بصفة من يفعل أي : قسم شاء ، لا يستل عما يفعل ولا يعترض عليه فيما يريد ، فأرادته لغير غرض <sup>(٢)</sup> وفعله ليس لطلب ثواب ولا عوض ، فإن رَحِمَ من شاء فبفضله ، وإن انتقم من شاء فبعد له ، وفي كل ذلك لا يستل عن فعله ، والعبد إن رَحِمَ نفسه أو غيره فذلك لشفقة يجدها في نفسه ، ورقة تعتريه في طبعه تبعثه على الرحمة للمرحوم؛ فذلك فعل لغرض ولطلب عوض والله مقدس عن الأغراض والأعـواض <sup>(٣)</sup> فإذا وُصف العبد بأنه رحيم ، ووُصف الله بأنه رحيم ، فهذه المشاركة في اللفظ لا في المعنى ، وكذلك جميع صفات الله الحسنى التي تسمى الله تعالى بها وتسمى بها المخلوق تشترك الألفاظ وتتباين المعاني <sup>(٤)</sup> غير أن أقرب الناس

---

(١) لولم يرحمه الله سبحانه وتعالى لما أراد الخير له .

(٢-٣) ان أراد بهذا الغرض هو ما يطلبه الله من المخلوقين فهو حق كما قال الله تعالى : ( ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ) آية ٥٧ من الذاريات وإن أراد به أن الله ينعم عليهم لغير حكمة فهذا باطل .

(٤) قال شيخ الاسلام ابن تيمية : " ... ولا بد من هذا في جميع أسماء الله وصفاته يفهم منها ما دل عليه الاسم بالمواطأة والاتفاق ، وما دل عليه بالإضافة والاختصاص المانعة من مشاركة المخلوق للخالق في شيء من خصائصه سبحانه وتعالى وسمى نفسه بـ"الرؤوف الرحيم" فقال : ( ان الله بالناس لرؤوف رحيم ) ٦٥ الحج . وسمى بعض عباده بالرؤوف الرحيم فقال : ( لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ) ١٢٨ التوبة . وليس الرؤوف كالرؤوف ولا الرحيم كالرحيم " .

انظر التدمرية لشيخ الاسلام ابن تيمية ص ٢٢ - ٢٣ .

من نيل تلك الصفة الفعلية<sup>(١)</sup> التي تسمى الله تعالى بها من علم رحمة الله تعالى، وتعبد لله بما يجب عليه منها ، إذ أقرب الناس من رحمة الله تعالى أرحمهم ، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم : " من لا يرحم لا يرحم"<sup>(٢)</sup> وقال عليه السلام : " ارحم من في الأرض يرحمك من في السماء " .<sup>(٣)</sup> وقال عليه السلام : " إنما يرحم الله من عباده الرحماء " .<sup>(٤)</sup> وقد قسم الله تعالى الرحماء من عباده على أقسام ، فجعل الملائكة والأنبياء والمؤمنين كلهم رحماء بأنفسهم وعبادته ، وسلب عن الشياطين والكافرين الرحمة بأنفسهم وبغيرهم، أما رحمة الملائكة أنفسها فلكونها جارية على ما يرضاه ربها، وهذه الرحمة جبلت عليها فضلا من الله عليها ، وأما كونها رحيمة لغيرها ، فلأنهم يستغفرون لمن في الأرض<sup>(٥)</sup> ويسعون في مصالح العباد الظاهرة والباطنة فهي الهداية لهم بأمر ربهم إلى الإيمان ، وهي المخلصة لهم من الكفران<sup>(٦)</sup> ، وهي المصورة لهم بقدره الله في الأرحام<sup>(٧)</sup> ، وهي المتصرفة

(١) صفة الرحمة صفة ذاتية باعتبار أنها لا تنفك عن الله ، وصفة فعلية أن الله يرحم من يشاء .

(٢) أخرجه البخاري ج ٧ ص ٧٥ . ومسلم ج ٤ ص ١٨٠٨ - ١٨٠٩ من حديث أبي هريرة بهذا اللفظ .

(٣) أخرجه أحمد ج ٢ ص ١٦٠ ، وأبوداود ج ٥ ص ٢٣١ . والترمذي ج ٤ ص ٣٢٣ - ٣٢٤ . وقال : " حسن صحيح " . والحاكم ج ٤ ص ١٥٩ وصححه ووافقه الذهبي . وقال الألباني في مختصر العلوص ٨٤ : " صحيح لغيره " .

(٤) أخرجه البخاري ج ٨ ص ١٨٦ . ومسلم ج ٢ ص ٦٣٥ - ٦٣٦ من حديث طويل بهذا اللفظ .

(٥) كما قال تعالى : ( والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض ) بعض الآيات ه من الشورى .

(٦) لا أعلم دليلا لهذا إلا إذا كان يقصد أنهم ينزلون بالوحي إلى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام . فهذا ثابت .

(٧) وهذا ثابت في الصحيحين - تقدم تخريجه ص : ٢٢٥ .

عليهم بلطائف الإِنعام هكذا في الدنيا وفي الدار الأخرى<sup>(١)</sup> ، وكل ملك غاضب منتقم من الكفار فهو رحيم ، مشفق على الأبرار ، فالملائكة وُضِعَتْ للمؤمنين رحمة ، وللكافرين نقمة . وهكذا الأنبياء عليهم السلام رحمة للمؤمنين ونقمة على الكافرين . قال الله تعالى في محمد - صلى الله عليه وسلم - : ( وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين )<sup>(٢)</sup> . أراد للمؤمنين من العالمين . وقال عليه السلام : " إنما أنا رحمة مهداة " .<sup>(٤)</sup> أراد لمن آمن بي<sup>(٥)</sup> ولعظم رحمته عليه السلام بنفسه وبالأنام ، سماه الله تعالى : رؤفاً رحيماً<sup>(٦)</sup> ، وكان فضله عليه عظيماً . فمحمد أشد الأنبياء شفقة بالخلق ، ورحمة بهم ، ولذلك كان شغله عليه السلام بأمته في الدنيا وعند معالجة سكرات الموت حتى قال لجبريل : " يا جبريل من لأمتي من بعدي ؟ " .<sup>(٨)</sup> وكذلك يكون شغله بهم في

---

(١) وذلك أن منهم ملك موكل بالمطر ، ومنهم من وكل بالجبال ، ومنهم من وكل بالوحي ، ومنهم من وكل بإبلاغ النبي - صلى الله عليه وسلم - من أمته السلام .

(٢) الآية ١٠٧ من الأنبياء .

(٥٣) تقدم في ص : ٢٠٣ الخلاف . هل هو رحمة للمؤمنين والكافرين - أو رحمة للمؤمنين فقط ؟ .

(٤) أخرجه الدارمي ج ١ ص ٩ . وابن سعد في الطبقات ج ١ ص ١٩٢ -

١٩٣ . وابن عدي في الضعفاء في ترجمة عبد الله بن نصر ج ٤ ص ٤٦١٥ والحاكم ج ١ ص ٣٥ . وصححه ووافقه الذهبي . وصححه الألباني في تخرج المشكاة ج ٣ ص ١٦١٥ .

(٦) كما قال تعالى : ( بالمؤمنين رؤوف رحيم ) ١٢٨ التوبة .

(٧) صلى الله عليه وسلم .

(٨) ذكره الغزالي في الإحياء ج ٤ ص ٤٩٩ . وقال العراقي في تخرج الإحياء :

"أخرجه الطبراني من حديث جابر وابن عباس في حديث طويل فيه : "من لأمتي المصطفاة من بعدي؟ قال : أبشراحبيب الله فإن الله - عز وجل - يقول : وقد حرمت الجنة على الأنبياء والأمم حتى تدخلها أنت وأمتك . قال : الآن طابت نفسي . وإسناده ضعيف ."

الآخرة في الشفاعة والوسيلة إلى الله فيهم حتى يرى ما يسره منهم فتسكن  
نفسه ويستريح قلبه ، وكل رحمة وضعها الله تعالى في قلب محمد - صلى الله  
عليه وسلم - وفي سائر الأنبياء وجميع الأنام وفي الملائكة الكرام ، فهي من  
رحمة الله الفعلية وإليها أشار قوله تعالى : ( وهب لنا من لدنك رحمة )<sup>(١)</sup>  
إذ الرحمة الذاتية لا توهب ، وهذه الرحمة الفعلية هي مائة رحمة - كما  
تقدم -<sup>(٢)</sup> وهي كلها صادرة من الرحمة الذاتية الراجعة لنفس إرادة الرحمة<sup>(٣)</sup>  
بالمرحومين ، فالله هو أرحم الراحمين وما خلق عباده المؤمنين إلا ليرحمهم  
ففي الخبر عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " أن الله تعالى يقول يوم  
القيامة لعباده المؤمنين : " هل أحببتم لقائي . ؟ فيقولون : نعم يا ربنا . فيقول :  
لِمَ ؟ فيقولون رجونا عفوك ومغفرتك . فيقول : قد أوجبت لكم مغفرتي " .<sup>(٤)</sup> وفي  
الخبر : " أن الله تعالى يقول : إنما خلقت الخلق ليربحوا عليّ ولم أخلقهم  
لأربح عليهم " <sup>(٥)</sup> وفي الخبر أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال  
يوماً : " يا كريم العفو " . فقال جبريل : " أتدري يا محمد ما معنى كريم العفو؟

(١) بعض الآيات ٨ من آل عمران .

(٢) انظر ص : ١٧٣ .

(٣) تقدم في ص : ٢٢٨ بيان أن الرحمة صفة من صفات الله الذاتية .

(٤) أخرجه الإمام أحمد ج ٥ ص ٢٣٨ بلفظ : " إن شئتم أنبأتكم ما أول

ما يقول الله - عز وجل - للمؤمنين يوم القيامة ؟ وما أول ما يقولون له ؟

قلنا : نعم يا رسول الله . قال : إن الله - عز وجل - يقول للمؤمنين :

هل أحببتم لقائي ؟ فيقولون : نعم يا ربنا . فيقول : لِمَ ؟ فيقولون :

رجونا عفوك ومغفرتك . فيقول : قد أوجبت لكم مغفرتي " . والهيثم

في المجمع ج ٢ ص ٣٢٤ . وعزاه إلى أحمد والطبراني في الكبير . وقال

" وفيه عبید الله بن زحرو هو ضعيف " . وقال الحافظ في التقریب ص ٣٧١ :

عنه : " صدوق بخطي " .

(٥) ذكره الغزالي في الإحياء ج ٤ ص ١٥٧ . وقال العراقي في تخريج الإحياء

" لم أقف له على أصل " .

هو إن عفا عن السيئات برحمته ثم بدلها حسنات بكرمه" (١) . وقال عليه السلام :  
" لو عملتم بالخطايا حتى تبلغ السماء ثم تبتم لتاب الله عليكم ولو لم تذنبوا  
لجاء الله بقوم يذنبون فيغفر لهم" (٢) . وذلك لأن الله تعالى هو الغفور  
الرحيم ، فلا بد أن تتعلّق هاتان الصفتان بمرحوم ومغفور له ، وابن آدم المؤمن  
بالله الْمُقْصِر عن القيام بما كَلَّفَه من طاعته هو المحتاج للرحمة والمغفرة  
وعليه تد رحمة الله ومغفرته ، ولن يخلوا عنها أيضا مؤمن من المؤمنين  
النبي فمن دونه ، ولذلك قال عليه السلام : " لا ينجي أحدا منكم عمله . قيل :  
ولا أنت يا رسول الله ؟ . قال : ولا أنا إلا أن يتغمدني الله منه برحمته" (٣) .  
وروى عن عليّ - رضي الله عنه - : " أنه لما نزل قوله تعالى : ( فاصفح الصفح

---

(١) ذكره الغزالي في الاحياء ج ٤ ص ١٥٥ . وقال العراقي في تخريج  
الاحياء : " لم أجده عن النبي - صلى الله عليه وسلم - والموجود أن هذا  
كان بين إبراهيم الخليل وبين جبريل هكذا رواه أبو الشيخ في العظمة  
من قول عتبة بن الوليد . ورواه البيهقي في الشعب من رواية عتبة  
ابن الوليد قال : " حدثني بعض الزهاد . فذكره" .

(٢) أخرجه أحمد ج ٣ ص ٢٣٨ بلفظ : " والذي نفسي بيد هـ - أوقال : والذي  
نفس محمد بيده - لو أخطأتم حتى تملأ خطاياكم ما بين السماء  
والأرض ثم استغفرتم الله - عز وجل - لغفر لكم ، والذي نفسي محمد بيده  
- أو والذي نفسي بيده لو لم تخطئوا لجاء الله - عز وجل - بقوم يخطئون  
ثم يستغفرون الله فيغفر لهم" . وقال الهيثمي في المجمع ج ١٠ ص ٢١٨ :  
" رواه أحمد ، وأبو يعلى . ورجاله ثقات" . وقال الألباني في السلسلة  
الصحيحة ج ٤ ص ٥٩٥ : " حسن لغيره" . وأخرجه ابن ماجه مختصرا ج ٢  
ص ١٤١٩ بلفظ : " لو أخطأتم حتى تبلغ خطاياكم السماء ثم تبتم لتتاب  
عليكم" . قال البوصيري في مصباح الزجاجة ج ٤ ص ٢٤٦ : " هذا الإسناد  
حسن" . ويعقوب بن حميد . مختلف فيه . وباقي رجاله ثقات . وقال العراقي  
في تخريج الاحياء ج ٤ ص ١٥ : " إسناد ه حسن" . وقال الألباني في  
صحيح ابن ماجه ج ٢ ص ٤١٧ : " حسن صحيح" .

(٣) تقدم تخريجه ص : ١٧١ .

(١) الجميل . قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : " يا جبريل . وما الصفح الجميل ؟ . قال : إذا عفوت عن من ظلمك فلا تعاتبه . قال جبريل : فالله أكرم من أن يعاتب من عفا عنه . فبكى جبريل وبكى النبي - عليهما السلام - فبعث الله تعالى إليهما ميكائيل . وقال : إن الله تعالى يقرؤكما السلام ويقول : كيف أعاتب من عفوت عنه ؟ هذا ما لا يشبه كرمي <sup>(٢)</sup> . ولما كان ليلة عرفة : " دعا النبي - صلى الله عليه وسلم - لأمته واستغفر لهم فأوحى الله تعالى إليه أني غفرت لهم ما بيني وبينهم ، ولم أغفر لهم ظلمهم بعضهم لبعض فزاد في الاستغفار . وقال : إنك قادر أن تُرضي خصماءهم فلم يجبه تلك الليلة فلما كان ليلة المزدلفة أوحى الله تعالى إليه بالإجابة ، فتبسم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقال : عجبت من إبليس عدو الله ، لما أجاب الله تعالى دعائي خرج بالويل والشبور ووضع التراب على رأسه " <sup>(٤)</sup> . وروى الحسن البصري : " أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بينما هو جالس إذ قال لأصحابه : أتسمعون ؟ قالوا : وما ذاك يا رسول الله ؟ قال : بينما رجلان بين يدي الله يختصمان إذ قال أحدهما : يا رب خذ لي ظلامي من أخي هذا

(١) بعض الآيات ٨٥ من الحجر .

(٢) لفظ "عنه" غير واضح في المخطوطة "ق ٥٥" . . والتصحيح من الأحياء .

(٣) ذكره الغزالي في الأحياء ج ٤ ص ١٥٩ . وقال العراقي في تخريج الأحياء " أخرجه ابن ماردويه في تفسيره موقوفاً على عليّ مختصراً قال : الرضاء بغير عتاب . ولم يذكره الحديث ، وفي إسناده نظر " .

(٤) أخرجه أحمد ج ٤ ص ١٤ - ١٥ . وابن ماجه ج ٢ ص ١٠٠٢ بنحو هذا اللفظ مطولاً . كلاهما من طريق عبد الله بن كنانة . قال في مصباح الزجاجية ج ٣ ص ٢٠٣ : " إسناده ضعيف ، عبد الله بن كنانة قال البخاري : لم يصح حديثه .

وقال الحافظ في التقریب

ص ٣١٩ : " مجهول " والمراد ضعفه الألباني في ضعيف سنن ابن ماجه ص ٢٣٩ .

فيقول الله للظالم : رد على أخيك ظلامته . فيقول : يارب . ومن أين أرد ها وقد ذهبت عني الدنيا وبقيت لا أملك شيئاً ولا بقي من حسناتي فيقول الله للطالب : أسمعت ما قال ؟ فيقول الطالب : تتؤخذ من سيأتي فتوضع عليه ، فبيناهما على ذلك . إذ يقول الله للطالب : ارفع رأسك فيرفع رأسه فينظر إلى قصر خير من الدنيا وما فيها . فيقول : يارب لمن هذا القصر ؟ فيقول : لمن أعطى ثمنه . فيقول : يارب وما ثمنه ؟ ومن يقدر على ثمنه ؟ فيقول : أنت إن شئت . فيقول : يارب قد شئت . فيقول : تعفو عن أخيك وهوك . فيقول : يارب قد عفوت عنه . فيقول : هوك فخذ بيد أخيك فادخلا جميعا الجنة ، ثم قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "عباد الله اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم فإن الله تعالى يصلح بين عباده يوم القيامة" (١) . فالله تعالى رحيم بعباده المؤمنين في الدنيا والآخرة . وقد أسبغ عليهم نعمه الباطنة والظاهرة . ولذلك تسمى ب(الرحمن الرحيم) في غير ما موضع من كتابه الكريم ، واستفتح بذلك كتابه العظيم فقال : ( الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ) (٢) .

قوله تعالى : ( مالك يوم الدين )

هذه الآية الثالثة على مذهب مالك . ومن قال بقوله . وهي الآية الرابعة على مذهب الشافعي ، وأكثر العلماء (٣) . وثبتت القراءتان : ( مالك

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک ج ٤ ص ٥٧٦ . وقال صحيح الإسناد . ولم يخرجاه وتعقبه الذهبي بقوله : "عباد ضعيف وشيخه لا يعرف" . وذكره السيوطي في الدر المنثور ج ٤ ص ١٠ . وعزاه إلى أبي يعلى وأبي الشيخ والحاكم . وذكره السيوطي في الجامع الصغير مختصراً . وضعفه الألباني انظر ضعيف الجامع ج ١ ص ٨٥ .

(٢) الذي يظهر لي من هذا أن المؤلف يرجح أن البسمة ليست بأية من الفاتحة .

(٣) تقدم ذكر الخلاف ص : ١٠١ - ١٠٧ .

(يوم الدين) (ملك يوم الدين) ثبوتاً متواتراً فَلِلْقُرْآنِ السَّبْعَةَ سَوِيَّ عَاصِمِ (٢)  
والكسائي على اختلاف عن الكسائي في ذلك . يقرؤها (٥) : (ملك) ، وأثبتت  
عاصم الألف . فقرأ (ملك) . وقرأها الكسائي كذلك في رواية أبي عمر ، ونصير (٧) .  
وروى أبو الحارث (٩) عنه القراءتين معا وخرج الكشي عن عبد الرزاق (١١) عن

- (١) قال في الصحاح ج ١ ص ٦٥ : " وجمع القارئ : قرأه . مثال : كافر وكفيرة " .
- (٢) هو عاصم بن أبي النجود الأسدي الكوفي . أحد القراء السبعة . الإمام أبو بكر . واسم أبيه : بهدلة . قرأ القرآن على أبي عبد الرحمن السلمي . وزر بن حبيش ، وأبي وائل . خرج له أصحاب الكتب الستة . وروى عنه : عطية ابن أبي رباح ، والخليل بن أحمد ، والثوري ، وابن عيينة . توفي عام ١٢٧ . وانظر معرفة القراء للذهبي ج ١ ص ٨٨ - ٩٤ . وطبقات القراء لابن الجزري ج ١ ص ٣٤٦ - ٣٤٩ .
- (٣) تقدمت ترجمته ص : ١٤١ .
- (٤) انظر الحجة للقراء السبعة للفارسي ج ١ ص ٧ - ٨ . وحجة القراءات لأبي زرعة ص ٧٧ . والتيسير لأبي عمرو الداني ص ١٨ . والنشر لابن الجزري ج ١ ص ٢٧١ .
- (٥) لم أجد هذا الاختلاف فيما تيسر لي .
- (٧) هو حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان . ويقال : صهيب الأزدي . المقرئ . أبو عمر الدوري - نسبة الى الدور في بغداد - قرأ على : الكسائي ، وإسماعيل ابن جعفر . وروى عنه : أحمد . وهو من أقرانه ، وابن عيينة . توفي عام ٢٤٦ . وانظر معرفة القراء للذهبي ج ١ ص ١٩١ - ١٩٢ . وطبقات ابن الجزري ج ١ ص ٢٥٥ - ٢٥٧ .
- (٨) هو نصير بن يوسف بن أبي نصر الرازي ، قرأ على الكسائي وأبي محمد اليزيدي . وعنه : محمد بن عيسى الأصبهاني . توفي في حدود ٢٤٠ . وانظر طبقات ابن الجزري ج ٢ ص ٣٤٠ - ٣٤١ .
- (٩) هو الليث بن خالد أبو الحارث البغدادي المقرئ ، صاحب الكسائي . وقرأ عليه ، وسمع الحروف من : حمزة بن قاسم الأحول ، وأبي محمد اليزيدي . وعنه : سلمه بن عاصم ، والكسائي الصغير ، وهو غير الليث بن خالد المرزوي - صاحب مالك - . توفي عام ٢٤٠ . وانظر معرفة القراء للذهبي ج ١ ص ٢١١ . وطبقات ابن الجزري ج ٢ ص ٣٤ .
- (١٠) تقدمت ترجمته ص : ٢١٢ .
- (١١) هو الصنعاني . صاحب الصنف .



معمّر<sup>(١)</sup> عن الزهري<sup>(٢)</sup> عن ابن المسيب<sup>(٣)</sup> : " أن النبي - صلى  
وأبا بكر وعمر كانوا يقرؤونها : ( مالك يوم الدين ) وأول من  
قرأها ( ملك يوم الدين ) مروان<sup>(٤)(٥)(٦)</sup> . وهي قراءة عثمان ، وعليّ  
وابن مسعود ، وأبيّ ، ومعناذ بن جبل ، وطلحة ،

- 
- (١) تقدمت ترجمته ص : ١٠٩ .
- (٢) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري . متفق على جلالته وإتقانه مات سنة ١٢٥ . وقيل : قبل ذلك بسنة أو سنتين . وانظر التقريب ص ٥٠٦ .
- (٣) هو سعيد بن المسيب بن حزن القرشي المخزومي . اتفقوا على أن مراسلاته أصح المراسيل . مات بعد التسعين . وانظر التقريب ص ٢٤١ .
- (٤) هو مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية القرشي الأموي . روى عن : عمر ، وعثمان ، وعليّ ، وزيد . وعنه : سهل بن سعد ، وابن المسيب ، وعليّ ابن الحسين ، ومجاهد . تولى الحكم بعد معاوية . وتوفي سنة ٦٥ . وانظر السير ج ٣ ص ٤٧٦ - ٤٧٩ . والتهديب ج ١٠ ص ٩١ - ٩٢ .
- (٥) أخرجه أبو داود ج ٤ ص ٢٩٣ ، وأخرجه الترمذي ج ٥ ص ١٨٥ - ١٨٦ ، إلى قوله : ( مالك يوم الدين ) . وقال : " هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث الزهري عن أنس بن مالك إلا من حديث هذا الشيخ - أيوب بن سويد الرملي " . وقال الحافظ في التقريب<sup>١١٨</sup> : " صدوق يخطئ " . والذي في سنن أبي داود من مراسيل الزهري ، أبو سعيد بن المسيب .
- (٦) قال في الحاشية ق ٥٦ : " قلت في هذه العبارة قصور في قول المصنف : أول من قرأ ( ملك يوم الدين ) مروان ... الخ . والذي عليه السلف والخلف أن هذه القراءة قراءة أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عنه عن جبرائيل عن اللوح المحفوظ .. " قلت : ما علم المحشي أن هذه الجملة التي ذكرها أنما هي تمام الحديث عند أبي داود وليس من قول المصنف - كما سبق - تخريجه . وأما قول ابن المسيب ، أو الزهري - رحمهما الله تعالى في الحديث - : " وأول من قرأها ( ملك يوم الدين ) مروان " . ففيه نظر ، لأن هذه القراءة ثابتة من غير وجه عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه ومروان - رحمه الله - عنده علم بصحة ما قرأه لم يطلع عليه ابن شهاب . وانظر تفسير ابن عطية ج ١ ص ٦٩ . وتفسير ابن كثير ج ١ ص ٢٥ . وقال فيه معاوية ابن أبي سفيان : " القارئ الفقيه " . انظر السير ج ٣ ص ٤٧٧ .

والزبير، وكذلك خرج الكشي<sup>(٣)</sup> عن أبي هريرة ، وعن عبد الله بن مسعود<sup>(٤)</sup>  
وعن أبي رجاء<sup>(٥)</sup> والحسن<sup>(٦)(٧)</sup> . وهي قراءة عاصم بن أبي النجود<sup>(٨)</sup> . وخرج  
عن يحيى بن وثاب<sup>(٩)</sup> ، ومحمد بن سيرين أنهما كانا يقرآنها : ( ملك يوم  
الدين )<sup>(١٠)</sup> . وهي قراءة أكثر القراء على ما تقدم<sup>(١١)</sup> . وملك مأخوذ من الملك  
يقال : هذا ملك عظيم الملك ، ومالك صحيح الملك ، ومن العلماء من  
استحسن قراءة : ( ملك يوم الدين ) لقوله تعالى : ( لمن الملك اليوم )<sup>(١٢)</sup>  
ولأن كل ملك مالكا ، وليس مالكا<sup>(١٣)</sup> تقول : فلان ملك البلدة ومالكها ،  
وتقول : مالك الثوب ولا تقول : ملكه . فعلى هذا يكون الملك أعم من المالك<sup>(١٤)</sup>

- 
- (١) هو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب أبو عبد الله القرشي . أحد العشرة المشهود لهم بالجنة . قتل سنة ٣٦ بعد منصرفه من وقعة الجمل . انظر التقريب ص ٢١٤ .
  - (٢) انظر تفسير ابن عطية ج ١ ص ٦٦ ، والتحوير والتنوير لابن عاشور ج ١ ص ١٧٥ .
  - (٣) تقدمت ترجمته ص ٢١٢ .
  - (٤) انظر الدر المنثور ج ١ ص ٣٦ - ٣٧ .
  - (٥) هو العطاردي . تقدمت ترجمته ص : ١٥٩ .
  - (٦) هو البصري .
  - (٧) لم أجد تفسير الكشي .
  - (٨) تقدمت ترجمته وقراءته ص : ٢٣٧ .
  - (٩) هو يحيى بن وثاب الأسدي الكوفي المقرئ . روى عن ابن عمر ، وابن عباس ، وزر بن حبيش ... وغيرهم . وعنه : الشعبي ، وقتادة ، والأعمش ، وكان من أحسن الناس قراءة . مات سنة ١٠٣ . وانظر السير ج ٤ ص ٣٧٩ - ٣٨٢ .  
والتهديب ج ١١ ص ٢٩٤ - ٢٩٥ .
  - (١٠) لم أجد قراءتهما فيما تيسر لي .
  - (١١) انظر ص : ٢٣٧ - ٢٣٨ .
  - (١٢) بعض الآية ١٦ من غافر .
  - (١٣) هكذا في المخطوطة<sup>٦٧</sup> ولكي يتم معنى الكلام لا بد من إضافة كلمة " كل " .
  - (١٤) انظر تفسير ابن الجوزي ج ١ ص ١٣ . وتفسير القرطبي ج ١ ص ١٤٠ .

واختار أبوحاتم<sup>(١)</sup> قراءة (مالك) ورآها أجمع من ملك ، لأنك تقول : إن الله مالك  
الناس ومالك الطير ، ومالك كل شئ من الأشياء ، ونوع من الأنواع . ولا يقال :  
الله ملك الطير ولا ملك الريح ونحو ذلك ، إنما يحسن ملك للناس وحدهم<sup>(٢)</sup>  
وخالفه في ذلك أبو عبيد<sup>(٣)</sup> ، والمبرد<sup>(٤)(٥)</sup> . وذهب بعض العلماء إلى قراءة  
(مالك يوم الدين) لكونها على أربعة أحرف ، وقد ورد "بأن لكل حرف عشر  
حسناً"<sup>(٦)</sup> . فرأى أن مالكا له أربعون حسنة ، وملك له ثلاثون حسنة ، وكيفما<sup>(٧)</sup>  
قرئ من هذا فهو حسن ، والوصفان لائقان بالله تعالى ، فهو الملك ، وهو  
المالك حقيقة ، وله المُلْك والمِلْك<sup>(٨)</sup> ، وقد وصف الله تعالى نفسه في كتابه  
أيضا بأنه مليك في قوله تعالى : ( عند مليك مقتدر ) وهو مبالغة من المالك<sup>(٩)(١٠)</sup>

- 
- (١) هو سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد أبوحاتم السجستاني . نحوي  
بصري . ومقرئها في زمانه . روى عن : أبي عبيدة ، وأبي زيد ، والأصمعي  
له تصانيف كثيرة . توفي عام ٢٥٥ . وانظر معرفة القراء للذهبي ج ١ ص  
٢١٩ - ٢٢٠ ، وطبقات ابن الجزري ج ١ ص ٣٢٠ .
- (٢) انظر نحو هذا في الحجة للفارسي ج ١ ص ١٢ . وتفسير البغوي ج ١  
ص ٤٠ ، وذكر القرطبي نحو هذا ج ١ ص ١٤٠ . ونسبه إلى أبي حاتم .
- (٣) تقدمت ترجمته ص : ٩٨ .
- (٤) هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر المعروف بـ "المبرد" . أخذ عن المازني  
وأبي حاتم السجستاني . له كتاب معاني القرآن ، وكتاب إعراب القرآن  
وكتاب الإعراب وغيرها كثير . توفي عام ٢٨٥ . وانظر : إنباه الرواة للقفاط  
ج ٣ ص ٢٤١ - ٢٥٣ . وطبقات المفسرين ج ٢ ص ٢٦٩ - ٢٧٣ .
- (٥) انظر : تفسير القرطبي ج ١ ص ١٤٠ . والبحر المحيط ج ١ ص ٢٢ .
- (٦) أخرجه الترمذي ج ٥ ص ١٧٥ - ١٧٦ . والدارمي ج ٢ ص ٤٢٩ . وقال  
الترمذي : " هذا حديث حسن صحيح غريب " . وصححه الألباني في صحيح  
سنن الترمذي ج ٣ ص ٩ .
- (٧) انظر : بحر العلوم ج ١ ص ٢٣٣ - ٢٣٤ . وحجة القراءات لأبي زرة ص ٧٨ .  
وتفسير الرازي ج ١ ص ٢٣٧ .
- (٨) المُلْك والمِلْك : احتواء الشئ والقدرة على الاستبداد به . انظر اللسان  
ج ١٠ ص ٤٩٢ .
- (٩) بعض الآيات ٥٥ من القمر .
- (١٠) انظر : تفسير ابن الجوزي ج ٨ ص ١٠٤ . والفتوحات الإلهية ج ٤ ص ٢٥٢ .  
وروح المعاني ج ٢٧ ص ٩٦ .

ووصف نفسه بأنه مالك الملك في قوله تعالى : ( قل اللهم مالك الملك )<sup>(١)</sup> . وقوله تعالى : ( ملك يوم الدين ) فخصّ يوم الدين وله المُلْكُ والمِلْكُ في يوم الدين وغيره . فذلك لمعنيين :

أحدهما : أن يوم الدين هو اليوم العظيم ، فإذا كان الله تعالى مَلِكِ ذلك اليوم العظيم ومالكه ، فأحرى أن يكون ما سوى ذلك مملوكا له وفي قبضته ، كما خصّ العرش بالاستواء عليه لعظمه ، وكل شيء بالاضافة إلى العرش من المخلوقات صغير ، فإذا استوى على عرشه بقررت علمه<sup>(٢)</sup> فقد استوى على كل مخلوق من المخلوقات ، كذلك إذا أخبر أنه مَلِكِ يوم الدين ومالكه فكل شيء داخل تحت ملكه وملكه<sup>(٣)</sup> .

والثاني : أن هذا الاخبار إنما هو على طريق التنبيه لمن يدعي في الدنيا مَلِكًا أو مَلِكًا بقول الله تعالى له : إذا كنت تدعي مَلِكًا أو مَلِكًا في الدنيا لجهلك بأن المَلِكِ والمِلِكِ لي حقيقة . فكيف تصنع في يوم الدين إذ يكون الملك لي وحدي والملك كله بيدي<sup>(٤)</sup> ! وعلى هذا يخرج قوله تعالى : ( لمن الملك اليوم؟ لله الواحد القهار )<sup>(٥)</sup> وذلك عند انتقال مملكة كل ملك في الدنيا ورجوع أملاكهم إلى وارثها تعالى ، فإذا أبطل جميع ذلك قال تعالى :

- 
- (١) بعض الآيات ٢٦ من آل عمران .  
(٢) مذهب أهل السنة أن الله تعالى مستوعب عرشه بذاته بائن من خلقه وقد بينت عقيدة المؤلف في المقدمة . وانظر أقوال السلف في الاستواء في كتاب الرد على الجهمية للدارمي ص ١٧ - ٣٦ . ومختصر الصواعق لابن القيم ص ٤٥٠ .  
(٣) قال ابن كثير ج ١ ص ٢٥ : "وتخصيص الملك بيوم الدين لا ينفيه عما عداه" .  
(٤) انظر تفسير البغوي ج ١ ص ٤٠ والقرطبي ج ١ ص ١٤٣ .  
(٥) بعض الآيات ١٦ من غافر .

( لمن الملك اليوم )<sup>(١)</sup> . ثم يرد على نفسه بكلامه القديم<sup>(٢)</sup> ( لله الواحد القهار )<sup>(٣)</sup> . فالجهال صمّت مسامعهم عن حقيقة هذا النداء ، وأهل الإهداء علموا أن هذا النداء ثابت لله تعالى أبدا في الدنيا والآخرة ، إذ لا ملك ولا مالك إلا الله تعالى ، وكان علمهم بهذا النداء في الدنيا والآخرة على وتيرة واحدة ، ولما قال الله تعالى : ( الرحمن الرحيم ) فجاء بآية رحمة أردفها بآية خوف ليكون العبد راجيا لرحمة ربه خائفا من غضبه في هذا اليوم العظيم الذي وصفه الله تعالى بأن مقداره خمسون ألف سنة<sup>(٤)</sup> ، وهو يوم الدين أي : الجزاء والحساب . تقول العرب : كما تدين تدان . أي : كما تجازي تجازي<sup>(٥)</sup> ورؤي عن ابن عباس ، وابن مسعود ، وعن أناس من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قالوا : الدين : الحساب . وقيل : الدين : الحكم من<sup>(٦)</sup>

(٣١) بعض الآيات ١٦ من غافر .

(٢) هذا هو قول الأشاعرة في صفة الكلام . انظر قواعد العقائد للغزالي

ص ٥٨ - ٥٩ . وذكره عنهم ابن القيم في مختصر الصواعق ج ٢ ص ٥١٣ .

وأما مذهب أهل السنة في صفة الكلام لله رب العالمين . أنها صفة

ثابتة لله تعالى قد يمه النوع ، حادثة الآحاد ، والله يتكلم كيف يشاء بما

يشاء إذا شاء . وهو يتكلم بصوت مسموع . وانظر مختصر الصواعق : ج

٢ ص ٥٠٥ - ٥٠٩ و ٥١٥ - ٥١٩ . وشرح الطحاوية ص ١٦٩ .

(٤) كما قال تعالى : ( تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان

مقداره خمسين ألف سنة ) العنبر وعلى أن المراد باليوم هو يوم

القيامة .

(٥) انظر بحر العلوم للسمرقندي ج ١ ص ٢٣٤ - ٢٣٥ . وتفسير البيهقي

ج ١ ص ٤٠ .

(٦) أخرجه الطبري ج ١ ص ١٥٦ المحقق . والحاكم ج ٢ ص ٢٥٨ . وصححه

ووافقه الذهبي . وقال أحمد شاكر في حاشية الطبري ج ١ ص ١٥٩ :

” والحاكم على صواب ” وأخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس ج ١ ص ١٥٧

من طريق آخر . وفي سنده بشر بن عمار . وهو ضعيف . انظر التقريب ص ١٢٣ .

قولهم دانه يُدِينه إذا حكم عليه ، وكذلك قوله : ( في دين الملك )<sup>(١)</sup> أي : في حكمه . ويقال : فلان في دين فلان . أي : في سلطانه وطاقته . وكل هذه الأقوال صحيحة . أن الله تعالى يجازي الخلق يوم القيامة بأعمالهم ، وهو يحاسبهم سبحانه على أفعالهم ، وهو يحكم عليهم بحكمه الذي لا يرد ، والديان اسم من أسماء الله تعالى . ورد في الخبر عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : " يحشر الله تعالى العباد فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب : أنا الملك أنا الديان " .<sup>(٢)</sup> خرجه البخاري مختصراً .<sup>(٣)</sup> والحديث فيه طول خرج ابن أبي شيبة في المسند<sup>(٤)</sup> من حديث عبد الله بن أنيس ، وهو الحديث الذي رحل فيه جابر بن عبد الله مسيرة شهر ، وهو الذي أشار إليه البخاري في أول كتابه في العلم<sup>(٥)</sup> . فلما كان الدين هو الحكم الذي أشار إليه البخاري في أول كتابه في العلم<sup>(٦)</sup> . فلما كان الدين هو الحكم الذي أشار إليه البخاري في أول كتابه في العلم<sup>(٧)</sup> .

- 
- (١) بعض الآيات ٧٦ من يوسف .  
(٢) انظر تفسير الطبري المحقق ج ١٦ ص ١٨٨ - ١٨٩ . ومعجم مقاييس اللغة ج ٢ ص ٣١٩ . وتاج العروس ج ٩ ص ٢٠٨ .  
(٣) أخرجه البخاري ج ٨ ص ١٩٤ بصيغة التمريض . وأخرجه بطوله أحمد ج ٣ ص ٤٩٥ . وذكره الغزالي في الإحياء ج ٤ ص ٥٥٦ . وقال العراقي رواه الإمام أحمد بإسناد حسن .  
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مسنده "ق ٥٧" ب . الموجود في مكتبة المخطوطات بالجامعة الإسلامية قسم المكروفيلم رقم ٩٨٠ حديث .  
(٥) هو عبد الله بن أنيس الجهني أبو يحيى المدني ، حليف الأنصار . روى عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وعمر ، وجابر بن عبد الله ... وغيرهم . اختلف في وفاته . فقيل : ٨٠ . وقيل : ٥٤ . وانظر أسد الغابة ج ٣ ص ١٧٨ .  
١٧٩ . والتهديب ج ٣ ص ١٤٩ - ١٥١ .  
(٦) رحلة جابر في طلب هذا الحديث ذكرها البخاري معلقة بصيغة الجزم ج ١ ص ٢٧ . حيث قال : " ورحل جابر بن عبد الله مسيرة شهر إلى عبد الله بن أنيس في حديث واحد " . وأخرجها مطوَّلة في الأدب المفرد ص ٣٢٦ .  
وأحمد في المسند ج ٣ ص ٤٩٥ . والدارقطني في تعليق التعليق ج ٥ ص ٣٥٥ - ٣٥٦ . والحاكم ج ٢ ص ٤٣٧ - ٤٣٨ . وصححه ووافقه الذهبي . وحسنه الحافظ في الفتح ج ١ ص ١٧٤ .

والجزاء والحساب سمي الله تعالى نفسه " ديانا " وقد قيل : (١)

"إلى ديان يوم الدين نمضي وعند الله تجتمع الخصوم" .

فيوم الدين هو يوم الحكم والجزاء والحساب والفصل والقضاء ، وقد وصف الله هذا اليوم في كتابه بأوصاف كثيرة مشتقة من الأحداث التي تكون فيه والحقائق التي تظهر وتبدو ، وأول أوصافه : يوم القيامة (٢) واشتقاقها من قام الأمر يقوم (٣) ، وبولغ في المصدر تعظيما لهذا اليوم، وليوم القيامة علامات وأشراط ثبتت عن النبي - عليه السلام - في الآثار (٤) منها : خروج يأجوج ومأجوج والدجال ، ونزول عيسى - عليه السلام - وخروج الدابة ونار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب ، وريح تهب فتقبض نفس كل مؤمن ، وطلوع الشمس من مغربها (٥) ، وذلك أن الله تعالى إذا أراد أن يطلعها من مغربها حبسها ليلة تحت العرش ، فكلما سجدت وأسأذنت لم يُحر لها جواب حتى

- 
- (١) القائل هو أبو العتاهية من قصيدة طويلة في التحذير من البغي والظلم . ديوانه ص ٣٩٨ .
- (٢) للآية الأولى من القيامة . وهي : ( لا أقسم بيوم القيامة ) .
- (٣) قال في اللسان ج ١٢ ص ٥٠٦ : " القيامة يوم البعث يقوم فيه الخلق بين يدي الحي القيوم " . وانظر تاج العروس ج ٩ ص ٢٧٠ .
- (٤) بل أحاديث ثابتة في الصحيحين وغيرها .
- (٥) أخرج مسلم في صحيحه ج ٤ ص ٢٢٢٤ - ٢٢٢٥ عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : " إنها لن تقوم حتى تكون قبلها عشر آيات . فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم - صلى الله عليه وسلم - ويأجوج ومأجوج وثلاث خسوف : خسف بالمشرق وخسف بالمغرب ، وخسف بجزيرة العرب . وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم " . وأما الريح التي تقبض نفس كل مؤمن فقد أخرجها مسلم أيضا من حديث طويل ج ٤ ص ٢٢٥٨ - ٢٢٥٩ بلفظ " ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضته . . . " .

يحبسها مقدار ثلاث ليال ، فيأتيها جبريل - عليه السلام - فيقول لها : " إن الرب تعالى يأمرك أن ترجعي إلى مغربك فتطلعي منه ، وإنه لا ضوء لك عندنا ولا نور ، فتبكي عند ذلك بكاءً يسمعه أهل سبع سموات ومن دونها ، وأهمل سرادات<sup>(١)</sup> العرش ، وحملة العرش ، ومن فوقها ، وسيكون لبكائها مما يخالطهم من خوف الموت وخوف يوم القيامة . قال : فيبيت الناس ينتظرون طلوعها من المشرق فتطلع الشمس والقمر خلف أفقهم من المغرب أسورين مكورين كالغراوتين ، ولا ضوء للشمس ولا نور للقمر ، فيتصايح أهل الدنيا وتذهل الأمهات عن أولادها والأحبة عن ثمره قلوبها ، فتشتغل كل نفس بنفسها ولا تنفع التوبة حينئذ<sup>(٢)</sup> . قال الله تعالى : ( يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها )<sup>(٤)</sup> . قال صلى الله عليه وسلم : " هو طلوع الشمس من مغربها"<sup>(٥)</sup>

(١) السرادق : هو كل ما أحاط بشيء من حائط أو مضروب أو خباء . انظر النهاية لابن الأثير ج ٢ ص ٣٥٩ .

(٢) قال ابن الجوزي في غريب الحديث ج ٢ ص ٣٠٣ : " قال ابن عباس : " تكورهما : تعطيلهما " . وقال مجاهد : أضمحلالهما . وقال قتادة : يذهب ضوءهما " .

(٣) لم أجدهم بهذا اللفظ . وأخرج نحوه البخاري ج ٤ ص ٧٥ . ومسلم ج ١ ص ٣٨ بغير هذا اللفظ مختصرا . ولفظ مسلم : " ... إن هذه تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة فلا تزال كذلك حتى يقال لها : ارتفعي ارجعي من حيث جئت فترجع فتصبح طالعة من مطلعها . ثم تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة ولا تزال كذلك حتى يقال لها : ارتفعي ارجعي من حيث جئت فترجع فتصبح طالعة من مطلعها ثم تجري لا يستنكر الناس منها شيئا حتى تنتهي إلى مستقرها ذاك تحت العرش . فيقال لها : ارتفعي أصبحي طالعة في مغربك فتصبح طالعة من مغربها . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " أتدرون متى ذاك ؟ ذاك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا . بعض الآية ١٥٨ من الأنعام .

(٥) أخرجه أحمد ج ٣ ص ٣٠٣ . والترمذي ج ٤ ص ٢٦٤ . وقال في مجمع الزوائد ج ٧ ص ٢٥٥ : " رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات " وله شاهد من الحديث الذي بعده .



وقال صلى الله عليه وسلم : " لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها — فإذا طلعت فرآها الناس آمنوا أجمعين ، وذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا" .<sup>(١)</sup> وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " إن بالمغرب بابا مفتوحا للتوبة مسيرة سبعين سنة ، لا يغلق حتى تطلع الشمس من نحوه " .<sup>(٢)</sup> وفي حديث آخر عن النبي - صلى الله عليه وسلم - : " إن باب التوبة مفتوح من قبل المغرب مسيرة خمسمائة سنة لا يزال مفتوحا للتوبة ما لم تطلع الشمس من مغربها ، فإذا طلعت أغلق " .<sup>(٣)</sup> وقال صلى الله عليه وسلم : " ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا : الدابة ، والدجال ، وطلوع الشمس من مغربها " .<sup>(٤)</sup> وقال عليه السلام : " أول الآيات خروجا : طلوع الشمس من مغربها ، وخروج الدابة على الناس ضحى ، وأيها كانت قبل صاحبتهما — فالأخرى على إثرها قريبا " .<sup>(٥)</sup> وقال عليه السلام : " باد روا بالأعمال قبل ست

- 
- (١) أخرجه البخاري ج ٥ ص ١٩٥ . ومسلم ج ١ ص ١٣٧ . ولفظ البخاري : " لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون ، وذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها ثم قرأ الآية " .
- (٢) أخرجه أحمد ج ٤ ص ٢٤٠ . والترمذي ج ٥ ص ٥٤٦ - ٥٤٧ . وقال : " حسن صحيح " . وابن ماجه ج ٢ ص ١٣٥ من حديث طويل . وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجه ج ٢ ص ٣٨٢ . وعند أحمد ج ٤ ص ٢٤٠ . والترمذي ج ٥ ص ٥٤٥ - ٥٤٦ من حديث آخر بلفظ : " أربعين أو سبعين " قال الترمذي : " حسن صحيح " .
- (٣) لم أجده فيما تيسر لي .
- (٤) أخرجه مسلم ج ١ ص ١٣٨ بلفظ : " ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا : طلوع الشمس من مغربها ، والدجال ، ودابة الأرض " .
- (٥) أخرجه مسلم ج ٤ ص ٢٢٦٠ بلفظ : " إن أول الآيات خروجا : طلوع الشمس من مغربها ، وخروج الدابة على الناس ضحى وأيها ما كانت قبل صاحبتهما فالأخرى على إثرها قريبا " .

طلوع الشمس من مغربها ، والدخان ، والدجال ، والدابة . وخاصة أنفسكم  
وأمر العامة " (١) . ثم بعد هذه الأهوال ينفخ إسرافيل في الصور النفخة  
الأولى . قال الله تعالى : ( فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة ) . وقال  
تعالى : ( ويوم ينفخ (٤) في الصور ففزع من في السموات ومن في الأرض ) والصور  
قرن عظيم لا يعلم مقدار عظمه إلا الله تعالى . قال عبد الله بن عمرو :  
" قال أعرابي للنبي - صلى الله عليه وسلم - : ما الصور ؟ قال : قرن ينفخ فيه"  
وقال عليه السلام : " حين بُعِثَ إِلَيَّ بُعِثَ إِلَى صَاحِبِ الصُّورِ  
فَأَهْوَى بِهِ إِلَى فِيهِ ، وَقَدِمَ رَجُلًا وَأَخْرَأْخَرَى ، مَتَى يُؤْمَرُ بِالنَّفْخِ

(١) قال النووي في شرح مسلم ج ١٨ ص ٨٧ : " قال هشام : خاصة أحدكم :  
الموت . . . وقال قتادة : أمر العامة : القيامة كذا ذكره عنهما عبد بن  
حميد " .

(٢) أخرجه مسلم ج ٤ ص ٢٢٦٧ من طريقين ولفظين مختلفين . فالأول بلفظ  
" بادروا بالأعمال ستا : طلوع الشمس من مغربها ، أو الدخان ، أو  
الدجال ، أو الدابة ، أو خاصة أحدكم ، أو أمر العامة " . والثاني :  
بادروا بالأعمال ستا : الدجال ، والدخان ، ودابة الأرض ، وطلوع  
الشمس من مغربها ، وأمر العامة ، وَخَوِيصَّةُ أَحَدِكُمْ " .

(٣) الآية ١٣ من الحاقة .

(٤) في المخطوطة " ق ٥٨ " : " ونفخ " . ولعله وهم . فجمعها مع الآية ٦٨  
من سورة الزمر " ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا  
من شاء الله ) .

(٥) بعض الآية ٨٧ من النمل .

(٦) هو عبد الله بن عمرو بن العاص ، صاحب رسول الله - صلى الله عليه وسلم -  
وابن صاحبه . قال أبوهريرة : " ما كان أحد أكثر حديثا عن رسول الله  
- صلى الله عليه وآله وسلم - مني إلا عبد الله بن عمرو ، فإنه كان يكتب  
وكنت لا أكتب ، وكان مجتهدا في العبادة ، حدث عنه من لا يحصى  
وأخرج له أصحاب الكتب الستة . واختلف في وفاته . والصحيح أنه عام ٦٥  
وانظر السير ج ٣ ص ٧٩-٩٤ ، وحاشية ص ٩٤ . والتهديب ج ٥ ص ٣٣٧-٣٣٨ .

(٧) سبق تخريجه ص ٢١٠ تعليق : ٣ .

ألا فاتقوا النفخة" <sup>(١)</sup> . وقال عليه السلام : " كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن وحنا جبهته وأصغى إلى السمع ينتظر متى يؤمر فينفخ ، فلما سمع ذلك أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - شق عليهم . فقال عليه السلام : قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل " <sup>(٢)</sup> . وقال عبد الله بن عمرو : " وينفخ في الصور من باب " إيلياء " <sup>(٤)</sup> الشرقي ، والنفخة الثانية من الباب الآخر " <sup>(٥)</sup> . وقال قتادة في قوله تعالى : ( يوم ينادي المنادي من مكان قريب ) <sup>(٦)</sup> . قال : " يؤمر إسرائفيل أن ينفخ في الصور من صخرة بيت المقدس " <sup>(٧)</sup> . فإذا نفخ إسرائفيل

(١) ذكره الغزالي في الإحياء ج ٤ ص ٥٤٥ . وقال العراقي : " لم أجده هكذا ، بل قد ورد أن إسرائفيل من حين ابتداء الخلق وهو كذلك . كما رواه البخاري في التاريخ ، وأبو الشيخ في كتاب العظمة من حديث أبي هريرة " : أن الله - تبارك وتعالى - لما فرغ من خلق السموات والأرض خلق الصور ، فأعطاه إسرائفيل فهو واضعه على فيه شاخص ببصره إلى العرش ينتظر متى يؤمر " . قال البخاري : " ولم يصح " . وفي رواية لأبي الشيخ : " ما طرف صاحب الصور مذ وكل به مستعد ينظر نحو العرش مخافة أن يؤمر قبل أن يرتد إليه طرفه كأن عيناه كوكبان دريسان " . واسنادها جيد . وانظر : العظمة ج ٣ ص ٨٤٣ - ٨٤٤ .

(٢) تقدم تخريجه ص : ٢١٠ - ٢١١ .

(٣) تقدمت ترجمته ص ٢٤٧ تعليق : ٦ .

(٤) هي اسم مدينة بيت المقدس . انظر النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ج ١ ص ٨٥ .

(٥) ذكره السيوطي في الدر ج ٧ ص ٣٥٥ بلفظ : " ينفخ في الصور النفخة الأولى من باب " إيلياء " الشرقي . أو قال : الغربي ، والنفخة الثانية من باب آخر " . وعزاه إلى عبد بن حميد .

(٦) بعض الآية ٤١ من سورة ق .

(٧) أخرجه ابن جرير ج ٢٦ ص ١٨٣ بلفظ : " كنا نحدث أنه ينادي من بيت المقدس من الصخرة ، وهي أوسط الأرض " . والسيوطي ج ٧ ص ٦١٢ ، وعزاه إلى ابن جرير . وعندهما بالفاظ غير هذا عنه

في الصور النفخة الأولى وهو الناكور . قال الله تعالى : ( فإذا نقر فبي  
الناكور فذلك يومئذ يوم عسير )<sup>(٢)</sup> . لم يبق على الأرض حيٌّ إلا مات ، ثم  
يبقى الخلق في تلك الرقدة أربعين . كذا ورد في الحديث مبهما قيل : يا  
أبا هريرة : أربعين يوما ؟ قال : أبيت قيل : أربعين شهرا ؟ قال : أبيت  
قيل : أربعين سنة ؟ قال : أبيت<sup>(٤)</sup> . ثم يأمر الله إسرافيل بعد تمام هذه  
الأربعين ، فينفخ النفخة الثانية . قال الله تعالى : ( ونفخ في الصور فصعق  
من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ، ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم  
قيام ينظرون )<sup>(٥)</sup> . فالنفخة الأولى للإماتة ، والثانية للإحياء ، وَيُنزِلُ اللَّهُ

- 
- (١) اختلف المفسرون . هل المراد بالآية : النفخة الأولى أو الثانية ؟ .  
فقال القرطبي : "إن النفخة هي الأولى . انظر التذكرة ص ٢٢٣ . وقال  
البعوي ج٤ ص ٤١ : "إن المراد هي النفخة الثانية . وقال به جلال الدين  
المحلي . انظر تفسير الجلالين ص ٩١ . وهو مفهوم كلام عبد الرحمن السعدي  
ج ٨ ص ٤١٤ . والذي يظهر لي أن هذا هو الراجح لقوله تعالى في  
الآية التي بعدها : "فذلك يومئذ يوم عسير" . واليوم العسير هو يوم  
القيامة . والله أعلم .
- (٢) الآيتان ٨ - ٩ من المدثر .
- (٣) "أبيت" بالرفع . قال ابن الأثير في النهاية ج ١ ص ٢٠ : "معناه أبيت  
أن أقول في الخبر ما لم أسمع" .
- (٤) أخرجه البخاري ج ٦ ص ٣٤٤ . ومسلم ج ٤ ص ٢٢٧ - ٢٢٨ . بلفظ :  
" قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " ما بين النفختين أربعون  
قالوا : يا أبا هريرة : " أربعون يوما ؟ قال : أبيت . قالوا : أربعون شهرا ؟  
قال : أبيت . قالوا : أربعون سنة ؟ قال : أبيت . ثم يُنزلُ الله من السماء  
ماءً فينبتون كما ينبت البقل " . وأخرج ابن أبي داود في البيهقي  
ص ٤٣ - ٤٤ من حديث طويل : " وبين النفختين أربعون عاما ، وكذلك  
أخرجه ابن منده في كتاب الإيمان ج ٣ ص ٧٧٣ . وقال الشيخ علي  
ناصر الفقيه في التحقيق : "إسناده حسن" .
- (٥) الآية ٦٨ من الزمر .

مطرا من السماء مثل الطل ، فتنبت الأجساد في القبور كما ينبت النباتات<sup>(١)</sup>.  
والمناد<sup>(٢)</sup> ينادي على صخرة بيت المقدس : " يا أيتها العظام البالية  
والأشلاء<sup>(٣)</sup> المتلاشية إن الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء"<sup>(٤)</sup> . فينشئ<sup>(٥)</sup>  
الله الإنسان على عجب الذنب<sup>(٥)</sup> ، إذ هو مما لا تأكله الأرض . قال صلى الله  
عليه وسلم : " كل ابن آدم تأكله الأرض إلا عجب الذنب منه خلق وفيه يركب"<sup>(٦)</sup> .  
وأما الأنبياء فإن الأرض لا تعد وعلى شئ منهم . قال صلى الله عليه وسلم :  
" إن الله حرم على الأرض أجساد الأنبياء"<sup>(٧)</sup> . وكذلك من شاء الله من الشهداء<sup>(٨)</sup>

- 
- (١) خرج مسلم في صحيحه ج ٤ ص ٢٢٧٠ - ٢٢٧١ من حديث أبي هريرة  
وفيه : " ... ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل " .
- (٢) هو إسرافيل . وانظر تفسير البغوي ج ٤ ص ٢٢٧ . وابن كثير ج ٤ ص :  
٢٣١ . والسيوطي ج ٧ ص ٦١١ . وعزاه إلى ابن عساكر والواسطي في  
فضائل بيت المقدس .
- (٣) الشلو : العضو . انظر النهاية لابن الأثير ج ٢ ص ٤٩٨ .
- (٤) أخرجه بنحو هذا اللفظ ابن جرير ج ٢٦ ص ١٨٣ . والبغوي ج ٤ ص ٢٢٧ .
- (٥) ٢٢٨ . وابن كثير ج ٤ ص ٢٣١ . والسيوطي ج ٤ ص ٦١١ وعزاه إلى ابن جرير .  
العجب - بالسكون - العظم الذي في أسفل الصلب عند العجز . انظر  
النهاية لابن الأثير ج ٤ ص ١٨٤ .
- (٦) أخرجه البخاري ج ٦ ص ٧٩ من حديث طويل . وفيه : " ... ليس من الإنسان  
شئ إلا يبلى إلا عظما واحدا وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم  
القيامة " . ومسلم ج ٤ ص ٢٢٧١ بلفظ : " كل ابن آدم يأكله التراب  
إلا عجب الذنب منه خلق وفيه يركب " .
- (٧) أخرجه أحمد ج ٤ ص ٨ . وأبوداود ج ١ ص ٦٣٥ . والنسائي ج ٣ ص ٩٢  
والدارمي ج ١ ص ٣٦٩ . وابن ماجه ج ١ ص ٣٤٥ . والحاكم ج ١  
ص ٢٧٨ . وصححه ووافقه الذهبي . وصححه الألباني في الإرواء ج ١  
ص ٣٤ . وكلهم رووه من حديث طويل .
- (٨) كما ثبت لأبي جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - لما انكشف عنه قبره ،  
حينما أجرى معاوية عينا عند قبور الشهداء . أخرج قصته ابن سعد في  
الطبقات ج ٣ ص ٦٢ - ٥٦٣ . وذكر الذهبي بعضها في السير ج ٣ ص ١٩٠ .  
وقال محققه : " السند صحيح " .

والأولياء<sup>(١)</sup> ، فإذا أحيأ الله العظام وهي رميم ، جاءت كل نفس فاتصلت  
ببدنها ، فعاد الخلق كما كانوا أول مرة لا ينقص منهم مثقال ذرة حتى إن الغزلة  
التي قطع الخائن تعاد . قال صلى الله عليه وسلم : " يحشر الله تعالى  
العباد غرلا . ثم قرأ عليه السلام : ( كما بدأنا أول خلق نعيده )<sup>(٢)</sup> (٣) . فيخرجون  
من قبورهم ينفضون التراب عن رؤوسهم . فأما المؤمنون فتكون وجوههم مسفرة  
ضاحكة مستبشرة . يقولون : ( الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن )<sup>(٤)</sup> . وأما  
الكافرون فوجوههم مسودة وقلوبهم مرتدة<sup>(٥)</sup> . يقولون : ( يا ويلنا من بعثنا  
من مرقدنا )<sup>(٦)</sup> . فيدعون بالويل والثبور . فيقال لهم : ( لا تدعوا اليوم  
ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا )<sup>(٧)</sup> . ثم يتبع جميع البشر صوت المنادي إلى  
المحشر فيسيرون حفاة عراة . قال صلى الله عليه وسلم : " يحشر الله العباد  
حفاة عراة غرلا بهما . فقالت عائشة - رضي الله عنها - يا رسول الله الرجال  
والنساء ينظر بعضهم إلى بعض . فقال : يا عائشة إن الأمر أعظم من ذلك<sup>(٨)</sup> .

(١) إذا كانوا ممن قال الله فيهم : " ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم  
يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون " . الآيتان ٦٢-٦٣ من يونس . فإذا  
كانوا مؤمنين متقين فقد يحصل لهم هذا ، لا من ادعى الولاية ممن

غلاة الصوفية وغيرهم . وهي منهم براء .

(٢) بعض الآية ١٠٤ من الأنبياء .

(٣) أخرجه البخاري ج ٥ ص ٢٤٠ بلفظ : " إنكم محشورون إلى الله حفاة

عراة غرلا كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين ... الحديث

ومسلم ج ٤ ص ٢١٩٤ - ٢١٩٥ .

(٤) بعض الآية ٣٤ من فاطر .

(٥) قال في معجم مقاييس اللغة ج ٢ ص ٤٧٥ : " ... الرُبْدَةُ : وهو لون يخالط

سواده كدرة غير حسنة " .

(٦) بعض الآية ٥٢ من يس .

(٧) الآية ١٤ من الفرقان .

(٨) أخرجه البخاري ج ٧ ص ١٩٥ بلفظ : " تحشرون حفاة عراة غرلا . قالست

عائشة : " فقلت يا رسول الله الرجال والنساء ينظر بعضهم إلى بعض

فقال : الأمر أشد من أن يهيمهم ذلك " . ومسلم ج ٤ ص ٢١٩٤ .

فإذ ذاك يجتمع في الموقف جميع البشر والطيور والوحوش والحشرات . قال  
الله تعالى : ( وإذا الوحوش حشرت ) .<sup>(١)</sup> وقال تعالى : ( وما من دابة في  
الأرض ولا طائر يطير بجناحية إلا أُمّ أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء  
ثم إلى ربهم يحشرون ) . وقال صلى الله عليه وسلم : " يقتصر للجماة<sup>(٢)</sup> من القرآن  
يوم القيامة " .<sup>(٤)</sup> وقال صلى الله عليه وسلم : " من قتل عصفورا عبثا جاء يوم  
القيامة وله صراخ عند العرش يقول يا رب سل هذا فيم قتلني " .<sup>(٥)</sup> فإذا جمع  
الله في المحشر جميع البشر، وعنت الوجوه للحى القيوم وخشعت الأصوات  
للرحمن ؛ فلا تسمع إلا همسا؛ وماج الناس بعضهم في بعض أمر الله الكواكب  
بالإنتشار والسماوات بالانفطار ، وقذفت الشمس والقمر في النار .  
قال صلى الله عليه وسلم : " تكون الشمس والقمر ثورين<sup>(٦)</sup>

- 
- (١) الآية ٥ من التكويد .  
(٢) الآية ٣٨ من الأنعام .  
(٣) هي التي لا قرن لها . انظر النهاية لابن الأثير ج ١ ص ٣٠٠ .  
(٤) أخرجه أحمد عن عثمان - رضي الله عنه - ج ١ ص ٧٢ . وعن أبي هريرة ج ٢ ص ٢٣٥ - ٣٢٣ - ٣٦٣ . والبزار . انظر كشف الأستار ج ٤ ص ١٦٢ عن عثمان . وقال البزار : " لا نعلمه يروى عن عثمان إلا من هذا الوجه ، ولم يروه إلا الحجاج عن شعبة . وقال الهيثمي في المجمع ج ١٠ ص ٣٥٥ : " وفيه الحجاج بن نصير . وقد وثق على ضعفه وبقية رجال البزار رجال الصحيح غير العوام بن مزاحم وهو ثقة " . ثم ذكر حديث أبي هريرة . وعزاه إلى الإمام أحمد وقال : " ورجاله رجال الصحيح " .  
(٥) أخرجه أحمد ج ٤ ص ٣٨٩ . وابن حبان . انظر الإحسان ج ٧ ص ٥٥٦ . وأخرج نحوه النسائي ج ٧ ص ٢٠٦ - ٢٠٧ . وقال الهيثمي في المجمع ج ٤ ص ٣٣ : " رواه الطبراني في الكبير وفيه جماعة لم أعرفهم وضعفه الألباني في ضعيف الجامع ج ٥ ص ٢٣١ .  
(٦) في المخطوطة " ق ٦٠ " " نورين " والتصحيح من الحديث .

مكورين في النار" (١) . فإذا ذهبت الشمس بعد أن كانت أدنيت من الخلائق مقدار ميل (٣) وكسيت حر عشر سنين (٤) بقي الناس في الظلمات وبدلت الأرض غير الأرض والسموات . قال الله تعالى : ( يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات ) . وقالت عائشة (٥) : " يا رسول الله أين يكون الخلق يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات ؟ قال : على الصراط " . (٦) وفي حديث عبد الله بن سلام (٧) إذ سأل النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال : " أين يكون

(١) أخرجه البخاري ج ٤ ص ٧٥ بلفظ : " الشمس والقمر مكوران يوم القيامة " وأخرجه الطحاوي في مشكل الآثار ج ١ ص ٦٦ - ٦٧ بلفظ : " الشمس والقمر ثوران مكوران في النار يوم القيامة " . قال الألباني في السلسلة الصحيحة ج ١ ص ١٩٢ : " وهذا إسناد صحيح على شرط البخاري قال الطحاوي : " معنى الحديث ما معناه أنهما معدبان لأهل النار بذنوبهم لا معدبان فيها ، إذ لا ذنوب لهما . وقال الحافظ في الفتح ج ٦ ص ٣٠٠ : " قال الإسماعيلي : لا يلزم من جمعهما في النار تعذيبهما ، فإن لله في النار ملائكة وحجارة وغيرها لتكون لأهل النار عذابا ، وآلة من آلات العذاب وما شاء الله من ذلك فلا تكون هي معذبة " . والله أعلم .

(٢) في المخطوطة " ق ٦٠ " : " ذهب الشمس " .

(٣) أخرج مسلم في صحيحه ج ٤ ص ٢١٩٦ : " أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : " تدنّى الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل ... الحديث " .

(٤) ذكر الهيثمي في المجمع ج ١٠ ص ٣٧٤ - ٣٧٥ أثرا عن سلمان - رضي الله عنه - فيه : " تُعطى الشمس يوم القيامة حر عشر سنين ثم تدنّى من جماجم الناس . . . " . وقال : " رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح " .

(٥) بعض الآيات ٤٨ من إبراهيم .

(٦) أخرجه مسلم ج ٤ ص ٢١٥٠ عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : " سألت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن قوله عز وجل : ( يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات ) . فأين يكون الناس يومئذ يا رسول الله ؟ فقال : على الصراط " .

(٧) سبقت ترجمته ص : ٢٦ .



الخلق يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات ؟ قال : هم في الظلمة دون الجسر" (١) ثم تمد الساهرة . قال الله تعالى : ( فإنما هي زجرة واحدة فإذا هم بالساهرة ) (٢) . وهي أرض بيضاء مثل قُرْصَةِ التَّقِيّ (٣) لم يسفك عليها دم ولا وطئتها قدم ولا لأحد فيها معلم (٤) فيمكث الخلق ما شاء الله في هول الموقف كل على قدر علمه وعمله وتقواه وزلله ، فمنهم من هو في روح العرش في راحة ينتظر الصعود إلى أفق ساحة ، ومنهم من هو في الموقف واقف ينتظر الفرج والروح . ومنهم من هو في عويل (٥) دائم ونوح . ومنهم من يبلغ العرق إلى ركبتيه وحقوقه . ومنهم من يلجمه إجمام (٦) فلا يزالون كذلك حتى يلهمهم الله تعالى أن يستشفعوا بالأنبياء إلى ربهم ، فيخاطر آدم أولاً بقلوبهم لأنه كان أباهم ، والأب رحيم على بنيه ، فيسألونه الشفاعة لربه . فيقول : نفسي . فيستشفعون بنوح - عليه السلام - فيقول : كما قال آدم . فيستشفعون بإبراهيم - خليل الرحمن - ثم بموسى - كلم الله - ثم بعيسى

---

(١) أخرجه مسلم ج ١ ص ٢٥٢ - ٢٥٣ من حديث طويل . وفيه : "فقال اليهودي : "أين يكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والمسوات؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : هم في الظلمة دون الجسر . . . " فالذي سأل يهودي . كما في أول الحديث " جاء خبر من أخبار اليهود . الآيتان ١٣ - ١٤ من النزعات .

(٢) قال ابن الأثير في النهاية ج ٥ ص ١١٢ : " يعني الخبر الحواري " .

(٣) أخرج البخاري ج ٧ ص ١٩٤ عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال :

" يُحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة نقي . قال سهل :

أوغيره : ليس فيها معلم لأحد " . وأخرجه مسلم ج ٤ ص ٢١٥٠ .

(٥) قال ابن الأثير في النهاية ج ٣ ص ٣٢٢ : " العويل : صوت الصديك بالبكاء

(٦) أخرج مسلم في صحيحه ج ٤ ص ٢١٩٦ عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال :

" ... فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق . فمنهم من يكون إلى كعبيه . ومنهم من يكون إلى ركبتيه . ومنهم من يكون إلى

حقوقه . ومنهم من يلجمه العرق إجمام " . قال - يعني الراوي - وأشار

رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى فيه .

- روح الله تعالى وكلمته - فكل واحد منهم مشتغل بنفسه عن غيره ، ناظر في أمره ، بخيل بعضهم على بعض ، لشدة ما هم فيه من هول الحشر ومخافة العرض ، حتى يستشفعوا بخاتم النبيين - محمد رسول رب العالمين - فيقول : " أنا لها أنا لها ، فيخر عند العرش ساجدا ويثني عليه حامدا . فيقول له : " يا محمد ارفع رأسك وقل تسمع . واسأل تعط . واشفع تشفع ، فيشفع محمد - صلى الله عليه وسلم - لربه في أن يفصل قضاء مبین عبادَه فيُشَفِّعَه تعالى . فهذا هو المقام المصمود الذي حُصِّبَ به محمد - صلى الله عليه وسلم - وحده من بين كل موجود ، فحينئذ تجلى الحق لفصل القضاء : ( ٢ ) وأشرقَت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب ، وجيء بالنبيين والشهداء ) . ( ٣ ) ونصبت الموازين ونشرت الدواوين وطارت الصحف بين شمال ويمين . روى أنس بن مالك عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : " الكتب كلها يوم القيامة تحت العرش ، فإذا كان الموقف ، بعث الله ريحا فتطيرها بالإيمان والشمائل وفيها خط : ( اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ) . ( ٤ ) ثم ينادي الله الخلق بكلام يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب : أنا الملك أنا الديان ، لا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ولأحد من أهل النار عنده مظلمة ، حتى أقصه منها ولا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار ولأحد من أهل الجنة عنده

---

(١) هذا بعض حديث الشفاعة الطويل باختصار . وقد أخرجه البخاري ج ٧

ص ٢٠٣ . وج ٨ ص ١٨٣ - ١٨٤ . وص ٢٠٠ - ٢٠٢ . ومسلم ج ١ ص ١٨٠ - ١٨١ و ص ١٨٢ - ١٨٣ و ص ١٨٤ - ١٨٦ .

(٢) التجلي يكون للمؤمنين في الجنة . أما يوم الفصل فإن الله سبحانه

وتعالى يجيء لفصل القضاء كما قال تعالى : ( كلا . إذا دكت الأرض دكا دكا وجاء ربك والملك صفا صفا ) . الآيتان ٢١ - ٢٢ من الفجر .

(٣) بعض الآية ٦٩ من الزمر .

(٤) الآية ١٤ من الإسراء .

مظلمة حتى أقصه منها" (١) فإذا كان الخلق في مثل هذه الحال وتلاطمت بهم أمواج الأهوال حتى إن إبراهيم خليل الرحمن ليقول: "يسارب نفسي نفسي لا أسألك اليوم إسماعيل ولا إسحاق" (٢) وكانوا كما قال الله تعالى: (يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه) (٣) فحينئذ يقول الله لجبريل - عليه السلام - : ائت بالنار فيقول جبريل لجهنم: أجيبي ربك فتقودها الملائكة بسبعين ألف زممام (٤) وهي سوداء مظلمة تزفر غضبا على أعداء الله . قال الله تعالى: (إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيضا وزفيرا) (٥) وقال صلى الله عليه وسلم: "أوقد على النار ألف عام حتى احمرت، ثم أوقد عليها ألف عام حتى ابيضت، ثم أوقد عليها ألف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة" (٦) ثم يخرج عنق

- 
- (١) تقدم تخريجه ص: ٤٤٣ .
- (٢) لم أجده فيما تيسر لي بهذا اللفظ . وأخرجه البخاري ج ٤ ص ١١٣ .  
ومسلم ج ١ ص ١٨٥ من حديث الشفاعة الطويل . وفيه: "بعد أن سألو إبراهيم أن يشفعهم . قال: "وذكر كذباته نفسي نفسي" .
- (٣) الآيات ٣٤ - ٣٥ - ٣٦ - ٣٧ من عبس .
- (٤) أخرجه مسلم ج ٤ ص ٢١٨٤ بلفظ: "قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "يوتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها" .
- (٥) الآية ١٢ من الفرقان .
- (٦) أخرجه الترمذي ج ٤ ص ٧١٠ - ٧١١ . وابن ماجه ج ٢ ص ١٤٤٤ .  
كلاهما من طريق يحيى بن أبي بكير عن شريك . وذكره الهيثمي في  
المجمع ج ١٠ ص ٣٨٩ - ٣٩٠ . وقال: "رواه الطبراني في الأوسط  
وفيه: سلام الطويل . وهو مجمع على ضعفه" . وقال الحافظ في التقریب  
ص ٢٦١: "متروك . وشريك هو ابن عبد الله النخعي الكوفي . قال  
الحافظ في التقریب ص ٢٦٦: "صدوق يخطئ كثيرا تغير حفظه منذ وُلِّي  
القضاء بالكوفة؟"

من النار قتلتقط قوما من الكفار دون حساب ، لأنهم الذين كذبوا ولم يؤمنوا بكتاب . فإذا التقطتهم من الموقف وحصلوا في أدراكها ، وأذنت نفوسهم بيأسها وهلاكها ، نادى مناد من قبل الله تعالى ، سيعلم أهل الجمع من أولى بالكرم ليقم الحمادون على كل حال فتنبض<sup>(١)</sup> زمرا أيضا من أولياء الله تعالى إلى ظل العرش دون حساب ، لأنهم لم يسود لهم سيئة كتاب<sup>(٢)</sup> . ثم تنادي الملائكة الخلق هلموا إلى الحساب . قال الله تعالى : ( وقفوههم إنهم مسئولون )<sup>(٣)</sup> . فيحاسب الخلق على مقدار أعمالهم ، فمنهم من لا سيئة له ، فيكون حسابه عرضا ؛ فيرى صحيفته مبيضة بنور حسناته ، فينادي : ( هاؤم اقرؤوا كتابية إنني ظننت أني ملاق حسابية فهو في عيشة راضية في جنة عالية )<sup>(٤)</sup> ومنهم من يكون حسابه مناقشة . قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " من نوقش الحساب عذب " . قالت عائشة : " يا رسول الله . يقول الله تعالى : ( فسوف يحاسب حسابا يسيرا )<sup>(٥)</sup> قال : ذلك العرض من نوقش الحساب عذب<sup>(٦)</sup> فإذا فرغ الخلق من الحساب وتقسّم الخلق إلى أجزاء ، حزب ناج مطلق وهو الذي رجحت حسناته وطاشت سيئاته ، وقسم قضى الله تعالى عليه بالعذاب مدة ما ، وهو من الموحدين لما استوجبه بما أتى من العصيان ولم يجب عليه الخلود لكونه من أهل الإيمان . وقسم وجب عليه الخلود في النار لكونه من

(١) أى : تتحرك . وانظر لسان العرب ج ٧ ص ٢٣٥ .

(٢) انظر الأرحياء للغزالي ج ٤ ص ٥٥٣ بالمعنى .

(٣) الآية ٢٤ من الصافات . وسياق الآيات يدل على أنها خاصة بالكفار فقد قال قبلها : ( احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهد وهم إلى صراط الجحيم وقفوههم إنهم مسئولون ) الآيات : ٢٢ - ٢٣ - ٢٤ من الصافات .

(٤) بعض الآية ١٩ . والآيات ٢٠ - ٢١ - ٢٢ من الحاقة .

(٥) الآية ٨ من سورة الانشقاق .

(٦) أخرجه البخاري ج ٧ ص ١٩٨ . ومسلم ج ٤ ص ٢٢٠٤ - ٢٢٠٥ .

الكفار ، فهؤلاء الأصناف إذا مروا على الصراط كانا للمؤمنين الناجون متفاضلين في سرعة الجواز . فمنهم من يمر كالنبراق . ومنهم من يمر كالريح ومنهم من يمر كاجاويد الخيل ، فيقطعون الصراط ويسيروا إلى الحوض . وأما الكفار فيقطعون من الصراط في أدراك النار ، فلا يقطعون ظهر الصراط ( حتى يلج الجمل في سم الخياط )<sup>(١)</sup> . وأما عصاة الموحدين الذين قضى الله عليهم مدة ما بالعذاب في النار فإنهم إذا مروا على الصراط وهو جسر موضوع على متن جهنم دَحَضَ<sup>(٢)</sup> مزلة أدق من الشعر وأحد من السيف ، وعلى جنبي الصراط كلاليب<sup>(٣)</sup> مثل شوك السعدان لا يعلم مقدار عظيمها إلا الله تعالى تختطفهم الكلاليب وتجذبهم إلى النار<sup>(٤)</sup> . فمنهم من يغمس فيها غمسا ، ثم يخرج . ومنهم من يبقى فيها ساعة وساعات إلى آخر من يخرج من النار وقد اختلفت في ذلك الآثار؛ كمقدار بقاء العصاة في النار حتى يخرجوا منها بأجمعهم ولا يبقى فيها إلا الكفار ، فلم أجد في ذلك حدا في صحيح الآثار

---

(١) هذا اقتباس من قوله تعالى : ( ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين ) . الآية ٤٠ من الأعراف . ولعل المؤلف اقتبسها لأن من اجتاز الصراط فقد بعد عن جهنم .

(٢) قال ابن الجوزي في غريب الحديث ج ١ ص ٣٢٦ : " في حديث الصراط " دَحَضَ " أي : رَلَقَ " .

(٣) الكلاب والكلوب : خشبة في رأسها عقاقة . منها أو من حديد . ومنه قيل : كلاليب البازي لمخالبه " . انظر الفائق للزمخشري ج ١ ص ١٧٢ .

(٤) هذا معنى بعض حديث طويل أخرجه البخاري ج ٨ ص ١٨١-١٨٢ - ١٨٣ . ومسلم ج ١ ص ١٦٧-١٧١ . وفيه : " . . . ثم يؤتى بالجسر فيجعل بين ظهري جهنم . قلنا : يا رسول الله . وما الجسر ؟ قال : مدحضة مزلة عليه خطاطيف وكراليب وحسكة مفلطحة لها شوكة عقيفاء تكون بنجد . يقال لها : السعدان ، المؤمن عليها كالطرف وكالبرق والريح وكأجاويد الخيل والركاب ، فجاج مُسَلَّم وناج مخدوش ومكسد وس في نار جهنم حتى يمر آخرهم يسحب سحباً . . . الحديث " . وهذا من لفظ البخاري .

غير أن الامام أبا حامد<sup>(١)</sup> ذكر في الإحياء حال عصاة الموحدين . فقال : ( إن أقل بقاء العاصي في النار لحظة وأكثره سبعة آلاف عام كما وردت به الأخبار<sup>(٢)</sup> وفي خبر عن الحسن<sup>(٣)</sup> : " إن آخر من يخرج من النار رجل بعد ألف عام ينادي : يا حنّان يا منّان واسم ذلك الرجل هناد ) . وفي الصحيح<sup>(٤)</sup> عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " إني لأعرف آخر من يدخل الجنة وآخر من يخرج من النار " .<sup>(٥)</sup> ولم يحد عليه السلام في ذلك حداً غير أن نصوص الكتاب وصحيح الآثار واجماع أهل العقد والحل ، قد إتفق الكل على أن الموحدين من عصاة المؤمنين وإن بقوا في النار ما شاء الله من السنين فإنهم لا بد لهم من الخروج منها بإيمانهم ، وإلى هذا أشار قوم من السلف إذ قالوا : " ليمضين على جهنم حين تخفيق أبوابها ليس فيها أحد " .<sup>(٦)</sup> أرادوا أن الموحدين يخرجون منها فتبقى مواضعهم من النار خالية . وأما الكفار فقد دلت نصوص الكتاب والآثار وانعقد الاجماع على أنهم مخلدون في النار وعلى من ادعى منهم الخروج منها رد الله تعالى بقوله : ( وقالوا لن تمسنا النار إلاّ أياماً معدودة قل أتخذتم عند الله عهداً فلن يخلف الله عهداً أم تقولون على الله

(١) هو الغزالي . تقدمت ترجمته ص : ١٥٥ .

(٢) لم أجده في مظانه في الإحياء .

(٣) هو البصري .

(٤) ذكره الغزالي في الإحياء عن الحسن ج ٤ ص ٥٦٨ . وابن رجب في

كتاب التخويف من النار والتجريف بحال دار البوار ص ٢٠٧ بلفظ : " يخرج

رجل من النار بعد ألف عام . قال الحسن : " ليقني ذلك الرجل "

وليس كلام الحسن - رحمه الله - حجة في أمور الغيب ، لأن ميناها على

التوقيف .

(٥) أخرجه البخاري ج ٧ ص ٢٠٤ من حديث طويل بلفظ : " إني لأعلم آخر

أهل النار خروجاً منها وآخر أهل الجنة دخولا . . . الحديث " . ومسلم

ج ١ ص ١٧٣ .

(٦) تقدم الكلام على هذا الأثر ص : ١٦٥ - ١٦٦

ما لا تعلمون. بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون (١). فإذا جاز المؤمنون المخلصون الصراط ، وردوا حوض محمد - عليه السلام - ولكل نبي حوض ترد عليه أمته ، إلا أن حوض محمد - صلى الله عليه وسلم - أعذب ماء وأكثر أكوابا ، وأعظم واردا ، وقد وردت الآثار الصحيحة المتواترة وأجمعت الفئة العالية الطاهرة على أن لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - حوضا ، وقد نفاه طائفة من أهل البدع ، خاضوا في الباطل خوفا ، ولو تتبععت فيه الآثار، وتكلمت عليه على طريق المحدثين والنظار لكان تأليفا برأسه ، ولكي أجتلب من الآثار نكتا سنية، وفوائد عليّة. (٢) منها ما ورد في صفته ، فقد روينا عن ثوبان - مولى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : " إن حوضي كما بين عدن إلى عمان (٦) ، أشد بياضا من اللبن ، وأحلى من العسل ، وأطيب رائحة من المسك، أكوابيه كنجوم السماء، من شرب منه شربة لم يضرها

- 
- (١) الآيتان ٨٠ - ٨١ من البقرة .  
(٢) وهم : المعتزلة . وانظر لوامع الأنوار البهية للسفاري ج ٢ ص ٢٠٢ .  
(٣) أي : مضيئة . ومنه قوله تعالى : ( يكاد سناء برقه يذهب بالأبصار )  
٤٣ النور . أي : ضوؤه . وانظر تفسير القرطبي ج ١٢ ص ٢٩٠ .  
(٤) هو ثوبان بن بجدد . وقيل : بن حجد ر . أبو عبد الله - مولى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - اشتراه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأعتقه فلم يزل مع النبي - صلى الله عليه وسلم - حتى توفي . فنزل حمص ومات بها سنة ٥٤ . وانظر الطبقات لابن سعد ج ٧ ص ٤٠ ، وأسد الغابة ج ١ ص ٢٩٦ - ٢٩٧ .  
(٥) هي : عدن أبين مدينة معروفة باليمن، أضيفت إلى أبين بوزن أبيض، رجل من حمير . انظر النهاية لابن الأثير ج ٣ ص ١٩٢ . وهي عاصمة اليمن الجنوبي الآن .  
(٦) بفتح العين وتشديد الميم : مدينة قديمة بالشام من أرض البلقاء . انظر النهاية لابن الأثير ج ٣ ص ٣٠ . وهي عاصمة الأردن حاليا، ولفظ الترمذي "عمان البلقاء" . وانظر معجم البلدان ج ١ ص ٤٨٩ .

أبداً ، وأكثر الناس وردا عليه يوم القيامة فقراء المهاجرين قال : قلنا :  
يا رسول الله . ومن فقراء المهاجرين ؟ قال : الشعث رؤوسا الدنسى ثيابا الذين  
لا ينكحون المتمتعات <sup>(١)</sup> ، ولا تفتح لهم السدد <sup>(٢)</sup> الذين يُعْطُونَ الحق  
الذي عليهم ولا يُعْطُونَ كل الذي لهم " <sup>(٣)</sup> . وروينا عن العرياض بن سارية <sup>(٤)</sup>  
أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : " لتزد حمن هذه الأمة على الحوض  
أزد حام إبل وردت لشربها " <sup>(٥)</sup> . فإذا ورد أصحاب النبي - عليه السلام - ومن  
آمن به من الأنعام حوضه المكرّم ، وشرب من مائه العذب . وجد من اللذة والبرد  
والراحة من ألم الموقف ، والاستبشار بالخلاص من هول القصاص ، والصعود إلى  
نعيم الجنان ما تسري لذته في حبه الجنان ، فيشتاق إلى فراديس الرضوان .  
ويجئ أناس بدلوا شرع محمد - عليه السلام - وغيروا بعده الأحكام ، وإرتدوا

(١) هكذا في المخطوطة " ق ٦٣ : " المتمتعات " . ولفظ الذين أخرجوه

" المتنعّعات " إلا ابن ماجه أخرج بلفظ : " المتنعّعات " .

(٢) أي : لا تفتح لهم الأبواب . انظر النهاية لابن الأثير ج ٢ ص ٣٥٣ .

(٣) أخرج أحمد ج ٥ ص ٢٧٥ - ٢٧٦ . والترمذي ج ٤ ص ٦٢٩ - ٦٣٠ .

وابن ماجه ج ٢ ص ١٤٣٨ - ١٤٣٩ . وابن أبي عاصم في السنة ج ٢

ص ٣٤٧ . وصححه الألباني في تخريج السنة لابن أبي عاصم ج ٢ ص

٢٤٨ .

(٤) هو : العرياض بن سارية السلمي . يكنى : أبا نجيب من أعيان أهل

الصفة . روى عنه : جبير بن نفير ، وخالد بن معدان ، وعمرو بن الأسود

توفي عام ٧٥ هـ ، وانظر أسد الغابة ج ٤ ص ١٩ - ٢٠ . والسير

ج ٣ ص ٤١٩ - ٤٢٢ .

(٥) أخرج ابن حبان . انظر الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ج ٩

ص ١٨١ . وقال الهيثمي في المجمع ج ١٠ ص ٣٦٨ : " رواه الطبراني

بإسنادين : وأحدهما حسن " . وحسنه الألباني في صحيح الجامع

ج ٥ ص ١٣ . ولفظهم : " . . . وردت لخمس " . قال في اللسان

ج ٦ ص ٦٧ : " هو أن ترد الإبل الماء اليوم الخامس " .



القهقري على أعقابهم ، فيريدون ورود حوضه فيذودهم النبي<sup>(١)</sup> - عليه السلام -  
عن وروده ، فيرتدون على أعقابهم فيسقطون في النار . روينا عن أبي هريرة  
- رضي الله عنه - أنه كان يحدث عن النبي - صلى الله عليه وسلم - : " يرد عليّ  
يوم القيامة رهط من أصحابي فيجَلُّون عن الحوض فأقول : يارب أصحابي  
فيقال : إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك ، إرتدوا بعدك على أذبارهم القهقري<sup>(٢)</sup> .  
وروينا عن سهل بن سعد<sup>(٣)</sup> . قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم -  
يقول : " أنا فرطكم على الحوض ، من ورد عليّ شرب ومن شرب لم يظلم بعد ها  
أبداً لا ليردن عليّ أقوام أعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم " .<sup>(٤)</sup> وروينا عن  
ثوبان<sup>(٥)</sup> عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : " إني لبعقر الحوض<sup>(٦)</sup>  
يوم القيامة أزود الناس عنه لأهل اليمن أضمرهم بعصاي يرفض<sup>(٧)</sup> .

- 
- (١) الأحاديث الآتية تدل على أنهم يُذادون دونه صلى الله عليه وسلم . وليس هو الذي يذودهم .  
(٢) أخرجه البخاري ج ٧ ص ٢٠٨ .  
(٣) هو سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة أبو العباس الخزرجي الأنصاري الساعدي . حدث عنه : ابنه عباس ، وأبو حازم الأعرج ، والزهري وغيرهم . توفي سنة ٨٨ . وقيل : ٩١ . وهو آخر الدخابة موتاً بالمدينة وانظر أسد الغابة ج ٢ ص ٤٧٢-٤٧٣ . والسير ج ٣ ص ٤٢٢-٤٢٤ .  
(٤) أخرجه البخاري ج ٧ ص ٢٠٧-٢٠٨ . ومسلم ج ٤ ص ١٧٩٣ .  
(٥) تقدمت ترجمته ص : ٢٦٠ .  
(٦) قال ابن الأثير في النهاية ج ٣ ص ٢٧١ : " عقر الحوض بالضم : موضع الشارب منه : أي : أطردهم لأجل أن يرد أهل اليمن " .  
(٧) في المخطوطة : " ترفض " ق ٦٤ . والذي في صحيح مسلم : " يرفض عليهم " أي : يسيل عليهم . وقال النووي في شرح مسلم ج ١٥ ص ٦٢ : " معناه أطردهم الناس عنه غير أهل اليمن ليرفض على أهل اليمن . وهذه كرامة لأهل اليمن في تقديمهم في الشرب منه ، مجازاة لهم بحسن صنيعهم وتقدمهم في الاسلام .

عليهم" (١) . فبعد ورود الحوض يرجع هؤلاء الأشقياء إلى النار لتكون الحسرة أعظم عليهم ، لأنهم مكروا فمكر الله بهم ، وقد قال قوم من النظار : إن الحوض قبل الصراط ، لأنه من جاز الصراط فقد فاز ، وهؤلاء لما طردوا عن الحوض دلّ على أنهم لم يجوزوا الصراط بعد ، وقال قوم من النظار : إن الصراط قبل الحوض (٢) ، لأن الحوض موضوع للراحة واللذة والخلّاص من هول الموقف ، وهو عند باب الجنة يُنصب فيه ميزابان من الكوثر الذي في الجنة ، وإن هؤلاء الأشقياء جازوا الصراط وهم يظنون أنهم يخلصون ، فلما رأوا الحوض وبهجه وشاهدوا ورّادَه وأرادوا الورد معهم طردوا عنه خيبة وحسرة عليهم ومزيذا في النكال ، وورد المؤمنون ماء العذب الزلال ، وكذلك كل مؤمن يرد حوض نبيه - عليه السلام - روينا في مصنف الترمذي عن الحسن عن سمرة (٣)

- (١) أخرجه مسلم ج ٤ ص ١٧٩٩ بلفظ : "إني لبعقر حوضي أذود الناس لأهل اليمن أضرب بعضا ي حتى يرقص عليهم . . . الحديث" .
- (٢) قال الحافظ في الفتح ج ١١ ص ٤٦٦ : " وإيراد البخاري لأحاديث الحوض بعد أحاديث الشفاعة وبعد نصب الصراط إشارة منه إلى أن الورد على الحوض يكون بعد نصب الصراط والمرور عليه . وقد أخرج أحمد والترمذي من حديث النضر بن أنس عن أنس : قال : " سألت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يشفع لي . فقال : أنا فاعل . قلت : أيمن أطلبك ؟ قال : اطلبني أول ما تطلبني على الصراط . قلت : فإن لم ألقك ؟ قال : أنا عند الميزان . قلت : فإن لم ألقك ؟ قال : أنا عند الحوض" . وانظر سنن الترمذي ج ٤ ص ٦٢١-٦٢٢ . وقال : " حسن غريب ، لا نعرفه إلا من هذا الوجه " . ونحوه عند أحمد ج ٣ ص ٣٤٥ - و ٣٨٤ .

- (٣) هو سمرة بن جندب بن هلال الفزاري . من علماء الصحابة ، نزل البصرة . حدث عنه : ابنه سليمان ، وأبوجاء العطاردي والحسن البصري ، وابن سيرين ، وجماعة . قال الذهبي : " وبين العلماء فيما روى الحسن عن سمرة اختلاف في الاحتجاج بذلك ، وقد ثبت سماع الحسن عن سمرة ، ولقيه بلاريسب" مات سنة ٥٨ . وقيل : ٥٩ . وانظر السير ج ٣ ص ١٨٣-١٨٦ . والتقريب ص ٢٥٦ .

قال : "قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "إن لكل نبي حوضاً ، وإنهم يتباهون . أيهم أكثر وارداً ، وإنني أرجو أن أكون أكثرهم وارداً" (١) . ثم بعد الانفصال من الحوض " يأخذ محمد - عليه السلام - لواء الحمد بيمينه" (٢) وأتمه تحت لوائه ، وكذلك كل نبي تحت لواء محمد - عليه السلام - في ذلك المقام قال النبي - عليه السلام - : "آدم فمن دونه تحت لوائي يوم القيامة" (٣) وقال عليه السلام : "أنا سيد ولد آدم ولا فخر" (٤) . ثم يتقدم محمد - عليه السلام - إلى الجنة فيقرع باب الجنة فيفتح له رضوان ، فيدخل الجنة هو وأتمه عليه السلام . وقد ورد في حديث الشفاعة أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : " فأقول يارب أمتي . يارب أمتي . يارب أمتي . فيقول : يا محمد أدخل من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة ؛ وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب . ثم قال : والذي نفسي بيده مسيرة المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وهجر ، وكما

---

(١) أخرجه الترمذي ج ٤ ص ٦٢٨-٦٢٩ بهذا اللفظ . وقال : " هذا حديث غريب . وابن أبي عاصم في السنة ج ٢ ص ٣٤٢ . والطبراني في الكبير ج ٢ ص ٢٥٦-٢٥٧ . وقال الألباني في تخريج السنة لابن أبي عاصم : " حديث صحيح . واسناده ضعيف لكن له شواهد يرتقي بها إلى درجة الصحة " .

(٢) تقدم تخريجه ص : ١٨٤ .

(٣) أخرجه أحمد ج ١ ص ٢٨١ و ٢٩٥ . والترمذي ج ٥ ص ٥٨٧ . وقال : " حسن صحيح " . وصححه الألباني في صحيح الجامع ج ٢ ص ٢١ .

(٤) تقدم تخريجه ص : ١٩٥ .

(٥) الذي عند البخاري : " والذي نفسي بيده ان ما بين المصراعين " .

وعند مسلم : " والذي نفس محمد بيده ان ما بين المصراعين " .

(٦) عند البخاري : " حمير " بدل هجر .

(٧) هجر : هي قاعدة البحرين - المنطقة الشرقية في المملكة - دخلها القرامطة سنة ٢٨٧ وقاتلوا أهلها واستولوا عليها ، وهي غير هجر القرية التي قرب المدينة . وانظر معجم البلدان ج ٥ ص ٣٩٣ . والروض المعطار ص ٩٢ .

بين مكة وبصرى" (١)(٢) . وأمة محمد - عليه السلام - يتسابقون إلى الأبواب ولها كظيظ<sup>(٣)</sup> بالزحام ، وفي حديث أبي هريرة عن النبي - عليه السلام - أنه قال : " والذي نفس محمد بيده لما يهمني من إنقضاضهم على أبواب الجنة أهم عندي من تمام شفاعتي " (٤) . فيدخل كل أحد من أبواب عمله ، فمن كان من أهل الصلاة دُعِيَ من باب الصلاة ، ومن كان من أهل الصدقة دُعِيَ من باب الصدقة هكذا كل أحد على مقدار عمله ، ومن جمع جميع الأعمال ولج من جميع الأبواب كما شهد النبي - صلى الله عليه وسلم - بذلك لأبي بكر الصديق - رضي الله عنه - إذ قال له : " وأرجو أن تكون منهم " (٥) . وكما شهد لعلي بن أبي طالب - رضي الله عنه - فقال : " أولكم إسلاماً ولكم وروداً عليّ الحوض عليّ بن أبي طالب " (٦) . وكما شهد لعمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فقال فيه : " عمر سراج أهل "

- 
- (١) بصرى من بلاد الشام من أعمال دمشق مشهورة عند العرب . وانظر معجم البلدان ج ١ ص ٤٤١ .
  - (٢) الحديث أخرجه البخاري ج ٥ ص ٢٢٥ و ٢٥٧ . ومسلم ج ١ ص ١٨٤ - ١٨٦ .
  - (٣) قال في معجم مقاييس اللغة ج ٥ ص ١٢٩ : " إكتظ الوادي بالماء إذا امتلأ بسيليه " . والمعنى : لها ملء بالزحام " .
  - (٤) أخرجه أحمد ج ٢ ص ٣٠٧ . وقال الهيثمي في المجمع ج ١٠ ص ٤٠٧ : " رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح - غير معاوية بن معتب - وهو ثقة " .
  - (٥) أخرجه البخاري ج ٤ ص ١٩٣ . ومسلم ج ٢ ص ٧١١ - ٧١٢ مطولاً والمعنى " أرجو أن تكون ممن يُدعى من هذه الأبواب " .
  - (٦) ذكره الهيثمي في المجمع ج ٩ ص ١٠٥ موقوفاً على سلمان بلفظ : " أول هذه الأمة وروداً على نبيها صلى الله عليه وسلم - أولها إسلاماً عليّ ابن أبي طالب - رضي الله عنه - وعزاه إلى الطبراني . وقال وفيه عثمان الجزري . ولم أعرفه . وبقية رجاله رجال الصحيح . وقال الحافظ عن عثمان الجزري : " فيه ضعف " . انظر التقريب ص ٣٨٦ .

(١) الجنة " . وكما شهد لعثمان - رضي الله عنه - فقال : " عثمان رفيقي في الجنة " .<sup>(٢)</sup> فهؤلاء الأربعة أفضل الناس - بعد المرسلين والنبیین - . فإذا استقر أهل الجنة في الجنة وتبوءوا منها حيث شاءوا ، وردت عليهم رحمة الله السابعة ووردوا موارد فضائله السابعة ، ورأوا وجهه العظيم في دار النعيم مكثوا مؤبدين في النعيم المقيم - كما قال الله تعالى : ( لا يمسم فيها نصب وما هم منها بمخرجين )<sup>(٣)</sup> . وبقي الكفار في أدراك النار مخلدين ، فأُخِرَ العصاة من الموحدین فغمسوا في نهر الحياة ، فزال عنهم ما كان غيرهم من وهج النيران وولجوا الجنان ونالوا بإيمانهم الأمان ونظروا إلى ذی الجلال والاکرام في دار السلام في بقاء بلا فناء ، ولذذة بلا ألم ، وعلم بلا جهل ، وسرور بلا حزن ، وبالجملة فأهل الجنة من النعيم المقيم في حال ؛ غاية العبارة عنها في الدنيا ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وأهل النار من العذاب الأليم في حال لا يصفها واصف ولا يحيط بها عارف . فهذه نبذ من الكلام في يوم الدين فننكلم في قوله تعالى :

---

(١) أخرجه البزار . انظر كشف الأستار ج ٣ ص ١٧٤ . وذكره الهيثمي في المجمع ج ٩ ص ٧٧ . وقال : " رواه البزار وفيه : عبد الله بن إبراهيم بن أبي عمرو الغفاري . وهو ضعيف . وقال عنه الحافظ في التقريب ص ٢٩٥ : " متروك ونسبه ابن حبان إلى الوضع " . وفيه أيضا : عبد الرحمن بن زيد بن أسلم . وهو ضعيف كما قال الحافظ في التقريب ص ٣٤٠ .

(٢) أخرجه أحمد ج ١ ص ٧٤ . والترمذي ج ٥ ص ٦٢٤ - ٦٢٥ . بلفظ : " لكل نبي رفيق ورفيقي في الجنة عثمان " . وقال : " هذا حديث غريب ليس إسناده بالقوي وهو منقطع " . وأخرجه ابن ماجه ج ١ ص ٤٠ . وقال في مصباح الزجاجة ج ١ ص ١٨ : " هذا إسناده ضعيف فيه عثمان بن خالد . وهو ضعيف بإتفاقهم " . وضعفه الألباني في ضعيف سنن ابن ماجه ص ١٠ .

(٣) الآية ٤٨ من الحجر .

( إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ )

هذه الآية الرابعة عند مالك - رحمه الله - ومن نحوها . والآية الخامسة عند الشافعي وغيره <sup>(١)</sup> . وهي التي قال فيها النبي - عليه السلام - : " فإذا قال العبد ( إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ) يقول الله تعالى : فهذه بيني وبين عبدي . ولعبدي ما سألت <sup>(٢)</sup> . " معناه : أن عبدي توجه إليّ بالعبادة وسألني العون عليها ، فعبادته متقبلة ، والعون مني له عليها حتى يوقعها على وجهها ، فالعبادة وصف العبد ، والعون من الله تعالى للعبد فلذلك قال : " فهذه بيني وبين عبدي " . وقال تعالى : ( إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ) بعد قوله تعالى : ( الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين ) وهو خروج من لفظ الغيبة إلى الخطاب ، فجرى الكلام على طريقين ، ولو كان جاريا على طريقة واحدة لقال : " إِيَّاكَ نَعْبُدُ " ولكن في قوله : ( إِيَّاكَ نَعْبُدُ ) معنى التفضيم والتعظيم ، لأن الكلام مهما لزم طرائق مختلفة كان أبلغ وأعمل في النفوس وأعظم ، والقرآن نزل بأفصح لغات العرب ومن هذا قوله تعالى : ( حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة <sup>(٣)</sup> ) فإنه خروج من لفظ الخطاب إلى لفظ الغيبة للتفخيم والتعظيم ، مع أن في قوله تعالى : ( إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ) معنى الادلال على كرمه ورحمته بإقبال العبد للخطاب عليه كفاحا <sup>(٤)</sup> ومواجهته بهاد لا على فضله وارتياحا ، لأن العبد لما أثنى عليه بالتحميد والألوهية والربوبية والملك أقبل عليه وتوجه إليه . فقال : " يا أيها الإله المحمود والرب الذي كل شيء له مرسوب

(١) تقدم الكلام عليها ص : ١٠١ - ١٠٧ .

(٢) تقدم تخريج الحديث بتمامه ص ٩٤-٩٥ .

(٣) بعض الآية ٢٢ من يونس .

(٤) قال في لسان العرب ج ٢ ص ٥٧٣ : " كَفَّحَهُ كَفْحًا ، وَكَافَّحَهُ مَكَافَفَةً

وَكَفَّاحًا : لَقِيَهُ مَوَاجَهَةً " .

والملك الذي في قبضته كل موجود (إياك نعبد وإياك نستعين) كما يقسمول العبد للملك إذا استدل بصفاته الشريفة على كرمه وأدل عليه بفضلته ورحمته حيال الله : أيها الملك فإذا خاف سطوته ولم يأمن نقمته لم يتجاسر على الانبساط . فقال : حيا الله حضرة الملك ففي المواجهة انبساط وادلال ، وفي الغيبة هيبة وانقباض ، والله سبحانه له من صفات الفضل والجود والرحمة والكرم ما يدل العبد به عليه ، فيتوجه بالخطاب كفاحا<sup>(١)</sup> إليه ، وله من صفات الكبرياء والقهر والاستعلاء ما ينقبض العبد من هيئته ويتضعضع العقل من<sup>(٢)</sup> مخافته ، فيخاطبه مخاطبة العبد المقهور ، ويخرج الخطاب بلفظ الغيبة لا بلفظ الحضور ، ولأهل اللسان في إياك أقوال . فمنها : للبيروني ومنها : للكوفيين . فمذهب الخليل<sup>(٣)</sup> أن إيا اسم مضمرة مضاف إلى الكاف<sup>(٤)</sup> ، وحكي عن المازني<sup>(٥)</sup> مثل قول الخليل ، وحكي عن الأخفش<sup>(٦)</sup> أنه اسم مفرد مضمرة يتغير آخره كما تتغير أواخر المضمرات لاختلاف أعداد المضمرين وإن الكاف في (إياك) كالتي في ذلك ، فهي أنه دلالة على الخطاب فقط مجردة

- 
- (١) أي : مواجهة . انظر لسان العرب ج ٢ ص ٥٧٣ .
  - (٢) قال في اللسان ج ٨ ص ٢٢٤ : " الضعضة : الخضوع والتذلل " .
  - (٣) تقدمت ترجمته ص : ١٥٥ .
  - (٤) انظر مشكل إعراب القرآن لمكي ج ١ ص ٦٨ . وإملاء ما من به الرحمن للعسكري ج ١ ص ٦ . وقال النحاس في إعراب القرآن ج ١ ص ١٧٣ - بعد أن ذكر قول الخليل - : " قال أبو العباس : " هذا خطأ لا يضاف المضمرة ، ولكنه مبهم مثل : " كل " أضيف إلى ما بعده " .
  - (٥) تقدمت ترجمته ص : ١٥٥ .
  - (٦) هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش (الأوسط) . أخذ النحو عن سيبويه وصحب الخليل ، وكان معلما لولد الكسائي ، وهو إمام في العربية ، له بضعة عشر مؤلفا منها : معاني القرآن ، والأوسط في النحو وكتاب العروض . توفي عام ٢١٠ . وقيل : غير هذا . وانظر إنباه الرواة ج ٢ ص ٣٦ - ٤٣ ، وشذرات الذهب ج ٢ ص ٣٦ .

من كونها علامة للضمير<sup>(١)</sup> ، ولا يجيز الأخفش إياك وإيا زيد وإيا الباطل  
وقال سيبويه : حدثني من لا أتهم عن الخليل أنه سمع أعرابيا يقول:<sup>(٢)</sup>  
" إذا بلغ الرجل الستين فأياه وإيا الشواب<sup>(٣)</sup> . وحكى سيبويه أيضا عن  
الخليل<sup>(٤)</sup> أنه قال : " لو أن قائلًا قال : إياك نفسك لم أعنفه ، لأن هذه  
الكاف مجرورة<sup>(٥)</sup> . وحكى ابن كيسان<sup>(٦)</sup> قال : " قال بعض النحويين : إياك بكما لها  
اسم . قال : وقال بعضهم : الياء والكاف والهاء هي أسماء ، وإيا عماد لها ،  
لأنها لا تقوم بأنفسها<sup>(٧)</sup> . قال : وقال بعضهم : إيا اسم مبهم يكتفى عن المنصوب  
وجعلت الكاف والهاء والياء بيانا عن المقصود ليُعلم المخاطب من الغائب  
ولا موضع لها من الأعراب كالکاف في ذلك وأرأيتك . وهذا هو مذهب أبي الحسن<sup>(٨)</sup>

(١) انظر نحو هذا في مشكل إعراب القرآن لمكي ج ١ ص ٧٠ . ونسبه إلى الكوفيين .

(٢) هو عمرو بن عثمان بن قنبر - مولى بني حارثة - يكتفى أبا بشر وأبا الحسن أخذ النحو عن الخليل ، واللغة من الأخفش الكبير ، وله كتابه "الكتاب" في النحو . مات سنة ١٨٠ على الأصح . وانظر السير ج ٨ ص ٣٥١ - ٣٥٢ . وإنباه الرواة ج ٢ ص ٣٤٦ - ٣٦٠ .

(٣) انظر الكتاب لسيبويه ج ١ ص ٢٧٩ . تحقيق : عبد السلام هارون .

٦-٤ تقدمت ترجمتهما ص : ١٥٥

(٥) انظر الكتاب لسيبويه ج ١ ص ٢٧٩ .

(٧) قال مكي بن أبي طالب في مشكل إعراب القرآن ج ١ ص ٦٩ : " وحكى ابن كيسان أن الكاف هي الاسم ، وإيا أتت بها لتعتمد الكاف عليها إذ لا تقوم بنفسها " .

(٨) قال الأخفش في معاني القرآن ج ١ ص ١٦٣-١٦٤ : " وأما قوله (إياك نعبد ) ولم يقل " أنت نعبد " لأن هذا موضع نصب . وإذا لم يقدر في موضع النصب على الكاف أو الهاء ، وما أشبه ذلك من الإضمار الذي يكون للنصب جعل (إياك) أو "إياه" أو نحو ذلك مما يكون في موضع نصب ... وإنما صارت (إياك) في (إياك نعبد) في موضع نصب من أجل (نعبد) وانظر مشكل الإعراب لمكي ج ١ ص ٧٠ . ونسبه إلى الكوفيين .



الأخفش . وقال أبو إسحاق الزجاج<sup>(١)</sup> : " الكاف في (إياك) في موضع جر بإضافة إيا إليها ، إلا أنه ظاهر يضاف إلى سائر المضمرات . ولو قلت :  
أيا زيد حدثت لكان قبيحا ، لأنه خصّ به المضمر ، وحتى ما رواه الخليل من إياه ، وإيا الشواب . قال ابن جني<sup>(٢)</sup> : وتأملنا هذه الأقوال على اختلافها والإعتلال لكل قول منها ، فلم نجد منها ما يصح مع الفحص والتنقيح غير قول أبي الحسن الأخفش من أن "إيا" اسم مضمر وأن الكاف بعده ليست باسم ، وإنما هي للخطاب بمنزلة كاف ذلك ، وأرايتك وأبصرك زيدا ولبيتك عمرا والنجاءك قال ابن جني : " وسئل أبو إسحاق عن معنى قوله تعالى : ( إياك نعبد وإياك نستعين ) ما تأويله . فقال : تأويله حقيقتك نعبد . قال : وإشتقاقه من الآية التي هي العلامة . قال ابن حني : وهذا القول من أبي إسحاق عند غير مرض ، وذلك أن جميع الأسماء المضمره مبني غير مشتق نحو إيا ، وهي وهو . وقد قامت الدلالة على كونها اسما مضمر ، فيجب أن لا يكون مشتقا  
قال ابن جني : وروينا عن قطرب<sup>(٤)</sup> أن بعضهم يقول : إياك بفتح الهمزة ثم يبدل الهاء منها مفتوحة أيضا . فيقول : هياك . وأما من قال : إياك بالكسر وهو الأكثر ، فإنه يبدل الهاء من الهمزة المكسورة . فيقول : هياك وهذا كله سائغ في لسان العرب . وأما في القرآن فلا تجوز القراءة إلا بما

---

(١) هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السري الزجاج . نحوي زمانه . من أهل الفضل والدين ، لزم المبرد ثم أدب القاسم بن عبد الله الوزير . له كتاب : "معاني القرآن" وكتاب "الإشتقاق" توفي سنة ٣١٦ . وقيل : ٣١١ . وانظر إنباه الرواة ج ١ ص ١٩٤ - ٢٠١ . والسير ج ١٤ ص ٣٦٠ .

(٢) قال ابن عاشور في تفسيره ج ١ ص ١٨٠ : " ومنهم من جعل " إيا " اسما ظاهرا مضافا للمضمرات " .

(٣) تقدمت ترجمته ص : ١٥١ .

(٤) هو محمد بن المستنير أبو علي النحوي المعروف بقطرب ، لازم سيوييه وعنه عيسى بن عمر . له كتاب "معاني القرآن" و"إعراب القرآن" و"كتاب المثلث" وغيرها . مات عام ٢٠٦ . وانظر إنباه الرواة ج ٣ ص ٢١٩ - ٢٢٠ . وطبقات الداودي ج ٢ ص ٢٥٦ - ٢٥٧ .

تواتر عن النبي - عليه السلام - ومن ضرورة إيا في اللسان أن يجعل لها صدر الكلام . فيقال : "إياك نعبد " ولا يقال : "نعبد إياك " ، ولو قدمت العبادة على اسم المعبود ل قيل : "نعبدك " ولكن جاء قوله تعالى : ( إياك نعبد وإياك نستعين ) . أفخم وأعظم حتى يكون الله تعالى في الذكر هو المقدم كما كان هو خالق العبد وعبادته ، وكان فيه معنى التواضع من العبد لمعبوده خضوعاً لجلالته . وقوله تعالى : ( وإياك نستعين ) فكرر إياك ولم يكن :<sup>(١)</sup>  
إياك نعبد ونستعين ، لأن في التكرير ثلاث فوائد :

أحداها : أنه لما اختلف الفعلان جاء لكل فعل بفاصل يفصله ليتبين أن العبادة قسم والاستعانة قسم ثان .<sup>(٢)</sup>

والفائدة الثانية : أن يكون التكرار للتأكيد - كما تقول : المال بين زيد وبين عمرو ، فتكرر بين للتأكيد .<sup>(٣)</sup>

والفائدة الثالثة : أن في التكرير رفع كل لبس عن النفس لأنه إذا قال : ( إياك نعبد وإياك نستعين ) دل على أن الله تعالى هو المعبود وهو المستعان وحده ، ولو كان إياك نعبد ونستعين لاحتج إلى تبيين المستعان وإن كنا نعلم أن المستعان هو الله وحده ، ولكن في الأم الضالة من يستعين بالأصنام والأوثان<sup>(٤)</sup> . كما قال تعالى : ( ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى

- 
- (١) قال الشوكاني في فتح القدير ج ١ ص ٢٢ : " وتقديمه - يعني (إياك) - على الفعل لقصد الاختصاص ، وقيل للإهتمام والصواب أنه لهما ولا تراحم بين المقتضيات
  - (٢) انظر سر صناعة الأعراب ج ٢ ص ٦٥٥ - ٦٦٣ .
  - (٣) هكذا في المخطوطة ق ٦٧ . ولعلها : " ولم يقل " .
  - (٤) انظر نحو هذا في تفسير ابن عطية ج ١ ص ٧٦ . وتفسير الألوسي ج ١ ص ٩٠ .
  - (٥) انظر تفسير الألوسي ج ١ ص ٩٠ .
  - (٦) قال ابن كثير في تفسيره ج ١ ص ٢٦ : " قدم المفعول وكرر للإهتمام والحرص
  - أى : لا نعبد إلا إياك ولا نتوكل إلا عليك " ونحوه في تفسير الألوسي مختصراً ج ١ ص ٩٠ .
  - (٧) في المخطوطة " إنما نعبد ليقربونا " " ق ٦٧ " .

(١) الله زلفى) أي : نستعين بهم في القرية لله تعالى ، فأزال الله بالبيان الاشتراك الذي اعتقدته الأم الضالة . وقال تعالى : ( إياك نعبد وإياك نستعين ) فقدم ذكر العبادة على الاستعانة . وفي ذلك ثلاث فوائد :

أحداها : أن يكون المعنى إياك نعتقد له العبادة فأعنتاً على فعل ما نعتقد، فإنه لا بد أولاً من العلم بالمعبود ، ثم حضار الإعتقاد في التوجه له بالعبادة خالصة ، وحينئذ يطلب الاستعانة منه ، لأنه لا يطلب الاستعانة على أمر لم يعزم عليه ولا توجه بقلبه إليه ، فلما علم العبد أن معبوده سبحانه طلب منه عبادته أحضر عزيمة العبادة في قلبه وسأله العون على فعلها إذ يعلم أن ذلك لا يقع إلا بعونه . وهذا معنى شريف جدا .

والفائدة الثانية : أن تكون الواو لا تفيد الترتيب على مقتضى أصلها في موضع اللسان فلا يكون فرق بين قوله تعالى : ( إياك نعبد وإياك نستعين ) وبين قوله : " إياك نستعين وإياك نعبد " . على هذا فيكون التقدير إذا جعلنا الاستعانة قبل العبادة : إياك نستعين على العبادة التي نوبنا فعلها ، لأنه لا بد لكل عبادة من نية . إما مجملة ، وإما منصلة ، وتكون على العمل متقدمة ، وإلا كان العمل هباءً منثوراً .<sup>(٢)</sup> وعليه خرج قوله تعالى : ( وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء )<sup>(٣)</sup> . فالإخلاص عمل القلب ، وهو عبارة عن النية الخالصة من الشوائب ، وعليه خرج قوله عليه السلام - : " إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى "<sup>(٤)</sup> .

والفائدة الثالثة : على مذهب الأشعرية أن المعونة على العبادة

- 
- (١) بعض الآيات ٣ من الزمر .
  - (٢) انظر نحو هذا في تفسير الطبري ج ١ ص ١٦٣ .
  - (٣) بعض الآيات ٥ من سورة البيّنة .
  - (٤) أخرجه البخاري ج ١ ص ١ . ومسلم ج ٣ ص ١٥١٥ - ١٥١٦ .

هي القدرة عليها<sup>(١)</sup> . وهي استطاعتها، واستطاعة كل فعل عندهم معه فلا يقع الفعل عندهم من العبد إلا باستطاعة مخلوقه فيه مع الفعل ، فلاتتقدم الاستطاعة عليه ، إذ بالاستطاعة هو فاعل ، فلو كانت الاستطاعة موجودة قبل الفعل لوجب أن تبقى مدة ما حتى يقع بها الفعل ولا يصح بقاؤها زمنين لأنها عرض، والعرض عندهم غير باق في الزمان الذي يعد زمان وجوده وبأيضا فإن الاستطاعة عندهم من الصفات المتعلقة ، ويستحيل وجودها دون متعلق بها ، فوجب أن يكون وجود الاستطاعة مع وجود الفعل ، إذ لا يقع فعل من العبد إلا بقدرة مخلوقه فيه مع الفعل ، وهي الاستطاعة التي يخلق الله تعالى فيه ، وجعلت المعتزلة الاستطاعة مخلوقة في العبد قبل الفعل على مذهبهم<sup>(٢)</sup> في أن الأعراض قد يتصروا بقاؤها مدة ما . وردت الأشعرية عليهم في هذا بكلام يطول ، وهو مذكور في كتب الأصول<sup>(٣)</sup> ، "فتنخل"<sup>(٤)</sup> من هذا كله أن للعبد قدرة على الفعل تلك القدرة مخلوقة فيه ، وأن الفعل لا يقع بقدرة خاصة دون قدرة الله تعالى وعونه على كسب فعله . ففي هذه الآية رد على الجبرية<sup>(٥)</sup> والقدريية<sup>(٦)</sup> . ولذلك قال بعض علماء الصوفية - وهو

- 
- (١) انظر الإرشاد للجويني ص ١٧٩ .
  - (٢) انظر مقالات الإسلاميين للأشعري ج ١ ص ٣٠٠ .
  - (٣) انظر مقالات الإسلاميين ج ١ ص ٢٩٨ - ٣٠٥ . والإرشاد للجويني ص ١٩٥ - ٢٠٢ .
  - (٤) قال في معجم مقاييس اللغة ج ٥ ص ٤٠٧ : " النون والحاء واللام كلمة تدل على انتقاء الشيء واختياره " .
  - (٥) وهم الذين يزعمون أنه لا فعل للعبد أصلا وإن حركاته بمنزلة حركات الجمادات " . انظر لوامع الأنوار البهية ج ١ ص ٣٠٦ .
  - (٦) وهم الذين يقولون : إن الله لم يقدر الكتابة والأعمال . ويقولون بأن الأمر أنف . وأول من تكلم بالقدر معبد الجهني . وقيل : غيره . وانظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ج ٧ ص ٣٨٤ . ولوامع الأنوار البهية ج ١ ص ٢٩٩ - ٣٠٠ .

أبو جعفر الفرغاني<sup>(١)</sup> - من أقرب (إياك نعبد وإياك نستعين) فقد برئ من الجبر والقدر<sup>(٢)</sup> . فأما الرد على الجبرية . ففي قوله تعالى : (إياك نعبد) فإنه أثبت للعباد عبادة هي فعله وكسبه وعلى كسبه يثاب ويعاقب<sup>(٣)</sup> . بدليل قوله تعالى : (لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت)<sup>(٤)</sup> فأخبر تعالى أن للنفس ثواب ما كسبت وعليها عقاب ما اكتسبت . وقال : (لها ما كسبت)<sup>(٥)</sup> فجاء بلام الملك ، إذ كسبها ملك لها ملكها الله إياه وقال : (عليها ما اكتسبت)<sup>(٦)</sup> أي : إن دريكة<sup>(٧)</sup> سوء عمله عادات عليها باكتسابها . وقال تعالى : (ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها)<sup>(٨)</sup> . فأخبر تعالى أن تزكية النفس بالصالحات وتدسيسها بالمحظورات كسب لها وفعل من أفعالها . وقال تعالى : (فأما من أعطى واتقى)<sup>(٩)</sup> . وقال : (وأما من بخل واستغنى)<sup>(١٠)</sup> . وفي القرآن آيات كثيرة في هذا المعنى تدل على أن العبد مكتسب للسوء والحسن والنظر الصحيح يقتضي بذلك ، فإننا مهما نظرنا كل موجود في الوجود لم يخل من ثلاث أقسام : إما أن يكون فاعلا مستبدا<sup>(١١)</sup> لفعل لا يستند

(١) هو شيخ الصوفية محمد بن إسماعيل الفرغاني . إستاذ أبي بكر الدقي

وكان من المجتهدين بالعبادة . توفي عام ٣٣١ هـ . وانظر سير أعلام

النبلء ج ١٥ ص ٢٩٠ - ٢٩١ .

(٢) انظر تفسير القرطبي ج ١ ص ١٤٥ .

(٣) انظر الرد عليهم في مدارج السالكين ج ١ ص ٧٧ .

(٤) بعض الآية ٢٨٦ من البقرة .

(٥) بعض الآية ٢٨٦ من البقرة .

(٦) قال في لسان العرب ج ١٠ ص ٤١٩ : "والدَّرك : التبعية يسكن ويحرك" .

(٨) الآيات ٧ - ٨ - ٩ - ١٠ من سورة الشمس .

(٩) الآية ٥ من سورة الليل .

(١٠) الآية ٨ من سورة الليل .

(١١) قال في لسان العرب ج ٣ ص ٨١ : "استبد فلان بكذا . أي : انفرد به" .

إلى غيره ولا يكتسبه لنفسه ، بل فعله واقع دون كسب ولا اضطرار متى شاء بقدرته ، وذلك لفاعل هو الله وحده ، وإنما أن يكون فاعلا غير مستبد<sup>(١)</sup> بالفعل ولا مكتسب له بذاته دون عون من غيره ، بل هو فاعل بكسب وقدرة واختيار طرأت عليه من فاعل غيره ، وهذه هي صفة العبد المخلوق ، وإنما أن يكون فاعلا بخلق الفعل فيه دون كسب ولا اختيار ولا شعور ، وهذه صفة الجماد الذي يخلق الله فيه فعلا متى شاء كالنار المحرقة والريح الجارية والماء المنحدر والأرض المتزلزلة والنبات المرتفع في نموه والبارز من أكمامه ، ومن هذا القبيل ارتعاش يد المرتعش واختلاج عين المخلج<sup>(٢)</sup> . فمن جعل الإنسان في طاعاته وعصيانه وجميع حركاته في أوطاره<sup>(٣)</sup> من قبيل هذا القسم الثالث فما علم حقيقة المحدث ولا الحادث ، وقد زعمت الجبرية أن الإنسان لا يُسَمَّى فاعلا ولا مكتسبا إلا مجازا ، وأن حركاته كلها بمثابة الرعدة والرعدة ، وأنه مجبور عليها جبرا ومقهورا على فعلها قهرا ، وأنها واقعة بغير كسب منه ولا اختيار ، إلا بقهر له واضطرار<sup>(٤)</sup> ، فهؤلاء جهلوا أحكام العقل وأدلة النقل . وأما المعتزلة<sup>(٥)</sup> ، فجاءت بعكس هذا القول . وزعمت أن العبد مخترع لفعله ، وأنه واقع بكسبه وقدرته وأن تلك القدرة مخلوقة فيه كخلق جوهره ، وأنها ليست بمحدثة في وقت فعله ، بل هي متقدمة على الفعل ، والفعل يقع بها اختراعا ، ولم تجعل لقدرة الله تعالى تأثيرا في المقدور<sup>(٦)</sup> . وهؤلاء جهلوا

(١) انظر التعليق الأخير بالصفحة السابقة .

(٢) قال في لسان العرب ج ٢ ص ٢٥٩ : " تخلج الشيء تخلجا . واختلج اختلاجا : إذا اضطرب وتحرك . ومنه يقال : اختلجت عينه وخلجت تخلج خلوجا وخلجانا " .

(٣) قال في معجم مقاييس اللغة ج ٦ ص ١٢٢ : " الوطر : الحاجة والنهمة " .

(٤) انظر نحو هذا في شرح العقيدة الطحاوية ص ٤٣٦ .

(٥) سبق تعريفهم ص : ١٤٣ .

(٦) انظر تفسير الزمخشري ج ٣ ص ٣٠٤ - ٣٠٥ عند تفسير قوله تعالى :

( والله خلقكم وما تعلمون ) آية ٩٦ من الصافات .

المعقول والمنقول . أما أدلة النقل فقوله تعالى : ( والله خلقكم وما تعلمون )<sup>(١)</sup>  
وقوله تعالى : ( وخلق كل شيء )<sup>(٢)</sup> وقوله تعالى : ( إنا كل شيء خلقناه بقدر )<sup>(٣)</sup>  
وقوله تعالى : ( هل من خالق غير الله )<sup>(٤)</sup> وقوله تعالى : ( وما رميت إذ رميت  
ولكن الله رمى )<sup>(٥)</sup> . والآيات في هذا الفن كثيرة جدا وكذلك الآثار عن  
النبي - عليه السلام - وقد روى البخاري بسنده عن حذيفة - رضي الله عنه -  
قال : " قال النبي صلى الله عليه وسلم - : " إن الله تعالى يصنع كل صنعة  
وصنعتة " <sup>(٦)</sup> . وبهذا إحتج البخاري في وقت محنته على أن أفعال العباد  
مخلوقة ، وعلى هذا انعقد اجماع الصحابة والتابعين والأئمة المتقدمين<sup>(٧)</sup>  
فخالفت المعتزلة<sup>(٨)</sup> في مذهبها أدلة النقل والاجماع ، وابتدعت أسوأ ابتداع  
وأنكرت أيضا الأدلة العقلية ، فإنها إن أنكرت أن تكون جواهرها وقد رها  
موجودة بالقدرة الأزلية ، فقد سلكت ممالك الدهرية<sup>(٩)</sup> في إنكار الصانع

- 
- (١) الآية ٩٦ من الصافات .
  - (٢) بعض الآية ٢ من الفرقان .
  - (٣) الآية ٤٩ من القمر .
  - (٤) بعض الآية ٣ من فاطر .
  - (٥) بعض الآية ١٧ من الأنفال .
  - (٦) أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد ص ٢٥ . وابن أبي عاصم في  
السنة ج ١ ص ١٥٨ . وابن مندة في التوحيد ج ١ ص ٢٦٧ . واللالكائي  
في السنة ج ٣ ص ٥٣٩ . والحاكم ج ١ ص ٣١ - ٣٢ . وقال : " صحيح  
على شرط مسلم " ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي . وصححه الألباني في  
السلسلة الصحيحة ج ٤ ص ١٨١ .
  - (٧) انظر السنة لللالكائي ج ٣ ص ٥٣٤ - ٥٤١ حيث نقل  
اجماع الصحابة والتابعين والخالفين لهم من علماء الأمة . أن أفعال  
العباد كلها مخلوقة لله عز وجل .
  - (٨) لعله يريد بهم القدرية .
  - (٩) وهم الذين ينكرون البداءة والرجعة وينكرون الصانع من الفلاسفة ومن  
واقفهم من مشركي العرب " . انظر تفسير ابن كثير ج ٤ ص ١٥١ . بتصرف .

وإن أقرت أن جواهرها وقد رها موجودة بقدره الله تعالى ، لكن أفعالها واقعة بقدرها خاصة إذ لا يقع مقدور من قادرين فقد ادعت هنا اختراع الأفعال وخلقها بقررها خاصة/ فكانت بالأفعال مستندة ولم تكن إلى غيرها فيها مستندة ، وهذه أعظم جهالة وأسوأ ضلالة ،<sup>(١)</sup> ولذلك وردت الآثار عن النبي - عليه السلام - بدم القدرية وانهم من شرار البرية . فروى أبوهريرة عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : " صنفان من أمتي ليس لهم في الإسلام نصيب : المرجئة والقدرية " .<sup>(٢)</sup> وروى أبوهريرة - أيضا - عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : " ما بعث الله نبيا قبلي فاستجمعت له أمته إلا كان فيهم مرجئة وقد رية يشوشون أممته من بعده إلا وإن الله لعن المرجئة والقدرية على لسان سبعين نبيا أنا آخرهم " .<sup>(٣)</sup> والآثار

---

(١) قال السفاريني في لوامع الأنوار البهية ج ١ ص ٣٠٠ - ٣٠١ : " القدرية فرقتان : الأولى : تنكر ما ذكرنا من سبق العلم بالأشياء قبل وجودها وتزعم أن الله لم يقدر الأمور أزلا ... الثانية : من فرقتي القدرية المقرون بالعلم ... " .

(٢) أخرجه الترمذي ج ٤ ص ٤٥٤ . وقال : " غريب حسن صحيح " . وابن ماجه ج ١ ص ٢٤ . وابن أبي عاصم في السنة ج ١ ص ١٥١ - ١٥٢ ، واللالكائي في السنة ج ٤ ص ٦٤١ . وذكره الهيثمي في المجمع ج ٧ ص ٢٠٩ - ٢١٠ . وعزاه إلى الطبراني . وضعفه . وقال الألباني في تحقيق المشكاة ج ١ ص ٣٨ : " وقد رويت له شواهد ولكنها واهية كلها ، حتى عدّه بعضهم من الموضوعات . قال الغلاطي : " والحق أنه ضعيف لا موضوع " .

(٣) أخرجه ابن أبي عاصم بالسنة ج ١ ص ١٤٢ بلفظ : " ما بعث الله تعالى نبيا قط إلا وفي أمته قدرية ومرجئة ، إن الله لعن القدرية والمرجئة على لسان سبعين نبيا " . وذكره الهيثمي في المجمع . وقال : " رواه الطبراني . وفيه : بقية بن الوليد ، وهولين ، ويزيد بن حصين ، لمسم أعرفه . وقال الألباني في تخريج السنة لابن أبي عاصم ج ١ ص ١٤٢ : " اسناده ضعيف " .



في هذا الباب كثيرة وهي واضحة منيرة . وأما من عدا الجبرية والقدرية من الطائفة السنيّة<sup>(١)</sup> فتحوا في هذه المسألة أنحاء . أما أهل الحديث والتسليم<sup>(٢)</sup> . فقالوا : لا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن لا خالق إلاّ الله وحده ، فإن قيل لهم : ففعل العبد واقع بقدره الله تعالى خاصة ، أو بقدره الله القديمة ، وقدره العبد المخلوقة سدوا باب الكلام في هذا الشأن ، واحتجوا بالحديث الذي روته عائشة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : " من تكلم في القدر سئل عنه ، ومن لم يتكلم فيه لم يسأل عنه " .<sup>(٤)</sup> واحتجوا بقوله عليه السلام - فيما رواه عنه عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - : " لا تجالسوا أهل القدر ولا تفتحوهم " .<sup>(٥)</sup>

---

(١) أدخل المؤلف ضمن أهل السنة الأشاعرة على ما سيذكره في الصفحة التي بعد هذه . وهذا خطأ ، لأن أهل السنة هم الذين على مثل ما عليه الرسول - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه . قال شيخ الإسلام عنهم : " وهم في الجملة أقرب المتكلمين إلى مذهب أهل السنة والحديث انظر مجموع الفتاوى ج ٦ ص ٥٥ .

(٢) قال اللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة ج ٣ ص ٥٣٤ : " سياق ماُفسر من الآيات في كتاب الله - عز وجل - وما روى من سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في إثبات القدر ، وما نقل من اجماع الصحابة والتابعين والخالفين لهم من علماء الأمة أن أفعال العباد كلها مخلوقة لله عز وجل - طاعاتها ومعاصيها " ... ثم ساقها جميعا .

(٣) كلمة " قال " غير موجودة في المخطوطة . وهي معلقة في الحاشية ص ٧٠ .

(٤) أخرجه ابن ماجة ج ١ ص ٣٣ . واللالكائي ج ٤ ص ٦٢٨ - ٦٢٩ . وقال

في مصباح الزجاجة ج ١ ص ١٣ - ١٤ : " اسناده ضعيف لا رتفاقم على ضعف يحيى بن عثمان ... " . وقال الألباني في تخريج المشكاة ج ١ ص ٤ : " اسناده ضعيف " .

(٥) أخرجه أحمد ج ١ ص ٣٠ . وأبوداود ج ٥ ص ٨٤ . وابن أبي عاصم في

السنة ج ١ ص ١٤٥ . وعبد الله بن أحمد في السنة ج ٢ ص ٣٨٧ . والآجري

في الشريعة ص ٢٣٩ . واللالكائي في السنة ج ٤ ص ٦٣٠ . والحاكم ج ١ ص ٨٥ .

ولم يصححه بل ساقه شاهدا . وقال الألباني في تحقيق المشكاة ج ١ ص ٣٨

- بعد أن ضعف سنده - : " فيه حكيم بن شريك لا يكاد يعرف " .

وأما الأشعرية . فإنهم فاتحوا القدرة وردوا عليهم بالأدلة النقلية والعقلية والذي أجمع عليه رأيهم أن كل حادث فهو واقع بالقدرة القديمة الأزليّة وان أفعال العباد واقعة بقدرة الله تعالى ولها متعلق بقدرة العبد الحادثة ، ولذلك أضيف<sup>(١)</sup> إليه صفة الكسب . فالله تعالى خالق ، والعبد مكتسب<sup>(٢)</sup> . وقال أبوالمعالبي<sup>(٣)</sup> - في النظامية - : " قدرة العبد مخلوقة لله تعالى باتفاق الفائلين بالصانع والفعل المقدور بالقدرة الحادثة واقع بها قطعاً ، ولكنه مضاف إلى الله تعالى تقديراً وخلقاً ، فإنه وقع بفعل الله تعالى ، وهو القدرة ، وليست القدرة فعلاً للعبد ، وإنما هي صنعته ، وهي ملك لله تعالى وخلق له ، وإذا كان موقع الفعل خلقاً لله تعالى فالواقع بها مضاف خلقاً إلى الله تعالى وتقديراً . وقد مَلَّكَ الله العباد - اختياراً وتصرّف به القدرة ، فإذا أوقع العبد بالقدرة شيئاً آتياً الواقع إلى حكم الله تعالى من حيث أنه وقع بفعل الله تعالى " .<sup>(٤)</sup> وقد جعل الأمام أبو حامد<sup>(٥)</sup> هذه المسألة من علوم الكاشفة<sup>(٦)</sup> ، وإن كل صنف من هؤلاء الأصناف الثلاثة لم يصيبوا العَصَصَ<sup>(٧)</sup> ، ولا علموا السرّ الأخصّ وإن سرّ القدر غامض، وتعرض فيه

- 
- (١) الأولى أن يقول : " أضيفت " لأن نائب الفاعل مؤنث .
  - (٢) انظر نحو هذا في مقالات الإسلاميين ج ٢ ص ٢١٨ . وقواعد العقائد للغزالي ص ١٤٥ - ١٤٦ .
  - (٣) تقدمت ترجمته ص : ١٥٦ .
  - (٤) انظر العقيدة النظامية للجويني ص ٤٧ - ٤٨ - ٤٩ .
  - (٥) هو الغزالي .
  - (٦) المكاشفة لم ترد بالكتاب ولا بالسنة . والمكاشفة الحقّة نوع من أنواع الوحي ولا تكون إلاّ للأنبياء .
  - (٧) قال في معجم مقاييس اللغة ج ٤ ص ٤٧ : " العين والصاد أصل يدل على شدّة وصلابة في شيء . قال ابن دريد : " عَصَى الشيء يعص إذا صلب وإشددت " .

شكوك وعوارض<sup>(١)</sup> ، فلذلك كان التسليم أولى ، وهو المذهب الذي درج عليه الجيل الأعلى . ففي قول العبد : ( إياك نعبد وإياك نستعين ) تبرؤ من الحول والقوة ، وتوجه بالعباد لله وحده ، وطلب العون منه عليها . فإن الله تعالى لم يخلق له عوناً<sup>(٢)</sup> "عليها" لم يتوجه إليها . كما أنه<sup>(٣)</sup> لم يَحُلْ بينه وبين معصيته بتأييده وعصمته ، فإنه يواقعها بقضاء الله ربه وقدرته ، وقد سئل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن تفسير : " لا حول ولا قوة الا بالله فقال : " لا حول للعبد عن معصية الله الا بعصمة الله ولا قوة للعبد على طاعة الله الا بتوفيق الله " .<sup>(٤)</sup> فطاعة الله بقضائه ورضاه ، ومعصيته بقضائه وحكمه الذي لا معقب له ، فقد قضى بالطاعة وأمر بها وقضى بالمعصية ولم يأمر بها ، بل نهى عنها ، تعالى أن يأمر بالفحشاء ، وتقدر<sup>(٥)</sup> أن يكون في ملكه ما لا يشاء ، فالخير والشر بقدر الله وقضائه ، ولذلك قال تعالى : ( قل كل من عند الله )<sup>(٦)</sup> ( ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من

- 
- (١) انظر نحو هذا في إحياء علوم الدين ج ٤ ص ٢٦٥ . وقواعد العقائد ص ١١٥ و ١٢٣ . وقد تكلم الغزالي وأطال في القدر . وانظر الإحياء ج ٤ ص ٢٦٣ - ٢٧٥ .
- (٢) كلمة " عليها " من الحاشية ق ٧١ . ولكي يستقيم الكلام لا بد من اضافة " لو " فيكون الكلام : " فإن الله تعالى لو لم يخلق له عوناً عليها لم يتوجه إليها " .
- (٣) هذه مثل التي قبلها . لا بد من وضع حرف " لو " بعد : " كما أنه " .
- (٤) أخرجه البزار . انظر كشف الأستار ج ٤ ص ١٤ - ١٥ بنحو هذا اللفظ وذكره الهيثمي في المجمع ج ١٠ ص ١٠٢ . وقال : " رواه البزار بإسنادين أحدهما : منقطع . وفيه : عبد الله بن خراش . والغالب عليه الضعف . والآخر : متصل حسن " .
- (٥) هكذا في المخطوطة ق ٧١ . ولوقال : " وقدر " لكان أولى . وتقديره سبحانه وتعالى هنا هو التقدير الكوني الذي يلزم منه الوقوع ولا يلزم أن يكون محبوباً لله جل وعلا .
- (٦) ٧٨ من النساء

(١) أي : هي مكتسبة لنفسك بقدر الله الذي جعلها مكتسبة لها ، وقد قيل إن هذه الآية إنما هي رد على القدرية . فيكون التقدير : ( فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً )<sup>(٣)</sup> يقولون : ( ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك ) .<sup>(٥)</sup> وقيل فيها غير ذلك .<sup>(٦)</sup> وبالجملة فلا خير ولا شر ولا عرف ولا نكر ولا نفع ولا ضرر ولا بؤس ولا شر ولا إيمان ولا كفر ، إلا وهو واقع بقضاء الله وقدره . وقد خرج البزار<sup>(٧)</sup> في مسنده من حديث عبد الله بن عمر بن العاص<sup>(٨)</sup> أنه قال : كنا جلوساً عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأقبل أبو بكر وعمر في فئام من الناس<sup>(٩)</sup> وقد ارتفعت أصواتهما ، فجلس أبو بكر قريباً من رسول الله - صلى الله عليه

---

(٥١) بعض الآية ٧٩ من النساء . والآية التي قبلها : ( أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وإن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك . قل كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً ) .

(٢) لوقال : " إن في هذه الآية رداً على القدرية " لكان أولى ، لأنه لم يتكلم بالقدر إلا في آخر عهد الصحابة . قال ابن كثير - عند هذه الآية - : ج ١ ص ٥٢٩ - بعد أن نقل كلام مطرف بن عبد الله - : " ما ترسّدون بالقدر . أما تكفيكم الآية التي في سورة النساء ٢٤ . ثم ذكر الآية . وقال : أي من نفسك . والله ما وكلوا إلى القدر . وقد أمروا وإليه يصيرون . ثم قال ابن كثير : " وهذا كلام متين قوي في الرد على القدرية والجبرية بعض الآية ٧٨ من سورة النساء .

(٤) لا يمكن أن يكون هذا هو التقدير ، لأن الآية التي سيذكر رد من الله - عز وجل - عليهم .

(٦) انظر تفسير القرطبي ج ٥ ص ٢٨٥ .

(٧) في المخطوطة " البزاري " بزيادة " يا . وكسر الراء . والصحيح : هو ما أثبتته .

(٨) الذي في كشف الأستار وعند الطبراني وكذلك في المجمع عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده . وجدّه هو : عبد الله بن عمرو بن العاص . وتقدّمت ترجمته ص : ٢٤٧ .

(٩) قال ابن الأثير في النهاية ج ٣ ص ٤٦ : " الفئام " مهموز : الجماعة الكثيرة .

وسلم - وجلس عمر قريبا . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " لم ارتفعت أصواتكما ؟ . فقال رجل : يا رسول الله قال أبو بكر: الحسنات من الله والسيئات من أنفسنا . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : فما قلت يا عمر ؟ قال : قلت : الحسنات والسيئات من الله تعالى . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : إن أول من تكلم فيه جبريل وميكائيل . فقال ميكائيل : مقاتلك يا أبابكر . وقال جبريل مقاتلك يا عمر . فقالا : أنختلف فيختلف أهل السماء ، وإن يختلف أهل السماء يختلف أهل الأرض فتحاكما إلى إسرافيل ففضي بينهما إن الحسنات <sup>(٢)</sup> والسيئات من الله ثم أقبل على أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - فقال : احفظا قضائي بينكما لو أراد الله أن لا يعصى ما خلق إبليس <sup>(٤)</sup> . فأخبر عليه السلام أن الله تعالى أراد المعصية والشر ، كما أراد الطاعة والخير وهو معنى قوله تعالى : ( بيدك الخير إنك على كل شيء قدير <sup>(٦)</sup> ) فأخبر عن نفسه أن الخير بيده ، وأنه على كل شيء قدير ، والشر داخل تحت

---

(٢١) في كشف الأستار : " الحسنات من الله والسيئات من الله " .

(٣) كلمة " رضي الله عنهما " غير موجودة في كشف الأستار .

(٤) في كشف الأستار : " لم " بدل : " ما " .

(٥) أخرجه البزار . انظر كشفا لأستار ج ٣ ص ٢٤ - ٢٥ . والطبراني

في الأوسط ج ٣ ص ٣١١ - ٣١٢ بنحو هذا اللفظ . وقال : " لم يرو هذا الحديث عن مقاتل إلا عمر ، تفرد به محمد بن يعلى " وذكره الهيثمي في المجمع ج ٧ ص ١٩٤ - ١٩٥ . وقال : " رواه الطبراني في الأوسط واللفظ له ، والبزار بنحوه وفي إسناد الطبراني عمر بن الصبح وهو ضعيف جدا ، وشيخ البزار: السكن بن سعيد ولم أعرفه وبقيّة رجال البزار ثقات ، وفي بعضهم كلام لا يضر " . وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره ج ١ ص ٥٢٩ : " حديث غريب " ثم ذكر الحديث ... وقال : " قال شيخ الاسلام تقي الدين أبو العباس ابن تيمية هذا حديث موضوع مختلق . بإتفاق أهل المعرفة .

(٦) بعض الآية ٢٦ من آل عمران .

قوله كل شيء ، والذي يظهر لي أن أبا بكر - رضي الله عنه - أراد بقوله :  
الحسنات من الله والسيئات من أنفسنا أحد أمرين :

إما أن يريد تنزيه الباري تعالى باللفظ عن إضافة السيئات إليه . كما  
قال تعالى : ( بيدك الخير )<sup>(١)</sup> . وكما قال : ( ما أصابك من حسنة فمن  
الله )<sup>(٢)</sup> . وكما قال حاكيا عن ابراهيم - عليه السلام - : ( الذي خلقني  
فهو يهد بين والذي هو يطعمني ويسقين وإذا مرضت فهو يشفين )<sup>(٣)</sup> . وكما  
قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في دعائه : " ليك وسعديك والخير  
كله في يدك والشر ليس إليك " .<sup>(٤)</sup> معناه : ليس يتقرب به إليك وإن كان  
بقضائك وقدرك ، فخرجت هذه الألفاظ كلها مخرج التنزيه والتقديس مع أن الله  
تعالى هو فاعل النعماء والبؤس وجميع ما يصدر عن النفوس من خير وشر وسوء  
وبـ

وإما أن يريد أبو بكر - رضي الله عنه - أن السيئات لم توجد حتى وجدت  
نفوسنا ، فهي حادثة بحدوث نفوسنا ومقضية في وقت حدوثها ، فنظر إلى  
القضاء المفصل مع إيمانه بالقضاء المجمل الذي تضمن كل خير وشر ، وكل سابق  
ومتأخر ، وهو الذي نظر عمر بن الخطاب وجبريل - عليه السلام - فجبريل  
وعمر إنما نظرا إلى القضاء السابق الأول ، وميكائيل وأبو بكر إنما نظرا إلى  
القضاء المفصل . فأخبر النبي - عليه السلام - : " أن إسرافيل قضى بين جبريل  
وميكائيل إن الحسنات والسيئات من الله " .<sup>(٥)</sup> وسرّ قضاء إسرافيل في هذا أنه

(١) بعض الآيات ٢٦ من آل عمران .

(٢) بعض الآيات ٧٩ من النساء .

(٣) الآيات ٧٨ - ٧٩ - ٨٠ من الشعراء .

(٤) أخرجه مسلم ج ١ ص ٥٣٤ - ٥٣٥ - ٥٣٦ من حديث طويل بهذا اللفظ .

(٦،٥) أحد الألفين غير موجودة في الموضعين في المخطوطة " ق ٧٣ " .

(٧) تقدم تخريجه ص : ٢٨٢ .

أرفع الملائكة ، وأنه صاحب اللوح المحفوظ والذكر وأم الكتاب ، وهو الناظر في القضاء الكلي الذي جرى به القلم لتقع به الأسباب في العالم بالخير والشر ، فحقيقة الحكم إنما هو لما جرى به القلم أولاً في اللوح ، وكل ما يحدث من التفاصيل فعن ذلك الحكم السابق الأثيل ، وإلى القضاء والمفضل أشار قوله تعالى : ( كل يوم هو في شأن )<sup>(١)</sup> . وقد قال صلى الله عليه وسلم : " في خلقه قضاءان : قضاء نافذ ، وقضاء محدث " .<sup>(٢)</sup> فأمر عليه السلام أبا بكر وعمر - رضي الله عنهما - أن يحفظا قضاءه بينهما . فقال : " لو أراد الله أن لا يعصى ما خلق إبليس " .<sup>(٣)</sup> فأبليس مخلوق واغواؤه مخلوق والمعصية الواقعة باغواؤه مخلوقة ، كما أن الملك مخلوق وتنبيهه للخير مخلوق والطاعة الواقعة بتنبيهه مخلوقة ، وكل ذلك مما جرى به القلم السابق في اللوح المحفوظ ، وهو الذي حكم به إسراقييل بين جبريل وميكائيل : " إن الحسنات والسيئات من الله " - <sup>(٤)</sup> الفَعَالُ لما يريد - ، فإذا قال العبد : ( إياك نعبد ) فقد توجه إلى الله بالعبادة التي هي سبب لنيل الحسنات . وإذا قال : ( وإياك نستعين ) فقد سأله العون على عبادته التي ينال بها الحسنات التي بها سبب نجاته . والعبادة والعون عليها قسمان من أقسام الخير . فالعبد عابد ، والرب معبود ، والعبد مستعين ، والرب مستعان . يقال : عبد العبدُ ربّه يعبده عبادةً ومعبداً ومعبدةً ، إذا أطاعه فيما أمره ونهاه . ويقال : رجل عابد وقوم عبدة . وعبدٌ وعبدٌ وعبادٌ . وسُمي العابد : عابداً ، لأنه ذلّ نفسه وجوارحه لله بعبادته وامثال طاعته مأخوذ من الطريق المعبد ، وهو الذي ذلته الأرجل بالنوط ، حتى لان وسهل<sup>(٥)</sup> . كما ذل العبد نفسه

(١) بعض الآية ٢٩ من الرحمن .

(٢) لم أجده فيما تيسر لي .

(٣) تقدم تخريجه ص : ٢٨٢ .

(٥) قال في لسان العرب ج ٣ ص ٢٧٤ : " وطريق معبد : مسلك مذلّ

وقيل : هو الذي تكثر فيه المختلفة . قال الأزهري : والمعبد : الطريق الموطوء في قوله : " وظيفاً وظيفاً فوق مورٍ معبّد " .

وجوارحه بالعبادة حتى لانت بعد جماحها وانقادت بعد استكبارها . وأما  
المعبود فهو وصف لله تعالى اتصف فيه لأجل من عبده من خلقه ، فهو  
مشتق من العبادة ، كما أن الخالق مشتق من الخلق ، ولما كان سبحانه  
هو الذي خلق العبد وعبادته ، وكان هو المستحق للعبادة وحده ، سمي  
نفسه معبوداً .<sup>(١)</sup> وهو من الأسماء التي أجمع على تسميه الله تعالى بها  
وإن لم يرد بها نص ، كما أجمع على تسميته تعالى آمراً وناهياً ،<sup>(٢)</sup> وكان  
هذا الوصف من أوصاف المدائح الخاصة تسمى الله تعالى به لعبادة من  
عبده من خلقه ، والعابد هو المتوجه بالعبادة ، فاشتق للعبد هذا الوصف  
من العبادة ، وهو جار عليه على طريق المدح ، وقد خلق الله تعالى جميع  
خلقه ورضاه منهم أن يعبدوه ويقوموا بحقه . كما قال تعالى : ( وما خلقت  
الجنّ والانس إلا ليعبدون )<sup>(٣)(٤)</sup> فهذا إما أن يرجع إلى الرضا الذي هو  
بمعنى الأمر<sup>(٥)</sup> ، فيكون عاماً ، وإما أن يرجع إلى الإرادة<sup>(٦)</sup> ، فيكون خاصاً  
وقال تعالى : ( يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم  
تتقون )<sup>(٧)</sup> . وقال تعالى : ( وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه )<sup>(٨)</sup> . وقال تعالى :

- 
- (١) لم يسم الله نفسه بهذا الاسم .
  - (٢) لم يسم الله بهذه الألفاظ ، لأن الأسماء مبناها على التوقيف وإنما يخبر  
عن الله بها .
  - (٣) في المخطوطة : " يعبدوني " " ق ٧٣ " .
  - (٤) الآية ٥٦ من الذاريات .
  - (٥) أي : أن الله خلقهم ليعبدوه ورضي منهم العبادة التي أمرهم بها .
  - (٦) أي : الأمر بالعبادة راجع إلى الإرادة : ولا بد أن تكون هذه الإرادة هي  
الشرعية التي بمعنى المحبة ، والرضا ، وتكون محبوبة لله جل وعلا  
ولا يلزم من هذه الإرادة الوقوع .
  - (٧) الآية ٢١ من البقرة .
  - (٨) بعض الآيات ٢٣ من سورة الإسراء .



( واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا )<sup>(١)</sup> . وقال تعالى : ( وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء )<sup>(٢)</sup> . والعبادة تنحصر في فعل الواجب والمندوب وترك المحظور والمكروه . فمن قام بجميع هذه الأركان فهو العابد على الإطلاق ، وهؤلاء هم الأنبياء والأولياء والعلماء الأتقياء ، وعليهم تنطلق أوصاف المدائح كلها ، وإياهم نادى التخصيص في قوله : ( يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون )<sup>(٣)</sup> . ( إن عبادي ليس لك عليهم سلطان )<sup>(٤)</sup> ( وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا )<sup>(٥)</sup> . ومن ضيّع من هذه الأركان ركنا فإن كان ضيّع المندوب خاصة " فلم " ينسلب عنه اسم العبادة ، وإن فاته ركن من أركانها فهو ركن وثيق ، ينال به الصعود إلى أعلى رفيق<sup>(٧)</sup> . وإن كان مع ترك المندوب لم يجتنب المكروه فلم<sup>(٨)</sup> يرتفع عنه اسم العبادة العامة بل فاته درجاتها الخاصة ، فإن ترك شيئا من الواجب وأتى شيئا ممن المحظور ، فاسم العبادة في الشريعة لم ترتفع عنه بالكلية وإن ارتفعت عنه في مجرى العرف ، إذ لا يطلق هذا الوصف إلا على من لا يترك لله واجبا ولا يواقع محظورا ولا يقارف هفوة ولا زلة إلا على سبيل الغلطة<sup>(٩)</sup> ، وأما ممن

- (١) بعض الآية ٣٦ من النساء .  
 (٢) بعض الآية ٥ من البينة .  
 (٣) الآية ٦٨ من الزخرف .  
 (٤) بعض الآية ٤٢ من الحجر .  
 (٥) بعض الآية ٦٣ من الفرقان .

(٨،٦) هكذا في المخطوطة "ق ٧٤" . ولوحذف الفاء لكان أوضح للمعنى .

(٧) قال ابن الأثير في النهاية ج ٢ ص ٢٤٦ : " الرفيق : جماعة الأنبياء الذين يسكنون أعلى عليين . وهو اسم جاء على فعيل ومعناه : الجماعة " .

(٩) قال في القاموس المحيط ج ١ ص ١٦٠ : " وفتات المجلس هفواته وزلاته " . وقال في لسان العرب ج ٢ ص ٦٨ : " الفتات : الزلات " .

يترك من أوامر الله تعالى الواجبة أمرا ، ويواقع من المعاصي المحرمة معصية ؛ فلا يسمى في العرف المشهور والدائرين الجمهور عابدا ، وإن كان في أصل الشرع لا ينسلب عنه هذا الوصف ، ما دام اسم الإيمان مصاحبا له ، فإذا ارتفع عنه اسم الإيمان ، ارتفع عنه اسم العبادة ، فإن العبادة موزعة على القلب والجوارح ، ووظيفة القلب منها علوم وأعمال ووظائف الجوارح منها أعمال . فالعابد المطلق والمتعبد المحقق من كملت معارفه القلبية وأعماله الظاهرة والباطنة ، ورب رجل صاحب أعمال وهو عتري عن العلوم يطلق عليه اسم عابد ، ورب رجل ذي علوم وأعمال واجبة لا يطلق عليه اسم عابد ولكنه يطلق عليه اسم عالم . فالعالم وصف مخصوص بأهل العلوم . والعلوم على أقسام كثيرة ، وكل من علم علما ما ، فهو عالم بموضوع اللغة ، ولكن العرف خصه بعلماء الدين <sup>(١)</sup> . والعابد وصف مخصوص بمن اشتغل بطاعة الله الظاهرة والباطنة ، وعبد الله لوجهه خالصا ، ومن جمع العلم والعبادة فقد رقي في أعلى منازل السعادة ، فإن فاته العلم وتحصلت له العبادة فلا يخلو أن يفوته العلم الذي هو واجب في حقه ، أو ما ليس بواجب

---

(١) قد جاء في كتاب الله وسنة رسول - صلى الله عليه وسلم - تخصيص العالم بعلماء الإسلام . قال تعالى : ( شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط ) ١٨ من آل عمران . وقوله تعالى : ( يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ) ١١ من المجادلة . وقال صلى الله عليه وسلم : " إن العلماء ورثة الأنبياء . . . أخرجه أحمد ج ٥ ص ١٩٦ . وأبو داود ج ٤ ص ٥٧ - ٥٨ . وابن ماجه . انظر صحيح سننه ج ١ ص ٤٣ .

في حقه ، فإن فاتته ما هو واجب في حقه <sup>(١)</sup> . فعبادته لا تصح ولا ترتبط <sup>(٢)</sup>  
لأن العبادة على غير علم هباء منشور ؛ وظلل <sup>(٣)</sup> سريع الدثور ، وإن فاتته من  
العلم ما ليس واجبا عليه ، إنما هو من العلم الواجب على الكفاية فتصح له  
العبادة مع العلم بما يجب عليه وما هو فرض عين في حقه ، لكن العلماء قد  
اختلفوا اختلافا لا يكاد ينحصر في العلم الذي هو فرض عين على العبد  
حتى ينبي <sup>(٤)</sup> عليه عبادته ، فرب عابد يعبد الله ليلا ونهارا ولا يفتر عن عبادته  
إمساء وإبكارا ، وهو يعلم من علوم الشريعة ما يرى أنها فرض عين ، وجماعة  
من العلماء يرون أنه لم يقم بفرضه ، لأن من يجعل أول الواجبات النظر  
والاستدلال <sup>(٥)</sup> . فيرى هذه القاعدة مقدمة على جميع العلوم والأعمال . فلذلك  
كثرت في هذا الباب المقال ، وكان العابد الحقيقي المجمع على عبادته  
دون اختلاف بين العلماء فيه قليلا في الوجود ، لأنه من رأى أنه لا تصح  
العبادة إلا بعد معرفة المعبود ومعرفة المعبود يتقدمها نظر واستدلال  
وذلك النظر مفتقر إلى عصمة الله من الاضلال وتخليصه من الوهم والخيال

- 
- (١) كمعرفة كيفية الصلاة (مثلا) .  
(٢) قال في معجم مقاييس اللغة ج ٢ ص ٤٧٨ : "الراء والباء والطاء أصل واحد يدل على شدة وثبات .  
(٣) قال في الصحاح ج ٥ ص ١٧٥٢ : "الظلل : ماشخص من آثار الدار والجمع : أطلال . وظلول .  
(٤) هكذا في المخطوطة " ق ٧٥ . ولوقال : " تنبني " لكان أولى .  
(٥) قال الحافظ ابن حجر في الفتح ج ١ ص ٧٠ : " فائدة : قال إمام الحرمين : أجمع العلماء على وجوب معرفة الله تعالى : واختلفوا في أول واجب فقيل : المعرفة . وقيل : النظر . . . . . " . وعلق الشيخ عبد العزيز بن باز على هذا فقال : " الصواب ما ذكره المحققون من أهل العلم أن أول واجب هو شهادة : " أن لا إله إلا الله " علما وعملا . وهي أول شيء دعا إليه الرسل . . . . . " .

فهو مرام<sup>(١)</sup> طويل ، ومثل هذا العابد في الوجود قليل ، ومعرفة التحقيق على طريق التفصيل باختصار دون تطويل ، هو أن تعلم أن الخلق كلهم مؤمنهم وكافرهم عبيد الله وهو مولا هم . أي : مالكمهم ، وربهم ، وهو المراد بقوله تعالى : ( إن كل من في السموات والأرض إلا آتوا الرحمن عبداً ) . ثم من هؤلاء العبيد من توجه إلى المعبود ، ومنهم من أعرض عنه . فمن أعرض عنه فهو عبد طريد<sup>(٢)</sup> لا يدخل في صفوة العبيد ، ولا الله مولا بطريق النصر والتأييد ، وإنما مولا بطريق الملك والتقييد ، وهو الذي أراد تعالى بقوله : ( ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم )<sup>(٥)</sup> أي : لا ولي لهم ولا ناصر<sup>(٦)</sup> . وأما من توجه إلى المعبود التوجه السذي يرتضيه - ولو من وجه واحد - فهو عبد عابد ، فإن توجه إلى معبوده من كل وجه يرتضيه . فهذا هو العبد العابد المطلق ، الذي يواليه مولا ، ويصطفيه وصفته امثال جميع أوامره واجتناب جميع نواهيه ، ثم كل ما نقصه حكم من هذه الأحكام بعبء عن العبادة الخالص ، لبعد قلبه عن الطهارة والمغفأة حتى لا يبقى له إلا محض التوحيد ، وليس معه من الطاعة عليه مزيد ، وهو يعتقد أن لله تعالى عليه حقوقا ضيعها ، وأنه مطالب بها ، فيكونه موحدا . ولهذا الأمر معتقدا لا ينسب عنه اسم العبيادة<sup>(٧)</sup> .

- 
- (١) قال في لسان العرب ج ٢ ص ٢٥٨ : " رام الشيء يرومه روما ومراما : طلبه ... قال ابن سيدة : " المرام : المطلب " .
- (٢) الآية ٩٣ من مريم .
- (٣) قال في لسان ج ٣ ص ٣٧٧ : " والطريد : المطرود من الناس ... والطرد : الإبعاد " .
- (٤) في المخطوطة ق ٧٥ : " أن " بدون " ما " .
- (٥) الآية ١١ من سورة محمد ( صلى الله عليه وسلم ) .
- (٦) قال البغوي في تفسيره ج ٤ ص ١٨٠ : " بأن الله مولى الذين آمنوا . وليهم وناصرهم . وأن الكافرين لا مولى لهم " لا ناصر لهم .
- (٧) هذا هو مذ هب أبي حنيفة - رحمه الله - وأكثر أصحابه من أن الإيمان قول واعتقاد . وذ هب جمهور السلف إلى أن الإيمان قول وعمل واعتقاد . وانظر شرح الطحاوية ص ٣٣٢ . بتصرف .

فالعبادة أبدا باقية ببقاء الايمان حتى إذا ارتفع الإيمان<sup>(١)</sup> ارتفعت العبادة فعلى هذا يكون العبد عابداً عاصياً ، وتكون عبادته عبادة مخصوصة . فيقال لمن ليس له إلا مجرد الايمان هو عابد لله بإيمانه . ويقال لمن له مع الايمان فعل الواجبات خاصة هو عابد لله بالايمان وفعل الواجبات . ويقال لمن انضاف له إلى الايمان فعل الواجبات وترك المحظورات هو عابد لله بفعل ما فُرض عليه واجتناب ما حُرِّم عليه . ويقال لمن زاد على فعل الواجب وترك المحظور بامثال المنذور وترك المكروه هو عابد لله تعالى بجميع ما أمر واجتناب ما نهى عنه . ويقال لمن زاد على ذلك بالزهد في المباح والترقي<sup>(٢)</sup> إلى أعلى درجات الصلاح هو عابد لله تعالى بمقدار طاقته ووسعه . وهذه غاية البشر وأعلى مراتب بني آدم ، وليس بعدهم إلا درجات الملائكة الذين لا يفترقون عن العبادة . كما قال تعالى في وصفهم : ( يسبحون الليل والنهار لا يفترون ) . وهم مع ذلك معترفون أنهم ما عبدوا الله حق عبادته ، وإذ كانت الملائكة لا تعبد الله حق عبادته ، فلن يصل أحد من بني آدم إلى مقدار عبادة ملائكته ، إذ عبادة الملائكة دون كلفة ولا مشقة ، فتجربى منهم العبادة مجرى الأنفاس التي هي سجية وخلقه . فعلى هذا فاتصافه سبحانه بأنه معبود<sup>(٤)</sup> فيه معنى الإضافة للملائكة الذين عبدوه قبل خلقه ولأنبيائه وأوليائه وجميع من وحده من بريته واستحق اسم الايمان من خليقته

---

(١) في المخطوطة ق ٧٥ : "ارتفعت" بدل "ارتفع" ولا يستقيم معها المعنى .

(٢) قال شيخ الاسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى ج ٢٢ ص ١٣٤ : "والاسراف في المباحات من مجاوزة الحد ، وهو من العدا وان المحرم . وترك فضولها من الزهد المباح . وأما الامتناع من فعل المباحات مطلقا كالذى يمتنع عن أكل اللحم وأكل الخبز وشرب الماء ... فهذا جاهل ضال من جنس زهاد النصارى ."

(٣) الآية ٢٠ من الأنبياء .

(٤) ليس المعبود من صفاته - سبحانه وتعالى - وإنما هو ما يخبر به عن الله .

وهل يكون في وصفه سبحانه بالمعبود<sup>(١)</sup> إضافة إلى من ليس بمؤمن ولا موحد من المكلفين وإلى من ليس بمكلف من بني آدم ، وإلى من ليس بمخاطب من جميع من في العالم ؛ فالجواب أن العبادة متى أردنا بها طاعة الله تعالى بإرادة واختيار وكسب ، كما أمر ونهى ، فلا نسمى عابداً إلا الملائكة والمؤمنين من الجن ، وبني آدم ، ولا يكون المعبود وصفاً مضافاً إلا إلى هؤلاء ، ومهما أردنا بالعبادة الخضوع والاستكانة<sup>(٢)</sup> ، وإقرار الفطرة والشهادة بلسان الحال . قلنا : إن كل موجود في الوجود عابد لله تعالى . أي : مقرّ له بالربوبية ، وشاهد له بالوحدانية ، ولا يختص هذا بنوع من الموجودات دون نوع . وعلى هذا يخرج قوله تعالى : ( وإن من شيء إلا يسبح بحمده )<sup>(٣)</sup> . وقوله تعالى : ( ولله يسجد من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً وظلالهم بالغدو والآصال )<sup>(٤)</sup> . وهذا حكم نظري وأمر معنوي ، ولا ينطلق هذا اللفظ في الشرع ولا في العرف على غير المؤمن بل لا ينطلق في العرف إلا على المؤمن الذي كمل إيمانه وخضعت لله بالعبادة أركانها . فذلك إذا قيل في العرف من العباد ؟ . قيل : فلان وفلان لقوم يقومون بأعباء العبادات ويتقربون بأنواع القربات من إدامان<sup>(٥)</sup> الصلوات وكثرة الصيام والصدقات . وقد أطلق النبي - عليه السلام - محض العبادة على الورع . فقال لأبي هريرة : " يا أبا هريرة كن ورعاً

(١) انظر التعليق الأخير بالصفحة السابقة .

(٢) قال في لسان العرب ج ١٣ ص ٢١٨ : " استكان الرجل : خضع وذلل " .

(٣) بعض الآيات ٤٤ من الإسراء .

(٤) الآية ١٥ من الرعد .

(٥) قال في معجم مقاييس اللغة ج ٢ ص ٢٩٨ : " الدال والميم

والنون أصل واحد يدل على ثبات ولزوم " .

تكن أعبد الناس" (١) والورع هو ترك المحظورات والمكروهات والشبهات والقيام بالواجبات (٢) . وهذه الأقسام أس (٣) العبادات ، فكل عبد من عباد الله ، فلا يخلو أن يعبد ربه سبحانه ، أو يعبد عدوه إبليس ، فإن عبده ربه فهو عبد الله حقا ، وإن عبد الشيطان فهو عبد الشيطان رقبا ، وقد تجرأ الله تعالى منه وأعرض عنه ، قال الله تعالى : ( ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين وأن أعبدوني هذا صراط مستقيم ) (٤) وقال تعالى - لمن أعرض عن عبادة وجهه الكريم وتوجه لعبادة الشيطان الرجيم - : ( أفنتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا ) (٥) وقال تعالى - فيمن عبد سواه - : ( إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون ) (٦) فعابد الله حقا متوجه نحو وجهه الكريم بعبادته، خالصة لوجهه لا ينظر في عبادته إلى غيره ، فمنهم من لا ينظر إلى الحظوظ شغلا

---

(١) أخرجه ابن ماجة بهذا اللفظ من حديث طويل ج ٢ ص ١٤١٠ . وقال في مصباح الزجاجة ج ٤ ص ٢٤٠ : " هذا الإسناد حسن " . وصححه الألباني في صحيح ابن ماجة ج ٢ ص ٤٠٢ ، والحديث أخرجه أحمد ج ٢ ص ٣١٠ . والترمذي ج ٤ ص ٥٥١ بلفظ : " اتق المحارم تكن أعبد الناس " .

(٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية : " الورع المشروع هو ترك ما قد يضر في الدار الآخرة ، وهو ترك المحرمات والشبهات التي لا يستلزم تركها ترك ما فعله أرجح منها ، كالواجبات " . انظر مجموع الفتاوى ج ١٠ ص ٢١ .

(٣) قال في مقاييس اللغة ج ١ ص ١٤ : " الهمزة والسين يدل على الأصل والشئ الوطيد الثابت . فالأس : أصل البناء . وجمعه : أساس .

(٤) الآيتان ٦٠ - ٦١ من يس .

(٥) بعض الآيات ٥٠ من الكهف .

(٦) الآيتان ٩٨ - ٩٩ من الأنبياء .

بواهبها ، فيعبده لوجهه خاصة<sup>(١)</sup> . كما قال تعالى : ( يريدون وجهه )<sup>(٣)</sup>  
وكما قال بعض أهل الإشارات في قوله : ( إياك نعبد وإياك نستعين )  
أي : ( إياك نعبد ) بقطع العلائق والأغراض ( وإياك نستعين ) بالثبات  
على هذه الحال ، فانا بك لا بنا . وقال بعضهم : ( إياك نعبد ) بالإخلاص  
( وإياك نستعين ) على المكافحة<sup>(٤)</sup> لأسرارنا . وقال بعضهم : ( إياك نعبد )  
ظاهرا ( وإياك نستعين ) عليها باطنا . وقال بعضهم : ( إياك نعبد )  
بالتوفيق ( وإياك نستعين ) على شكر ما وفقنا له من عبادتك . وقال بعضهم :  
( إياك نعبد ) بالعلم ( وإياك نستعين ) عليه بالمعرفة . وقال بعضهم :  
( إياك نعبد ) فأسقط عنا بإياك رؤية العبادة ( وإياك نستعين ) فأزل عنا  
بإياك رؤية الإستعانة . وقال أبو القاسم الجنيد<sup>(٥)</sup> : إن الله تعالى  
خصّ قوما بمعرفة عبوديته ، فأرادوا لله تعالى العبودية ، ثم أخرجهم عن

---

(١) هذا فيه نظر . لأن الله يقول : ( محمد رسول الله والذين معه أشد على الكفار رحمة بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا ) - ٢٩ من النخ . فيبين أن النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو أفضل البشر ومن آمن معه يريدون الفضل والرضوان من الله سبحانه وتعالى .

(٢) كلمة " قال " موجودة في الحاشية .

(٣) بعض الآية ٢٨ من الكهف . وقال الطبري في تفسيره ج ١٥ ص ٢٣٤ : " لا يريدون عرضا من عرض الدنيا " . وقال البيهقي ج ٣ ص ١٥٩ : " يريدون الله لا يريدون عرضا من الدنيا " . وقال ابن كثير ج ٣ ص ٨١ : " أي : اجلس مع الذين يذكرون الله ويهللونه ويحمدونه ويسبحونه ويكبرونه ويسألونه بكرة وعشيا " .

(٤) تقدم الكلام عليها ص : ٢٧٩ .

(٥) هو أبو القاسم الجنيد بن محمد الجنيد . شيخ الصوفية ، صاحب السري السقطي ، والحارث المحاسبي ... وغيرهما . وحدث عنه : جعفر الخدي ، وأبو محمد الجريسي ، ومحمد بن علي بن حبيش ... وغيرهم توفي عام ٢٩٨ . وانظر حلية الأولياء ج ١٠ ص ٢٥٥ - ٢٨٧ . وطبقات الحنابلة لأبي يعلى ج ١ ص ١٢٧ - ١٢٩ . وسير أعلام النبلاء ج ١٤



ذلك<sup>(١)</sup> ، فعرفهم نفسه وما تولى الله تعالى من ذلك لهم . فقالوا :  
( إياك نستعين ) على عبادتنا ، إذ لا يمكن أداؤها إلاّ بك . فبك عبدناك  
وبك استعنا على شكر النعمة فيه . وأما المستعان فهو وصف لله سبحانه  
وتعالى مشتق من العون ، والعون هو القوة . فالعون والمعونة والمعانة  
كلها أسماء للقوة . يقال : " أعان ، يعين فهو معين " . والمفعول : مُعَان  
فالله معين . والعبد معان ، والعبد مستعين ، والرب مستعان . وقد قال  
الله تعالى : ( قال رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون )<sup>(٢)</sup>  
فمن استعانة العبد بالله تعالى اشتق وصف المستعان له سبحانه ، ووزنه  
مستفعل ، والألف منقلبة فيه عن واو ، كما قد منا أنه من العون والسين زائدة  
يقال : استعنت الله على الطاعة ، واستعنت بالله عليها . فأعاني . فأنا  
مستعين ، والله مستعان . وأنا مُعَان ، والله معين . وليس في الوجود  
موجود عرف الله حق معرفته وتوجه نحوه بطاعته وعبادته إلاّ وهو مستعين به  
على فعلها ، فإن أعانه الله عليها تمّ له فعله ، وإن لم يأتيه من الله عونته  
لم ينتهياً له فعله ، فلذلك ترى كثيراً ممن يريد أمراً ما من طاعة الله تعالى  
ولا يقدر عليه ، لأن الله تعالى لم يعنه عليه ، وتجد خلقاً كثيراً معانين على  
طاعة الله تعالى . فمنهم من لا ينقطع عنه العون لحظه كالملائكة الذين هم  
في عبادة دائمة وطاعة لازمة . ومنهم من يكون عونه دون ذلك ، إذ لم يتصف  
بصفات الملائكة ولا أقدر على تلك المسالك . وهكذا الأمر على التدرج حتى  
ينتهي إلى أقلهم مرتبة في العون على الطاعة ، ثم يبتدئ الحكم فيمن لا يعان  
على الطاعة ، ويعان على المعصية ، فيجد الطاعة ثقيلة عليه ولا يقدر أن يقصد

---

(١) سبحانه الله . كيف يخرجهم من العبودية وهي صفة أفضل البشر . كما

قال تعالى : ( سبحانه الذي أسرى بعبده ) الآية ١ الاسراء !! ؟ .

فعبداً من المؤلف كيف يسوق هذه الأقوال ولا يرد عليها ؟ .

(٢) الآية ١١٢ من الأنبياء .

الله بعبادته ولا يتوجه بها إليه ، ويجد المعصية خفيفة عليه ، لأنه أعين عليها ، ووجه إليها/ فأخف شيء على المؤمن اعتقاد الوجدانية لله ، والتوجه بالعبادة الخالصة إليه لا لسواه ، وأخف شيء على الكافر الإشراف بالله ، والتوجه بالعبادة لسواه . فعلى ذلك أعين . وفي هذا المقام أقيم وأخف شيء على المؤمن المخلص أن يصلي ويصوم ويتصدق ويحج ويعتق لوجه الملك الحق ، وأخف شيء على المرابي أن يفعل ذلك لوجه الخلق ، لأنه لم يستعن بالله على التوجه إليه ، فلم ينزل مدد العون من الله تعالى عليه ، واستعان بالشیطان على فعل العصيان ، فجاءه من الله عون الخذلان<sup>(١)</sup> ، فليس الله بالإضافة إليه بمستعان ، وإنما هو مستعان بالاضافة إلى أهل الإخلاص من أهل الإيمان ، فمن قال : ( إياك نعبد وإياك نستعين ) فحقه أن يقصد بعبادته وجه الله تعالى وحده ، ويجعله معبوده كما جعله عبده ، ويستعين به أن يحقق إليه قصده ، فيعينه ويمنحه رفده<sup>(٢)</sup> فمن ترك سؤال العون من الله على طاعته أعانه الله على معصيته فتوجه إليها بعونه عليها<sup>(٣)</sup> . وحرمة الطاعة فلم يتوجه إليها ، وكل عبد فهو مصرف في طاعته

- 
- (١) خذلان الله تعالى للعبد لا يسمى : عوناً . فلو قال : "خذ له الله" لكان أولى .  
(٢) قال في معجم مقاييس اللغة ج ٢ ص ٢١٤ : "الراء والفاء والذال أصل واحد مطرد منقاس وهو المعاونة والمظاهرة بالعطاء وغيره" .  
(٣) قال شيخ الاسلام ابن تيمية ما ملخصه : "إذا ألهم العبد أن يسأل الله الهداية ويستعينه على الطاعة أعانه وهداه . وإذا خذل العبد فلم يعبد الله ولم يستعن به . ولم يتوكل عليه وكل إلى حوله وقوته فيؤليه الشيطان . وكل ما في الوجود هو بقضاء الله وقدره وخلقته . والعبد هو الذي أكل الحرام وفعل الفاحشة . والله تعالى لا يأمر بالفحشاء ولا يرضى لعباده الكفر ولا يحب الفساد" . انظر مجموع الفتاوى ج ٨ ص ٢٣٦ - ٢٣٨ .

ومعصيته بقدره الله تعالى ومشيئته ، ولن تقع منه معصية ولا طاعة إلا بعون على فعلها ، إلا أن العون على الطاعة يأتي من قسم الخير الذي تأتي به الملائكة والعون على المعصية يأتي من قسم الشر الذي يأتي به الشياطين ولما كان من تعلق بالشیطان محجوباً "عن" الرحمن ، لم يصح منه التوجه إلى الله بالاستعانة على العصيان ، إذ لا يتوجه إلى الله بالمعصية ، وكان ما وقع منه من الخلاف للحق واقعاً بكسبه؛ الذي جاءه عليه من الله العون بإغواء الشيطان وذلك العون هو الذي أوقعه في العصيان ، لأن الله تعالى قضى عليه بالخذلان ، فحبب إليه الكفر والفسوق والعصيان (١) . كما قضى على أوليائه بالتوفيق ، فحبب إليهم الإيمان وزينه في قلوبهم وكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان (٢) . فجعلهم من خير عباده ونعمهم بتوحيده ، وألبسهم من طاعته أصفى لباس وجعل لهم نوراً يمشون به في الناس ، فهم متقلبون في أبرد (٥) صونه (٦) ، ومتصرفون في طاعته بعونه ، لا يرون غيره (٧) ، ولا يرجون إلا خشيته ،

(١) في المخطوطة : "على" بدل "عن" ق ٧٨ .

(٢) انظر : التعليق الأخير بالصفحة السابقة .

(٣) مقتبس من قوله تعالى : ( ولكن الله يحب اليكم الإيمان وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان ) . بعض الآيات من الحجرات .

(٤) قال في معجم مقاييس اللغة ج ٣ ص ٣٦٦ : "الضاد والفاء والحرف المعتل أصل صحيح يدل على سبوغ وتمام . يقال : شوف ضاف ."

(٥) قال في معجم مقاييس اللغة ج ١ ص ٢٤١-٢٤٣ : - ما ملخصه - : "الباء

والراء والدال أصول أربعة ثم ذكر منها : الملبوس . وقال في لسان

العرب ج ٣ ص ٨٧ : "والبرد من الثياب . . . والجمع : أبراد وأبرد

وبرود" . فعلى هذا يكون استعارة .

(٦) الصون : أن تقي شيئاً أو ثوباً . وصان الشيء صوناً وصيانة وصياناً

واصطانه . انظر اللسان ج ١٣ ص ٢٥٠ .

(٧) أي : في عباداتهم فهي له جل وعلا . ولعله يشير إلى قوله صلى الله

عليه وسلم عن الإحسان : " . . . أن تعبد الله كأنك تراه " . أخرجه مسلم

ج ١ ص ٣٦-٣٧-٣٨ من حديث جبريل الطويل . وبعض الصوفية يزعمون

أنه يراه حقيقة .

هداهم إلى الاستعانة فاستعانوه ، فهو مستعانهم ، وهم المستعينون به ،  
الواصلون سببهم بسببه ، وهو المعين لهم على ما يؤملون من القيام به من  
أعباء الدين ، وهم الذين أخبر عنهم بقوله تعالى : ( إياك نعبد وإياك  
نستعين ) .

قوله تعالى : ( اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم  
غير المغضوب عليهم ولا الضالين ) .

هذه ثلاث آيات عند مالك ومن قال بقوله ، وهما آيتان عند الشافعي  
وطائفة من العلماء ، وأُحْتَجُّ لِمَالِكٍ بِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَاكِيًا عَنِ اللَّهِ تَعَالَى :  
" فَهَوَالِئِي وَبَيْنَ عِبْدِي " . <sup>(١)</sup> وهؤلاء إنما يكون للجمع والثلاثة جمع ، واحتج  
الشافعي بأن الإثنيين أول الجمع ، وقد تقدم هذا كله . <sup>(٢)</sup> وقوله تعالى : ( اهدنا )  
هو سؤال ورغبة من العبد لربه في الهداية ، وقد أمر الله كل مكلف أن يسأله  
الهداية إلى الصراط المستقيم ، وهذا السؤال ينقسم على ثلاثة أقسام :

**أحدها** : أن يكون السؤال واقعا ممن ليس بمهتد بعد ، فيأمرهم  
الله تعالى بسؤال الهداية إلى الصراط المستقيم الذي هو الإيمان ، كما  
أمرهم بالتوحيد ، فإنه لا خلاف أن الكفار مخاطبون بالإيمان ، وإنما الخلاف  
في فروع الشريعة . هل الكفار مخاطبون بها أم لا ؟ <sup>(٣)</sup>

(١) تقدم تخريجه ص : ٩٥ .

(٢) انظر ص : ١٠١ - ١٠٧ .

(٣) قال في حاشية روضة الناظر : " أجمعت الأمة على أن الكفار مخاطبون  
بالإيمان الذي هو الأصل " . وقال في روضة الناظر - ما ملخصه - : " قيل  
إنهم لا يخاطبون بغير النواهي " . وروى أنهم مخاطبون بها ، وهو  
قول الشافعي لأنه جائز عقلا ، وقد قنم دليله شرعا . انظر روضة  
الناظر مع شرحها ج ١ ص ١٤٥ - ١٤٦ .

**والوجه الثاني :** أن يكون هذا السؤال واقعا من المؤمنين الذين هم مهتدون ، ويكون معنى : (اهدنا الصراط المستقيم ) أي : ثبتنا عليه ، فإن الله تعالى قد يهب العبد الهداية ما شاء من عمره ، ثم يسلبها منه إذا شاء .

**والوجه الثالث :** أن يكون هذا السؤال - أيضا - واقعا من الأنبياء

المهتدين المعصومين من وقوع الضلال منهم أبدا ، ويكون معنى : (اهدنا ) أي : زدنا هدى ، فإن هدى الله تعالى لا نهاية له ، فالسؤال الأول في الهداية - ممن ليس بمهتد - هو سؤال دخول فيها . كما يقول القائل للواقف : امشى . أي : تلبس بالمشي ، والسؤال الثاني - الذي هو بمعنى طلب الإستدامة - هو كقولك للماشي : " امشى . أي تماد على مشيك<sup>(١)</sup> . والسؤال الثالث - الذي هو طلب استزادة - هو كقولك للماشي : " امشى أي : زد في المشي ، وحث سيرك . وهذا كله صحيح ، فإن أحدا لا يستغني عن هداية الله تعالى على هذه الأوجه الثلاثة . وأما الكافر فهو محتاج إلى هداية الله تعالى ، لِيُسْتَنْقَذَ بها من الضلال الذي هو الكفر والكافرون ليسوا بمهتدين . وأما العاصون من المؤمنين ، فهم ما بين هداية وضلال فهدايتهم بأصل الإيمان وضلالهم بما هم عليه من العصيان ، فهم يسألون الله تعالى الهداية من وجهين : أحدهما : التثبيت على ما هم عليه من الإيمان . والثانية : الهداية إلى ما ينقصهم من كمال الإيمان ، بسبب ما هم عليه من العصيان . وأما المؤمنون الصالحون الذين هم بطاعة<sup>الله</sup> وإيمانه مهتدون فيسألون الله تعالى ، التثبيت على الإيمان ، الذي هو هدى الله والزيادة منه . وأما سؤال التثبيت فواجب ، لأن العبد لا يدري بما يُختم له ، فقد أخبر عليه السلام في الحديث الصحيح : " أن العبد يُحوَّل من الإيمان إلى الكفر

---

(١) أي : استمر .

ومن الكفر إلى الايمان ، لكون القلب بين أصبعين من أصابع الرحمن<sup>(١)</sup> .  
وقد أخبر تعالى في غير ما مكان من القرآن عن أوليائه أنهم يسألون—  
أن لا يزيغ قلوبهم عن الإيمان . فقال تعالى حكاية عنهم : ( ربنا لا تزغ  
قلوبنا )<sup>(٢)</sup> الآية . فهؤلاء كانوا مهتدين ولكنهم سألوه التثبيت على تلك الهداية  
وأما سؤال هؤلاء المؤمنين الزيادة ، فإن هدى الله تعالى لا آخر له ، وليس<sup>(٣)</sup>  
للهداية نهاية<sup>(٤)</sup> . وقد قال تعالى : ( والذين اهتدوا زادهم هدى ) . وقال<sup>(٥)</sup>  
تعالى : ( ويزيد الله الذين اهتدوا هدى )<sup>(٦)</sup> . وقد تكلم العلماء في الهدى  
الذي هو الايمان . هل يزيد وينقص أم لا ؟ . فذهبت طائفة إلى أنه لا يزيد  
ولا ينقص . وقالت طائفة أخرى : " يزيد وينقص " . وقالت طائفة ثالثة : " يزيد  
ولا ينقص " . وكل هذه المذاهب صحيحة . أما من جعل الايمان عبارة  
عن العقد الذي تميز به المؤمن من الكافر ، فهذا لا تصح فيه الزيادة  
ولا النقصان على مذهب أهل الكلام ، لأنه لو نقص عندهم ، لذهب رأسا  
ولو زاد بماذا كان يزيد ؟ لمثله ؟ . ولا مثل له ، ولا يصح أن يزيـد  
لضده ، فعقدة الايمان على هذا الكلام لا يدخلها زيادة ، ولا نقصان . وأما  
من أراد بالايمان قسط اليقين الذي هو ثمرة الاعتقاد ، فهذا يزيد بالطاعة

- 
- (١) أخرجه مسلم في صحيحه ج ٤ ص ٢٠٤٥ . بلفظ : " إن قلوب بني آدم كلها  
بين اصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث يشاء " .  
ثم قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " اللهم مصرف القلوب صرف  
قلوبنا على طاعتك " .
- (٢) بعض الآيات ٨ من آل عمران .
- (٣) في المخطوطة " لها " بدل " له " .
- (٤) قال البغوي في تفسيره ج ١ ص ٤١ : " لأن الألفاظ والهدايات من  
الله تعالى لا تتناهى ؛ على مذهب أهل السنة .
- (٥) بعض الآيات ١٧ من محمد ( صلى الله عليه وسلم ) .
- (٦) بعض الآيات ٧٦ من مريم

وينقص بالعصيان ، وعلى هذا خرج قوله تعالى : ( فأما الذين آمنوا فزادتهم  
إيماناً ) (١) . وقول إبراهيم - عليه السلام - بلى ولكن ليطمئن قلبي (٢)  
وقد أتقن هذا الفصل البخاري في أول كتاب " الايمان " . فقال : باب قول  
النبي - صلى الله عليه وسلم - : " بني الاسلام على خمس " . وهو قول وفعل  
ويزيد وينقص . ثم ساق الباب بكامله فيه ، وسرّ هذا أن الله تعالى جعل  
بين قلب الانسان وبين جوارحه ارتباطا ، وإن كان القلب في حكم الملك  
والجوارح في حكم الأتباع ، لكن الملك يستعين بأعوانه ، فإذا انعقد  
الايمان في القلب سُمِّي هذا تصديقا ، فإن تبعته أعمال الجوارح فهي  
الواجبات والمندوبات ، وترك المحظورات والمكروهات ، استنار القلب وأشرق  
وحصلت فيه أنوار اليقين والسكينة والطمأنينة ، وهذا قسط من الهداية ليس  
لها نهاية ، ويتفاضل فيها الملائكة والمرسلون والنبيون والأولياء والعلماء  
وجميع عوام المؤمنين ، وهذا القسط من الهداية هو الذي يسأله الأنبياء  
بقولهم : ( اهدنا الصراط المستقيم ) . لأنهم قد هداهم الله أولا بالإيمان  
وعصمهم من الشك والارتياب ، فإنما يسألون الله تعالى في مزيد الهداية  
التي هي قسط الايقان . وقد أخبر عليه السلام أنه أعظم خلق الله في هذا  
المقام . إذ قال عليه السلام : " إني لأعلمكم بالله وأخشاكم له " (٤) . فثمرة  
هذه الهداية هي العلم والخشية ، فمن اعتقد أنه وصل من الهداية إلى

---

(١) بعض الآيات ١٢٤ من التوبة .

(٢) بعض الآيات ٢٦٠ من البقرة .

(٣) انظر : صحيح البخاري ج ١ ص ٧ .

(٤) أخرجه البخاري ج ٦ ص ١١٦ . ومسلم ج ٢ ص ٧٧٩ من حديث الثلاثة

الطويل . ولفظ البخاري : " إني لأخشاكم لله وأتقاكم له " . ولفظ مسلم  
" أما والله إني لأتقاكم لله وأخشاكم له " . وروياه بعدة ألفاظ .

النهاية فهو جاهل ، وكيف يصبح هذا لأحد . وأكمل الخلق محمد - صلى  
الله عليه وسلم - يقول الله تعالى له : ( وقل رب زدني علما )<sup>(١)</sup> ! ويقول هو  
صلى الله عليه وسلم : " إذا مرَّ بي يوم لا أزداد فيه علما يقربني من ربي  
فلا بورك لي في طلوع شمس ذلك اليوم " .<sup>(٢)</sup> فليس لهذه الهداية - ما دام العبد  
في الدنيا - نهاية حتى إذا حصل في جوار الجبار ، ونظر إلى وجهه العظيم  
كان حظه من النعيم بمقدار ما هداه في الدنيا لصراطه المستقيم ، والهدى  
ضد الضلال ، والضلال هو اللبس والحجبة والغيبة ،<sup>(٣)</sup> ومنه يقال : " ضلَّ  
فلان . إذا عمي عن الحق . ويقال ضلَّ اللبن في السقاء . إذا غاب فيه ،  
والهدى هو البيان والظهور والقصد ،<sup>(٤)</sup> هذا أصله في اللسان ، ومنه قيل :  
للعنق الهادي لظهوره وأخذه سنَّ الإقتصاد عند المشي ، وهوادي الوحش  
المتقدمات التي تهدي بها<sup>(٥)</sup> ، والهدى المنسك يهدي إلى البيت . أي :

- 
- (١) بعض الآيات ١١٤ من طه .  
(٢) أخرجه ابن عدي في الضعفاء الكبير ج ٢ ص ٥١١ . وقال : " . . . .  
وهذا حديث منكر المتن ، وهو عن الزهري منكر ، لا يرويه عنه غير الحكم .  
وأبو نعيم ج ٨ ص ١٨٨ . وقال : " غريب من حديث الزهري تفرد به  
الحكم " . والخطيب البغدادي في التاريخ ج ٦ ص ١٠٠ ، وابن الجوزي  
في الموضوعات ج ١ ص ٢٣٣ . وقال العراقي في تخریج إحياء علوم الدين  
ج ١ ص ١٧ : " أخرجه الطبراني في الأوسط ، وأبو نعيم في الحليّة  
وابن عبد البر في العلم من حديث عائشة بإسناد ضعيف " . وقال الألباني  
في السلسلة الضعيفة ج ١ ص ٣٧٨ : " موضوع " .  
(٣) قال في اللسان ج ١١ ص ٣٩٣ : " وأصل الضلال الغيبوية " . يقال :  
" ضلَّ الماء في اللبن إذا غاب . وذل الكافر إذا غاب عن الحجة " .  
(٤) قال في اللسان ج ١٥ ص ٣٥٦ : " يقال : هدّيت " . أي : قصدت .  
(٥) قال في اللسان ج ١٥ ص ٣٥٦ - ٣٥٧ ما ملخصه : " والهادي العنق  
لتقدمه . والجمع : هواد . والهادية من كل شيء أوله . وهاديات  
الوحش : أوائلها . والهادي : الدليل لأنه يقدم القوم .



تُظهِرُ شَرِيعَةَ اللَّهِ تَعَالَى بِهِ ، وَيُقْصَدُ بِهِ وَجْهَهُ ، وَمِنْهُ الْهَدِيَّةُ لِإِظْهَارِ  
الْمُودَّةِ ، وَهَدَيْتُ الْعُرُوسَ لِزَوْجِهَا هِدَاءً ، وَهَدَيْتُهُ إِلَى الطَّرِيقِ هِدَايَةً ،<sup>(١)</sup>  
وَهَدَيْتُهُ فِي الدِّينِ هَدَى ، هَذَا هُوَ الْأَفْصَحُ ، وَيَجُوزُ أَنْ يُوَقَعَ هَذَا فِي  
مَوْضِعِ هَذَا <sup>(٢)</sup> . قَالَ الرَّمَانِيُّ <sup>(٣)</sup> .

والهداية تنقسم في القرآن على أقسام ، تكون بمعنى الرشاد كقولك :  
( اهدنا الصراط المستقيم ) في بعض تأويلاته . وكقولك تعالى : ( واهدنا  
إلى سواء الصراط ) <sup>(٤)</sup> . ويكون بمعنى البيان . كقوله تعالى : ( وأما ثمود  
فهديناهم ) <sup>(٥)</sup> . أي : بينا لهم طرق الهداية <sup>(٦)</sup> ، ويكون بمعنى الإلهام  
كقوله تعالى : ( أعطى كل شيء خلقه ثم هدى ) <sup>(٧)</sup> . أي : هدى الطفل إلى  
الخروج من بطن أمه عند تمام أمره ، وهدى الفرج لفقء البيضة ، وهسى

(١) انظر نحو هذا في : مجمل اللغة ج ٤ ص ٩٠١ .

(٢) لم أجده فيما تيسر لي من كتبه .

(٣) هو علي بن عيسى بن علي بن عبد الله أبو الحسن النحوي المعروف  
بـ "الرماني" حدث عن ابن دريد وابن السراج والجوهري . وله مؤلفات  
في التفسير والنحو واللغة منها : الجامع في علم القرآن ، وكتاب غريب  
القرآن ... وغيرهما . توفي عام ٤٢٠ . وقيل : ٣٨٤ . وانظر : تاريخ  
بغداد ج ١٢ ص ١٦ - ١٨ . وإنباه الرواة ج ٢ ص ٢٩٤ - ٢٩٦ .

(٤) بعض الآيات ٢٢ من : ص . وانظر : تفسير البيهقي ج ٤ ص ٥٤ والقرطبي

ج ١٥ ص ١٧٢ .

(٥) بعض الآيات ١٧ من فصلت .

(٦) قال القرطبي ج ١٥ ص ٣٤٩ : "أي : بينا لهم الهدى والضلال" . وقال

ابن كثير ج ٤ ص ٩٦ : "قال ابن عباس رضي الله عنهما وأبو العالية ، وسعيد بن جبيرة وقتادة

والسري وابن زيد : " بينا لهم " .

(٧) بعض الآيات ٥ من طه وتامها : ( قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى ) .

الذكر للأنثى ، والبهايم لطلب المرعى ، وقس على هذا ، ويكون هدى  
أيضا ، بمعنى دعا كقوله تعالى : ( ولكل قوم هاد ) . أي : داع إلى رشاد ،  
فقول العبد : ( اهدنا الصراط المستقيم ) حقيقته ألهمنا إلى الصراط المستقيم<sup>(٣)</sup>  
الذي ألزمتناه بالتكليف ، ومعنى هذا أن الله تعالى لما أخرج النسم من ظهر  
آدم ، أشهدهم على أنفسهم . ( ألسنت بربكم قالوا : بلى ) فكانت هذه هداية<sup>(٤)</sup>  
الفطرة ، فإذا بلغ العبد في الدنيا حد التكليف ، طلب الله منه الوفاء بذلك  
العهد ، وطلب منه القيام به ، وبما كلفه من العهود الكسبية ، مضافا إلى  
العهد الفطرية ، وإلى العهد الفطري أشار عليه السلام بقوله : " كل مولود  
يولد على الفطرة " .<sup>(٥)</sup> وهذه هداية أولى ليس للعبد فيها كسب ولا اختيار  
وهي واقعة بقدرة الله تعالى ، خاصة ، ثم بعد هذه الهداية يخلق الله

- 
- (١) بعض الآيات ٧ من الرعد .  
(٢) قال الطبري في تفسيره ج ١٣ ص ١٠٩ : " وإن لكل قوم هاديا يهديهم  
فيتبعونه ويأتمون به . وقال البغوي ج ٣ ص ٨ : " أي : لكل قوم نبي  
يدعوهم إلى الله تعالى . وقال الكلبي : داع يدعوهم إلى الحق  
أو إلى الضلالة " .  
(٣) أخرج الطبري في تفسيره المحقق ج ١ ص ١٧٤ عن ابن عباس قال :  
" اهدنا الصراط المستقيم " . يقول : " ألهمنا الطريق الهادي " . قال  
أحمد شاكر : " اسناده ضعيف " . وقال ابن كثير ج ١ ص ٢٧ : " اهدنا  
الصراط المستقيم " فتضمن معنى ألهمنا . أو وفقنا أو ارزقنا أو أعطنا " .  
وقال ابن القيم في بدائع الفوائد ج ٢ ص ٣٧ ما ملخصه : " فالهداية  
المسؤلة في " اهدنا الصراط المستقيم " إنما تتناول طلب التعريف  
والبيان والإرشاد والتوفيق والإلهام " .  
(٤) هذا اقتباس من قوله تعالى : ( وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم  
ذريبتهم وأشهدهم على أنفسهم ألسنت بربكم قالوا : بلى شهدنا  
أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين ) . الآية ١٧٢ من الأعراف .  
(٥) أخرجه البخاري ج ٢ ص ٩٨ . ومسلم ج ٤ ص ٢٠٤٧ .

تعالى للمؤمنين هداية الأركتساب للإيمان النظري والطاعات المترتبة على عقْد الإيمان ، فإذا خلق لهم هذه الهداية الثانية اكتسبوا الإيمان والأعمال الصالحات بالهداية التي خلق الله تعالى في قلوبهم والاستطاعة التي جعلها فيهم ، فيتبعون بهذه الهداية المخلوقة هداية البيان الذي أوضح الله لهم وبين ، وهداية البيان تنقسم قسمين : أحدهما : إيضاح الله تعالى بيّناته الدالة على وحدانيته في صنعته ، مثل ما جعل السموات والأرضين وما فيها وما بينها دالة على وحدانيته ، وبهذه الهداية المخلوقة في المصنوعات مع هداية القلوب اهتدى المهتدون في الفترات الذين لم تكن لهم كتب ولا رسل ، كزيد بن عمرو بن نفيل ، وقسّ (٢) ، وخالد بن سنان (٣)(٤) وطائفة من المهتدين في الفترات ، والهداية الثانية : من هداية البيان هي هداية الله تعالى عباده بالكتب والرسل ، فهذه هداية عظمى ، هدى الله تعالى بها عباده ، إذ لولا الأنبياء والرسل والكتب ، لكان أكثر الناس

---

(١) هو زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى العدوي . ابن عم عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - رفض الأوثان وامتنع عن أكل ما ذبح لغير الله ، والتزم الحنيفية دين إبراهيم عليه السلام ، ولقي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو من أهل الفترة . وانظر: جمهرة أنساب العرب ص ١٥٠-١٥١ ، ودلائل النبوة للبيهقي ج ٢ ص ١٢٠-١٢٦ .

(٢) هو قس بن ساعدة الأيادي . كان فصيحاً إذا خطب ، وكان نصرانياً ويبشر ببعثة النبي - صلى الله عليه وسلم - ورآه صلى الله عليه وسلم في عكاظ ، وكان معمرًا وهو من أهل الفترة . وانظر أسد الغابة ج ٤ ص ٣٠ ، ودلائل النبوة للبيهقي ج ٢ ص ١٠١-١١٣ .

(٣) هو خالد بن سنان العيسبي . من أهل الفترة . لم يدرك النبي - صلى الله عليه وسلم - وقد مات ابنته إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - وأسلمت وانظر: تاريخ ابن الأثير ج ١ ص ٣٧٦ . والإصابة لابن حجر ج ١ ص ٤٦٦-٤٦٩ .

(٤) في الحاشية: "أقول : وورقة بن نوفل ، عم خديجة الكبرى ، زوجة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ورضي الله عنها" . ق ٨٢ .

كالأنعام ، ولم يهتد إلا واحد من ألف ، وإلى هذا أشار تعالى بقوله :  
( ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلا )<sup>(١)</sup> . أي : لولا  
فضله عليكم ورحمته بمحمد - صلى الله عليه وسلم - وبالأنبيا المرسلين إلى  
الأنام لزللتم بأهوائكم إلا قليلا ممن كنا نهديه دون رسول ولا نبي ولا كتاب  
كمن تقدم في الفترات من المهتدين<sup>(٢)</sup> . فالله يهdy من يشاء دون واسطة  
كما هدى الملائكة والأنبياء ، ويهdy من يشاء بوساطة المرسلين والكتب  
المنزلة من رب العالمين .

وقد تكلم العلماء في اهتداء العبد إلى توحيد الله تعالى . هل  
يجزي فيه بهداية النبي له ، فيوحد ربه بطريق التقليد دون نظر ولا استدلال  
أم لابد من النظر والاهتداء بمسالك العبر ؟ .

فقال المحدثون والفقهاء وأكثر نقلة الشرائع : يجتزي بهداية النبي  
في هذا ، وهو بهذا الاهتداء مؤمن كامل الإيمان مهما أتى الطاعات واجتنب  
العصيان .

وذهب معظم المحققين من المتكلمين إلى أنه يجتزي بهذا في كونه  
مؤمنا ، لكنه لا يكون عارفا كامل الإيمان إلا بالنظر والاستدلال واستشهاد  
على ذلك بأدلة عقلية وعقلية . قد ذكرتها في كتاب الحقائق الواضحات في  
شرح الباقيات الصالحات<sup>(٣)</sup> .

---

(١) بعض الآية ٨٣ من النساء .

(٢) قال البغوى في تفسيره ج ١ ص ٤٥٦ : " عند هذه الآية : " وقيل فضل  
الله الإسلام ورحمته القرآن . يقول : لولا ذلك لاتبعتم الشيطان إلا قليلا  
وهم قوم اهتدوا قبل مجيء الرسول - صلى الله عليه وسلم - ونزول القرآن  
مثل : زيد بن عمرو بن نفيل ، وورقة بن نوفل ، وجماعة سواهما " . وذكر  
نحو هذا القرطبي ج ٥ ص ٢٩٢ في أحد تفاسير الآية .

(٣) تقدم الكلام على هذه المسألة في ص : ٢٨٨ .

وأما الصراط فيه أربع لغات : السراط بالسين، وبالصاد، وبالزاي الخالصة ، وبين الزاي والصاد وهي لغة قيس <sup>(١)</sup> . والقراءات الثلاث : الصاد الخالصة ، والسين الخالصة ، والاشمام بين الزاي <sup>(٢)</sup> مقروء بها في السبع في الروايات المشهورة <sup>(٣)</sup> . وأما الزراط بالزاي الخالصة فقد رواه الفراء <sup>(٤)</sup> ، وابن زكريا <sup>(٥)</sup> عن حمزة <sup>(٦)</sup> . ذكره أبو علي الأهوازي <sup>(٧)</sup> في كتاب

- 
- (١) هي قبيلة تنتسب إلى قيس عيلان بن مضر بن نزار . وهذا هو الصحيح أنه قيس عيلان . وعيلان : عبد حضنه . فنسب إليه وتشعبت إلى ثلاثة بطون ، كعب ، وعمرو ، وسعد ، وغلّب اسم قيس على سائر القبائل العدنانية . وانظر : جمهرة أنساب العرب ص ٢٤٣ . واللباب في تهذيب الأنساب ج ٣ ص ٦٩ ومعجم قبائل العرب لمرضا كحالة ج ٣ ص ٩٧٢ .
- (٢) لا بد لاتمام المعنى أن يقول : " ... بين الزاي والصاد ... " .
- (٣) انظر : الحجة للقراء السبعة ج ١ ص ٤٩ . والتيسير في القراءات السبع ص ١٨ - ١٩ .
- (٤) هو يحيى بن زياد بن عبد الله بن منصور أبوزكريا الأسلمي النحوي . روى عن أبي بكر بن عياش ، وعليّ بن حمزة . له كتاب "معاني القرآن" - مطبوع وكتاب "الحدود" . توفي عام ٢٠٧ هـ . وانظر : إنباه الرواة ج ٤ ص ٧ - ٢٣ وطبقات القراء لابن الجزري ج ٢ ص ٣٧١ - ٣٧٢ .
- (٥) هو محمد بن زكريا النشابي . أخذ القراءة عن حمزة . وروى عن الكسائي وعنه عن عنبسه بن النظر ، وجعفر السواق . انظر : طبقات ابن الجزري ج ٢ ص ١٤١ .
- (٦) هو حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الكوفي التيمي . أحد القراء السبعة . روى عن : حبيب بن أبي ثابت ، وحمام بن سليمان ... وغيرهما وعنه : ابن المبارك ، وسلام الطويل . توفي عام ١٥٨ . وقيل : ١٥٦ . وانظر تهذيب الكمال ج ٧ ص ٣١٤ - ٣٢٣ . وطبقات ابن الجزري ج ١ ص ٢٦١ - ٢٦٣ .
- (٧) هو الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد بن هرمز أبو علي الأهوازي . شيخ القراء في عصره . وقرأ لأبي عاصم ، وابن كثير ، ونافع ... وغيرهم . له كتاب "الارتقاء في القراءات الشاذة" و"الإيضاح في القراءات" و"الموجز في القراءات وغيرها" . توفي عام ٤٦٤ هـ . وانظر : معرفة القراء للذهبي ج ١ ص ٤٠٢ - ٤٠٥ . وطبقات ابن الجزري ج ١ ص ٣٣٠ - ٣٣٢ . وكشف الظنون ج ٥ ص ٢٧٥ - ٢٧٦ .

القراءات<sup>(١)</sup> له . وذكر الأدفوي<sup>(٢)</sup> في كتابه الكبير<sup>(٣)</sup> أنه رويت عن أبي عمرو<sup>(٤)</sup> في ذلك القراءات الأربع . فروى عنه الأصمعي<sup>(٥)</sup> أنه كان يقرأ بالزاي خالصة . وروى عنه العريان بن أبي سفيان<sup>(٦)</sup> أنه كان يقرأ (الصراط) بين الزاي والصاد ، وأنكر ابن سيدة اللغوي<sup>(٧)</sup> في المحكم الزراط بالزاي المخلص . وقال : انه خطأ ، وإنما سمع الأصمعي المضارعة فتوهمها زايًا ، ولم يكن الأصمعي نحوياً فيؤمن على هذا<sup>(٨)</sup> ، وهذا الذي قاله ابن سيدة لا يلزم ، لأنه قد ثبتت به الروايات عن من تقدم ، فينبغي أن يُعول عليه ويؤثر على القياس ويقدم ، والسّين هي الأصل ، لأنه مشتق من السّراط ، والصاد أعلى لمكان المضارعة بينها وبين الطاء ، وهي أفصح اللغات وأعلاها ، وهي اللغة الحجازية وبها نزل القرآن ، وعليها اجتمعت المصاحف في الأمصار كلها والصراط يذكر ويؤنث . فيقال : مراد مستقيم وصراط مستقيمة . وفي الكثير : صُراط . والصراط هو الطريق والسبيل والمنهج والمنهج المسلك والمقصد

- (١) لم أجده فيما تيسر لي .  
(٢) تقدمت ترجمته ص : ٢٢٧ .  
(٣) لم أجده فيما تيسر لي . وانظر : الحجة للقراء السبعة ج ١ ص ٤٩ .  
(٤) هو أبو عمر زيان بن العلاء بن عمار بن العريان التميمي . أحد القراء السبعة ، قرأ على : سعيد بن جبير ، وعاصم ، ومجاهد ، وغيرهم وعنه : الأصمعي ، وأبو عبيدة ... وغيرهما . توفي عام ١٥٤ هـ . وانظر : طبقات الذهبي ج ١ ص ١٠٠-١٠٥ وطبقات ابن الجزري ج ١ ص ٢١٨-٢٩٢ .  
(٥) هو عبد الملك بن قريب بن عبد الملك أبو سعيد الأصمعي . اللغوي النحوي سمع : شعبة بن الحجاج . وعنه : أبو عبيد القاسم بن سلام ... وغيرهما . له كتاب "الصفات" . وكتاب "اللغات" . مات سنة ٢٢٠ . وقيل غير ذلك . وانظر : تاريخ بغداد ج ١٠ ص ٤١٠-٤٢٠ . وإنباه الرواة ج ٢ ص ١٩٧-٢٠٥ .  
(٦) هو العريان بن أبي سفيان بن العلاء . أخو لأبي عمرو بن العلاء . وانظر : إنباه الرواة ج ٤ ص ١٣٢ .  
(٧) هو علي بن أحمد . وقيل : ابن إسماعيل أبو الحسن النحوي اللغوي المعروف بـ "ابن سيدة" الضرير الأندلسي . له كتاب "المحكم" وكتاب "الأنيق في شرح الحماسة" توفي عام ٤٥٨ هـ وقيل غير ذلك . وانظر : إنباه الرواة ج ٢ ص ٢٢٥-٢٣٧ . والد بياج المذهب ص ٢٠٤ - ٢٠٥ .  
(٨) لم أجده فيما طبع من المحكم فيما تيسر لي .  
(٩) في الحاشية<sup>٨٣</sup> ويجمع على أقل العدد من عشرة إلى ما دونها : "أصرطه" .

والمورد، والنَّجْد<sup>(٢)</sup>، والفج، والجَسْر، والجِسْر بفتح الجيم وكسرهما<sup>(٣)</sup>، وأما الصراط المستقيم . فقد روى أبو إسحاق النحوي<sup>(٤)</sup> عن حمزة بن حبيب<sup>(٥)</sup> عن حمران بن أعين<sup>(٦)</sup> عن ابن أخي الحارث<sup>(٧)</sup> عن الحارث<sup>(٨)</sup> عن عليّ

- (١) قال في اللسان ج ٧ ص ٣١٣ : " والموارد : الطرق إلى الماء . واحدتها : موردة .
- (٢) قال في اللسان ج ٣ ص ٣١٣ - ٣١٤ : " والنَّجْد : الطريق المرتفع البين الواضح ... وفي التنزيل العزيز : ( وهدينا للنجدين ) البلد آية ١٠ - . أي : طريق الخير وطريق الشر . وقيل : الطريقين الواضحين .
- (٣) هذه الكلمات متقاربة الدلالة على الصراط . ولكل واحد منها معناه الخاص .
- (٤) هو إبراهيم بن إسحاق بن راشد أبو إسحاق النحوي الكوفي . روى القراءة عن : حمزة . ويُعد من المكثرين عنه . أخذ القراءة عنه : أسد بن محمد الكوفي ، وجعفر اليشكري . وانظر : طبقات القراء لابن الجزري ج ١ ص ٩ وبغية الوعاة ج ١ ص ٤٠٧ .
- (٥) تقدمت ترجمته ص ٣٠٦ . وثقه أحمد ، ويحيى بن معين . وانظر : تهذيب الكمال ج ٧ ص ٣١٦ .
- (٦) هو حمران بن أعين الكوفي . مولى بني شيان . روى عن : أبي الطفيل وعنه : حمزة ، والثوري . وهو ضعيف ، وربما أبوداود بالرفض . وانظر : تهذيب الكمال ج ٧ ص ٣٠٦ - ٣٠٩ . وتقريب التهذيب ص ١٧٩ .
- (٧) في المخطوطة " ابن أبي الحارث " . ولم أجد بهذا الاسم . والروايات اتفقت على أنه ابن أخي الحارث . قال المزي في تهذيب الكمال في ترجمة الحارث الأعور - لما ذكر الذين رووا عنه - قال : " وابن أخيه ولم يُسم " . وكذا قال أحمد شاكر في تحقيقه لتفسير الطبري ج ١ ص ١٧٢ .
- (٨) هو الحارث بن عبد الله الأعور الهمداني . روى عن : علي ، وابن مسعود ، وزيد بن ثابت . وعنه : الضحاك ، والشعبي ، وابن أخيه ... وغيرهم . وضعفه الدارقطني . وقال الذهبي : " من كبار التابعين على ضعف فيه " . وقال ابن حجر : " كذبه الشعبي في رأيه ورُوي بالرفض ، وفي حديثه ضعف " وقال أحمد شاكر في تحقيق تفسير الطبري ج ١ ص ١٧٢ : " ضعيف جدا " . مات سنة ٦٥ . وانظر : تهذيب الكمال ج ٥ ص ٢٤٤ - ٢٥٣ . وميزان الاعتدال ج ١ ص ٤٣٥ - ٤٣٧ . والتقريب ص ١٤٦ .

الاسلام" (١) . وقال (٢) جماعة من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .  
وقال ابن الحنفية (٣) : " هو دين الله الذي لا يقبل من العباد غيره " (٤)  
واختار الطبري أن يكون الصراط المستقيم القول والعمل الموافق للحق (٥) ، وهذا  
هو الإسلام، ودين الله، واتبعه كتاب الله تعالى . وروى

- 
- (١) أخرجه الطبري ج ١ ص ١٧٦ المحقق . وابن كثير ج ١ ص ٢٨ .  
(٢) لعلها : " وقال به " حتى يفهم سياق الكلام . وهو قول ابن سعود ، وابن  
عباس ، وجابر . وقال الطبري وابن كثير عن ابن مسعود وعن أناس  
من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - . وانظر : تفسير الطبري المحقق  
ج ١ ص ١٧٣ - ١٧٥ . وابن كثير ج ١ ص ٢٨ .  
(٣) هو محمد بن علي بن أبي طالب ، ينسب إلى أمه الحنفية - من بني حنيفة -  
روى عن : أبيه ، وعثمان ، وابن عباس ، وكان ثقة . مات بعد الثمانين . وانظر  
التهديب ج ٩ ص ٣٥٤ - ٣٥٥ . والتقريب ص ٤٩٧ .  
(٤) انظر : تفسير الطبري المحقق ج ١ ص ١٧٤ - ١٧٥ . وابن كثير ج ١ ص ٢٨  
وفي سند ه : إسماعيل الأزرق . وهو ضعيف . كما في التقريب ص ١٠٧ .  
وضعف أحمد شاكر الأثر بسببه في تحقيقه للطبري ج ١ ص ١٧٥ .  
(٥) انظر تفسير الطبري المحقق ج ١ ص ١٧١



ابن أبي طالب - رضي الله عنه - قال : " سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : " الصراط المستقيم كتاب الله تعالى " .<sup>(١)</sup> وروى أيضا عليّ عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : وذكر القرآن فقال : " هذا الصراط المستقيم " .<sup>(٢)</sup> وروى عن عبد الله بن مسعود أنه قال : " الصراط المستقيم كتاب الله تعالى " .<sup>(٣)</sup> وروى عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه ذكر الصراط المستقيم فقال : " هو الإسلام " .<sup>(٤)</sup> وروى عن جابر بن عبد الله أنه قال : " هو الإسلام " .<sup>(٥)</sup> وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : " هو

- 
- (١) أخرجه الطبري في تفسيره المحقق ج ١ ص ١٧١ . وابن أبي حاتم ج ١ ص ١٥٩ . وذكره ابن كثير بسند ابن أبي حاتم ج ١ ص ٢٨٠ . وكل طرده فيها : ابن أخ الخارث عن الخارث . وتقدم ضعف الخارث وجهالة ابن أخيه . ولهذا قال أحمد شاكر في تحقيق تفسير الطبري ج ١ ص ١٧١ : " إسناده ضعيف جدا " .
- (٢) ذكره الطبري ج ١ ص ١٧١ المحقق بدون إسناده وبصيغة التمرىض .
- (٣) أخرجه الطبري ج ١ ص ١٧٣ المحقق . والحاكم ج ٢ ص ٢٥٨ . وصححه ووافقه الذهبي . وذكره ابن كثير ج ١ ص ٢٨٠ . وصححه أحمد شاكر في تحقيقه لتفسير الطبري ج ١ ص ١٧٣ .
- (٤) أخرجه الطبري ج ١ ص ١٧٦ المحقق . وابن أبي حاتم ج ١ ص ١٦٠ . وهو حديث مختصر من حديث طويل أخرجه الإمام أحمد ج ٤ ص ١٨٢ - ١٨٣ . والترمذي ج ٥ ص ١٤٤ . وقال : " حديث غريب " . وابن كثير ج ١ ص ٢٨٠ . وقال : " إسناده حسن صحيح " . وذكره السيوطي بطوله في الدر ج ١ ص ٣٩ . وارتضى أحمد شاكر في تحقيقه للطبري ج ١ ص ١٧٦ - ١٧٧ . كلام ابن كثير فيه .
- (٥) أخرجه الطبري ج ١ ص ١٧٣ المحقق . والحاكم ج ٢ ص ٢٥٨ - ٢٥٩ . وقال : " هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي . وابن كثير ج ١ ص ٢٨٠ . وصححه أحمد شاكر في تحقيقه للطبري ج ١ ص ١٧٣ .
- (٦) تقدمت ترجمته ص : ٣٠٩ .

عاصم<sup>(١)</sup> عن أبي العالية<sup>(٢)</sup> في قوله تعالى : ( اهدنا الصراط المستقيم )  
قال : " هو رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وصاحبا في قبره أبوبكر وعمر  
- رضي الله عنهما - قال : فذكرت ذلك للحسن<sup>(٣)</sup> . فقال : " صدق أبو العالية  
ونصح<sup>(٤)</sup> . وهذه الأقوال كلها ترجع إلى معنى واحد ، لأن الصراط  
المستقيم الذي دعا الله إليه عباده ، هو امثال أوامره واجتناب نواهيه . فقد<sup>(٥)</sup>  
تضمن القرآن جميع هذه ، ومن التزمها فقد التزم كتاب الله تعالى ، وكان  
من صفوة أهل الاسلام ، والاسلام هو دين الله الذي لا يقبل من العباد  
غيره ، وهو متبع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأبي بكر ، وعمر ، فسي  
هديهم ، لأن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هو الذي أنزل عليه الصراط  
المستقيم ، وسلكه كما أمر ، واتبعه على ذلك : أبوبكر ، وعمر ، وجميع أصحابه من  
بعدهم من المسلمين إلى يوم الدين ، فكل مسلم فهو على الصراط المستقيم  
وهو صراط الله تعالى<sup>(٦)</sup> . وقد قال تعالى لنبيه - عليه السلام - ( وإنك

(١) تقدمت ترجمته ص : ٢٣٧ .

(٢) تقدمت ترجمته ص : ٢١٢ .

(٣) هو البصري .

(٤) أخرجه الطبري ج ١ ص ١٧٥ المحقق . وابن أبي حاتم ج ١ ص ١٦٠

الآ أن في روايتهما : " وصاحبا من بعده " بدل " في قبره " . والحاكم

ج ٢ ص ٢٥٩ . وقال : " هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه

ووافقه الذهبي ، وابن كثير ج ١ ص ٢٨ - ٢٩ .

(٥) غير واضحة في المخطوطة ق<sup>٨٣</sup> . وهكذا تبين لي في المكروفيلم .

(٦) قال شيخ الاسلام ابن تيمية ما ملخصه : " والسلف كثيرا ما يعبرون عن

المسمى بعبارة تدل على عينه ، وإن كان فيها من الصفة ما ليس في

الاسم الآخر . ومثال ذلك تفسير ( الصراط المستقيم ) فمنهم من قال :

هو القرآن ، ومنهم من قال : هو الاسلام . ومنهم من قال : " هو السنة

والجماعة . ومنهم من قال : هو طريق العبودية . ومنهم من قال :

هو طاعة الله ورسوله . فهؤلاء أشاروا إلى ذات واحدة لكن وصفها

كل منهم بصفة من صفاتها . انظر : مجموع الفتاوى ج ٣ ص ٣٣٥-٣٣٧ .

لتهدى إلى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض<sup>(١)</sup>  
وقال تعالى: ( هذا صراط عليّ مستقيم )<sup>(٢)</sup> . وقال تعالى - كناية عن إبليس -  
( لأقعدنّ لهم صراطك المستقيم )<sup>(٣)</sup> . وقال تعالى: ( أفمن يمشي مكباً على  
وجهه أهدى أم من يمشي سوياً على صراط مستقيم )<sup>(٤)</sup> . وقال رسول الله - صلى  
الله عليه وسلم - : " ضرب الله مثلاً صراطاً مستقيماً وعلى جنبتي الصراط سـوـر  
فيه أبواب مَفْتَحَة ، وعلى تلك الأبواب ستور مرخاة ، وعلى رأس الصراط داع يقول:  
ادخلوا الصراط ولا تَعْوَجُوا ، فالصراط الإسلام ، والسور حدود اللـه  
والأبواب المفتحة فيه ، محارم الله ، وذلك الداعي هو القرآن" .<sup>(٥)</sup> فمن  
استجاب لذلك الداعي - وهو القرآن - وارتقى المحارم ، ولم يتعد تلك الحدود  
دخل الصراط ، ومن دخل الصراط أمن . ولما تلا رسول الله - صلى الله  
عليه وسلم - : ( وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق  
بكم عن سبيله )<sup>(٦)</sup> خط رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خطأ . فقال: هذا سبيل  
الله تعالى ، ثم خطّ عن يمين الخط وعن شماله خطوطاً . فقال : هذه سبل الشيطان<sup>(٧)</sup> .

- 
- (١) بعض الآيتين : ٥٢ - ٥٣ من الشورى .
  - (٢) بعض الآية ٤١ من الحجر .
  - (٣) بعض الآية ١٦ من الأعراف .
  - (٤) الآية ٢٢ من الملك .
  - (٥) تقدم تخريجه ص : ٣٠٩ رقم : ٤ .
  - (٦) بعض الآية ١٥٣ من الأنعام .
  - (٧) أخرجه أحمد في المسند تحقيق أحمد شاكر ج ٦ ص ٨٩ - ٩٠ . والحاكم  
ج ٢ ص ٣١٨ . وصححه ووافقه الذهبي . وأخرجه البيهقي في شرح السنة  
ج ١ ص ١٩٦ - ١٩٧ . وذكره الهيثمي في المجمع ج ٧ ص ٢٥ . وعزاه إلى  
أحمد ، والبخاري . وقال : " وفيه عاصم بن بهدلة وهو ثقة . وفيه ضعف " .  
قلت : قال الحافظ في التقریب ص ٢٨٥ : صدوق له أوهام " . وقال ابن كثير -  
في تفسيره ج ٢ ص ١٩١ - بعد أن ذكر بعض طرق الحديث - : " ولعل  
هذا الحديث عن عاصم بن أبي النجود عن زر ، وعن أبي وائل شقيق  
ابن سلمة . كلاهما عن ابن مسعود . والله أعلم " . والحديث صححه أحمد شاكر  
في تحقيقه للمسند ج ٦ ص ٨٩ .

فصراط الله تعالى هو الصراط المستقيم ، وصراط الشيطان الذي جعله الله لاغواء بني آد وهو الصراط المعوج ، ولصراط الله المستقيم شعب ، ولصراط الشيطان شعب ، وكل شعبة من صراط الله تعالى تُفضي بسالكها إلى الجنة ، وكل شعبة من صراط الشيطان تُفضي بصاحبها إلى النار ، وإلى الصراط المستقيم أشار صلى الله عليه وسلم بقوله في الحديث الصحيح : " الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله وأدناها إمارة الأذى عن الطريق " (١) . ولما كانت شعب الصراط المستقيم بضعاً وسبعين ، كما قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كانت أيضاً شعب الصراط المعوج الذي هو صراط الشيطان بضعاً وسبعين (٢) كما ورد في الحديث الصحيح عن النبي - صلى الله عليه وسلم - : " تفرقت بني إسرائيل على سبعين فرقة ، وستفترق أمتي على نيف وسبعين فرقة كلها في النار ، إلا ما أنا عليه وأصحابي " (٣) .

---

(١) أخرجه البخاري ج ١ ص ٨ بلفظ : " الإيمان بضع وستون شعبة ، والحياء شعبة من الإيمان " . ومسلم ج ١ ص ٦٣ من حديثين . أحدهما - مثل لفظ البخاري . إلا أن فيه : " بضع وسبعون " بدل " بضع وستون " . والحديث الآخر بلفظ : " الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله . وأدناها إمارة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان " .  
(٢) ليست سبل الشيطان ثلاثاً وسبعين فقط . والذي أخبر به صلى الله عليه وسلم هو افتراق أمته . وإلا هناك فرق أخرى اتبعت سبل الشيطان - كاليهود والنصارى والملاحدة ، وغلاة الرافضة ... وغيرهم من الفرق التي هي خارجة عن الإسلام - لم تدخل في الفرق التي ذكرها الرسول - صلى الله عليه وسلم - بأن أمته ستفترق عليها .

(٣) أخرجه أحمد ج ٢ ص ٣٣٢ . وأبوداود ج ٥ ص ٤ . والترمذي ج ٥ ص ٢٥ وقال : " حسن صحيح " . وابن ماجه ج ٢ ص ١٣٢١ . وابن أبي عاصم ج ١ ص ٣٣ . وقال الألباني في تحقيقه : " إسناده حسن " . والحاكم ج ١ ص ١٢٨ . وصححه ووافقه الذهبي . وأخرجه أبوداود ج ٥ ص ٥ - ٦ . والترمذي ج ٥ ص ٢٦ . وابن ماجه ج ٢ ص ١٣٢٢ . وابن أبي عاصم ج ١ ص ٣٢ . واللالكائي في السنة ج ١ ص ١٠١ بلفظ : " ... وستفر أمتي على ثلاث وسبعين فرقة " . وقال الألباني في تخريج السنة لابن أبي عاصم : " إسناده جيد " .

فشعب الصراط المستقيم<sup>(١)</sup> تنتظم من عقود وأقوال وأعمال ، ولذلك ابتدأ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالعقد الأعلى ، وهو التوحيد ، ثم ختم بالعمل الذي هو إمامة الأذى عن الطريق ، وما بينها عقود وأقوال وأعمال ، وكذلك صراط الشيطان المعوج تنتظم<sup>(٢)</sup> شعبه من عقود وأقوال وأعمال ، ثم انقسم الناس في سلوك الصراط المستقيم على أقسام . منهم من هداه الله تعالى إليه بتوفيقه وبين له واضح طريقه . فسلك جميع شعبه العقدية والقولية والعملية الواجبة والمندوبة ، ونكسب<sup>(٣)</sup> عن صراط الشيطان أجمعه ، فلم يدخل شعبة من شعبه المحظورة والمكروهة ، العقدية والقولية والعملية ، وهؤلاء هم الأنبياء والأولياء والعلماء الذين أراد الله تعالى بقوله : ( إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا )<sup>(٤)</sup> . قال أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - : " استقاموا لم يشركوا<sup>(٥)</sup> . وقال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - : " استقاموا على طاعته ولم يروغوا روغان الثعالب"<sup>(٦)</sup> . وقال رجل : " يا رسول الله . أوصني . فقال : " قل ربي الله ثم استقم"<sup>(٧)</sup> . فهؤلاء هم الذين سلكوا في الدنيا على صراط

(٢١) في المخطوطة "ينتظم" بالياء ق ٨٤ . والصحيح بالتاء لأن الشعب جمع شعبة .

(٣) قال في الصحاح ج ١ ص ٢٢٨ : "نكب عن الطريق ينكب نكوبا . أي : عدل" .

(٤) بعض الآية ٣٠ من فصلت .

(٥) انظر : تفسير الطبري ج ٢٤ ص ١١٤ . وتفسير البغوي ج ٤ ص ١١٤ .

وابن كثير ج ٤ ص ٩٩ .

(٦) انظر : تفسير الطبري ج ٢٤ ص ١١٥ . وتفسير القرطبي ج ١٥ ص ٣٥٨ .

وابن كثير ج ٤ ص ٩٩ .

(٧) أخرجه مسلم ج ١ ص ٦٥ عن سفيان بن عبد الله الثقفي . قال : " قلت :

يا رسول الله . قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك"

(وفي حديث أبي أسامة : " غيرك ) . قال : " قل آمنت بالله فاستقم" .

وأخرجه الترمذي ج ٤ ص ٦٠٧ . وقال : " حسن صحيح" . وابن ماجه

ج ٢ ص ١٣١٤ . والدارمي ج ٢ ص ٢٩٨ . بلفظ المؤلف .

الله المستقيم ، وهم الذين تنزل عليهم الملائكة عند الموت بالبشرى ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون ، وهم الذين يؤمنون يوم الفزع الأكبر من هول المطلاع، وهم الذين يمرون على الصراط المضروب على حافستي جهنم كالبرق الخاطف ، فلا ينحرفون عن سوائه كما لم ينحرفوا في الدنيا عن سواء الصراط ، والصف الثاني : هم الذين سلكوا الصراط المستقيم على شعبه الواجبة العقدية والقولية والعملية ، ونكبوا عن صراط الشيطان أجمعه وتركوا من الصراط المستقيم المندوبات والمستحبات ، فهؤلاء أيضا ناجون ومستمرون على الصراط يوم القيامة ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، إلا أنهم أبطأ سيرا من أولئك ، بل يكون أولئك كالبرق الخاطف والريح العاصف ، ويكون هؤلاء كاجاود الخيل وكعدو الرجل السريع ، والصف الثالث : هم الذين سلكوا الصراط المستقيم مثل هؤلاء الصف الثاني ، إلا أنهم سلكوا من صراط الشيطان الشعب المكروهة دون المحظورة ، فمالوا إلى شهوات الدنيا المكروهة وإلى نعيمها المضمحل ، مما كره لهم لا مما حرم عليهم ، فهؤلاء تُنَحَّى<sup>(١)</sup> لهم هذه الصغائر بالأفعال المحظورة<sup>(٢)</sup> ، ويسعون على الصراط سالمين من النار ، وإن كانوا في السرعة دون الصف الثاني ، بل يكون مشيهم مشي الرجل الذي لا يسرع في عدوه ، ولكنهم ناجون ، والصف الرابع : هم الذين سلكوا من الصراط المستقيم عقائد الواجبة وبعض أعماله الواجبة وتركوا بعضها فخلطوا عملا صالحا وآخر سيئا ، وسلكوا من شعب الشيطان الشعب المحرمة عليهم والمكروهة ، فهؤلاء إن أجرى الله العذاب عليهم وماتوا على هذه الحالة ولم يقلعوا عنها ، فإن الملائكة لا تناديهم بالبشرى التامة عند الموت ، ويلقون أهوالا عظيمة يوم القيامة ، ويسعون على الصراط سعيا بطيئا

---

(١) قال في اللسان ج ١٥ ص ٣١٢ ما ملخصه : " نَحَّى الشئ : أزاله . ونحيته

عن موضعه : تَنَحَّى باعدته . والمعنى : تَبَعَدَ وَتَزَالَ عَنْهُمْ .

(٢) أى : بسبب تركهم الأفعال المحظورة .

فمنهم من تأخذه النار إلى كعبيه ، ومنهم من تأخذه إلى حقوية ، ومنهم من تأخذه إلى جسده ، ومنهم من يقع ويقوم ، ومنهم <sup>من</sup> يُقَدِّفُ به فسي النار ويبقى ما شاء الله من الأحقاب <sup>(١)</sup> على مقدار ما انحرف عن الصراط المستقيم في الدنيا ، فمن انحرف عن الصراط المستقيم في الدنيا بالبدعة السيئة ومظالم المسلمين، كان أسرع وقوعا من الصراط في النار وأبطأ خروجاً ، ومن انحرف عن الصراط المستقيم في الدنيا بظلم نفسه بالكبائر كان أخف حالاً من الظالم لغيره ، وكذلك من كان ظلمه لنفسه أقل ، ومعصيته أخف ، كان أسرع خروجاً من النار ، إن أجرى الله تعالى عليه العذاب ، وإن تكرم عليه بالعفو ألحقه بالناجين ، ومشى على الصراط مع الآمنين ، وكل من دخل النار من الموحدين فلا بد أن يخرجها الله منها ، لأنه كان في الدنيا ممن مشى على الصراط المستقيم وإن كان <sup>ببلك</sup> جميع شعبه ، فإنه سلك شعبته الأعلى ، وهي شهادة أن لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فليس في الدنيا إلا صراطان : صراط مستقيم ، وهو صراط الله تعالى ، وصراط معوج ، وهو صراط الشيطان ، والله تعالى خلق هذين الصراطين وجعل صراطه المستقيم ذا شعب خيرية تفضي كلها إلى أبواب الجنة ، وجعل صراطه المعوج ذا شعب شرية تفضي

---

(١) جمع حقب. والحقب: الدهر . وقيل ثمانون سنة . وقيل : سنة . انظر: لسان العرب ج ١ ص ٢٢٦ . بتصرف . فإن قلنا إنه الدهر . والجمع: دهور . فهذا غير سائغ لعصاة الموحدين لأنهم لا بد أن يخرجوا من النار . وقد قال الله تعالى عن الكفار: ( لا تبثن فيها أحقاباً ) الآية ٢٣ من عم .

(٢) هكذا في المخطوطة ق ٨٦ . والأولى أن يقول: " العلياً " .

كلها إلى أبواب النار ، وجعل السالك على الصراط المستقيم في الدنيا سالكا صراط الآخرة على استواء<sup>(١)</sup> ، وجعل سالك الصراط المعوج في الدنيا غير قاطع الصراط في الآخرة ، ولما كان صراط الآخرة أدق من الشعر وأحد من السيف<sup>(٢)</sup> وكان المَجَاز عليه عسيرا لم يقطعه بسرعة واعتدال إلا الذين قطعوا في الدنيا هذا الصراط المستقيم ومشوا عليه ولم يحرفوه ولا انحرفوا عنه ، وفي قطعه عُسْرٌ عظيم ، ولذلك ورد عن بعض العلماء أنه رأى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في النوم<sup>(٣)</sup> فقال له : يا رسول الله قولك : " شيبتي سورة هود " <sup>(٤)</sup> ما شيبك منها ؟ قال عليه السلام :

(١) أي : يستوى مشيه على الصراط يوم القيامة بمشيه على الصراط المستقيم في الدنيا .

(٢) أخرج مسلم في آخر حديث الشفاعة ج ١ ص ١٧١ قال : " قال أبو سعيد : بلغني أن الجسر أدق من الشعرة وأحد من السيف " . وأخرجه الإمام أحمد ج ٦ ص ١١٠ مرفوعا إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - بنحو هذا اللفظ من حديث طويل .

(٣) هذه الرؤيا أخرجها القرطبي في تفسيره ج ٩ ص ١٠٧ . وعزاها إلى أبي عبد الرحمن السلمي . قال : سمعت أبا علي السري يقول : رأيت النبي - صلى الله عليه وسلم ... " . والسيوطي في الدر المنثور ج ٤ ص ٣٩٨ وعزاها إلى شعب الإيمان للبيهقي . وكذلك الألوسي في روح المعاني ج ١١ ص ٢٠٣ . وعزاها إلى أبي علي الشجري . ولعله تصحيف - السري - وقال الألوسي عند تفسير الآية ج ١٢ ص ١٥٢ ما ملخصه : " لو سلمنا صحة الرواية وأنه رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - في المنام فإن رؤيا النبي - صلى الله عليه وسلم - حق . إلا أنه من أين يجزم بضبط الرائي وتحقيقه ما رأى ، ثم ان النبي - صلى الله عليه وسلم - قال في بعض الألفاظ : " هود وأخواتها وما فعل بالأمر قبلي " . فعلى هذه الرواية ليس سبب الشيب خاصا بهذه الآية بل ليس خاصا في سورة هود .

(٤) الحديث أخرجه الترمذي في سننه ج ٥ ص ٤٠٢ . وقال : " حسن غريب " وأخرجه في الشمائل المحمدية ص ٥٥ ولفظه : " شيبتي هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت



قوله تعالى : ( فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ) (١) . إشارة إلى أن الصراط المستقيم لا يقطعه إلا ذو استقامة ، والاستقامة في الدنيا عسيرة بسبب الشيطان الذي سُلط على الإنسان ، فأشفق عليه السلام على أمته بحنانه ورحمته وخاف عليهم إغواء الشيطان الذي جعل صراطه المعوج بازاءً هذا الصراط المستقيم كما قال اللعين (٢) : ( لأقعدنّ لهم صراطك المستقيم ثم لأتينيهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمنهم وعن شمائلهم ) (٣) . فلم يدع جنبه إلا وجاء منها ، ولم يقل ومن تحتهم لأنه من تحتهم يوسوس ، ولم يقل من فوقهم لأن جهة الفوق بمدد الملائكة مخصوصة (٤) ، فمن هناك تُدحر الشياطين بأنوار الهداية واليقين ، فصراط الله المستقيم علوي ، وصراط الشياطين المعوج سفلي ، والشيطان لا يؤثر في نفس الصراط ، إنما ينجذب نفس العبد بدواعيه فيسلك صراطه المعوج ، ويعوج عن الصراط المستقيم وعن سلوكه ، وإليه الإشارة بما حكى الله عنه في كتابه . إذ قال العبد ولأولياؤه : ( وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ) (٥) فالنفس في

---

وأخرجه في الشماثل ص ٥٦ بلفظ : " شيبتي هود وأخواتها " . وأخرجه أبو نعيم في الحلية ج ٤ ص ٣٥٠ . والحاكم باللفظ الأول ج ١ ص ٣٤٣ و ٤٧٦ من طريقين . وصححه ووافقه الذهبي . وأخرجه البغوي في شرح السنة ج ١٤ ص ٣٧٢ . وذكرهما النهيemi في المجمع ج ٧ ص ٤٠ وعزاها إلى الطبراني . وقال : " رجالهما رجال الصحيح " . وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ج ٢ ص ٦٧٦-٦٧٧ . وقال : " وإن كان قد أُعيل بالاختلاف في إسناده فقد إرتفق شيبان وأبوالأحوص على وصله من هذا الوجه وهما ثقتان . . . " .

- (١) بعض الآيات ١١٢ من هود .
- (٢) لو قال كما قال الله تعالى عن اللعين . لكان أولى .
- (٣) بعض الآيتين ١٦ - ١٧ من الأعراف .
- (٤) قال ابن القيم في إغاثة اللهفان ج ١ ص ١٢٢ : " وصح عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال : " ولم يقل من فوقهم " . لأنه علم أن الله من فوقهم " . قال الشعبي : فالله عز وجل أنزل الرحمة عليهم من فوقهم . وهذا لا يخالف ما قاله المؤلف .
- (٥) بعض الآيات ٢٢ من إبراهيم .

الدنيا ما بين صراط الله العَلِيِّ وبين صراط الشيطان السُّفْلِيِّ، هذا من فوقها يدعوها المَلَكُ الهادي إلى سلوكه ، وهذا من تحتها يدعوها الشيطان المغوي إلى سلوكه ، فإن أعانها الله بتأييده ووقفها بعصمته وتسد يده ، قبلت داعي الهدى فسلكت الصراط المستقيم ، فاستضاءت بنور الحق وأتت الله بقلب سليم ، فكان محلها دار السلام ومنزل النعيم ، وإن حرمها الله التوفيق وعمي عليها واضح الطريق أجابت داعي العدو وبهاها الأمانة بالسوء ، فسلكت صراطه المعوج ، فهلكت في شعبه واحترقت بحطبه ، فإنه صراط موضوع على نار الهوى من سلكه سقط فيها وتردى ، وكذلك يكون على صراط الأخرى ، كما أن صراط الله المستقيم موضوع على نور الهدى من سلكه تمسك بالعروة الوثقى فاهتدى ، وخلص من كل سوء ونجا ، وكذلك يكون على صراط الأخرى ، فما كان العبد على صراط الله المستقيم أكثر سلوكا ، كانت شمس اليقين عنه أقل دلوكا <sup>(١)</sup> ، وما كان لصراط الشيطان أكثر انجذابا كان من نار الله الموقدة أعظم إقربا ، فينبغي للعبد أن يعرف أولا صراط الله المستقيم وحدوده ، ويعرف صراط الشيطان المعوج وروابطه وقيوده ، ثم ينظر بعد عرفانه بنور إيقانه على أي الصراطين هو سالك ؟ وهل هو نجاج أو هالك ؟ . فإن رأى نفسه رؤية يقين أنها سالكة صراط الله المستقيم ، حمد الله تعالى وسأله التثبيت واستعاذ به من التشييت ، وإن رأى نفسه سالكة صراط الشيطان سأل الله النقلة منه والإرحال عنه؛ والهداية إلى صراطه المستقيم ، فإن هداه إليه فليشكر ربه على ما أنعم به عليه ، وإن تركه فليأشطان <sup>(٢)</sup> الشيطان سالكا صراطه المفضى إلى العطب <sup>(٣)</sup> ، فليعلم أنه منظور

(١) المقصود "بالدلوک" الغروب . وليس الزوال . وانظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٢٥٩ - ٢٦٠ . لأن الشمس تزول عن المكان ولكنها تضيء عليه قبل غروبها . والله أعلم .

(٢) أشطان : جمع : شطن . وهو الحبل . انظر لسان العرب ج ١٣ ص ٢٣٧ . بتصرف .

(٣) قال في الصحاح ج ١ ص ١٨٤ : "العطب : هو الهلاك" . وقد عطب بالكسر وأعطبه : أهلكه .

بعين الغضب فليند من<sup>(١)</sup> قرع الباب ، فعمل مسبب الأسباب أن ينشر عليه من رحمته لفحة فتطفئ من نار الشيطان كل نفعه . فيرجع من صراط الشيطان المعوج السُّفلي إلى صراط الله المستقيم العَلِّي ، فصراط الله على العبد مضروب<sup>(٢)</sup> وباب الرحمة مفتوح ما دب في جسده الروح<sup>(٣)</sup> ، حتى إذا فارق الروح الشبح<sup>(٤)</sup> مَرَّت النفس بما اكتسبت من أظلم أو أنوار ، ولم يكن لها مستعتب<sup>(٥)</sup> إلا الجنة أو النار ، فلذلك كان أولياء الله الأبرار يكثرون فسي دعائهم سؤال ربهم الكريم اهدنا الصراط المستقيم حتى تفرض ذلك على المصلي في كل يوم سبع عشرة مرة<sup>(٦)</sup> ، سوى ما يضاف إلى الصلوات المفروضة من صلوات الرغائب والسنة ، فالصراط المستقيم هو الذي يقود سالكه إلى الجنة وبيوته دار القرار ، والصراط المعوج هو الذي يقضي بسالقه إلى النار ، ولأرباب القلوب المنيرة<sup>(٧)</sup> في الصراط المستقيم إشارات أثيرة<sup>(٨)</sup> . قال

- 
- (١) الإدمان هو: اللزوم والدوام . وانظر القاموس ج ٤ ص ٢٢٥ . ولسان العرب ج ١٣ ص ١٥٩ .
- (٢) أي أن العبد مُلزم باتباع صراط الله .
- (٣) قال في اللسان ج ٢ ص ٤٦٢ : " والروح : النفس يذكر ويؤنث " .
- (٤) قال في الصحاح ج ١ ص ٣٧٧ : " الشبح : الشخص وقد يسكن " .
- (٥) أي : مرجع . ومنه قوله تعالى : ( وإن يستعتبوا فما هم من المعتبين ) ٢٤ فصلت . أي : وإن يطلبوا الرجوع إلى الدنيا فما هم من المرجعين " في بعض تأويلاته . وانظر تفسير القرطبي ج ١٥ ص ٣٥٣ - ٣٥٤ . وانظر معجم مقاييس اللغة ج ٤ ص ٢٢٦ . والنهاية في غريب الحديث ج ٣ ص ١٧٥ .
- (٦) هذا على قول من قال : إن قراءة الفاتحة واجبة على المصلي سواء كان إماما أو مأموما أو فذا .
- (٧) سيبدأ بذكر أقوال الصوفية . وما دامت هذه أقوالهم . فكيف تكون قلوبهم منيرة ! ؟ .
- (٨) أي : عظيمة . وانظر : اللسان ج ٤ ص ٥ - ٦ . وهذا على زعمه .

بعضهم في قوله تعالى : ( اهدنا الصراط المستقيم ) أرشدنا إلى طريق المعرفة حتى نستقيم معك بخدمتك ، وقال بعضهم : اهدنا طريق هدايتك كي نستقيم معك على خدمتك <sup>(١)</sup> . وقال بعضهم : أرنا طريق أنسك فنفرح ونطرب بقربك <sup>(٢)</sup> . وقال بعضهم : اهدنا هدى العيان بعد البيان لنستقيم لك على حسب إرادتك فينا . وقال بعضهم : اهدنا هدى من أنت المتولي لهدايتك ، طريق معرفتك لنستقيم لك بفناء أوصافنا فيك <sup>(٣)</sup> . وقال بعضهم : اهدنا الصراط المستقيم بالغيوبة عن الصراط لئلا نكون <sup>(٤)</sup> مربوطا بالصراط وقال بعضهم : اهدنا بك ولا تشغلنا بموارد الصراط والاستقامة عنك <sup>(٥)</sup> . وقال بعضهم : اهدنا بك إليك لتستغن بهدايتك عن وسائل المقامات والمجاهدات وقال بعضهم : اهدنا هدى من يكون منك مبدؤه حتى يكون إليك منتهاه وقال بعضهم : اهدنا الصراط المستقيم لنستتر بهدايتك عن الشيطان ، فإنه قال : لأقعدن لهم صراطك المستقيم <sup>(٦)</sup> .

- 
- (١) تعالى الله من أن يخدمه أحد من خلقه علوا كبيرا .
  - (٢) أولياء الله يحمدون الله ويقومون بحقه لهدايتهم إياهم للإيمان ، لأنهم يطربون .
  - (٣) الفناء عند الصوفية : " هو أن يشهد أن لا موجود إلا الله وأن وجود الخالق هو وجود المخلوق ، فلا فرق بين الرب والعبد . فهذا فناء أهل الضلال والارحام الواقعين في الحلول والارتداد " . انظر : مجموع فتاوى شيخ الاسلام ج ١ ص ٢٢٢ و ٣٤٢ - ٣٤٣ .
  - (٤) هكذا في المخطوطة ق ٨٨ . ولعلها : " أكون " . ولا يمكن لأحد أن يصل إلى الله إلا بتابع الصراط المستقيم .
  - (٥) لا يهتدي العبد حق الهداية إلا بسلوك موارد الصراط والاستقامة .
  - (٦) ذكر هذه الأقوال عن الصوفية . وأكثرها لا يقرها الإسلام ومن العجب أن يسكت عنها المؤلف .

وقوله تعالى : ( صراط الذين أنعمت عليهم ) هو بدل من قوله تعالى ( اهدنا الصراط المستقيم ) بدل المعرفة من المعرفة ، وتقدير الكلام : صراط المنعم عليهم . قال ابن عباس - رضي الله عنه - : " طريق من أنعمت عليهم من الملائكة والنبيين والشهداء والصالحين الذين أطاعوك وعبدوك " . (١) وروى أبو جعفر الرازي (٢) عن الربيع بن أنس (٣) . قال : " الذين أنعم عليهم : النبيون " . (٤) وقال غيره : يعني الأنبياء والمؤمنين وقيل : هم جميع الناس الذين أنعم الله عليهم بالهداية (٥) . وفي هذه الآية دليل واضح على أن طاعة الله تعالى لا ينالها المطيعون إلا بإنعام الله تعالى عليهم وتوفيقه إياهم لها . وقيل : هو محمد - صلى الله عليه وسلم - وأبو بكر ، وعمر - رضي الله عنهما - (٦) وقيل : هم المؤمنون من بني إسرائيل

- 
- (١) أخرجه الطبري ج ١ ص ١٧٨ المحقق . وابن أبي حاتم ج ١ ص ١٦٢ . وابن كثير ج ١ ص ٢٩ . والسيوطي ج ١ ص ٤١ . وعزاه إلى ابن جرير ، وابن أبي حاتم . وفي سنده بشر بن عمارة . قال أبو حاتم : " ليس بالقوي في الحديث " . انظر : الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ج ٢ ص ٣٦٢ . وقال النسائي : " ضعيف " . وقال الدارقطني : " متروك " . انظر تهذيب التهذيب ج ١ ص ٤٥٥ . وضعفه الحافظ في التقریب ص : ١٢٣ .
- (٢) هو أبو جعفر الرازي التميمي . اسمه : عيسى بن أبي عيسى . مروزي الأصل وسكن الري . روى عن : الربيع بن أنس ، وحميد الطويل ، وعاصم بن أبي النجود . وعنه : شعبة ، وأبو عوانة . مات عام ١٦١ هـ . وانظر تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٥٦ - ٥٧ . وشذرات الذهب ج ١ ص ٢٥٢ .
- (٣) هو الربيع بن أنس البكري . روى عن : أنس ، وجابر ، وابن عمر . وعنه : عبد الله بن المبارك ، وأبو جعفر الرازي ، والأعمش . توفي عام ١٣٩ هـ . وقيل : ١٤٠ هـ . وانظر : طبقات ابن سعد ج ٧ ص ٣٦٩ - ٣٧٠ . و تهذيب التهذيب ج ٣ ص ٢٣٨ - ٢٣٩ .
- (٤) أخرجه الطبري ج ١ ص ١٧٨ المحقق . وابن كثير ج ١ ص ٢٩ . والسيوطي ج ١ ص ٤١ وعزاه إلى عبد بن حميد .
- (٥) انظر : تفسير ابن عطية ج ١ ص ٨٢ . وتفسير ابن حبان ج ١ ص ٢٨ .
- (٦) أخرجه أبو الليث السمرقندي ج ١ ص ٢٤٠ - ٢٤١ مسندا إلى

الذين لم يبدلوا، بدليل قوله تعالى : ( يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم ) . (١)(٢) . وتقدير الكلام : صراط المنعم عليهم بالهداية إلى الصراط المستقيم ، وقد أضاف الله تعالى الصراط المستقيم طورا لنفسه في قوله : ( وإني لتهدى إلى صراط مستقيم صراط الله ) . (٣) وأضافه طورا إلى أوليائه في قوله : ( اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم ) فحيث أضافه إلى نفسه إضافة ملك . وجعل : أراد أنه جاعله ومالكة ، كما هو جاعل كل شيء ومالكة ، وطورا أضافه لعباده إضافة الاختصاص ، لأنهم الذين سلكوه ودرجوا عليه ، والله هو الذي خصهم به ، وهذا من كرامتهم عليه أن يضيف إليهم من المحاسن ما أضاف لنفسه ، وهم وجميع فضائلهم ملك لله سبحانه .

وفي قوله - سبحانه وتعالى - : ( اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم ) فائدتان عظيمتان ، وإن كان قد علم أن من هداه إلى الصراط المستقيم فقد أنعم عليه .

فالفائدة الأولى : أن الله تعالى يخلق العبد على الإيمان ، ويمدّه بالهداية إلى الصراط المستقيم ما شاء الله من الأزمان ، ثم يقطع به عن ذلك ويختم عليه بأسوأ خاتمة فيلحقه بالفئة الكافرة الظالمة ، ولا يدخله في جملة من أنعم عليه ، لأنه قد بدله عما كان عليه ، فليس هذا على الحقيقة ممن

---

== أبي العالية . وفي سنده : عمر بن إسماعيل بن مجالدة . قال الحافظ في التقریب ص : ٤١٠ : " متروك " . وذكره ابن عطية في تفسيره ج ١ ص ٨٢ وعزاه إلى مكي عن أبي العالية .

- (١) بعض الآية . ٤ . من البقرة .  
(٢) ذكره ابن عطية ج ٨ ص ٨٤ عن مكي ، وغيره ، عن فرقة من المفسرين . وكل هذه التخصيصات تحتاج إلى أدلة . فأولها : هو القول الأول . وهو إثباتها على عمومها . فكل من أنعم الله عليه بالهداية فهو داخل في هذا من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين .  
(٣) بعض الآيتين ٥٢ - ٥٣ من الشورى .  
(٤) ولأنه موصل إليه .

هداه الى الصراط المستقيم ، ولا ممن أنعم عليه لأن الأعمال بخواتمها ، وإن كنا نعلم قطعاً أنه كان مؤمناً عابداً لله تعالى ، مخلصاً مدة من عمره حتى قضى الله تعالى عليه بتبديل أمره ، كما فعل إبليس وبلعام<sup>(١)</sup> وبجملته<sup>(٢)</sup> ممن كان في الطاعة ، ثم ختم عليه بالتبديل والتحويل ، عن ما كان عليه من الخير الجزيل ، وقد ورد في الخبر الصحيح عن النبي - صلى الله عليه وسلم - " إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا قدر ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها " .<sup>(٢)</sup> أي أن الله تعالى كتبه في اللوح المحفوظ أنه يموت على الشقاوة ، فانتهى أمره إلى ما كتب عليه ولم تنفعه طاعاته وعباداته ، كما كتب قوماً في اللوح المحفوظ أنهم يموتون على السعادة ، وكانوا مدة في الدنيا على العصيان والكفر ، فلم يضرهم ذلك

---

(١) هو بلعام بن باعور . وكان على عهد موسى - عليه السلام - وأعطاه الله دعوة مستجابة . وكان صالحاً ، ثم غير وبدل . وقيل نزل فيه قوله تعالى : ( واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ) ١٧٥ من الأعراف . وانظر : تفسير الطبري عند هذه الآية ج ١٣ ص ٢٦٢-٢٦٨ المحقق . والبداية والنهاية ج ١ ص ٣٠٠ - ٣٠١ .

(٢) أخرجه البخاري ج ٨ ص ١٨٨ . ومسلم ج ٤ ص ٢٠٣٦ . يلفظ : " إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً ، ثم يكون في ذلك علقة مثل ذلك ، ثم يكون في ذلك مضغة مثل ذلك ، ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح . ويؤمر بأربع كلمات : يكتب رزقه وأجله وعمله وشقسي أم سعيد . فوالذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها . وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع . فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها " .

إذ ختم لهم بالإيمان ، فالنظر إنما هو للموفاة فالحالة التي يتوفى الله تعالى العبد عليها هي التي يُحْكَم عليه في الآخرة بها ؛ شقيا مات أو سعيدا ، وما تصرف فيه في الدنيا فهو بعلم الله تعالى وقضائه وقدره من خير أو شر ، ويعلمه في وقت إيمانه مؤمنا ، ويعلم ما يصير إليه أمره ، ويعلمه في وقت كفره كافرا ، ويعلم ما يصير إليه أمره ، والموفاة هي المعتبرة في الرضى والسخط ، فأبليس وبلعام ، وكل من كان على خير ثم بدّل ، كانوا عند الله تعالى في وقت طاعتهم في حقائق لعنته وفضبه ، لعلمه بما لهم وانتقال بهم ، وعمر بن الخطاب وجملة من أصحاب النبي - عليه السلام - الذين رجعوا من الكفر إلى الإيمان ، كانوا يعبدون الأوثان ويكفرون بالرحمن وكانوا عند الله في حقائق رضاه ، وجزيل نعماءه ، لعلمه بما يصير إليه أمرهم من الإيمان بالله العظيم وتعظيم نبيه الكريم .<sup>(١)</sup> فهذه الفائدة الأولى في قوله تعالى : ( اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم ) . أي : الذين أنعمت عليهم نعمة دوام وبقاء ، ولم تختم عليهم بالشقاء ، ولذلك قالت الصحابة في تفسير ذلك : طريق من أنعمت عليهم من الأنبياء والأولياء

---

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - لما ذكر الخلاف في هذه المسألة : " والتحقيق هو الجمع بين القولين . فإن علم الله القديم الأزلي وما يتبعه من محبته ورضاه ، وفضبه وسخطه ، وولايته وعداوته لا يتغير ، فمن علم الله : أنه يوافق حين موته بالإيمان والتقوى فقد تعلق به محبة الله وولايته ورضاه عنه أزلا وأبدا ، وكذلك من علم الله منه أنه يوافق حين موته بالكفر ، فقد تعلق به بغض الله وعداوته وسخطه أزلا وأبدا ، لكن مع ذلك فإن الله يبغض ما قام بالأول من كفر وفسوق قبل موته . وقد يقال : إنه يبغضه ويمقتة على ذلك كما ينهيه عن ذلك ، وهو سبحانه وتعالى يأمر بما فعله الثاني من الإيمان والتقوى ، ويحب ما يأمر به ويرضاه . وقد يقال : أنه يواليه حينئذ على ذلك " .



(١) المعصومين .

والفائدة الثانية : أن يعلمنا سبحانه وتعالى بقوله : ( اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم ) أنه من هداه إلى الصراط المستقيم ، فهو الذي أنعم عليه حقيقة ، ومن لم يهد به إلى الصراط المستقيم فنعمته عليه ، إنما هي نعمة دنيوية لا أخروية ، فيكون في هذه الآيـة تنبيه على أنه سبحانه أنعم على الكافرين نعمة دنيوية بصحة أجسادهم وكثرة أموالهم وعشائهم ، وبما منّ عليهم من العوافي في دنياهم وحرّمهم الهداية إلى الصراط المستقيم ، فلم ينعم عليهم نعمة أخروية ، فعلمنا سبحانه أن نسأله الهداية إلى طريق من أنعم عليه بالنعمة الحقيقية الباقية لا بالنعمة المجازية الفانية ، وقد اختلف أهل الأصول في الكفار . هل لله تعالى عليهم نعمة أم لا ؟ فمنهم من قال : لا نعمة لله تعالى على الكافر لأن حقيقة النعمة ما كانت باقية لا تعقبها نقمة . وقالت طائفة : لله تعالى على الكافر نعمة الإيجاد والإبقاء مدة ما في الدنيا ، ونعمة الصحة والعافية وغير ذلك من النعم الظاهرة<sup>(٢)</sup> . والحق في هذه المسألة . أن يقال : إن الله تعالى أنعم على جميع عباده بنعم ظاهرة وباطنة ، ثم أمرهم أن يستعينوا بنعمه على عبادته ومعرفته وطاعته ، فكل من فعل ذلك قاده النعمة الدنيوية إلى النعمة الأخروية ، فاتصلت له النعمة بالنعمة ، وكانت النعمة الدنيوية في حقه رحمة ، وكل من لم يستعن بنعمه على طاعته ، عادت عليه النعمة الدنيوية نعمة أخروية ، فاتصلت له النعمة بالنقمة ، لأنه استعان بنعمة على معاصيه فإن نظرت في نعم المؤمن إلى حاله وماله ، فهي نعمة عقب نعمة ، وإن نظرت

---

(١) تقدّم تفسير الآية ص : ٣٢٢ - ٣٢٣ .

(٢) انظر : بسط المسألة في بدائع الفوائد ج ٢ ص ٢٢ - ٢٣ .

إلى حال الكافر فهي نعمة في الحال ، نعمة في المآل . فالكافر المنعم عليه في الدنيا ظاهر حاله نعم وباطنها نقم ، والمؤمن إذا كان منعماً عليه فظاهر حاله نعم وباطنها نعم ، والمؤمن إذا كان مبتلى في الدنيا فظاهر حاله بلاء وباطنها عافية ، لأنه ينقلب له كل بلاء أصابه في الدنيا عافية في الأخرى ، وكل ألم لذة ، وكل مصيبة فرحة ، والكافر بضد ذلك ، فهو إذاً في عين النعمة ، وإن ظن أنه في نعمة ، فلا اعتبار إلا بالنعمة الباقية لا الفانية ولذلك قال تعالى - معلماً عباده - : ( اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم ) . أي : أنعمت عليهم بالنعم البواقية ، فالنعمة تستدعي منعماً ، ومنعماً عليه . بتلك النعمة ، فهي ثلاثة أشياء : المنعم والمنعم (١) والنعمة . فالمنعم هو الله - سبحانه وحده - فلا منعم غيره . وقد جعل الوجود كله من أوله إلى آخره نعمة على المؤمنين ، ونقمة على الكافرين . فالملائكة والسموات والأرضون ومن فيهن نعمة على المؤمن ، إذ الملائكة تستغفر له وتدعوا وتتصدق بأعماله الصالحة ، وكذلك تتفاخر البقاع به وتصلي عليه ، فالكل عليه نعمة ، والكافر بضد ذلك ، فإن نظر المؤمن إلى إيجاد الله تعالى له رآه نعمة عليه ، وإن نظر إلى ابقائه في الدنيا كان نعمة عليه ، وإن نظر إلى إمامته رآه نعمة عليه ، وإن نظر إلى إداره أطفاه عليه بالصحة والعافية والمال ، وجميع ما ينعم به عليه من الحال ، فيراه نعمة عليه ، وإن نظر إلى بلاء الله تعالى له بالفقر والمرض ، وجميع أنواع البليات مع حفظ إيمانه وتوثيق أركانه رآه نعمة عليه ، فشكر المنعم سبحانه ورضي بقضائه في جميع ذلك (٢) إذ هو الذي اختار له ذلك لطفاً منه ورحمة وجعل له في كل ذلك نعمة .

(١) هكذا في المخطوطة ق ٩٠ . والصحيح : " والمنعم عليه " .

(٢) ويدل لهذا ما رواه مسلم في صحيحه ج ٤ ص ٢٢٩٥ عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : " عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير ، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر ، فكان خيراً له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له " .

وقوله تعالى : ( غير المغضوب عليهم ولا الضالين ) .

القراءة المتواترة : ( غير المغضوب عليهم ) بالكسرة ، ويجوز فيه النصب والرفع ، وقد قرأ بذلك : علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - فيما رواه عنه أبو عبد الرحمن <sup>(٢)</sup> . ورؤى عن الخليل بن أحمد <sup>(٣)</sup> - رحمه الله - قال : " سمعت ابن كثير يقرأ : ( غير المغضوب ) نصبا <sup>(٤)</sup> . والجرفيه على أن يكون بدلا من الذين ، كأنه قال : صراط غير المغضوب عليهم ، أو يكون نعنا " للذين " . كأنه قال : صراط المنعم عليهم غير المغضوب عليهم . وأجاز ابن كيسان أن تكون بدلا من الهاء والميم في " عليهم " <sup>(٦)</sup> . وأما النصب فعلى الحال ، لأنه نكرة وإن كان مضافا إلى معرفة ، لأنه تعريف لفظ لا تعريف معنى ، لأنك لا تقصد شيئا بعينه ، كأنك قلت : صراط الذين أنعمت عليهم لا مغضوبا عليهم . وقد ينتصب على الاستثناء المنقطع ، كأنك قلت : إلا المغضوب عليهم . كما تقول : جاءني الصالحون إلا الطالحين <sup>(٧)</sup> . كما قال تعالى : ( لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم ) <sup>(٨)</sup> . أي : لكن من رحم . ولما أمر الله تعالى عباده أن يسألوه الهداية إلى الصراط المستقيم الذي يوصل إلى رضوانه سبحانه؛ أكد ذلك بقوله تعالى : ( صراط الذين أنعمت عليهم ) أي : الذين سبقتم لهم النعمة من الله بالهداية في مشيئته وختم عليهم بتلك النعمة ، فلم تلحقهم منه نعمة ، ثم أكد ذلك لنفي الغضب عنهم والارضال اللاحقين لمن حاد عن الصراط المستقيم . إنا بأنه لم يهد إليه قط ، كالذي يولد كافرا ويحيى <sup>(٩)</sup>

(٤) انظر البحر المحيط ج ١ ص ٢٩ .

(٢) هو السلمي .

(٥) تقدمت ترجمتهما ص : ١٥٥ .

(٦) انظر : اعراب القرآن للنحاس ج ١ ص ١٧٥ - ١٧٦ .

(٧) في المخطوطة ق ٩١ : " إلا الطالحون " . ولعله خطأ من الناسخ لأنه قال قبلها :

ينتصب على الاستثناء المنقطع .

(٨) بعض الآية ٤٣ من هود .

(٩) هذا مخالف لقول النبي - صلى الله عليه وسلم - ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه ... . أخرجه البخاري ج ٢ ص ٩٨ . ومسلم

كافرا ، ويموت كافرا ، أو بأنه كان على الصراط المستقيم ونعمة الإسلام فـي  
الظاهر مدّة من عمره ، ثم ختم عليه بالغضب والاضلال عند موته ، فلم ينفعه  
إيمانه لِمَا علم الله أن الكفر خاتمة أمره ، فكان في أزاله من المغضوب عليهم  
والضالين أو يكون من المسلمين العصيان ؛ ولكن يموت على الإجرام وكبائر  
العصيان ، ويختم له بالإسلام ، فربما انتقم منه بجريمته وعاقبه مدة ما فـي  
النار على خطيئته ، فكان من جملة المغضوب عليهم والضالين بالعصيان ، وان  
كان من أهل الإيمان ولكن غضب الله عليه أخف وإضلاله أقل ، لأنه يـسـؤول  
أمره إلى أن يرفع عنه الغضب والاضلال بالرحمة التي سبقت له منه ، بسبب  
الإيمان ، فعلى هذا ينطلق الغضب والاضلال في هذه الآية على حكمين : حكم  
مؤبد ، وحكم مقتض <sup>(١)</sup> . فالحكم المؤبد للكفار المخلدين في النار ، يكون  
تحت غضب الله تعالى ، وفي إضلاله أبد الآبدين ، وقد سبق لهم ذلك من  
الله قبل خلقهم في الدنيا وجرى عليهم بذلك عند فراق الدنيا ولازمهم  
ذلك في الدار الأخرى ، فهذا هو الحكم المؤبد . وأما الحكم المقتضي ، فهو  
لكل مؤمن عصى الله تعالى بالكبائر والجرائم ومات على الإسلام غير تائب ، فهذا  
مهما غفر الله له فقد التحق بمن رضي عنه وهداه ، ومهما عاقبه بعد له فقد  
التحق في الحكم بمن غضب عليه وأضله ، إلا أنه يرضى عنه في آخر أمره بأن  
يزحزحه عن عذابه ويلحقه بأهل رضوانه وهدايته ، فعلم الله عباده أن يسألوه  
الصراط المستقيم الكامل الذي سلكه عباده المصطفون من المؤمنين والصدّيقين  
والشهداء والصالحين ، وهم الذين أنعم عليهم ابتداءً وانتهاءً ، ولم يغضب  
عليهم ولا أضلهم ، لا بالكفر ولا بالعصيان ، فإن الكفر مخالف لسلوك الصراط  
المستقيم رأساً ، والعصيان مخالف له في بعض جهاته ، وصراط الله المستقيم  
الذي ارتضاه لعباده هو الامتثال لأوامره كلها والارتضاء عن نواهيها أجمعها

---

(١) هكذا في المخطوطة ق ٩٢ . ولعلها : " مقتض " كما يبينه ما بعده .

وذلك هو طريق من لم يعصه بكبيرة ولم يقارف جريرة ، أو عصاه بها ، ثم تاب منها ، فإن التائب من الذنب كمن لا ذنب له ، فعلى هذا التقسيم الذي قسمنا ، يقال : الكافر مغضوب عليه بكفره وضال عن هدى الله بسبب غضبه عليه" (١) . ويقال : العاصي الذي يموت على عصيانه مغضوب عليه بسبب معصيته وضال عن طريق الكمال بسبب خطيئته ، وقد يحتمل أن يريد بالمغضوب عليهم الكفرة الذين غضب الله عليهم ، فلا يلحقهم رضاه أبدا ، ويريد بالضالين العصاة الذين ضلوا عن طريق كمال الهداية ، فيكون على هذا كل مغضوب عليه ضالا ، وليس كل ضال مغضوبا عليه ، وقد ورد عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه خص هذه الآية باليهود والنصارى . روى عدي بن حاتم (٢) عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : " اليهود مغضوب عليهم والنصارى ضالون . قال : قلت : فأني حنيف مسلم . فرأيت وجهه يتبسّم فرحا صلى الله عليه وسلم " . (٣) وروى عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم :

- 
- (١) كلمة " عليه " منطّمة في الأصل ق ٩٢ وبها يتم معنى الجملة .
- (٢) هو عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد الحشرج بن امرئ القيس بن عدي الطائي الصحابي الجليل . الأمير الشريف ، ولد الجواد المشهور . كان نصرانيا فأسلم على يد النبي - صلى الله عليه وسلم - مات سنة ٦٨هـ وقيل : ٦٦هـ . وانظر : السير ج ٣ ص ١٦٢ - ١٦٥ . والارصابة ج ٢ ص ٤٦٨ - ٤٦٩ .
- (٣) الحديث أخرجه أحمد ج ٤ ص ٣٧٨ . والترمذي ج ٥ ص ٢٠٢ - ٢٠٤ من حديث طويل في قصة إسلامه . وقال : " حسن غريب " . وذكره ابن كثير في تفسيره ج ١ ص ٣٠ . وقال : " وقد روى حديث فتدي هذا من طريق وله الفاظ كثيرة يطول ذكرها " . وذكره الحافظ في الفتح مختصرا ج ٨ ص ١٥٩ . وقال : " وأخرجه ابن ماردويه بإسناد حسن عن أبي ذر " وقال أحمد شاکر في تعليقه على الطبري ج ١ ص ١٨٥ : " إسناده صحيح " . وصححه الألباني في صحيح الجامع ج ٦ ص ٣٦٩ .

أن سائلا<sup>(١)</sup> سأله وهو بوادي القرى<sup>(٢)</sup> . فقال : يا رسول الله من هؤلاء؟ فقال : هؤلاء المغضوب عليهم ، وأشار إلى اليهود ، قال : فمن هؤلاء؟ قال : هؤلاء الضالون يعني النصارى<sup>(٣)</sup> . وروى ذلك عن قتادة ، والربيع بن أنس<sup>(٤)</sup> وعكرمة ، ومجاهد<sup>(٥)</sup> ، وسعيد بن جبير . فعلى هذا يكون الغضب والاضلال مخصوصا في نزوله على النبي - صلى الله عليه وسلم - باليهود والنصارى ويتعدى إلى كل كافر مخلد في النار ، لأن الله تعالى غضب على الكفار وأضلهم كلهم<sup>(٦)</sup> ، والغضب من الله تعالى قد يكون صفة ذاتية ، وقد يكون

- 
- (١) هكذا جاء غير مسمى . وفي مسند أحمد : " رجل من بلقين " .  
(٢) وادي القرى : يقع بين خيبر وتيما ، وهو من أعمال المدينة . وسمي بذلك لأنه من أوله إلى آخره قرى منظومة . وانظر : معجم البلدان ج ٤ ص ٣٣٨ - ٣٣٩ . والروض العطار ص ٦٠٢ - ٦٠٣ .  
(٣) أخرجه أحمد ج ٥ ص ٧٧ . والطبري ج ١ ص ١٨٦ - ١٨٧ و ١٩٣ - ١٩٤ وقال أحمد شاکر في تحقيقه : " وهذه الرواية متصلة بإسناد صحيح وذكره ابن كثير ج ١ ص ٣٠ - ٣١ . ثم قال : " وقد رواه الجريدي وعروة وخالد الجذاء عن عبد الله بن شفيق . فأرسلوه ولم يذكروا من سمع النبي - صلى الله عليه وسلم - ووقع في رواية عروة تسمية عبد الله بن عمرو فالله أعلم " . وذكره الهيثمي في المجمع ج ٦ ص ٣١٣ - ٣١٤ . وقال : " رواه كله أحمد ورجال الجميع رجال الصحيح " .  
(٤) تقدمت ترجمته ص : ٣٢٢ .  
(٥) انظر : تفسير الطبري المحقق ج ١ ص ١٨٨ و ١٩٤ و ١٩٥ . وابن كثير ج ١ ص ٣١ . والسيوطي ج ١ ص ٤٢ . والشوكاني ج ١ ص ٢٥ .  
(٦) انظر : تفسير الشوكاني ج ١ ص ٢٥ . وعزاه إلى عبد بن حميد .  
(٧) خصص أكثر المفسرين هذه الآية باليهود والنصارى . قال ابن أبي حاتم في تفسيره - ج ١ ص ١٦٣ : " ولا أعلم بين المفسرين في هذا الحرف اختلافا " . وقال أبو الليث السمرقندي في تفسيره ج ١ ص ٢٤٢ : " وقد أجمع المفسرون أن المغضوب عليهم : أراد به اليهود والضالين أراد به النصارى " . وقال القرطبي ج ١ ص ١٥٠ - لما ذكر بعض تفاسير الآية - قال : " قلت : هذا حسن وتفسير النبي - صلى الله عليه وسلم - "

صفة فعلية ، أما إن رجع إلى إرادة الانتقام من أعدائه وحلول البلاء بهم عقوبة لهم على عصيانه فيكون من صفات الذات لكونه راجعا إلى الإرادة وإن كان الغضب نفس الانتقام الحال بهم ، فيكون من صفة الأفعال <sup>(١)</sup> . وقد وصف الله تعالى نفسه في القرآن بأنه غضب على أعدائه ولم يشتق سبحانه من هذا الفعل اسما لنفسه ، فلم يرد في وصفه سبحانه في القرآن ولا في الأثر: غاضب .

واختلف المتكلمون . هل يسمى بهذا الاسم اشتقاقا من الفعل . فمنهم من أجاز ذلك إذا لم يوهم نقصا ، ومنهم من أوقف الأسماء على السماع <sup>(٢)</sup> . وأما المنتقم فقد ورد في القرآن في أسمائه تعالى قوله : ( إنا منتقمون ) <sup>(٣)</sup> . والانتقام من أسماء الأفعال <sup>(٤)</sup> . فيحتمل أن يكون الغضب في وصفه سبحانه راجعا إلى نفس الإرادة ، والانتقام راجعا إلى نفس الفعل ، ويكون وصفه بالمنتقم ينسب

---

أولى وأعلى وأحسن" . ونصر هذا القول ابن كثير في تفسيره ج ١ ص ٣١ . وقال الطبري في تفسيره المحقق ج ١ ص ١٩٥ : " كلا الفريقين ضلال مغضوب عليهم . غير أن الله جل ثناؤه وسم كل فريق منهم من صفته لعباده ما يعرفونه به . إذ ذكره لهم أو أخبرهم عنه ، ولم يسم واحدا من الفريقين إلا بما هو له صفة على حقيقته وإن كان له من صفات زيادات عليه" . هذا هو مذهب الأشاعرة . فمنهم من يفسر بإرادة الانتقام . ومنهم من يفسره بالانتقام . وانظر: تفسير القرطبي ج ١ ص ١٥٠ . أما مذهب أهل السنة والجماعة فإن صفة الغضب لله جل وعلا صفة من صفاته الفعلية يتصف بها متى شاء جل وعلا . وانظر: التدمرية ص ٣١-٣٢ . وشرح الطحاوية ص ١٢٤ .

(١) وهذا هو الصحيح . إذ أسماء الله تعالى توقيفية فلا يسمى الله إلا بما سمى به نفسه ، أو سماه به رسول - صلى الله عليه وسلم - وانظر: بدائع الفوائد ج ١ ص ١٦٢ .

(٢) بعض الآية ١٦ من الدخان .

(٣) قال ابن القيم في بدائع الفوائد ج ١ ص ١٦٢ : " أنه لا يلزم من الإخبار عنه بالفعل مقيدا أن يشتق له منه اسم مطلق كما غلط فيه بعض المتأخرين فجعل من أسمائه الحسنَى المضل ، الفاتن ، الماكر . تعالى الله عن قوله " . فيخبر عن الله أنه منتقم من المجرمين بهذا القيد لقوله تعالى: ( إنا من المجرمين منتقمون ) . ٢٢ من السجدة .

عن الوصفين ، لأنه سبحانه لا يحل النقمه إلا بمن غضب عليه وسبقت إرادته بذلك ، وإنما خص رسول الله - صلى الله عليه وسلم - اليهود بأنهم مفضوب عليهم والنصارى أنهم ضالون ، لأن اليهود كانوا يستفتحون على العسرب بمحمد - عليه السلام - قبل بعثه وينتظرونه كما كان عندهم ذكروه منصوصا في التوراة ، فلما بعث الله تعالى محمدا - صلى الله عليه وسلم - كفروا به حسدا وبغيا ، وقالوا ليس هذا الذي كنا ننتظر . فمنهم من أنكر نبوته رأسا . ومنهم من قال : هو نبي . ولكن لم يبعث إلا للعرب خاصة ، ومنهم من قال : هو نبي بعث للخلق كافة إلا لليهود ، فلما عاندوا الحق مع عرفانهم به ، كما قال تعالى : ( يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ) (٢) . وقال تعالى : ( ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدقا لما معهم ... الآية ) (٣) وجحدوا نبوته مع العرفان بأنه الموصوف في التوراة ، لعنهم الله وغضب عليهم . وأما النصارى فكانوا أيضا قد وجدوا وصف محمد - صلى الله عليه وسلم - في الإنجيل ، فلما بعث الله تعالى محمدا - عليه السلام - أنكروا ما وجدوا في الإنجيل من ذلك ، قال الله تعالى : ( الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل ) (٤) فأضلهم الله تعالى بكفرهم بمحمد - صلى الله عليه وسلم - ويقولهم في عيسى ما قالوا فيه من البهتان ، وتقولهم عليه - بعد أن أثبتوا له الإلهية - أنهم صلبوه (٥) . فلما كان اليهود والنصارى من الأبعاد من الحق في هذا

---

(١) كما قال تعالى : ( وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم

ما عرفوا كفروا به ) بعض الآية ٨٩ من البقرة .

(٢) بعض الآية ١٤٦ من البقرة .

(٣) بعض الآية ٨٩ من البقرة .

(٤) بعض الآية ١٥٧ من الأعراف .

(٥) الذين حاولوا صلب عيسى - عليه السلام - هم اليهود لقوله تعالى عيسى :

( يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى

أكبر من ذلك ) ١٥٣ النساء . إلى أن قال عنهم : ( ... ) وقولهم إنا قتلنا

المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم

الآية ١٥٧ النساء .



الحد ، أخبر النبي - عليه السلام - بأن " اليهود مغضوب عليهم " <sup>(١)</sup> بما اكتسبوه من الكفر وأن " النصارى ضالون " <sup>(٢)</sup> . بما اقترفوه من العدوان والافتراء ويلحق بهم في الغضب والضلال سائر الكفار وأعظم من غضب الله عليه وأضلته المنافقون ، لأنهم كفار مخادعون ، ثم من رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - من اليهود والنصارى فلم يؤمن به مع معرفته بأنه هو ، ثم كفار العرب الذين شاهدوه ورأوا معجزاته ، ثم كل من وصلت له الدعوة وصحت عنده النبوة ولم يؤمن به مع انتشار دعوته ، فكل كافر بالله تعالى أو بنبيه - عليه السلام - أو بحكم من أحكام الدين ، فهو من المغضوب عليهم والضالين .

فهذه نبذة من الكلام على هذه السورة العظيمة ، ولو استقصى شرحها لطال واتسع فيها المقال ، ولنختم الكتاب بأربعة فصول . فيها حقائق من العلم النظري والمنقول .

## المصطلح الأول

ما ذكر بعض العلماء أن في سورة الحمد لله اثني عشر اسما من أسماء الله تعالى ، ولم يشرحها ، فتأمل ما قال فوجدت فيها ثلاثة عشر اسما من أسماء الله تعالى على طريقة من يجيز أن يشتق من الأفعال أسماء <sup>(٢)</sup> ، وأن يُسمى الله تعالى بكل ما كان كاملا في حقه على أن هذه الأسماء المتضمنة فـ ( الحمد لله رب العالمين ) يوجد أكثرها في القرآن وفي الآثار . فمنها حميد من قوله : ( الحمد ) وقد وردت هذه الصفة لله تعالى في القرآن في قوله : ( حميد مجيد ) <sup>(٤)</sup> . وذكرها الترمذي في الأسماء المعدودة <sup>(٥)</sup> . ومنها : الله

(٢٠١) تقدم تخريجه ص : ٣٣٠ .

(٣) أسماء الله تعالى توقيفية ، فلا يُسمى الله إلا بما سمى به نفسه أو سماه به رسول صلى الله عليه وسلم .

(٤) بعض الآية ٧٣ من هود .

(٥) تقدم تخريج الحديث ص : ١٤٦ و ١٤٨ و ١٤٩ و بيّنت أن أصله في الصحيحين . وأن زيادة عد الأسماء ضعيفة .

وهو الاسم الأعظم الخاصّ لله - عز وجل - ومنها : الرب . ومنها : الرحمن  
ومنها : الرحيم . ومنها : ملك ، ومالك . إذ القراءتان متواترتان . ومنها :  
الديّان من قوله تعالى : ( ملك يوم الدين ) . ولم ترد هذه الصفة في  
القرآن ولا عند الترمذي في الأسماء المعدودة <sup>(١)</sup> . وورد في صحيح البخاري  
في حديث لم يسنده : أن الله تعالى يقول : " أنا الملك أنا الديان " . ومنها <sup>(٢)</sup> :  
المعبود من قوله تعالى : ( إياك نعبد ) . ولم يرد هذا الوصف في القرآن  
ولا وجدته في أثر صحيح ، ولكنه مما أجمع على تسمية الله تعالى به . ومنها <sup>(٣)</sup> :  
المستعان من قوله تعالى : ( وإياك نستعين ) . وقد ورد في القرآن ( وربنا  
الرحمن المستعان ) <sup>(٤)</sup> . ومنها : الهادي من قوله تعالى : ( اهدنا ) . وقد  
ورد الهادي في قوله تعالى : ( وإن الله لهادٍ الذين آمنوا إلى صراط  
مستقيم ) <sup>(٥)</sup> . ومنها : المنعم في قوله تعالى : ( أنعمت عليهم ) . ولم يرد  
المنعم في القرآن ولا عند الترمذي في الأسماء المعدودة <sup>(٦)</sup> في حديث لم يخرج  
الترمذي ، وخرجه غيره في الأسماء المعدودة . فعّد فيها المنعم <sup>(٧)</sup> . ومنها :  
المضل من قوله تعالى : ( ولا الضالين ) . ولم يرد هذا الاسم في القرآن  
العزیز ، ولكن إجماع أهل الحق قد انعقد على أن الله تعالى يضل من يشاء  
ويهدي من يشاء <sup>(٨)</sup> فهو الهادي والمضل . فهذه ثلاثة عشر اسما قد تكلمت

- 
- (٧١) سبق تخريج الحديث ص : ١٤٦ و ١٩٨ - ١٩٩ . وبيّنت أن أصله في الصحيحين  
وان زيادة عدلا أسماء ضعيفة .  
(٢) تقدم تخريجه ص : ٤٣ .  
(٣) سبق في ص : ٣٣٢ أن بيّنت أن أسماء الله توقيفية . ولفظ : " المعبود "   
إنما هو من الاخبار بأن الله هو المعبود .  
(٤) بعض الآية ١١٢ من الأنبياء .  
(٥) بعض الآية ٥٤ من الحج .  
(٦) هكذا في المخطوطة " ق ٩٤ " ولا بد من إضافة كلمة " وورد " فيكون تمام  
الجملة : " ... وورد في حديث لم يخرج الترمذي ... " .  
(٨) كلمة " فهو " منطومة ق ٩٤ . وبها يتم معنى الكلام .

على ما في القرآن والآثار ، منها . وأتيت في شرحها بالشفاء في كتاب :  
" الأنبياء في شرح الصفات والأسماء " .<sup>(١)</sup>

### الفصل الثاني

ذكر الإمام أبو حامد أن علوم القرآن عشرة أنواع ، ذكر الذات وذكر  
الصفات ، وذكر الأفعال ، وذكر المعاد ، وذكر الصراط المستقيم ، وذكر  
أحوال الأنبياء وأحوال الأولياء ، وذكر أحوال الأعداء ، وذكر محاجة الكفار  
وذكر حدود الأحكام .

وقسم الصراط المستقيم إلى قسمين : قسم الترك - وهو تطهير النفس  
عن الرجس - ، وقسم الفعل - وهو تنوير النفس باكتساب العمل الصالح<sup>(٢)</sup>  
ثم قال : إن فاتحة الكتاب مشتملة على ثمانية أنواع من العلوم : ف ( بسم الله )  
نبأ عن صفة من الصفات خاصة لأنها تستدعي سائر الصفات .<sup>(٣)</sup> من العلم  
والقدرة وغيرها ، وتتعلق بالخلق وهم المرحومون تعلقاً يُؤنسهم به ويشوقهم  
إليه ويُرغبهم في طاعته و ( الحمد لله ) نبأ عن الحمد والشكر ، وذلك  
أول الصراط المستقيم . و ( رب العالمين ) إشارة إلى الأفعال كلها . و ( الرحمن  
الرحيم ) إشارة إلى الصفة مرة أخرى ، ولا تظن أنه يتكرر ، فلا تكرر في  
القرآن . و ( ملك يوم الدين ) إشارة إلى الرحمة في المعاد ، يوم الجزاء عند  
الإنعام بالملك المؤبد في مقابلة كلمة عبادة ، وفيه ذكر الآخرة والمعاد  
وهو أحد الأقسام من الأصول مع الإشارة إلى الملك والملك من صفات  
الجلال و ( إياك نعبد ) فيه ذكر ركن العبادة مع الإخلاص بالإضافة إليه

(١) انظر : كتاب الأنبياء " ق ٥٣ - ٦٣ .

(٢) انظر : جواهر القرآن للغزالي ص : ٣٤ . ولم يذكر أحوال الأنبياء .

(٣) عند الغزالي : ( الرحمن الرحيم ) نبأ عن صفة من صفات خاصة وخاصيتها

أنها تستدعي سائر الصفات . . . .

(٤) في المخطوطة ق ٩٥ : " وتشوقهم إليه وترغبهم " والتصحيح من جواهر القرآن

خاصة ، وذلك هو الصراط المستقيم ، وفيه اعتقاد أنه لا يستحق العبادة .  
سواه ، وهو لباب عقيدة التوحيد . ( وإياك نستعين ) أصل آخر في معرفة  
التوحيد ، وذلك هو التبرؤ عن القوة والمعرفة أن الله تعالى منفرد بالأفعال  
كلها ، وكان في قوله : ( إياك نعبد ) تحلية النفس بالعبادة والإخلاص . وفي  
قوله ( وإياك نستعين ) إشارة إلى تزكية النفس عن الشرك والالتفات إلى الحول  
والقوة ( اهدنا الصراط المستقيم ) سؤال ودعاء ، وهو مخ العبادة و ( صراط  
الذين أنعمت عليهم ) إلى آخر السورة ، تذكير لنعمته على أوليائه ورضبه على  
أعدائه ، لتنتشر الرغبة والرغبة من صميم الفؤاد ، وقصص الأنبياء - عليهم  
السلام - وقصص الأعداء . قسما من أقسام القرآن عظيمان ، وقد اشتملت  
الفاتحة من الأقسام العشرة على ثمانية أقسام : الذات ، والصفات ، والأفعال ،  
الصراط المستقيم بجميع طرفيه - أعني : التزكية ، والتحلية ، وذكر نعت الأولياء  
وغضب الأعداء .<sup>(١)</sup> ولم يخرج منها إلا قسما : محاجة الكفار ، وأحكام الفقه .

فهذه السورة هي فاتحة الكتاب ، ومفتاح الجنة ، وإنما كانت مفتاحا  
لأن أبواب الجنة ثمانية ، ومعنى الفاتحة يرجع إلى ثمانية .<sup>(٢)</sup>

### الفصل الثالث

هل يجب حفظ فاتحة الكتاب على المكلفين وجوب الفرائض التي يعصى  
تاركها ، أو يجب عليهم حفظها وجوب الفرائض التي يكفر تاركها ، هذا مما  
اختلف العلماء فيه . فمن رأى أن تارك الصلاة مع الإقرار بوجوبها عليه كافر  
وأن الصلاة لا تجزئ إلا بقراءة فاتحة الكتاب ، أوجب حفظها عليه كإيجاب

(١) لم يذكر المؤلف إلا سبعة أقسام فقط . ولم يذكر يوم المعاد .

(٢) هذا الفصل مختصر من جواهر القرآن للغزالي ص ٦٤ - ٧١ .

التلفظ بالشهادتين ، وكما لا يكون العبد مسلماً حتى يقول بلسانه :  
لا إله إلا الله محمد رسول الله . فذلك لا يكون مسلماً حتى توجد منه  
الصلوات الخمس ، ويقرأ فيها بفاتحة الكتاب ، فكانت فاتحة الكتاب على هذا  
واجبة كوجوب الإيمان ، اللهم إلا أن يكون هذا المسلم مصلياً أبداً  
وراء إمام ، فحينئذ يتقسم الكلام . ويقال : هل تتعين قراءتها عليه على  
كل حال ، أو لا تتعين قراءتها عليه ، إلا إذا كان فذاً أولاً تتعين على حال  
وقد مرّ الكلام على هذا القسم <sup>(١)</sup> . وأما القسم الذي نحن بسبيله .

### مطلب في تكفير تارك الصلاة أو تعصيته :

فذهب علي بن أبي طالب ، وابن عباس ، وأبي الدرداء <sup>(٢)</sup> - رضي  
الله عنهم - وجماعة من العلماء المتقدمين والفقهاء التابعين ومن بعدهم  
كإبراهيم النخعي ، وأيوب السختياني <sup>(٣)</sup> ، وابن المبارك <sup>(٤)</sup> وإسحاق بن راهوية ،  
وأحمد بن حنبل <sup>(٥)</sup> - رحمهم الله - أن تارك الصلاة كافر ، يقتل كفراً ، ولا يصلى

- 
- (١) انظر: ص: ١٢٣ - ١٣٠ .  
(٢) هو صاحب رسول الله - صلى الله عليه وسلم ، اختلف في اسمه ونسبه .  
شهد أحداً بعد ها . وكان من الأربعة الذين جمعوا القرآن على  
عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - توفي عام ٣٢ . وانظر: طبقات  
ابن سعد ج ٧ ص ٣٩١ - ٣٩٣ . والسير ج ٢ ص ٣٣٥ - ٣٥٣ .  
(٣) هو أبو بكر بن أبي تميمه كيسان العنزي البصري . الإمام الحافظ ، من  
صغار التابعين . سمع ابن جبير ومجاهد وعكرمة والحسن البصري  
وغيرهم . وعنه : مالك ، وشعبة ، وحمام بن سلمة وغيرهم . وانظر:  
حلية الأولياء ج ٣ ص ٢ - ١٤ . والسير ج ٦ ص ١٥ - ٢٦ .  
(٤) تقدمت ترجمته ص: ٩٧ .  
(٥) وهذه هي الرواية المشهورة عنه ، وعليها أكثر الأصحاب . وعنه : رواية  
أنه يقتل حداً . وانظر: المبدع في شرح المقنع لابن مفلح ج ١ ص ٣٠٧  
والانصاف في معرفة الراجح من الخلاف ج ١ ص ٤٠٤ - ٤٠٥ . وقال  
" يقتل لكفره وهو المذهب ، وعليه جمهور الأصحاب " .

عليه ، ولا يرثه ورثته المسلمون ، ويحكم بخلوده في النار . لقوله تعالى :<sup>(١)</sup>  
( وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين ) . ولقوله تعالى : ( أضعفوا<sup>(٢)</sup>  
الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيًّا ) . ولقوله عليه السلام في<sup>(٣)</sup>  
الحديث الصحيح : " بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة " .<sup>(٤)</sup> قال إسحاق  
ابن راهوية : " وكذلك كان رأى أهل العلم من أصحاب النبي - صلى الله  
عليه وسلم - إلى زماننا هذا أن تارك الصلاة عمدا من غير عذر حتى يذهب  
وقتها كافر ، إذا أبى من قضاها . وقال : لا أصلها . قال : ولقد أجمعوا  
في الصلاة على شيء لم يجمعوا عليه في سائر الشرائع . قال إسحاق : فمن  
لم يجعل تارك الصلاة كافرا فقد ناقض وخالف أصل قوله وقول غيره . قال : " ولقد  
كفر إبليس إذ لم يسجد السجدة التي أمر بسجودها . قال : فكذلك تارك  
الصلاة حتى يذهب وقتها كافر " .<sup>(٥)</sup> فهؤلاء العلماء رأوا تارك الصلاة كافرا  
وأما غيرهم من العلماء كمالك والشافعي ومكحول وحمام بن زيد ووكيع وطائفة  
من الصحابة والتابعين وجميع الأصوليين ، فرأوا تارك الصلاة عاصيا بكبيرة من  
الكبائر ، وأنه يستتاب . فإن تاب وإلا قتل حدا .<sup>(٦)</sup> وصلى عليه المسلمون  
وورث ورثته المسلمون ماله ، ولم يحكم عليه بالخلود في النار ، بل قيل  
إن أمره في مشيئة الله تعالى ، إن شاء غفر له برحمته وإن شاء عذبه بمعصيته  
ثم أخرجه من النار بتوحيده ، وحملوا الآيات والآثار على من ترك الصلاة مستحلا

(١) انظر: التمهيد لابن عبد البر ج ٤ ص ٢٢٥ . والمجموع للنووي ج ٣ ص ١٦

والصلاة وحكم تاركها لابن القيم ص : ٣٣ .

(٢) بعض الآية ٣١ من السور .

(٣) بعض الآية ٥٩ من مريم .

(٤) أخرجه مسلم ج ١ ص ٨٨ بلفظ : " بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة " .

(٥) انظر: كلام إسحاق بتمامه في التمهيد لابن عبد البر ج ٤ ص ٢٢٥ - ٢٢٦ .

(٦) انظر: التمهيد لابن عبد البر ج ٤ ص ٢٣٠ - ٢٣١ . والمجموع للنووي

ج ٣ ص ١٦ .

لتركها ، فذلك هو الكافر . وأما المقربها والتارك لها كسلا وفغلة عنها فهو عاص بكبيرة من الكبائر ، وهو في المشيئة لقوله : ( إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء )<sup>(١)</sup> . فكان لفاتحة الكتاب على مذاهب جميع العلماء حكم ليس لغيرها من سور القرآن ، لأن مكفر تارك الصلاة يرى حفظها واجبا وجوب العقائد ، ومن يعصي تارك الصلاة يرى حفظها واجبا وجوب الصلوات وغيرها من التقربات التي تظاهيها ، هذا كله على رأى من يرى إيجاب قراءتها حتما ؛ كان المصلي إماما أو مأموا أو فذا ومن جعل قراءتها غير واجبة إذا كان فذا أو إماما ، أو ما كان حفظها قربة مندوبا إليها ؛ إذ قراءتها عنده وإن لم تتفرض عليه فهو الأولى ، وقد تقدم بيان هذا<sup>(٢)</sup> ، فتتخل<sup>(٣)</sup> أن لفاتحة الكتاب حكما ليس لغيرها من سور القرآن ، فينبغي لكل أحد أن يسارع لحفظها حتى إذا بلغ الصبي كانت محفوظة عنده ، وإذا أسلم الكافر علمها في المقام ، وإذا قرأها العامي فينبغي أن يقرأها على عارف بالقراءة حتى لا يُخل بحرف منها ، ولا يشد ولا مد ، ويحتفظ فيها من اللحن . فهذا كله واجب عليه ، بل كان الحسن لكل من يفهم ويلقن أن يقف على معانيها الظاهرة حتى يفهم ما يقرأ ليتحصل في قلبه نور من معانيها الظاهرة ، وهذا قريب على من كانت له بدينه عناية . ومثال ذلك بالتقريب أنه متى قال : ( الحمد لله ) فيعلم أن المستحق لأوصاف الكمال والجلال هو الله وحده ، وإن كل نعمة في الوجود فهي من عطائه ورفده<sup>(٤)</sup> . فيكون حامدا لله بالثناء وشاكرا له على النعماء . وإذا قال :

(١) بعض الآية ٤٨ من النساء .

(٢) تقدم الكلام على حكم قراءة الفاتحة في الصلاة ص : ١٢٣ - ١٣٠ .

(٣) قال في معجم مقاييس اللغة ج ٥ ص ٤٠٧ : " النون والخاء واللام : كلمة تدل على انتقاء الشيء واختياره . وانتخلته : استقصيت حتى أخذت أفضله " .

(٤) قال في اللسان ج ٣ ص ١٨١ : " الرفد - بالكسر - : العطاء والصلة " .

( رب العالمين ) فيعلم أنه السرب الذي أبدع العالم كله علوه وسفله ،  
وأن كل موجود في الوجود فالله مبدعه ومالكة ، وهو في قبضته وتحت ملكه  
وإذا قال : ( الرحمن الرحيم ) فيعلم أن رحمته وسعت كل شيء وعمت كل جامد  
وحَيّ ، وأن له على عباده المؤمنين في الدنيا رحمة بتوحيده وسائر ما أسدى  
إليهم من عوارفه ، وله في الآخرة عليهم رحمة عظيمة بإنزالهم في جنة المأوى  
والنظر إلى وجهه تعالى ، وأن الكافرين هم الذين حرّموا رحمته الدنيا  
والأخرى ، وإذا قال : ( مالك يوم الدين ) فيعلم أن الملك والمَلِك لله في  
الدنيا والأخرى ، ولكنه أضاف هذا الحكم إلى يوم الدين لعظم ذلك اليوم  
الذي يقوم فيه الناس لسرب العالمين ، وأنه يوم الجزاء والقضاء بين الناس  
أجمعين ، وإذا قال : ( إياك نعبد وإياك نستعين ) فيعلم أن الله تعالى  
هو المعبود وحده ، إذ لم يزل كل من في الوجود عبده ، وأنه المستعان إلى  
العبادة التي يتوجه بها إليه ، ويعتمد بها عليه ، فلا معبود سواه ، ولا مستعان  
غيره ، وإذا قال : ( اهدنا الصراط المستقيم ) فيعلم أن الله تعالى صراطاً  
مستقيماً هو كتابه العظيم وشرع نبيه الكريم ، وأنه هدى إليه أوليائه ونكسب<sup>(١)</sup>  
عنه أعداءه فيسأله إياه بده<sup>٢</sup> وعوداً ليثبته عليه ويلهمه إليه . وإذا قال :  
( صراط الذين أنعمت عليهم ) فيعلم أن المنعمين<sup>(٢)</sup> عليهم هم الأنبياء  
والأولياء والعلماء الأتقياء ، وهم الذين قال الله تعالى فيهم : ( فأولئك مع  
الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء<sup>٣</sup> والصالحين ) . فيدعوا  
الله أن يكون معهم وعلى طريقتهم وسالكا نحو مذاهبهم وحقيقتهم . وإذا قال :  
( غير المغضوب عليهم ولا الضالين ) فيعلم أن الله تعالى غضب على قوم في

(١) قال في القاموس ج ١ ص ١٣٩ : " ونكسب به عنه : عدل " .

(٢) لو قال : " المنعم " لكان أولى . لقوله تعالى : ( فأولئك مع الذين أنعم

الله عليهم ) ٦٩ النساء

(٣) بعض الآيات ٦٩ من النساء .



الأزل وأضلهم عن العلم الصالح والعمل ، فهم يسعون في طرق الضلال  
ويكتسبون منكرات العلوم والأعمال ، وينصرفون في أسوأ الأحوال ، فيدعو الله  
تعالى أن يزحزحه عن طريقتهم الذميمة ، ويعصمه بسلوك السبيل المستقيمة  
عن هذه الطريق المنحرفة ، والشعب المتلفة ، فإذا علم هذا المقدار من علم  
فاتحة الكتاب ، وجعل هذا العلم نصب قلبه وقت التلاوة في الصلاة وفي غيرها  
تحصل له بكثرة الابدان والتكرار في قلبه أشرق الأنوار ، لأنه يقرأها كل يوم  
في صلواته المفروضة سبع عشرة مرة ، سوى ما يقرأها في صلاة النافلة ، وفي  
التلاوة ، فإن كان للعبد ذكاء ، وكان من أهل العلم ارتقى من هذه النبذ  
التي أشرنا إليها الآن ، إلى الشرح الذي قدمناه على كل آية من آياتها ؛  
فسيجد فيها عجائب من العلوم ، فإن تفقه فيها ووقف على معانيها فستفتح  
له تلك العلوم علوما غيرها ، فيسبح في بحارها ، ويستضي بأنوارها ، فإن  
المقدار الذي شرحنا في تفسيرها ، إنما كان مقصدنا طريق تقريبها للأفهام  
وتيسرها ، ولو خضنا من علومها الباطنة بحارها الزاخرة ، لكانت أضعافا  
مضاعفة على علومها الظاهرة ، والعلم الظاهر في الكتب مسطور ، والعلم  
الباطن إنما هو في القلب نور يخص الله به من يشاء ، فيأنس في قلبه  
ضوءا منيرا ، ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا ، فتأبر بالتقوى على فهم  
العلم الظاهر ، وقيده بالعمل الظاهر ، فهو يرقىك إلى أشرف المواطن  
ويفتح لك علم الباطن ، فيكون لك في كتاب الله مجال ومتسع ، فما من آية من  
كتاب الله إلا ولها ظهر وباطن ، وحد ومطلع (١) .

\* \* \*  
\* \*  
\*

(١) تقدم الكلام على هذه المسألة ص: ٨٧ .

## الفصل الرابع

في قول المصلي بعد فراغه من فاتحة الكتاب : آمين .

أما كلمة آمين ، فخرج عبد الرزاق في مصنفه عن أبي هريرة قال :  
" آمين اسم من أسماء الله تعالى " (١) . وخرج أيضا عن هلال بن يساف (٢) قال :  
" آمين اسم من أسماء الله تعالى " (٣) . وروى عن الحسن أنه قال :  
" آمين اسم من أسماء الله تعالى " (٤) . وفي الحديث : " آمين خاتم  
رب العالمين " (٥) . وفي حديث آخر : " آمين درجة في الجنة " (٦)

- 
- (١) أخرجه عبد الرزاق ج ٢ ص ٩٩ . وفيه : بشر بن رافع ضعفه الحافظ في التقريب ص ١٢٣ . والأثر ذكره الحافظ في الفتح ج ٢ ص ٢٦٢ . وضعف سنده .
- (٢) هو هلال بن يساف . ويقال ابن أساف الأشجعي . يكنى أبا الحسن تابعي ، ثقة ، روى عن : أبي الدرداء ، وابن مسعود ، وعائشة . وعنه : أبو إسحاق السبيعي ، والأعمش ... وغيرهما . وانظر : طبقات ابن سعد ج ٦ ص ٢٩٧ . و تهذيب التهذيب ج ٨٦ - ٨٧ .
- (٣) أخرجه عبد الرزاق ج ٢ ص ٩٩ . وابن أبي شيبة ج ٢ ص ٤٢٦ . وسنده صحيح لأنه من طريق الثوري . وهو ثقة . انظر التقريب ص ٢٤٤ عن منصور بن المعتمر ، وهو ثقة كما في التقريب ص ٥٤٧ .
- (٤) لم أجده عن الحسن فيما تيسر لي .
- (٥) أخرجه الطبراني في الدعاء ج ٢ ص ٨٨٩ ، وابن عدي في الضعفاء ج ٦ ص ٢٤٣٢ ، وفي سنده عندهما : إسماعيل بن يعلى . قال البخاري : سكتوا عنه . وقال النسائي : " متروك الحديث " . وقال ابن عدي : " وهو من جملة الضعفاء " . انظر : الضعفاء لابن عدي ج ١ ص ٣٠٩ - ٣١١ . وفيه أيضا : مؤمل بن عبد الرحمن . قال عنه الحافظ في التقريب ص ٥٥٥ :
- " ضعيف " . والحديث ذكره السيوطي في الدر ج ١ ص ٤٤ . وعزاه إلى الطبراني في الدعاء . وابن عدي . وابن مردويه . وضعف سنده .
- (٦) لم أجده فيما تيسر لي في كتب الحديث . وذكره ابن الأثير في النهاية ج ١ ص ٧٢ . والقرطبي في التفسير ج ١ ص ١٢٨ .

وكان الحسن إذا سئل عن تفسير "آمين" قال هي: "اللهم استجب لي" (١)  
وقيل معناه كذلك: فليكن". (٢) قال أبوعلي الفارسي (٣): "آمين جملة مركبة  
من فعل واسم. معناه: استجب لي، ودليل ذلك أن موسى - عليه السلام -  
لما دعا على فرعون وأتباعه. فقال: (ربنا اطمس على أموالهم واشدد على  
قلوبهم) (٤). قال هارون - عليه السلام -: "آمين". فطبق الجملة بالجملة.  
كذلك حكى ابن سيدة (٥) في المحكم (٦) عن أبي علي الفارسي. وقال شيخني  
أبو محمد بن السيد (٧) في تفسير "آمين" قال قوم معناه: يا الله وأضمر  
استجب لي، وآمين اسم من أسمائه تعالى (٨) بني على السكون وفتح لالتقاء  
الساكنين، كما فتحت أين وكيف، وحرف النداء معه مضمرة، والتقدير: يا  
يا آمين. وقال قوم: معناه أشهد لله. وقال آخرون: معناه كذلك فعَل

- 
- (١) انظر: زاد المسير ج ١ ص ١٧. والدر المنثور ج ١ ص ٤٥.  
(٢) قال ابن الجوزي في الزاد ج ١ ص ١٧: "حكاه ابن الأنباري عن ابن  
عباس والحسن. وعزاه القرطبي ج ١ ص ١٢٨ وابن كثير ج ١ ص ٣٢ إلى  
الجوهري. وقال الجوهري في الصحاح ج ٥ ص ٢٠٧٢: "ويقال معناه  
كذلك: فليكن".  
(٣) هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سليمان أبوعلي الفارسي النحوي  
ولد بَغَسَا من أرض فارس، وقدم بغداد فاستوطنها. وله كتاب المسائل  
العسكرية، وهو مطبوع، وكتاب الحجة للقراء السبعة. خرج منه ثلاث  
أجزاء. توفي عام ٣٧٧. انظر: تاريخ بغداد ج ٧ ص ٢٧٥-٢٧٦.  
وإنباه الرواة ج ١ ص ٣٠٨ - ٣١٠.  
(٤) بعض الآية ٨٨ من يونس.  
(٥) تقدمت ترجمته ص: ٣٠٧.  
(٦) لم أجد هذا في الأجزاء السبعة المطبوعة من "المحكم". لكن نقل بعضه  
ابن منظور في اللسان ج ١٣ ص ٢٦.  
(٧) تقدمت ترجمته عند ذكر شيوخ المؤلف ص ١٣.  
(٨) تقدم ص: ٣٤٣ نسبة هذا القول إلى أبي هريرة، وهلال بن يساف  
والحسن.

(١) الله ، واختار الفارسي أن يكون اسما من أسماء الفعل نحو: صه ومه واحتج بما ورد في الخبر عن عكرمة أنه قال : " آمّن هارون على دعا موسى - عليهما السلام - فقال الله تعالى : ( قد أجيبنا دعوتكما )<sup>(٢)</sup> . قال : فكما أن قول موسى : ( ربنا اطمس على أموالهم واشد على قلوبهم )<sup>(٣)</sup> الآية كلام مستقل بنفسه ، فكذلك قول هارون : " آمّن " الجملة مستقلة بنفسها ، ولولا أنه كذلك لم يكن هارون داعيا ، كما لا يكون أمرا<sup>(٥)</sup> ، واستدل أيضا بما روى عن الحسن البصري أنه سئل عن " آمّن " فقال : تفسيره " اللهم استجب لي " واحتج بأنه جاء مبنيًا كأسماء الأفعال ، وليس في أسماء الله تعالى شيء مبني قال : وما حكاه سيبويه من قولهم : لهي أبوك ، يريدون لله أبوك ، فإنما مبني لتضمنه معنى حرف التعريف ، كما مبني أمس . قال : وأما رواية من روى أن " آمّن " اسم من أسماء الله تعالى ، فتأويله عندنا أن هذا الاسم لما تضمن الضمير المرفوع ، وكان ذلك الضمير مصروفًا إلى الله تعالى . قيل : انه اسم الله تعالى ، ولم يرد أن الكلمة اسم من أسمائه دون ضمير ، كعالم ورازق . قال : فاذا أحتمل هذا الذي وصفت لك لم يكن فيما روي عن مجاهد حجة<sup>(٧)</sup> لمن قال : إن جملة الكلام اسم . ألا ترى أن أسماء الله تعالى ليس فيها ما هو جملة ، وإنما هي كلها مفردة . وقولهم : " آمّن الرجل تأمينا ليس فيه دليل على أن آمّن مشتق من فعل ، ولا أنه اسم مفرد

- 
- (١) تقدم عزوه لهذا القول في ص : ٣٤٤ في الحاشية رقم : ٢ .
  - (٢) بعض الآية ٨٩ من يونس .
  - (٣) الأثر أخرجه ابن جرير في تفسيره المحقق ج ١٥ ص ١٨٧ . وابن كثير ج ٢ ص ٤٣٠ .
  - (٤) بعض الآية ٨٨ من يونس .
  - (٥) انظر نحو هذا عن الفارسي في لسان العرب ج ١٣ ص ٢٦ . وتاج العروس ج ٩ ص ١٣٦ .
  - (٦) تقدم هذا الأثر ص : ٣٤٣ .
  - (٧) الذي روى عن مجاهد أنه قال : " آمّن اسم من أسماء الله تعالى " . أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ج ٢ ص ٤٢٦ . وابن كثير ج ١ ص ٣٢ .

وانما اشتقوا آمن تأمينا من آمين ، كما قالوا بسم الله الرجل . إذا قال : بسم الله ، ونحو ذلك مما اشتق فيه الفعل من الجمل . قال ابن سيّدة : " والتأمين قول آمين " .<sup>(١)</sup> وقال شيخي ابن السيّد : " وفي آمين لغتان : المد ، والقصر وهي لفظه عبرانية عربتها العرب ، وليست بعربية محضة ، وأنشد ابن سيّدة في المحكم على لغة المد :

" يارب لا تَسْلُبْني حبا أبدا  
ويرحم الله عبدا قال آمينا " .  
وأنشد في لغة القصر :

" تباعد مني فطحل إذ سألته  
آمين فزاد الله ما بيننا بعدا " .<sup>(٢)</sup>

قال ابن جنّي : قال أحمد بن يحيى<sup>(٣)</sup> : " قولهم آمين هو على إشباع فتحة الهمزة ، فنشأت بعدها ألف ، قال : " فأما قول أبي العباس<sup>(٤)</sup> : إن آمين بمنزلة عاصين ، فإنما يريد به أن الميم خفيفة كصاد عاصين لا يريد حقيقة الجمع ، وكيف ذلك . وقد حكى عن الحسن - رحمه الله - أنه قال :

- 
- (١) لم أجده فيما طبع من "المحكم" .  
(٢) لم أجدها فيما طبع من "المحكم" . والبيتان ذكرهما السمرقندي في بحر العلوم ج ١ ص ٢٤٤ . وابن فارس في معجم مقاييس اللغة ج ١ ص ١٣٥ . والجوهري في الصحاح ج ٥ ص ٢٠٧٢ . وابن منظور في اللسان ج ١٣ ص ٢٧ . وعزا البيت الأول إلى عمر بن أبي ربيعة . وتاج العروس ج ١٣ وعزا الثاني لجبير بن الأضبط . وتأتي ألفاظ البيت بعد قليل .  
(٣) هو أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار أبو العباس ، النحوي الشيباني مولاهم المعروف بشعلب ، امام أهل الكوفة في النحو واللغة . سمع محمد بن سلام الجحفي وغيره . وعنه : علي بن سليمان الأخفش . له كتاب المصون ومعاني القرآن ، وكتاب القراءات . توفي عام ٢٩١ . وانظر : تاريخ بغداد ج ٥ ص ٢٠٤ - ٢١٢ . وإنباه الرواة ج ١ ص ١٧٣ - ١٨٦ .

(٤) لعله يقصد : أبا العباس محمد بن يزيد المبرد ، وقد

"آمين اسم من أسماء الله تعالى"<sup>(١)(٢)</sup> . فأين لك في اعتقاد معنى الجمع مع هذا التفسير ؟ قال أبو الوليد الباجي<sup>(٣)</sup> : " وفي آمين لغتان : المد والقصر ، وحكى الداودي<sup>(٤)</sup> لغة ثالثة بالمد والتشديد ، وذكر أنها شاذة . وذكر ثعلب أنه خطأ وذكر ابن دَرَسْتَوِيَه<sup>(٥)</sup> : أن القصر ليس بمعروف في الاستعمال وإنما قصره الشاعر ضرورة على أنه قد روى :

" تباعد مني فطحل وابن أمه فآمين زاد الله ما بيننا بعداً"<sup>(٦)</sup>.

- (١) تقدم قول الحسن ص : ٣٤٣ .
- (٢) انظر قول ابن جنبي عن أحمد بن يحيى في الخصائص ج ٣ ص ١٢٣ . ولسان العرب ج ١٣ ص ٢٧ .
- (٣) هو أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث الباجي . نسبة إلى بلدة باجة ، قرب اشبيلية من أعيان المالكية ، طوّف بالآفاق في طلب العلم ، وحدث عنه : ابن عبد البر ، وابن حزم وغيرهما . له كتاب المنتقى وكتاب اختلاف الموطآت وغيرهما . توفي عام ٤٧٤ . وانظر : سير أعلام النبلاء ج ١٨ ص ٥٣٥ - ٥٤٥ . والديباج المذهب ص ١٢٠ - ١٢٢ .
- (٤) هو أحمد بن نصر الداودي الأسدي أبو جعفر من أئمة المالكية بالمغرب محدث فقيه متكلم ، له حظ من اللسان ، ومن مصنفاته : النامي في شرح الموطأ ، والإيضاح في الرد على القدرية . توفي عام ٤٠٢ . وانظر : الديباج المذهب ص ٣٥ . ومعجم المؤلفين ج ٢ ص ١٩٤ - ١٩٥ .
- (٥) هو عبد الله بن جعفر بن دَرَسْتَوِيَه بن المرزبان أبو محمد الفارسي القسوي النحوي . روى عن : المبرد ، وابن قتيبة . وروى عنه : محمد بن المظفر والدارقطني . ومن مؤلفاته كتاب الكتاب ، مطبوع ، وشرح المقتضب . توفي عام ٣٤٧ . وانظر : تاريخ بغداد ج ٩ ص ٤٢٨ - ٤٢٩ . وإنباه الرواة ج ٢ ص ١١٣ - ١١٤ .

- (٦) تقدم هذا البيت ص ٣٤٦ ، ولكن بلفظ :  
" تباعد مني فطحل إذ سألته آمين فزاد الله ما بيننا بعداً" .  
واللفظ الذي في بحر العلوم : " إذ دعوته" بدل " إذ سألته" . ولفظ الصحاح " إذ رأيته" . وكذا في تاج العروس . واللفظ هنا هو لفظ معجم مقاييس اللغة ، إلا أن فيه : " آمين فزاد" . بدل " فآمين زاد" .

بالمَد (١) قلت : وقد قال القتيبي (٢) - فيما حكاه : " يختار أصحاب اللغة آمين مقصورة ولا يطولونها . قال : وقد أجازوا أيضا آمين مطولة الألف وحكوها عن قوم فصحاء " ، قال الباجي (٣) : " ولم يرو أحد عن النبي - صلى الله عليه وسلم - إذا قال الإمام (غير المغضوب عليهم ولا الضالين) . فقولوا : " آمين " إلا بالمَد (٤) . فقول المصلي : " آمين " بعد خاتمة فاتحة الكتاب ، معناه : اللهم استجب لنا دعاءنا الذي دعوناك به في قولنا : ( اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ) . ولذلك قال الله تعالى : " فهؤلاء لعبدي ولعبدي ما سألت " . فإنما وقع تأمينه على هذا السؤال ، فإذا كان المصلي قدامه أو كان وراءه إمام في صلاة السرّ فقرأ : ( الحمد لله رب العالمين ) فإن المصلي إذا ختمها بقول : آمين ، وكذلك إذا صلى وراء إمام فجهر الإمام بالقراءة وانتهى إلى قوله ( ... غير المغضوب عليهم ولا الضالين ) . فإن المأموم يقول : آمين . وكذلك إذا أسرّ الإمام بالقراءة فإن الإمام يقول : آمين . لأن كل واحد من هؤلاء المصلين داع وليس معه من يستمع إليه ؛ فيؤمن على دعائه ، فأمن هو على ما دعا ، فقد خرج مالك في موطنه عن أبي هريرة أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : " إذا قال أحدكم آمين قالت الملائكة في السماء : آمين . فوافقت أحدهما الأخرى غفر

(١) انظر المنتقى للباجي ج ١ ص ١٦٢ .

(٢) هو الإمام أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة . له مصنفات كثيرة منها : غريب القرآن وغريب الحديث ومشكل القرآن ومشكل الحديث . وأعلام النبوة وغيرها . توفي عام ٢٧٦ هـ . وانظر : سير أعلام النبلاء

ج ١٣ ص ٢٩٦ - ٣٠٢ .

(٣) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص : ١٢ - ١٣ .

(٤) انظر المنتقى للباجي ج ١ ص ١٦٢ .

(٥) في الحديث القدسي . وقد تقدم تخريجه ص : ٩٤-٩٥ .

له ما تقدم من ذنبه" (١) . وهذا الحديث عام في كل من يقول : " آمين " وفيه الحض على قولها والترغيب في عظم ثوابها ، وأن الملائكة تؤمن على دعاء العبد مهما آمن ، فممن وافق تأمينه تأمين الملائكة في الإخلاص واللجأ إلى الله تعالى بمحض العبودية (٢) غفر له ما تقدم من ذنبه . وأما الإمام إذا جهر بالقراءة فقال : ( غير المغضوب عليهم ولا الضالين ) فهل يقول الإمام : " آمين " . في هذا اختلاف بين العلماء . فضمنهم من قال : يقول : " آمين " لما أخرجه مالك في موطنه عن أبي هريرة . أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : " إذا آمن الإمام فأمنوا ، فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه " (٣) قال ابن شهاب : " وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : " آمين " . وخرج أبو داود في السنن عن أبي هريرة قال : " كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا تلا (غير المغضوب عليهم ولا الضالين) . قال : " آمين " . حتى يُسمع من يليه من الصف الأول " (٤) وخرج أبو عمر بن عبد البر في التمهيد بسنده عن أبي هريرة قال : " كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا فرغ من قراءة أم القرآن

---

(١) أخرجه مالك في الموطأ ج ١ ص ٨٨ . والبخاري ج ١ ص ١٩٠ . ومسلم ج ١ ص ٣٠٧ .

(٢) الذي رجحه الباجي ، وابن حجر : " أن موافقة تأمين المصلي مع تأمين الملائكة في الزمن " . وانظر : المنتقى ج ١ ص ١٦٣ . وفتح الباري ج ٢ ص ٣٦٥ .

(٣) أخرجه مالك في الموطأ ج ١ ص ٨٧ . والبخاري ج ١ ص ١٩٠ . ومسلم ج ١ ص ٣٠٧ .

(٤) هو : الزهري .

(٥) أخرجه مالك في الموطأ ج ١ ص ٨٧ . والبخاري ج ١ ص ١٩٠ . ومسلم ج ١ ص ٣٠٧ .

(٦) أخرجه أبو داود ج ١ ص ٥٧٥ . وابن ماجه ج ١ ص ٢٧٨ . وعنده زيادة - : " فيرتج بها المسجد " . وفي سننه : بشر بن رافع ، وأبو عبد الله ابن عم أبي هريرة . قال في مصباح الزجاجه ج ١ ص ١٠٦ : " هذا إسناد ضعيف . أبو عبد الله لا يعرف حاله ، وبشر ضعفه أحمد . وقال ابن حبان : " يروى الموضوعات " وكذا قال فيهما الحافظ في التلخيص ج ١ ص ٢٣٨ .



رفع صوته وقال : آمين <sup>(١)</sup> . وخرج أبو داود عن وائل بن حجر . قال : " كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا قرأ ولا الضالين . قال : آمين . ورفع بها صوته " <sup>(٢)</sup> . وروى وكيع <sup>(٣)</sup> عن سفيان <sup>(٤)</sup> عن عاصم <sup>(٥)</sup> عن أبي عثمان <sup>(٦)</sup> أن بلالا قال : " يا رسول الله لا تسبقني بآمين " . أخرجه أبو داود في السنن <sup>(٧)</sup> . فتعلق

- 
- (١) أخرجه ابن عبد البر في التمهيد ج ٧ ص ١٣ - ١٤ . والدارقطني ج ١ ص ٣٣٥ . وقال : " هذا إسناد حسن " . وابن حبان . انظر : الإحسان ج ٣ ص ١٤٧ . والحاكم ج ١ ص ٢٢٣ . وصححه ووافقه الذهبي . والبيهقي في السنن ج ١ ص ٥٨ .
- (٢) أخرجه أبو داود ج ١ ص ٥٧٤ . والترمذي ج ٢ ص ٢٧ - ٢٨ من حديثين . الأول : عن سفيان . وفيه : " فقال : آمين ومد بها صوته " . وقال حديث حسن . والثاني : عن شعبة . وفيه : " وخفض بها صوته " . ثم قال : وسمعت محمدا - يعني البخاري - يقول حديث سفيان أصح من حديث شعبة في هذا . وأخطأ شعبة في مواضع منها هذا الحديث . . . . . " . والحديث أخرجه ابن ماجه ج ١ ص ٢٧٨ . والدارقطني ج ١ ص ٣٣٥ . وابن عبد البر ج ٧ ص ١٤ . وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه ج ١ ص ١٤٢ .
- (٣) هو وكيع بن الجراح . شيخ الشافعي .
- (٤) هو الثوري .
- (٥) هو عاصم بن سليمان الأحول . روى عن ابن مسعود ، وأنس ، وأبي عثمان النهدي . وعنه : قتادة ، والسفيانان ... وغيرهم . وانظر : تهذيب التهذيب ج ٥ ص ٤٢ - ٤٣ .
- (٦) هو عبد الرحمن بن مل بن عمرو بن عدي أبو عثمان النهدي . أسلم على عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - ولم يلقه . روى عن عمر ، وعلي ، وحذيفة ، وبلال . وعنه : ثابت البناني ، وقتادة ، وعاصم الأحول ... وغيرهم . توفي سنة ١٠٠ على قول الأكثر . وانظر : تهذيب التهذيب ج ٦ ص ٢٧٧ - ٢٧٨ .
- (٧) أخرجه أبو داود ج ١ ص ٥٧٦ . وأحمد ج ٦ ص ١٢ . والبيهقي في السنن الكبرى ج ٢ ص ٥٦ . وابن عبد البر في التمهيد ج ٧ ص ١٤ - ١٥ . والبغوي في شرح السنة ج ٣ ص ٦٢ . وذكره الحافظ في فتح الباري ج ٢ ص ٢٦٣ . بصيغة التمريض . وقال : " رجاله ثقات لكن قيل : أن أبا عثمان لم يلق بلالا " .

أكثر العلماء بهذه الأحاديث . وقالوا : إن الإمام إذا جهر بأم القرآن فإنه يقول : آمين كما يقولها إذا أسرَّ بالقراءة ، لما ثبت عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . وبهذا قال مالك في رواية المدنيين عنه ، منهم : عبد الملك ابن الماجشون<sup>(١)</sup> ، ومطرف<sup>(٢)</sup> ، وأبو المصعب<sup>(٣)</sup> ، وعبد الله بن نافع<sup>(٤)</sup> ، وهو مذهب الشافعي ، وأبي حنيفة ، والثوري ، وابن المبارك ، وأحمد بن حنبل وإسحاق ، وأبي عبيد ، وأبي ثور ، وداود ، والطبري . وبهذا قال أهل الأثر<sup>(٥)</sup> لصحته عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من حديث أبي هريرة ووائل بن حجر ، ثم منهم من رأى الجهر بآمين ، وهو قول الشافعي وأصحابه وأبي ثور ، وأحمد ، وأهل الحديث<sup>(٦)</sup> ، وكان أحمد بن حنبل يغلظ على من

- 
- (١) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة . سُمي بـ"الماجشون" لحمرة في وجهه . وقيل : إن "ماجش" موضع بخراسان . نسبوا إليه . روى عن : مالك ، وابن دينار . توفي عام ٢١٢ . وقيل : ٢١٣ . وقيل : ٢١٤ . وانظر : ترتيب المدارك ج ٣ ص ١٣٦ - ١٤٤ .
- (٢) هو مطرف بن عبد الله يسار بن مطرف بن سليمان بن يسار اليساري الهلالي أبو مصعب ويقال : أبو عبد الله ، صحب مالكا . قال الإمام أحمد : " كانوا يقدّمونه على أصحاب مالك . توفي عام ٢٢٠ . وقيل : ٢١٤ . وقيل : ٢١٩ . وانظر : ترتيب المدارك ج ٣ ص ١٣٣ - ١٣٥ .
- (٣) هو الإمام الثقة شيخ دار الهجرة وقاضيها أحمد بن أبي بكر القاسم بن الحارث بن زراره بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف . لازم مالكا وحديث عنه مسلم والبخاري... وغيرهما . توفي عام ٢٤٢ . وقيل : ٢٤١ . وانظر : ترتيب المدارك ج ٣ ص ٣٤٧ - ٣٤٩ . والسير ج ١١ ص ٤٣٦ - ٤٤٠ .
- (٤) تقدمت ترجمته ص : ١١٥ .
- (٥) انظر : الأم ج ١ ص ١٠٩ . والتمهيد لابن عبد البر ج ٧ ص ١٣ . وبدائع الصنائع ج ١ ص ٢٠٧ . والمغني ج ١ ص ٤٨٩ . والمجموع ج ٣ ص ٣٧١ .
- (٦) انظر : الأم ج ١ ص ١٠٩ . والتمهيد ج ٧ ص ١٣ . والمغني ج ١ ص ٤٩٠ .

كـره الجـهـر بـها . وقـال : قـال النـبـي - صـلى اللـه عـلـيـه و سـلم - : " ما حـسـد نـا  
اليـهـود عـلى شـئ ما حـسـد نـا عـلى : آمـين " .<sup>(١)</sup> و من العـلـمـاء من رآى أن يـسـر  
بـآمـين ، و هو مـذ هـب الكـوفـيـين و بـعـض المـدنيـين ، و هو قـول الطـبـري .<sup>(٢)</sup> وقـال  
أبـوالـولـيد البـاجـي : إذا قـلنا بـروايـة المـدنيـين في تـأمـين الـإمـام مـهـما جـهـر  
بـالقـراءـة ، فإنـه يـسـر التـأمـين و لا يـجـهـر بـه .<sup>(٣)</sup> فـجـعلـه البـاجـي مـذ هـب المـدنيـين  
عـن مالـك و جـعلـه أبـوعـمـر بن عـبـد البر مـذ هـب بـعضـهم<sup>(٤)</sup> ، و كـذـلك قـال البـاجـي :  
إن آمـن المـأمـوم و راء الـإمـام فليـسـر تـأمـينـه كـما يـسـر الـإمـام<sup>(٥)</sup> ، و بإسـرار التـأمـين  
في كل مـقـام . و لكـل أـحـد يـقـول الثـورـي و أبـوجـنـيفـة .<sup>(٦)</sup> و روى عـن عـمـر بن الخـطـاب  
- رضـي اللـه عـنـه - ، و ابن مـسـعود - رضـي اللـه عـنـه - أن الـإمـام يـسـر التـأمـين<sup>(٧)</sup> ،  
و جماعـة من الصـحـابة و التـابـعـين و جمـهـور أصـحاب الحـديـث يـروون الجـهـر بـهـا  
للإمـام و المـأمـوم<sup>(٨)</sup> ، و يـروونـه الثـابـت عـن النـبـي - عـلـيـه السـلام - و المـنـقـول عـن الأئـمة  
بـعـده . قـال عـطاء : لـقد كـنت أـسـمـع الأئـمة يـقـولون هـم أنـفـسـهم عـلى أثـر أمـالـقـرآن :

- 
- (١) أخرجـه أحمد جـ ٦ ص ١٣٤-١٣٥ . بـغـير هـذا اللفـظ . و ابن ماجـة  
جـ ١ ص ٢٧٨-٢٧٩ . من طـريـقين و بـلفـظـين مـخـتـلـفين . و قال في مصـباح  
الزجـاجـة جـ ١ ص ١٠٦-١٠٧ في الحـديـث الأـول : " إسناده صحـيح ...  
وقال في الثـانـي : هـذا اسناد ضعيف لا تـفـاقـمـهـم عـلى ضعـف طـلـحـة بن عـمـرو .  
وصحـح الألبـانـي الأـول مـنـهـما في صحـيح ابن ماجـة جـ ١ ص ١٤٢ . و الحـديـث  
و كـلام الـإمـام أحمد قـبلـه ذكـرهما ابن عـبـد البر في التـمـهـيد جـ ٧ ص ١٣ .  
(٢) انظر : التـمـهـيد لابن عـبـد البر جـ ٧ ص ١٣ . و بدائع الصـنـاع جـ ١ ص ٢٠٧ .  
(٣) انظر : المـنـتـقى للبـاجـي جـ ١ ص ١٦٣ .  
(٤) انظر : التـمـهـيد جـ ٧ ص ١٣ .  
(٥) انظر : المـنـتـقى جـ ١ ص ١٦٣ .  
(٦) انظر : المـحـلى لابن حـزم جـ ٣ ص ٢٦٤ . و بدائع الصـنـاع جـ ١ ص ٢٠٧ .  
(٧) انظر : المـحـلى لابن حـزم جـ ٣ ص ٢٤٩ و ٢٦٤ .  
(٨) تـقـدم قـولـهم في ص : ٣٥١ .

آمين ، هم ومن وراؤهم حتى ان للمسجد للجة " (١) وقد ذهب مالك بن  
أنس في رواية المصريين عنه إلى أن الإمام إذا جهر بالقراءة فإنه لا يؤمن (٢)  
للحديث الذي رواه في موطنه عن أبي هيرة أن رسول الله - صلى الله عليه  
وسلم - قال : " إذا قال الإمام غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا : آمين  
فإنه من وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه " (٣) فقال المحتج عنه  
في نصرة هذا المذهب : إن الإمام داع ، ومن سنة المؤمن أن يكون غير الداعي  
واحتج عليهم من تقدم بالحديث المتقدم ، إذا أمن الإمام فأمنوا وهذا مبين  
وموضح لهذا الحديث ، ومُشَبَّهٌ للإمام على كل حال التأمين ، فانتصروا بأن  
قالوا معناه إذا دعى بقوله : ( اهدنا الصراط المستقيم ) إلى آخر السورة  
لأن الداعي يُسمى مؤمناً ، كما يسمى المؤمن داعياً ، أو يكون التقدير  
إذا بلغ موضع التأمين فأمنوا فسرّد عليهم المتقدمون بأن الدعاء لا يسمى  
تأميناً ولا الوصول إلى موضع التأمين لا يسمى تأمينا ، وإنما التأمين في اللغة  
قول العبد : آمين . واحتجوا بالأحاديث المتقدمة عن النبي - صلى الله عليه  
وسلم - أنه كان يقول : آمين ، وهي صحيحة . فقال المصريون : ولعل ذلك كان  
فيما يصلي به فذا أو يؤم به سرا . فقال لهم المتقدمون : قد ثبتت الأحاديث  
بأن تأمينه عليه السلام لم يكن مخصوصا بمقام دون مقام ، فمن خصه فعليه  
إقامة الدليل (٤) ، فنزع كل واحد منهم بحجة إلا أن حجة من رأى التأمين

(١) انظر: مصنف عبد الرزاق ج ٢ ص ٩٧ . والمحلى ج ٣ ص ٢٦٤ . والتمهيد

ج ٧ ص ١٥ .

(٢) انظر: المنتقى للباجي ج ١ ص ١٦٢ .

(٣) أخرجه مالك في الموطأ ج ١ ص ٨٧ . والبخاري ج ١ ص ١٩٠ . ومسلم

ج ١ ص ٣٠٧ . ولفظ مسلم : " إذا قال القارئ : غير المغضوب عليهم  
ولا الضالين " . فقال من خلفه : آمين . فوافق قوله قول أهل السماء غفر له  
ما تقدم من ذنبه " .

(٤) انظر: التمهيد ج ٧ ص ١٢ - ١٣ . والمنتقى للباجي ج ١ ص ١٦٢ -

١٦٣ . وتفسير القرطبي ج ١ ص ١٢٩ - ١٣٠ .

للامام على كل حال ولغيره أظهر لصحة الأثر ، وقُل من ذهب إلى هذا المذهب ؛ الإمام مالك بن أنس في رواية المصريين عنه ، وزعم أبو الوليد الباجي أن مذهب أبي حنيفة مذهب مالك في رواية المصريين .<sup>(١)</sup> وقال أبو عمر بن عبد البر أن مذهب أبي حنيفة كذهب الشافعي وكذهب مالك في رواية المدنيين عنه أن الإمام يؤمن على كل حال .<sup>(٢)</sup> والمشهور عن أبي حنيفة أن الإمام يقول آمين ولكنه يُسرُّ بها<sup>(٣)</sup> . ويُحتمل أن يكون لأبي حنيفة في هذه المسألة قولان<sup>(٤)</sup> كما لعالمك فيها قولان . وأما التأمين فهو عند كل من أثبته من العلماء سنة مندوب إليها ، فمن فعله أجر ، ومن لم يفعله فإنه ترك فضيلة ندب إليها ولم يُخل بصلاة ولا عليه وزر في ذلك . وأما بعض أهل الظاهر فإن التأمين عنده للإمام والمنفرد سنة ، وللمأموم فرض . قال أبو محمد بن حزم : " وأما قول : آمين في قوله الإمام والمنفرد ندبا وسنة ، والمأموم فرضا<sup>(٥)</sup> . واحتج بقول النبي - صلى الله عليه وسلم - : " إذا أمّن الإمام فأمنوا " .<sup>(٦)</sup> والأوامر عنده على الوجوب ، وغيره من العلماء قال : إن هذا الأمر أمر ندب فملتزمه مأجور وتاركه غير موزور ، ولكن العبد القائم بين يدي الله في الصلاة التي هي من أعظم العبادات ، ينبغي له أن لا يغفل عن نواذب القربات . فلعل تأمينه يوافق تأمين الملائكة فيغفر له ما تقدم من ذنبه ويستوجب من الله كريم حبه

(١) انظر: المنتقى للباقي ج ١ ص ١٦٢ .

(٢) انظر: التمهيد ج ٧ ص ١٣ .

(٣) انظر: بدائع الصنائع ج ١ ص ٢٠٧ . وروح المعاني ج ١ ص ٩٧ .

(٤) قال في روح المعاني ج ١ ص ٩٧ لما ذكر التأمين : " وعن الحسن لا يقولها الإمام لأنه الداعي وعن أبي حنيفة في رواية غير مشهورة مثله والمشهور أنه يخفيها " .

(٥) انظر: المحلى ج ٣ ص ٢٦٤ .

(٦) تقدم تخريجه ص : ٣٤٩ .

فقد روى حطان بن عبد الله الرقاشي <sup>(١)</sup> . قال : قال لنا أبو موسى الأشعري :  
" أن النبي - صلى الله عليه وسلم - خطبنا ؛ فبين لنا ستتنا وعلمنا صلاتنا فقال :  
" إذا صليتم فأقيموا صفوفكم وليؤمكم أحدكم فإذا كبر فكبروا وإذا قال : غـير  
المغضوب عليهم ولا الضالين . فقولوا : آمين يحبكم الله " . <sup>(٢)</sup> وخرج أبو داود  
في السنن عن <sup>(٣)</sup> أبي مصبح القرائي <sup>(٤)</sup> قال : " كنا نجلس إلى أبي زهير  
النميري <sup>(٥)</sup> وكان من الصحابة فيحدث <sup>(٦)</sup> أحسن الحديث ، فإذا دعا الرجل  
منادياً قال : اختمه بآمين ، فإن آمين مثل الطابع على الصحيفة . قال أبو زهير :  
" أخبركم عن ذلك . خرجنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ذات ليلة  
فأتينا على رجل قد ألح في المسألة . فوقف النبي - صلى الله عليه وسلم -

---

(١) هو حطان بن عبد الله الرقاشي البصري . روى عن : علي ، وأبي الدرداء  
وأبي موسى . وعنه : الحسن البصري ، وأبو مجلز ... وغيرهما . وهو ثقة قليل  
الحديث . توفي في خلافة عبد الملك بن مروان . وانظر طبقات ابن سعد  
ج ٧ ص ١٢٨ . و تهذيب التهذيب ج ٣ ص ٣٩٦ .

(٢) أخرجه مسلم ج ١ ص ٣٠٣ - ٣٠٤ من حديث طويل .

(٣) في المخطوطة " ق ١٠٣ " : " علي " بدل " عن " .

(٤) هو أبو مصبح القرائي الرؤياني الأوزاعي الحمصي . روى عن : ثوبان ، وأبي  
زهير الأنماري ، وجابر ... وغيرهم . وعنه : الأوزاعي ، وعبد الرحمن  
ابن يزيد . وثقه أبو زرعة . وذكره ابن حبان في الثقات . وانظر : تهذيب  
التهذيب ج ١٢ ص ٢٣٧ .

(٥) هو أبو الأزهري . ويقال : أبو زهير الأنماري . ويقال : النميري . قيل اسمه :  
يحيى بن نفيير ، صحابي حمصي . روى عنه : خالد بن سعد  
وشريح بن عبيد ، وكثير بن مرة ، وأبو مصبح القرائي ، وانظر :  
أسد الغابة ج ٥ ص ٤٧٣ وج ٦ ص ١٢٦ . و تهذيب التهذيب ج ١٢ ص ٧ .

(٦) عند أبي داود : " فيتحدث " .

يسمع منه . فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : " أوجب إن ختم . فقال له رجل من القوم . بأي شيء يختم ؟ قال : ب " آمين " فإنه إن ختم ب " آمين " فقد أوجب ، فانصرف الرجل الذي سأل النبي - صلى الله عليه وسلم - فأتى الرجل فقال له : اختم يا فلان ب " آمين " وأبشر " . (١) وأي مقام أكرم أو أي كلام أعظم من كلام يستوجب العبد به محبة ربه وغفران ذنبه ، فالتأمين يؤمن العبد العبد المؤمن بعذاب ربه إذا قاله مخلصا مدعنا بقلبه ، وبهذا يوافق تأمينه تأمين الملائكة التي هي على مناهج الإخلاص سالكة .

جعلنا الله ممن أخلص له علومه وأعماله وأقواله ، وكان كل مرضي ممن القربات فعالة ، ولم يكن له إلى غير المعروف قلب مصروف ، بل كان مصرف الفكر في العلم والذكر ، قائما بالحمد لربه والشكر حتى يلقاه على أحسن الأعمال ويستحق منه بفضله الحلول في دار الجلال ، ويتهيج بالنظر إلى ما فيها ممن الجمال ويبقى متنعما بالقرب ممن انفرد بالكمال ، مجاور النبيين والصدقيين والشهداء والصالحين الذين لا يزالون في جوار الله فرحين آمين . آمين .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلوات الله على سيد المرسلين (٢) وخاتم المرسلين ، المؤيد بالروح الأمين محمد الرسول المكين وعلى إخوانه المتقدمين من الأنبياء والمرسلين وعلى صحاباتهم أجمعين وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم وشرف وكرم .

## كامل كتاب تفسير العلوم والمعاني المستودعة في السبع المثاني

### بحمد الله تعالى

علقه لنفسه ولمن شاء الله بعده الفقير إلى الله تعالى خالد بن عمر بن محمود بن محمد الخرتبرتي ، حامدا لله ومصليا على نبيه ومسلما .

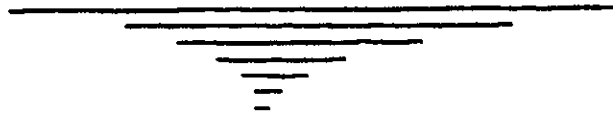
ووقع الفراغ منه في منتصب شوال سنة سبع وعشرين وستمائة والحمد لله رب العالمين . ففر اللطمن نظر فيه ودعا لكاتبه ولوالديه بالمغفرة والرضوان .

(١) أخرجه أبوداود ج ١ ص ٥٧٧ . والطبراني في الدعاء ج ٢ ص ٨٨٨-٨٨٩ وذكر بعضه الحافظ في الفتح ج ٢ ص ٢٦٢ . وسكت عنه . وضعفه الألباني في ضعيف الجامع ج ٢ ص ٢٢٩ . وفي سنده : صبيح بن محرز الحمصي قال عنه الذهبي في الكاشف ج ٢ ص ٢٥ : " وثق " . وقال الحافظ في التقریب ص ٢٧٤ : " مقبول " . ولم أجد من تابعه .

(٢) في الحاشية : " النبيين " .

== ( فهرست الفهارس ) ==

- ١- فهرس الآيات القرآنية .
- ٢- فهرس الأحاديث النبوية .
- ٣- فهرس أبيات الشعرية .
- ٤- فهرس الأعلام المترجم لهم :
- أ ( أسماء الأعلام .
- ب ( الألقاب والكنى .
- ٥- فهرس الأماكن والبلدان .
- ٦- فهرس المصادر والمراجع .
- ٧- فهرس الموضوعات .





أولا : (( لدرس الآيات القرآنية المستشهد بها في التفسير ))  
 " مرتبة على سور القرآن "

رقم الصفحة	السورة	رقمها	الآية
٢٨٥	البقرة	٢١	* يا أيها الناس اعبدوا ربكم
١٨٤	"	٣٠	* ونحن نسبح بحمدهم
١٧٧	"	٣١	* وعلم آدم الأسماء كلها
٣٢٣	"	٤٠	* يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي
١٠٦	"	٧٩	* فويل للذين يكتبون الكتاب
٢٦٠ - ٢٥٩	"	٨٠	* وقالوا لن تمسنا النار إلا
٣٣٣	"	٨٩	* ولما جاءهم كتاب من عند الله
٢٠٢	"	١٣١	* أسلمت لسرب العالمين
٣٣٣	"	١٤٦	* يعرفونه كما يعرفون أبناءهم
١٩٧	"	٢٤٥	* من ذا الذي يقرض الله قرضا
٢٠٧	"	٢٥٥	* واسع كرسيه السموات والأرض
٢٠٠	"	٢٥٧	* الله ولي الذين آمنوا
٣٠٠	"	٢٦٠	* بلبي . ولكن ليطمئن قلبي
٢٧٤	"	٢٨٦	* لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت
٢٩٩	آل عمران	٨	* ربنا لا تزغ قلوبنا
١٧٢	"	٨	* وهب لنا من لدنك رحمة
٢٤١	"	٢٦	* قل اللهم مالك الملك
٢٨٣ - ٢٨٢	"	٢٦	* بيدك الخير . إنك على كل شيء قدير
٢٠٠	"	٧٩	* ولكن كونوا ربانيين
٢٠٠	"	١٤٦	* وكأين من نبي قاتل معه ربيون
٢٨٦	النساء	٣٦	* واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا

رقم الصفحة	رقمها	السورة	الآية
٣٠٥	٨٣	النساء	* ولولا فضل الله عليكم ورحمته
٦٩	١٦٣	،،	* إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا
٦٩	١٦٤	،،	* وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا
٢٠٠ - ١٩٧	٤٤	المائدة	* والربانيون والأحبيُّار
٨٦	١١٦	،،	* وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى
١٨٢	١	الأنعام	* الحمد لله الذي خلق السموات
٢٥٢	٣٨	،،	* وما من دابة في الأرض
٢٢٠	٧٣	،،	* عالم الغيب والشهادة
٢٢٠	٧٥	،،	* وكذلك نري إبراهيم ملكوت
١٥٩	٩١	،،	* قل الله ، ثم ذرهم
١٣٧	١٢١	،،	* ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه
١٣٢	١٥١	،،	* قل تعالوا أتلقوا
٣١٢	١٥٣	،،	* وإن هذا صراطي مستقيما
٢٤٥	١٥٨	،،	* يوم يأتي بعض آيات ربك
٣١٨ - ٣١٢	١٦	الأعراف	* لأقعدن لهم صراطك المستقيم
٢٥٨	٤٠	،،	* حتى يلج الجمل في سم الخياط
٢٢٨	٩٩	،،	* أفأمنوا مكسر اللسنة
١٦١	١٥٦	،،	* ورحمتي وسعت كل شيء
٣٣٣	١٥٧	،،	* الذين يتبعون الرسول
١٩٣ - ١٥٨ - ١٤٦	١٨٠	،،	* ولله الأسماء الحسنى
١٢٥	٢٠٤	،،	* وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له
٧٠	٢٣	الأنفال	* ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم
٦٩	١١٥	التوبة	* وما كان الله ليضل قوما بعد
٣٠٠	١٢٤	،،	* فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماننا
٢٣٠ - ١٧٢	١٢٨	،،	* لقد جاءكم رسول من أنفسكم

رقمها	السورة	رقم الصفحة	الآية
١٠	يونس	١٨٥-١٨٦	* دعواهم فيها سبحانك اللهم
٢٢	“	٢٦٧	* حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم
٦٢	“	٢٥١	* ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم
٨٨	“	٣٤٤-٣٤٥	* ربنا اطمس على أموالهم
٨٩	“	٣٤٥	* قد أجيبت دعوتكم
٧	هود	٢٠٦	* وكان عرشه على الماء
٤١	“	١٣١	* بسم الله مجراها ومرساها
٤٣	“	٣٢٨	* لا عاصم اليوم من أمر الله
٧٣	“	٣٣٤	* حميد مجيد
١١٢	“	٣١٨	* فاستقم كما أمرت
٧٦	يوسف	٢٤٣	* فسي دين الملك
٨٧	“	٢٢٨	* ولا تيأسوا من روح الله
٧	الرعد	٣٠٣	* ولكل قوم هاد
١٥	“	٢٩١	* والله يسجد من في السموات والأرض
٧	إبراهيم	١٨٩	* لئن شكرتم لأزيدنكم
٢٢	“	٣١٨	* وما كان لي عليكم من سلطان
٤٨	“	٢٥٣	* يوم تبدل الأرض غير الأرض
٢٤	الحجر	٨٥	* ولقد علمنا المستقدمين منكم
٤١	“	٣١٢	* هذا صراط مستقيم
٤٢	“	٢٨٦	* إن عبادي ليس لك عليهم سلطان
٤٨	“	٢٦٦	* لا يمسهم فيها نصب
٨٥	“	٢٣٤-٢٣٥	* فاصفح الصفح الجميل
٨٧	“	٨٥-٨٤	* ولقد آتيناك سبعا من المثاني
٨٨	“	٨٥	* لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به

رقم الصفحة	رقمها السورة	الآية
٢٢٤	النحل ٨	* ويخلق ما لا تعلمون
٢	” ٨٩	* ونزلنا عليك الكتاب تبياناً
١٢١-١١٩	” ٩٨	* فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله
٢٥٥	الإسراء ١٤	* اقرأ كتابك
٢٨٥	” ٢٣	* وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه
٢٩١-١٨٧-١٨٦	” ٤٤	* وإن من شيء إلا يسبح بحمده
١٨٨	” ٥٢	* يوم يدعوك فتستجيبون بحمده
١٨٤	” ٧٩	* ومن الليل فتهدى به نافذة لك
١٣١	” ١١٠	* قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن
١٨٢	” ١١١	* الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً
١٨٢-٧٨	الكهف ١	* الحمد لله الذي أنزل على عبدنا الكتاب
٢٩٣	” ٢٨	* يريدون وجهه
٢٩٢	” ٥٠	* أفتتخذونه وذريته أولياء
١٩٧	مريم ٤٠	* إنا نحن نرث الأرض ومن عليها
٣٣٩	” ٥٩	* أضاعوا الصلوة
١٥٨	” ٦٥	* هل تعلم له سمياً
٢٩٩	” ٧٦	* ويزيد الله الذين اهتدوا
٢٨٩-١٩٩	” ٩٣	* إن كل من في السموات والأرض إلا آت الرحمن
٣٠٢	طه ٥٠	* أعطى كل شيء خلقه
٣٠١	” ١١٤	* وقل رب زدني علماً
٢٩٠	الأنبياء ٢٠	* يسبحون الليل والنهار لا يفترون
٦٩	” ٧٩	* ففهمناهما سليماً
٢٩٢	” ٩٨	* إنكم وما تعبدون من دون الله حصب
٢٥١	” ١٠٤	* كما بدأنا أول خلق نعيده
٢٠٣	” ١٠٧	* وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين

رقمها السورة	رقمها السورة	الآية
٢٩٤	الأنبياء ١١٢	* قال رب احكم بالحق
٣٣٥	“ ١١٢	* وربنا الرحمن المستعان
٣٣٥	الحج ٥٤	* وإن الله لهاد الذين آمنوا
٢٣٠	“ ٦٥	* إن الله بالناس لرؤف رحيم
٢٠٥	المؤمنون ١١٦	* رب العرش الكريم
٢٠٤	النور ٤٥	* والله خلق كل دابة من ماء
٢٠٣	الفرقان ١	* تبارك الذي نزل الفرقان
٢٧٦	“ ٢	* وخلق كل شيء
٢٥١	“ ١٤	* لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا
١٨٤	“ ٥٨	* وتوكل على الحي الذي لا يموت
٢٨٦	“ ٦٣	* وعباد الرحمن الذين يمشون
٢٠٢	الشعراء ١٦	* فأتيا فرعون فقولا
٢٨٣	“ ٧٨	* الذي خلقني فهو يهدين
٢٠٢	النمل ٨	* وسبحان الله رب العالمين
١٨٧	“ ١٦	* وقال : يا أيها الناس علمنا
٢٠٥	“ ٢٦	* رب العرش العظيم
١٣٢-١٣١	“ ٣٠	* إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم
٢٤٧	“ ٨٧	* ويوم ينفخ في الصبور
٢٠٢	القصص ٣٠	* إني أنا الله رب العالمين
١٨٨-١٨٢	“ ٧٠	* له الحمد في الأولى والآخرة
١٨٢	العنكبوت ٦٣	* قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعقلون
٣٣٩	البروم ٣١	* وأقيموا الصلاة

رقمها	السورة	رقمها	الآية
٢٢٠	السجدة	٥	* يدبر الأمر من السماء إلى الأرض
١٨٣	سبأ	١	* الحمد لله الذي له ما في السموات والأرض
١٨٢	فاطر	١	* الحمد لله فاطر السموات والأرض
٢٧٦	،،	٣	* هل من خالق غير الله
٥٦	،،	١٠	* إليه يصعد الكلم الطيب
٢٥١-١٨٥	،،	٣٤	* الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن
٢٥١	يس	٥٢	* يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا
٢٩٢	،،	٦٠	* ألم أعهد إليكم يا بني آدم
١٨٠	،،	٨٢	* إنما أمره إذا أراد شيئاً
٢٥٧	الصفات	٢٤	* وقفوهم إنهم مسؤولون
٢٧٦-٢٧٥	،،	٩٦	* والله خلقكم وما تعلمون
٢١١	،،	١٦٥	* وأنا لنحسن الصافون
٣٠٢	ص	٢٢	* واهدنا إلى سواء الصراط
٢٧٢-٢٧١	الزمر	٣	* ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله
٨٣	،،	٢٣	* الله نزل أحسن الحديث
٢٤٩-٢٤٧	،،	٦٨	* ونفخ في الصور فصعق
٢٥٥	،،	٦٩	* وأشرفت الأرض بنور ربها
١٨٥	،،	٧٤	* الحمد لله الذي صدقنا وعده
١٨٤-١٦١	غافر	٧	* وسعت كل شيء رحمة وعلماً
٢٤٢-٢٤١	،،	١٦	* لمن الملك اليوم
٢٢٥	،،	٦٤	* وصوركم فأحسن صوركم
٢٠٢	،،	٦٤	* فتبارك الله رب العالمين
٣٠٢	فصلت	١٧	* وأما ثمود فهديناهم

رقم الصفحة	رقمها	السورة	الآية
٣٢٥	٢٤	فصلت	* وان يستعتبوا فما هم من المعتبين
٣١٤	٣٠	“	* إن الذين قالوا ربنا الله
١	٤٢	“	* لا يأتيه الباطل من بين يديه
٢	٥٣	“	* سنريهم آياتنا في الآفاق
٢٣١-١٨٤	٥	الشورى	* والملائكة يسبحون بحمد ربهم
٥٦	١١	“	* ليس كمثلهم شيء
٢٨٦-١٩٩	٦٨	الزخرف	* يا عبادي لا خوف عليكم اليوم
١٨٧	٨٧	“	* ولئن سألتهم من خلقهم
٣٣٢	١٦	الدخان	* إِنَّا مُنْتَقِمُونَ
٢١٢-٢٠٢	٣٦	الجاثية	* رب السموات ورب الأرض
٢٨٩-٢٠٠-١٩٩	١١	محمد	* ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا
٢٩٩	١٧	“	* والذين اهتدوا زادهم هدى
٢٩٣	٢٩	الفتح	* محمد رسول الله والذين معه
٢٩٦	٧	الحجرات	* ولكن الله حبيب الإيـمان
٢٤٨	٤١	ق	* واستمع يوم ينادي المنادي
٢٢٥-٢٢٤	٢١	الذاريات	* وفي أنفسكم أفلا تبصرون
٢١٦	٤٧	“	* والسماء بنيناها بأيـد
٢٨٥	٥٦	“	* وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون
١٨٤	٤٨	الطور	* وسبح بحمد ربك حين تقوم
٢٧٦	٤٩	القمر	* إِنَّا كُل شَيْءٍ خَلَقْنَا بِقَدْرٍ
٢٤٠	٥٥	“	* عند مليك مقتدر
٢٨٤	٢٩	الرحمن	* كل يوم هو في شأن
١٩٧	٦٠	“	* هل جزاء الإحسان إلا الإحسان

رقم الصفحة	رقمها	السورة	الآية
٢١٦	٣٠	الواقعة	* وظلل معسود
١٤٧	٧٤	،،	* فسبح باسم ربك العظيم
٢١٩	٣	الحديد	* هو الأول والآخر والظاهر والباطن
١٨٤	٦	الصف	* ومبشرا برسول يأتي من بعدي
١٨٢	١	التغابن	* له الملك وله الحمد
٢٢٣	١٢	الطلاق	* الله الذي خلق سبع سموات
٣١٢	٢٢	الملك	* أفمن يمشي مكبا على وجهه
٢٠٧	١٧	الحاقة	* ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية
٢٥٧	١٩	،،	* هاؤم اقرأوا كتابي
٢٤٢-٢٢٠	٤	المعارج	* تعرج الملائكة والروح إليه
١٢٩	٢٠	المزمل	* فاقرءوا ما تيسر من القرآن
٩٢	١	المدثر	* يا أيها المدثر
٢٤٩	٨	،،	* فاذا نقر في الناقور
٢٤٤	١	القيامة	* لا أقسم بيوم القيامة
١٨٨-١٦١	٢٣-٢٢	،،	* وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة
٣١٦	٢٣	النبأ	* لا بئس فيها أحقابا
٢٥٤	١٣	النازعات	* فإنما هي زجرة واحدة
٢٥٦	٣٤	عبس	* يوم يفر المرء من أخيه
٢٥٢	٥	التكوير	* وإذا الوحوش حشرت
٢٥٧	٨	الارنشقاق	* فسوف يحاسب حسابا يسيرا



رقمها السورة	رقم الصفحة	الآية
البروج	١٨٨	٨ * وما نعلمون منهم إلا أن يؤمنوا بالله
الأعلى	١٤٧	١ * سبح اسم ربك الأعلى
الفجر	٢٥٥	٢١ * كلا إذا دكت الأرض
البلد	٣٠٨	١٠ * وهديناها للنجديين
الشمس	٧٠ - ٢٧٤	٨-٧ * ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها
الليل	٢٧٤	٥ * فأما من أعطى واتقى
،،	٢٧٤	٨ * وأما من بخل واستغنى
العلق	٩٢	١ * اقرأ باسم ربك الذي خلق
البينة	٢٧٢ - ٢٨٦	٥ * وما أمروا إلا ليعبدوا الله
العاديات	١٨٧	١٠-٩ * إذا بعثنا في القبور وحصل

\*

\*

\*

\*

\*

\*

فانيا : (( فهرس الأحاديث النبوية ))

<u>رقم الصفحة</u>	<u>الحديث</u>
١٨٧	* أتدرون ما يقول البعير؟
٢٣٦-٢٣٥	* أتسمعون
١٢٦	* أتقرون مع إمامكم
١٩١	* أحب الكلام إلى الله أربع
٢١٦	* آخر من يدخل الجنة يُعطى مثل الدنيا
٢٦٤	* آدم فمن دونه تحت لوائي
١٣٧-١٣٦	* إذا استجنح الليل
٣٤٩	* إذا آمن الإمام فأمنوا
٣٥٥	* إذا صليتم فأقيموا
١٩٢	* إذا عطس أحدكم فليحمد
٣٤٩-٣٤٨	* إذا قال أحدكم " آمين "
١٢٩	* إذا قمت إلى الصلاة فكبر
١٦٦	* إذا كان يوم القيامة أخرج
١٩٤	* إذا مات ولد العبد
٣٠١	* إذا مَرَّ بي يوم
٢٠٧	* أذن لي أن أحدث عن ملك
٢٣١	* أرحم من في الأرض
٢٢٣	* الأرض على الماء
١٧٠	* أعجبتم من رحمة هذه لابنها
١٨٩	* أفضل الذكر لا إله إلا الله
١٣٣	* أكتب ( بسم الله الرحمن الرحيم )
٩٨	* ألا أخبرك بأفضل القرآن
٨٠ - ٣	* ألا أعلمك أعظم سورة
١٢٢	* الله أكبر كبيراً
٩٦	* أمرني رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) أن أنادي
٩٦	* أم القرآن عوض من غيرها
٣٤٣	* آمين خاتم رب العالمين

رقم الصفحة

الحديث

- ٣٤٣ \* آمين درجة في الجنة
- ٢٦٤-١٩٥ \* أنا سيد ولد آدم
- ٢٦٢ \* أنا فرطكم على الحوض
- ٢٥٥ \* أنا لها؛ أنا لها
- ١٥٠ \* أنا مدينة العلم
- ١٩٥ \* إن ابني هذا سيند
- ٢١١ \* إن الله تعالى خلق لجبريل
- ٢٧٦ \* إن الله تعالى يصنع
- ٢٣٣ \* إن الله تعالى يقول : " (إنما خلقت
- ٢٥٠ \* إن الله حرم على الأرض أجساد الأنبياء
- ١٦١ \* إن الله خلق يوم خلق السموات والأرض مئة رحمة
- ١٦٤-١٦٣ \* إن الله قال للجنة : إنما أنت رحمتي
- ١٩٢ \* إن الله ليرضى عن العبد
- ١٦٨ \* إن الله يقول للمؤمنين
- ٢٤٦ \* إن باب التوبة مفتوح
- ٢٤٦ \* إن بالمغرب باب مفتوح
- ٩١ \* إن جبريل أول ما خاطب النبي ( صلى الله عليه وسلم )
- ٢٦١-٢٦٠ \* إن حوضي كما بين عدن
- ٣٢٤ \* إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة
- ١٦٢ \* إن رحمتي تغلب غضبي
- ١٩٥ \* إن السيد اسم من أسماء الله
- ٢٣٣ \* إن شتم أنبأكم ما أول ما يقول الله
- ١٣٩ \* إن الشيطان يجري من
- ١٣٨ \* إن الشيطان يستحل الطعام
- ١٧٤-١٧٣ \* إن عيسى ابن مريم قال : الرحمن
- ٢١٦ \* إن في الجنة شجرة يسير الراكب
- ٢٩٩ \* إن قلوب بني آدم كلها بين أصبعين
- ١٦٦ \* إن الكفار إذا رأوا العصاة من الموحدين في النار
- ٢٤٠ \* إن لكل حرف عشر حسنات

<u>رقم الصفحة</u>	<u>الحديث</u>
٢٦٤	* إن لكل نبي حوضا
١٩٩-١٩٨ و ١٤٦	* إن لله تسعة وتسعين اسما
٢٧٢	* إنما الأعمال بالنيات
٢٣٢	* إنما أنا رحمة مهداة
١٢٧	* إنما جعل الإمام ليؤتم به
٢٣١	* إنما يرحم الله من عباده الرحماء
٢٠٦	* إن الملائكة المقربين لم يحيطوا بحمل العرش
٢٢١	* إن النبي صلى الله عليه وسلم صدق أمية
١١٠	* إن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد أن يقرأ قال :
١١٠	* إن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا افتتح الصلاة جهر
١١٣	* إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يفتتح الصلاة بالتكبير
١٢٠-١٢١	* إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم اني أعوذ بك
١١٩	* إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول قبل القراءة : أعوذ
٩١	* إن النبي عليه السلام أول ما نزل عليه جبريل
١٠٥	* إن النبي عليه السلام كان لا يعرف خاتمة السورة
٩٧	* إنها أنزلت من كنز تحت العرش
٢٤٤	* إنها لن تقوم حتى
٢١٢-٢١١	* اني أرى ما لا ترون
٩٣	* اني لأرجو أن لا تخرج من باب
٢٥٩	* اني لأعرف آخر من يدخل الجنة
١٨٦	* اني لأعرف حجرا بمكة
٣٠٠	* اني لأعلمكم بالله
٢٦٣-٢٦٢	* اني لبعقر الحوض يوم القيامة
٣٥٦-٣٥٥	* أوجب إن خستم
٢٥٦	* أوقد على النار ألف عام
٢٤٦	* أول الآيات خروجا طلوع
٢٦٥	* أولكم إسلاما أولكم
٢١٣	* أول ما خلق الله السروح
١٦٣-١٦٢	* أول ما خلق الله العقل

رقم الصفحة

الحديث

- \* أول ما خلق الله القلم  
٢١٣
- \* أول من يدخل الجنة الذين يحمدون الله  
١٩٣
- \* بادروا بالأعمال قبل ست  
٢٤٧-٢٤٦
- \* بيت الحميد  
١٩٤
- \* بين العبد وبين الكفر  
٣٣٩
- \* بينما جبريل عليه السلام قاعد عند النبي صلى الله عليه وسلم  
٩٦ - ٩٧
- \* تدنى الشمس يوم القيامة  
٢٥٣
- \* تغيب عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
١٦٩
- \* تفرقت بني إسرائيل على سبعين  
٣١٣
- \* تكون الشمس والقمر ثوريين  
٢٥٢-٢٥٣
- \* ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفسا  
٢٤٦
- \* ثم يرسل الله ريحا  
٢٤٤
- \* ثم ينزل الله من السماء ماء  
٢٥٠
- \* ثم يؤتسى بالجسور  
٢٥٨
- \* حين بعث إليّ بعث إلي صاحب الصور  
٢٤٧-٢٤٨
- \* خلق آدم على صورة الرحمن  
١٧٧-١٧٨
- \* دعا النبي صلى الله عليه وسلم لأمته  
٢٣٥
- \* رأيت جبرائيل سد بجناحية الأفق  
٢١١
- \* رأيت جبريل ليلة أسري بي  
٢٠٩-٢١٠
- \* سبحان الله العظيم أعظم من أحد  
١٩١
- \* سبحان الله والله أكبر  
١٩٠

<u>رقم الصفحة</u>	<u>الحديث</u>
١٦٢	* سبقت رحمتي غضبي
١٣٥	* ستر ما بين أعين الجن وعورات بني آدم
١٣٥-١٣٤	* ستر ما بينكم وبين الجن
١٠٦	* سورة تجادل عن صاحبها
١٩٥	* سيدا شباب أهل الجنة
١٦٥	* شفعت الملائكة وشفع الأنبياء
٣١٨-٣١٧	* شيبتنني هود
١٣٤-١٣٣	* صحبت النبي صلى الله عليه وسلم في سفر ليلة فقرأ (بسم الله
٣٠٩	* الصراط المستقيم كتاب الله
١٢٢	* صلوا كما رأيتوني أصلي
٢٧٧	* صنفان من أمتي ليس لهم في الإسلام نصيب
٢١٠	* الصور قرن ينفخ فيه
٣١٢	* ضرب الله مثلا صراطا مستقيما
١٧١-١٧٠	* ضعهنّ عنك
١٩٢	* عجباً لأمر المؤمن
٢٦٦	* عثمان رفيقي في الجنة
٢٥٣	* على الصراط
٢٦٦-٢٦٥	* عمر سراج أهل الجنة
٩٨	* فاتحة الكتاب رقية من كل شيء إلا
٢٦٥-٢٦٤	* فأقول يارب أمّتي
٢٠٥	* فسأوه الفردوس
٢١٦	* فوق السماء السابعة بحر
١٧٣	* في الجنة ثمانية أبواب
٢٨٤	* في خلقه فضاهان
٢٥٤	* فيكون الناس على قدر أعمالهم

رقم الصفحة

الحدِيث

- \* قال الله تبارك وتعالى قسمت الصلاة  
٩٥
- \* قل ربي الله  
٣١٤
- \* كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استجد ثوبا  
١٩٢
- \* كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تـ  
٣٤٩
- \* كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا فسـ  
٣٥٠ - ٣٤٩
- \* كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قرأ  
٣٥٠
- \* كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر لا يجهر  
١١١
- \* كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر يفتتحون  
١١٣
- \* كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجهر بـ (بسم الله  
١١٠
- \* كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجهر بقراءة (بسم الله  
١١١
- \* كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع قراءته  
١٠٢
- \* كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في ركوعه  
١٩٢
- \* كل ابن آدم تأكله الأرض إلا  
٢٥٠
- \* كل أمر ذي بال  
١٩٢
- \* كل ركعة لم يقرأ فيها بأم القرآن  
١٢٩
- \* كل صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن  
٨٠
- \* كل مولود يولد على الفطرة  
٣٠٣
- \* كيف أنعم وصاحب الصور قد التقم الصور  
٢١١ - ٢١٠
- \* لبيك وسعديك  
٢٨٣
- \* لتزدحمن هذه الأمة  
٢٦١
- \* لما خلق الله حملة العرش  
٢٠٨
- \* لم ارتفعت أصواتكم  
٢٨٢ - ٢٨١
- \* لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال  
١٣٦
- \* لو قلت (بسم الله) لرأيت بنانك في الجنة  
١٣٦
- \* ما بعث الله نبيا قبلي  
٢٧٧
- \* ما بين النفختين أربعون  
٢٤٩

رقم الصفحة

الحديث

٣٥٢	* ما حسدنا اليهود على شئ
٢٠٤	* ما الدنيا في الآخرة إلا كما يضع أحدكم أصبعه
٢٠٥	* ما السموات السبع في الكرسي إلا كحلقة
١٨٣	* ما شئ أحب إلى الله من الحمد
٢٢٢	* ما طلعت إلا بين قرني الشيطان
٩٤	* ما في التوراة ولا في الإنجيل مثل أم القرآن
٨٧	* ما من آية من كتاب الله إلا ولها ظهر وبطن
١٨٩	* ما يضاعف شئ من الأذكار ما يضاعف الحمد
٢٧٨	* من تكلم في القدر سئل عنه
٩٥ - ٩٤	* من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن
٩٧	* من عليّ أني أعطيتك فاتحة الكتاب
١٩١	* من قال سبحان الله كتبت له عشرون حسنة
١٩١	* من قال سبحان الله والحمد لله
٢٥٢	* من قتل عصفورا
٩٨	* من قرأ فاتحة الكتاب فكأنما قرأ
١٢٨	* من كان له إمام فقراءته له قراءة
٢٣١	* من لا يرحم لا يرحم
٢٥٧	* من نوقش الحساب عذب
١٦٨	* مهيم ، من هذه ؟
٢٢٤ - ٢٢٣	* نعم والذي نفس محمد بيده
٣٠٩	* هذا الصراط المستقيم
٢١٨ - ٢١٧	* هل تدرون ما اسم هنده
٢١٩ - ٢١٨ - ٢١٧	* هل تدرون ما هذا
٢٥٤ - ٢٥٣	* هم في الظلمة
٣٠٩	* هو الإسـلام
١٣٣	* هو اسم من أسماء الله
٢٤٥	* هو طلوع الشمس من مغربها



رقم الصفحة

الحديث

- \* هؤلاء المغضوب عليهم  
\* هي لا إله إلا الله
- ٣٣٠-٣٣١  
١٣٢
- \* لا أحد أحب إليه المدح من الله  
\* لا أحصي ثناء عليك  
\* لا تجالسوا أهل القدر  
\* لا تفعلوا إلا بفتح الكتاب  
\* لا تقل تعس الشيطان  
\* لا تقوم الساعة حتى تطلع  
\* لا حول للعبد عن معصية الله إلا  
\* لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد  
\* لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب  
\* لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله  
\* لا ينجي أحدا منكم عمله
- ١٨٢  
١٨٣  
٢٧٨  
٩٦  
١٣٥-١٣٦  
٢٤٦  
٢٨٠  
١٢٩  
٨٠-٩٥-١٩٢  
١٣٧  
١٧١
- \* والذي نفس محمد بيده لما يهمني  
\* والذي نفسي بيده. أو قال: "والذي نفس محمد بيده"  
\* وأرجو أن تكون منهم  
\* وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض  
\* وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: آمين  
\* وما يدريك أنها رقيقة
- ٢٦٥  
٢٣٤  
٢٦٥  
١١٧  
٣٤٩  
٩٩
- \* يا أباذر تعوذ  
\* يا أبا هريرة كن ورعا  
\* يا بني إياك والحدث في الإسلام، فاني صليت مع رسول الله  
(صلى الله عليه وسلم)
- ١٢٠  
٢٩٢-٢٩١  
٢٣٢  
٢٣٤-٢٣٥  
٣٥٠
- \* يا جبريل من أمتي من بعدي  
\* يا جبريل وما الصفح الجميل  
\* يا رسول الله لا تسبقني بأمين



قالها : (( فهرس الأبيات الشعرية ))  
" مرتبة على القافية "

<u>رقم الصفحة</u>	<u>البيت</u>
١٩٦	* "يا هند أسقاك اللهبلا حسابه
١٩٦-١٩٥	* "وكنت أمراة أفضت إليك ربابستي
٢٢٢-٢٢١	* "والشمس تطلع كل آخر ليلة
٢٢١	* "رجل وشور تحت رجل يمينه
٣٤٧-٣٤٦	* "تباعد عني فطحل إذ سألته
٢٢٢-٢٢١	* "تأتي فما تطلع لنا في رسلها
٢٢٦	* "لا أرى الموت يسبق الموت شيء
٢٠١	* "مبارك للأنبياء وعالمهم
٢٤٤	* "إلى الديان يوم الدين نمضي
٣٤٦	* "يارب لا تسلبني حبيها أبدا

\*

\*

\*

\*

\*

\*

رابعاً : (( الأعلام المترجم لهم ))  
( أ ) " أسماء الأعلام "

<u>رقم الصفحة</u>	<u>العَلَم</u>
٣٠٨	* إبراهيم بن إسحاق النحوي
٢١٢	* إبراهيم بن عبد الله الكشي
٢٧٠	* إبراهيم بن محمد الزجاج
٣٥١	* أحمد بن أبي بكر بن الحارث
١٩	* أحمد بن أبي فوة الأزدي
١٨	* أحمد بن أبي المطرف بن جُزي
١٩	* أحمد بن سحنون القيسي
٢٠	* أحمد بن عبد الرحمن بن جُزي
١٠٧	* أحمد بن علي الجصاص الرازي
١٩	* أحمد بن علي بن محمد بن عيسى
١٣٤	* أحمد بن عمر المهلب البزار
٩	* أحمد بن محمد بن أحمد أبي طاهر السلفي
١٤٨	* أحمد بن محمد بن عطاء
١٥	* أحمد بن محمد بن عمر التميمي
٢٠	* أحمد بن محمد بن كوثر المحاربي
١٦	* أحمد بن محمد بن موسى الصنهاجي
٢٠	* أحمد بن محمد المخزومي
٣٤٧	* أحمد بن نصر الداودي
١١	* أحمد بن هارون بن محمد النفري
٣٤٦	* أحمد بن يحيى النحوي الشيباني
١٣٥	* أسامة بن عمير الهذلي
٩٧	* إسحاق بن راهويه
١٢٨	* أشهب بن عبد العزيز القيسي
١١٦	* أصبغ بن الفرج
٢٢٢	* أمية بن أبي الصلت
٣٣٨	* أيوب السختياني

رقم الصفحة

العلم

- ٢١٤ \* باذام مولى أم دانيئ
- ١٥٥ \* بكير بن محمد المازني
- ٣٢٤ \* بلعام بن باعور
- ١٨ \* ببيش بن محمد بن ببيش
- ٢٦٠ \* ثوبان مولى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
- ١٢١ \* جبير بن مطعم
- ٩ \* جعفر بن تغلب الأديفي
- ١٤٨ \* جعفر الصادق
- ٢٩٣ \* الجنيد بن محمد الجنيد
- ١٩٦ \* الحارث بن حلزة
- ٣٠٨ \* الحارث بن عبد الله الأعور
- ٩٤ \* الحارث بن نفيح بن المعلّى
- ٣٤٤ \* الحسن بن أحمد بن عبد الفقار الفارسي
- ٩٨ \* الحسن البصري
- ١٢٨ \* الحسن بن صالح بن حي
- ٣٠٦ \* الحسن بن علي الأهوازي
- ١٥٥ \* الحسين بن الفضل
- ١٥ - ١٤ \* حسين بن محمد بن أحمد الغمساني
- ١٥ \* حسين بن محمد بن فيره الصدفي
- ٢٣٧ \* حفص بن عمر الدوري
- ٣٠٨ \* حمران بن أعين الكوفي
- ٣٠٦ \* حمزة بن حبيب التيمي
- ٣٠٤ \* خالد بن سنان العبسي
- ٩ \* خليل بن أبيك بن عبد الله الصفي
- ١٥٥ \* الخليل بن أحمد الفراهيدي
- ٢٠١ \* خنّاف

رقم الصفحة

العلم

٢٠٦	* داود بن المَحَبِر
٣٢٢	* الربيع بن أنس
٢١٢	* زَفَيْع بن مهران
٢٣٩	* الزبير بن العوام
٢٠٨	* زيد بن أسلم
٣٠٤	* زيد بن عمرو بن نفيل
٨٩	* سعيد بن جبير
٢٦٨	* سعيد بن مسعدة الأخفش
٢٣٨	* سعيد بن المسيب
٣٤٧	* سليمان بن خلف الباجي
٢٦٣	* سمرة بن جندب
٢٦٢	* سهل بن سعد
٢٤٠	* سهل بن محمد السجستاني
٢١٤	* الضحاك بن مزاحم الهلالي
١٣	* طارق بن موسى بن يعيش
١٣ - ١٤	* طاهر بن مفوز المعافري
١٠١	* طاووس بن كيسان
٢٣٧	* عاصم بن أبي النجود
٣٥٠	* عاصم بن سليمان الأحول
١٣١	* عامر بن شراحيل الشعبي
١٤	* عباد بن سرحسان
١٥	* عبد الحق بن غالب بن عطية
١١٨	* عبد الرحمن بن أبي ليلى
٢٠٩	* عبد الرحمن بن زيد بن أسلم

رقم الصفحة

العلم

١٢٥	* عبد الرحمن بن قاسم العُتْقِي
١٦	* عبد الرحمن بن محمد بن عتاب
٣٥٠	* عبد الرحمن بن مل النهدي
١٠	* عبد الله بن أسعد بن علي الياضي
٢٤٣	* عبد الله بن أنيس
٣٤٧	* عبد الله بن جعفر بن درستورية
٢٠١	* عبد الله بن رؤية العجّاج
٢٠٦	* عبد الله بن سلام
٢٠	* عبد الله بن عبد الرحمن بن جُزي
٢٤٧	* عبد الله بن عمرو بن العاص
١٤	* عبد الله بن عيسى الشيباني
١٣	* عبد الله بن محمد بن السيد
٩٣	* عبد الله بن محمد القاضي
٣٤٨	* عبد الله بن مسلم بن قتيبة
١١٢	* عبد الله بن مغلل
١١٥	* عبد الله بن نافع
١٠١	* عبد الله بن وهب بن مسلم
١٦	* عبد الملك بن أبي القاسم الكروخي
٢٠٨	* عبد الملك بن حبيب السلمي
١٠٣	* عبد الملك بن عبد العزيز بن جُريح
٣٥١	* عبد الملك بن عبد العزيز بن الماجشون
١٥٦	* عبد الملك بن عبد الله الجويني
٣٠٧	* عبد الملك بن قريب الأصمعي
١٨	* عتيق بن علي التجيمي
١٥١	* عثمان بن جني
٣٣٠	* عدي بن حاتم
٢٦١	* العرياض بن سارية
٣٠٧	* العريان بن أبي سفيان
٨٩	* عطاء بن أبي رياح

رقم الصفحة

العلم

- \* عطاء بن يسار ٨٩ - ٩٠
- \* عكرمة مولى ابن عباس ١٠٨
- \* علقمة الفحل ١٩٥ - ١٩٦
- \* علي بن أحمد الأندلسي ٣٠٧
- \* علي بن حمزة الكسائي ١٤١
- \* علي بن عبد الله بن فزارة ١٩
- \* علي بن عتيق بن مؤمن ١٩
- \* عمران بن ملحان العطاردي ١٥٩
- \* عمر بن عبد المجيد العبدي ١٩
- \* عمرو بن حمزم ١٦٩
- \* عمرو بن شراحيل ٩٢
- \* عمرو بن عثمان، سيويه ٢٦٩
- \* عيسى بن أبي عيسى الرازي ٣٢٢
- \* القاسم بن سلام ٩٨
- \* قتادة بن دعامة السدوسي ٨٩
- \* قيس بن ساعدة الأيادي ٣٠٤
- \* الليث بن خالد البغدادي ٢٣٧
- \* مجاهد بن جبر ٩٠
- \* محمد بن إبراهيم الإسكندراني "ابن المواز" ١٢٨
- \* محمد بن أبي بكر بن قسيم الجوزية ٦٧
- \* محمد بن أحمد بن خويز منداد ١٢٥
- \* محمد بن أحمد القرطبي ٦١
- \* محمد بن أحمد بن كيسان ١٥٥
- \* محمد بن إسماعيل الفرغاني ٢٧٤
- \* محمد بن الحسين بن فورك ١٠٦
- \* محمد بن زكريا النشاببي ٣٠٦



رقم الصفحة

العلم

- |     |                                |
|-----|--------------------------------|
| ٢٣٨ | * محمد بن شهاب الزهري          |
| ٩١  | * محمد بن الطيب الباقلائي      |
| ١٤  | * محمد بن عبد الله بن خيرة     |
| ١٤  | * محمد بن عبد الله بن العربي   |
| ١٠  | * محمد بن عبد الله القضاعي     |
| ٢٢٧ | * محمد بن علي الأدفوي          |
| ٣١٠ | * محمد بن علي بن أبي طالب      |
| ٥٦  | * محمد بن عمرو بن عيسى الرازي  |
| ٩٦  | * محمد بن عمرو بن موسى العقيلي |
| ١٥٥ | * محمد بن محمد الغزالي         |
| ٢٧٠ | * محمد بن المستنير "قطرب"      |
| ١١٥ | * محمد بن وضاح                 |
| ١٧  | * محمد بن الوليد الطرطوشي      |
| ٢٤٠ | * محمد بن يزيد المبرد          |
| ١٨  | * محمد بن يوسف البناني         |
| ٢٣٨ | * مروان بن الحكم               |
| ٣٥١ | * مطرف بن عبد الله الهلالي     |
| ١٣  | * معبد بن عيسى التجيبي الأقلشي |
| ١٠٩ | * معمر بن راشد الأزدي          |
| ٢٠٥ | * مقاتل بن سليمان              |
| ١٠١ | * مكحول بن الأزدي              |
| ١٢١ | * نافع بن جبير بن مطعم         |
| ٢٣٧ | * نصير بن يوسف الرازي          |
| ١٥٩ | * النضر بن شميل                |
| ١٠٩ | * نعيم بن عبد الله المجرم      |
| ٣٤٣ | * هلال بن يساف                 |

رقم الصفحة

العلم

٢٠٧	* وهيب بن منبسه
١٨٠	* وهيب بن الورد
١٠٩	* يحيى بن جعدة المخزومي
٣٠٦	* يحيى بن زياد الفراء
٣٥٥	* يحيى بن نفيير النميري
٢٣٩	* يحيى بن وثاب
١١٥	* يحيى بن وضاح
١١٥	* يحيى بن يحيى بن كثير
١١٢	* يزيد بن عبد الله بن مغفل
٩	* يوسف بن سيف الدين تغرى بردي
١٤	* يوسف بن عبدالعزيز بن فيرة

\*

\*

\*

\*

\*

\*

\*

\*

\*

\*

(ب) "الألقاب والكنى"

رقم الصفحة	اللقب أو الكنية
١٥٥	* أبو حامد محمد بن محمد الغزالي
٣٣٨	* أبو الدرداء
١٥٩	* أبو رجاء العطاردي. عمران بن هلججان
٩٤	* أبو سعيد بن المعلى. الحارث بن نَفَيْع
٢١٤	* أبو صالح. باذام
٩	* أبو طاهر السلفي. أحمد بن محمد
٢١٢	* أبو العالقة رَفَيْع بن مهران
٩٨	* أبو عبيد. القاسم بن سلام
٣٤٤	* أبو علي الفارسي. الحسن بن محمد
٢٣٧	* أبو عمر الدوري. حفص بن عمر
٣٥٥	* أبو مصبح المقرئ
١٣٥	* أبو المصباح
٩٢	* أبو ميسرة. عمرو بن شراحيل
٣٤٧	* أبو الوليد الباجي. سليمان بن خلف
١٠	* ابن الأبار : محمد بن عبد الله
٩٣	* ابن أبي شيبة : عبد الله بن محمد
١١٨	* ابن أبي ليلى : عبد الرحمن
٣٠٨	* ابن أخ الحارث بالأعور
٩	* ابن تغري بردي : يوسف بن سيف الدين
١٥	* ابن تليد : موسى بن عبد الرحمن
١٥١	* ابن جني : عثمان
١٩٦	* ابن حلزة : الحارث
٣١	* ابن الحنفية : محمد بن علي بن أبي طالب
١٢٥	* ابن خويزمنداد : محمد بن أحمد
١٤	* ابن خيريه : محمد بن عبد الله
٣٤٧	* ابن درستويه : عبد الله بن جعفر
٣٠٦	* ابن زكريا : محمد بن زكريا

رقم الصفحة

اللقب أو الكنية

٣٠٧	:علي بن محمد	* ابن سيدة
١١	:أحمد بن هارون	* ابن عات
١٦	:أحمد بن محمد بن موسى	* ابن العريّف
١٠	:محمد بن عبد الله	* ابن العربي
١٤٨	:أحمد بن محمد	* ابن عطاء
١٥	:عبد الحق بن غالب	* ابن عطية
١٠٦	:محمد بن الحسين	* ابن فسورك
١٤	:يوسف بن عبد العزيز	* ابن فيرة
٣٤٨	:عبد الله بن مسلم	* ابن قتيبة
٦٧	:محمد بن أبي بكر	* ابن القيم
١١٥	:يحيى بن يحيى	* ابن كثير
٢٠	:أحمد بن محمد المحاربي	* ابن كوثر
١٠١	:طباووس	* ابن كيسان
١٥٥	:محمد بن أحمد	* ابن كيسان
٢٠٦	:داود	* ابن المحرّر
١١٢	:يزيد بن عبد الله	* ابن مغفل
١٢٨	:محمد بن إبراهيم	* ابن الموّاز
١١٥	:عبد الله بن نافع	* ابن نافع
٢٣٩	:يحيى	* ابن وثّاب
١٥	:أحمد بن محمد بن عمر	* ابن السورد
١١٥	:محمد	* ابن وضّاح
٣٥٠	:عاصم بن سليمان	* الأحسول
٢٦٨	:سعيد بن مسعدة	* الأخفش
٩	:جعفر بن تغلب	* الأدفوي
٢٢٧	:محمد بن علي	* الأدفوي
٣٠٧	:عبد الملك بن قريب	* الأصمعي

<u>رقم الصفحة</u>	<u>اللقب أو الكنية</u>	
٣٠٨	الأعمور *	:الحارث بن عبد الله
١٣	الأقليشي *	:معد بن عيسى
٥٦	إمام الحرمين *	:عبد الملك بن عبد الله الجويني
٣٠٦	الأهوازي *	:الحسن بن علي
٣٤٧	الباجي *	:سليمان بن خلف
٩١	الباقلاني *	:محمد بن الطيّب
١٣٤	البرّاز *	:أحمد بن عمر
١٨	البناني *	:محمد بن يوسف
١٣	البطليوسي *	:عبد الله بن محمد
١٨	التجيسي *	:عتيق بن علي
٣٤٦	ثعلب *	:أحمد بن يحيى الشيباني
٦٥	الجويني *	:عبد الملك بن عبد الله
٣٤٧	الداودي *	:أحمد بن نصر
١٠٧	الرازي *	:أحمد بن علي الجصاص
٣٢٢	الرازي *	:عيسى بن أبي عيسى
٥٦	الرازي *	:محمد بن عمر
٢٧٠	الزجاج *	:إبراهيم بن محمد
٢٣٨	الزهري *	:محمد بن شهاب
٢٤٠	السجستاني *	:سهل بن محمد
٢٦٩	سيبويه *	:عمرو بن عثمان
١٣١	الشعبي *	:عامر بن شراحيل
١٥	الصدفي *	:حسين بن فـيره
٩	الصفدي *	:خليل بن أبيك

رقم الصفحة

اللقب أو الكنية

١٧	محمد بن الوليد	* الطرطوشي
٣٠٤	خالد بن سنان	* العبسي
٩٦	محمد بن عمرو	* العقيلي
٢٠١	عبد الله بن ربيعة	* العجاج
١٥٥	محمد بن محمد	* الغزالي
٣٠٦	يحيى بن زياد	* الفراء
١٥٥	الخليل بن أحمد	* الفراهيدي
٢٧٤	محمد بن إسماعيل	* الفرغاني
٦١	محمد بن أحمد	* القرطبي
٢٧٠	محمد بن المستنير	* قطرب
١٤	عبد الله بن عيسى	* القاسمي
١٦	عبد الملك بن أبي القاسم	* الكروخي
١٤١	علي بن حمزة	* الكسائي
٢١٢	إبراهيم بن عبد الله	* الكشي
٣٥١	عبد الملك بن عبد العزيز	* الماجشون
١٥٥	بكر بن محمد	* المازني
٢٤٠	محمد بن يزيد	* المبرد
١٠٩	نعيم بن عبد الله	* المجرر
١٠	عبد الله بن أسعد	* اليافعي

\* \* \* \*

\* \* \*

\* \*

\*

خامسا : (( فهرس الأماكن والبلدان ))

<u>رقم الصفحة</u>	<u>المكان . أو البلد</u>	<u>٢</u>
٨	أقليش	١
٢٤٨	إيليا	٢
٢٦٥	بصرى	٣
١٣	بلنسيه	٤
٨	دانيه	٥
٢٦٠	عدن	٦
٢٦٠	عمّان	٧
١١	قوص	٨
١٨	لارده	٩
١٥	المريه	١٠
٢٦٤	هجر	١١
٣٣١	وادي القري	١٢

\*

\*

\*

\*

\*

\*

سادسا : (( فهرس المصادر والمراجع )) =

١- "المطبوعات"

- ١ - الاتقان في علوم القرآن . لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي ( ت ٩١١هـ ) .  
مطبعة الحلبي - الطبعة الرابعة . عام ١٣٩٨ هـ .
- ٢ - الأثار الأندلسية الباقية في أسبانيا والبرتغال . تأليف : محمد  
عبدالله عنان . ط . لجنة التأليف والترجمة والنشر . الطبعة  
الثانية . عام ١٣٨١ هـ .
- ٣ - الإحسان بترتيب صحيح ابن حيان . ترتيب علي بن بلبان الفارسي  
( ت ٧٣٩هـ ) . تحقيق : كمال يوسف الحوت . ط دار الكتب  
العلمية . بيروت . عام ١٤٠٧ هـ .
- ٤ - الأحكام في أصول الأحكام . تأليف علي بن أبي علي بن محمد الآمدي  
( ت ٦٣١هـ ) . ط عام ١٣٨٧ هـ .
- ٥ - أحكام القرآن . أحمد بن علي الرازي الجصاص ( ت ٣٧٠هـ ) . تحقيق :  
محمد الصادق قماوي . ط دار إحياء التراث العربي . بيروت  
عام ١٤٠٥ هـ .
- ٦ - أحكام القرآن لأبي بكر محمد بن عبدالله . المعروف بـ" ابن العزبي )  
( ت ٥٤٣هـ ) . تحقيق : علي محمد البجاوي . ط مطبعة  
الحلبي . بمصر . الطبعة الثالثة .
- ٧ - الأدب المفرد . للإمام محمد بن إسماعيل البخاري ( ت ٢٥٦ هـ ) .  
ترتيب وتقديم : كمال يوسف الحوت . ط عالم الكتب . عام ١٤٠٤ هـ .
- ٨ - الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد . تأليف : إمام الحرمين  
أبي المعالي عبد الملك الجويني ( ت ٤٧٨هـ ) . تحقيق : أسعد  
تميم . ط مؤسسة الكتب الثقافية . بيروت . عام ١٤٠٥ هـ .
- ٩ - إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل . تأليف : الشيخ محمد  
ناصر الدين الألباني . طبع المكتب الإسلامي . عام ١٤٠٥ هـ .



- ١٠- الاستيعاب في معرفة الأصحاب . للإمام أبي عمر يوسف بن عبد البر النميري ( ت ٤٦٣ هـ ) . تحقيق : علي محمد البجاوي ط مكتبة النهضة بمصر .
- ١١- أسباب النزول لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي ( ت ٤٨٧ هـ ) . تحقيق : السيد أحمد صقر . طبع دار القبلة للثقافة الإسلامية عام ١٤٠٤ هـ .
- ١٢- أسد الغابة في معرفة الصحابة . لعز الدين ابن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري ( ت ٦٣٠ هـ ) . ط مطبعة الشعب القاهرة .
- ١٣- الأسماء والصفات . للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ( ت ٤٥٨ هـ ) . ط دار الكتب العلمية . بيروت . عام ١٤٠٥ هـ .
- ١٤- اشتقاق أسماء الله . لعبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي ( ت ٣٣٧ هـ ) تحقيق : عبد المحسن المبارك . طبع مؤسسة الرسالة .
- ١٥- أشعار الشعراء الستة الجاهليين . اختيار يوسف بن سليمان بن عيسى المعروف بـ " الأعم الشنتري " ( ت ٤٧٦ هـ ) . منشورات دار الآفاق الجديدة . بيروت . الطبعة الأولى .
- ١٦- الارصابة في تمييز الصحابة . للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ( ت ٨٥٢ هـ ) ط دار الفكر . عام ١٣٩٨ هـ .
- ١٧- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن . للشيخ محمد الأمين الشنقيطي ( ت ١٣٩٣ هـ ) . ط المطابع الأهلية للأوفست الرياض . عام ١٤٠٣ هـ .
- ١٨- الأعلام لخير الدين الزركلي ( ت ١٣٩٦ هـ ) . ط دار العلم للملايين الطبعة السادسة . عام ١٩٨٤ م .
- ١٩- إعراب القرآن . لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس ( ت ٣٣٨ هـ ) تحقيق : د . زهير غازي زاهد . ط عالم الكتب . ومكتبة النهضة العربية . عام ١٤٠٥ هـ .

- ٢٠- إغاثة اللفهان من مصاديد الشيطان . للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد ابن أبي بكر الشهير بـ " ابن قيم الجوزية " ( ت ٧٥١ هـ ) .  
تحقيق : محمد سيد كيلاني . ط النور الإسلامية . بيروت .
- ٢١- آكام المرجان في أحكام الجنّ . تأليف : أبي عبد الله عمر بن عبد الله الشبلي الحنفي ( ت ٧٦٩ هـ ) . ط دار المعرفة . بيروت .
- ٢٢- الأم . للإمام محمد بن إدريس الشافعي ( ت ٤٠٤ هـ ) . ط دار المعرفة .
- ٢٣- الانتصار لنقل آيات القرآن . لأبي بكر محمد بن الطيّب الباقلاني ( ت ٤٠٣ هـ )  
تحقيق : د . محمد زغلول سلام . ط دار بورسعيد للطباعة  
بالإسكندرية .
- ٢٤- الأنساب للإمام عبد الكريم بن محمد التميمي ( ت ٥٦٢ هـ ) . تحقيق :  
الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني . الناشر : محمد  
أمين دمج . بيروت . عام ١٤٠٠ هـ .
- ٢٥- الإنصاف فيما بين العلماء من الاختلاف . للإمام أبي عمر يوسف بن  
عبد البر النميري ( ت ٤٦٣ هـ ) . ضمن مجموعة الرسائل المنيرية  
ج ٢ ص ١٥٣ - ١٩٤ . ط المطبعة العربية . بمصر .
- ٢٦- الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد  
ابن حنبل . تأليف : علي بن سليمان المرادوي ( ت ٨٨٥ هـ )  
تحقيق : محمد حامد الفقي . ط دار إحياء التراث العربي  
بيروت . عام ١٤٠٦ هـ .
- ٢٧- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون على أسامي الكتب والفنون  
لإسماعيل باشا البغدادي<sup>٣٢٩</sup> ط دار الفكر .
- ٢٨- الإيمان . للإمام أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن مسندة ( ت ٣٩٥ هـ )  
تحقيق : د . علي بن محمد بن ناصر الفقيهي . ط الجامعة  
الإسلامية . عام ١٤٠١ هـ .
- ٢٩- بحر العلوم - تفسير القرآن الكريم - لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد  
السمرقندي ( ت ٣٧٥ هـ ) . تحقيق : د . عبد الرحيم أحمد  
الزقة . ط مطبعة الإرشاد . بغداد . عام ١٤٠٥ هـ .

- ٣٠- البحر المحيط . لمحمد بن يوسف . الشهير بـ"أبي حيان" الأندلسي  
( ت ٧٤٩ هـ ) . ط دار الفكر . عام ١٤٠٣ هـ .
- ٣١- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع . لأبي بكر بن مسعود الكاساني  
الحنفي . ( ت ٥٨٧ هـ ) . ط دار الكتب العلمية . عام ١٤٠٦ هـ .
- ٣٢- بدائع الفوائد . للإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الشهير  
بـ" ابن قيم الجوزية ( ت ٧٥١ هـ ) . ط دار الكتاب العربي .
- ٣٣- البداية والنهاية . للحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي  
( ت ٧٧٤ هـ ) . ط دار الكتب العلمية . عام ١٤٠٥ هـ .
- ٣٤- البرهان في علوم القرآن . لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي  
( ت ٧٩٤ هـ ) . تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم . ط دار المعرفة  
الطبعة الثانية .
- ٣٥- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز . مجد الدين محمد بن  
يعقوب الفيروزآبادي ( ت ٨١٧ هـ ) . تحقيق : محمد علي النجار  
ط المكتبة العلمية . بيروت .
- ٣٦- البعث . للإمام عبد الله بن أبي داود السجستاني . ( ت ٣١٦ هـ ) . تحقيق  
محمد زغلول . ط دار الكتب العلمية . عام ١٤٠٧ هـ .
- ٣٧- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة . لجلال الدين عبد الرحمن  
السيوطي ( ت ٩١١ هـ ) . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم  
ط دار الفكر . عام ١٣٩٩ هـ .
- ٣٨- تاج العروس . شرح للقاموس . تأليف : محمد مرتضي الزبيدي ( ت ١٢٠٥ هـ )  
ط دار الفكر .
- ٣٩- تاريخ بغداد . للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي  
( ت ٤٦٣ هـ ) . ط دار الكتب العلمية .
- ٤٠- التاريخ الكبير . للإمام محمد بن إسماعيل البخاري ( ت ٢٥٦ هـ )  
توزيع : دار البازنمكة المكرمة .

- ٤١- تأويل مختلف الحديث . تأليف : الإمام أبي محمد عبدالله بن مسلم  
ابن قتيبة الدينوري ( ت ٢٧٦هـ ) . طبع دار الكتاب العربي  
ودار الكتب العلمية .
- ٤٢- التبصرة . لأبي الفرج عبدالرحمن "ابن الجوزي" ( ت ٥٩٧هـ ) . ط دار  
الكتب العلمية . عام ١٤٠٦هـ .
- ٤٣- تبين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري .  
لأبي القاسم علي بن الحسن ابن عساكر ( ت ٥٧١هـ )  
طبع دار الكتاب العربي . ١٣٩٩هـ .
- ٤٤- التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار . للحافظ أبي الفرج  
عبدالرحمن بن رجب الحنبلي . ( ت ٧٩٥هـ ) . ط دار الكتب  
العلمية . ١٤٠٥هـ .
- ٤٥- التدمرية . لشيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم "ابن تيمية" ( ت ٧٢٨هـ )  
تحقيق : محمد بن عودة السعوي . ط شركة العبيكان للطباعة  
والنشر . الرياض .
- ٤٦- التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة . لأبي عبدالله محمد بن أحمد  
ابن أبي بكر القرطبي ( ت ٦٧١هـ ) . تحقيق : د . أحمد  
حجازي السقط . ط دار الكتب العلمية . عام ١٤٠٥هـ .
- ٤٧- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك . تأليف :  
القاضي عياض . بن موسى بن عياض السبتي . ( ت ٥٤٤هـ ) .  
ط مطبعة فضالة . بالمغرب . الطبعة الثانية . عام ١٤٠٣هـ .
- ٤٨- تغليق التعليق على صحيح البخاري . للحافظ أحمد بن عيسى  
ابن حجر العسقلاني ( ت ٨٥٢هـ ) . تحقيق : سعيد بن  
عبدالرحمن موسى القزقي . ط المكتب الإسلامي ودار عمارة  
عام ١٤٠٥هـ .
- ٤٩- تفسير ابن كثير . عماد الدين أبي الفداء إسماعيل ابن كثير . ( ت ٧٧٤هـ )  
طبع المطابع الفنية . القاهرة .

٥٠- تفسير البغوي . المسمى : " معالم التنزيل " . للإمام أبي محمد الحسين  
ابن سعود البغوي ( ت ٥١٦ هـ ) . تحقيق : خالد العك  
ومروان سوار . ط دار المعرفة . عام ١٤٠٦ هـ .

٥١- تفسير التحرير والتنوير . للشيخ محمد الطاهر ابن عاشور .  
( ت ١٢٨٤ هـ ) . ط الدار التونسية للنشر . عام ١٩٨٤ م .

٥٢- تفسير سورة الفاتحة . للإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر " ابن  
قيم الجوزية " ( ت ٧٥١ هـ ) . تحقيق : محمد حامد الفقي  
ط . مكتبة السنة المحمدية .  
( انتقاء من مداح السالكين ) .

٥٣- تفسير غريب القرآن . للإمام أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة  
( ت ٢٧٦ هـ ) . تحقيق : السيد أحمد صقر . ط دار الكتب  
العلمية . عام ١٣٩٨ هـ .

٥٤- تفسير القاسمي . المسمى : بـ " محاسن التأويل " . تأليف : محمد جمال  
الدين القاسمي ( ت ١٣٣٢ هـ ) . تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي  
ط دار الفكر . الطبعة الثانية . عام ١٣٩٨ هـ .

٥٥- " التفسير القيم للإمام ابن القيم " . جمعه : محمد أويس الندوي . تحقيق :  
محمد حامد الفقي . ط دار الكتاب العربي . عام ١٣٩٨ هـ .

٥٦- التفسير الكبير . ويسمى : " مفاتيح الغيب " . لفخر الدين أبو عبد الله محمد بن  
عمر الرازي ( ت ٦٠٦ هـ ) . ط دار احياء التراث العربي . الطبعة الثالثة .

٥٧- تقريب التهذيب . للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ( ت ٨٥٢ هـ )  
تحقيق : محمد عوامة . ط دار الرشيد . سوريا . عام ١٤٠٦ هـ .

٥٨- تكملة إكمال الإكمال في الأنساب والأسماء والألقاب . للإمام أبي حامد  
محمد " ابن الصابوني " ( ت ٦٨٠ هـ ) . تحقيق : مصطفى جواد . ط  
عالم الكتب . الطبعة الأولى . عام ١٤٠٦ هـ .

٥٩- التكملة لكتاب الصلة . لابن الأَبَّار محمد بن عبد الله القضاعي ( ت ٦٥٨ هـ )  
عني بنشره : عزت العطار الحسيني . ط مطبعة السعادة . بمصر  
عام ١٣٧٥ هـ .

- ٦٠- تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير . للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ( ت ٨٥٢هـ ) . ط دارالمعرفة .
- ٦١- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد . للإمام أبي عمر يوسف ابن عبد البر النميري ( ت ٤٦٣هـ ) . ط مطبعة فضالة . بالمغرب
- ٦٢- تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة والموضوعة . لعلي بن محمد بن عراق الكداني ( ت ٩٦٣هـ ) . تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف . وعبد الله محمد الصديق . ط دار الكتب العلمية عام ١٤٠١هـ .
- ٦٣- تهذيب التهذيب . للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ( ت : ٨٥٢هـ ) . ط بمطبعة مجلس دائرة المعارف . بالهند . عام ١٣٢٥هـ .
- ٦٤- تهذيب تاريخ دمشق الكبير . لابن عساكر . تهذيب : عبد القادر بدران . ( ت ١٣٤٦هـ ) . ط دار المسيرة .
- ٦٥- تهذيب الكمال في أسماء الرجال . للحافظ أبي الحجاج يوسف المزني ( ت ٧٤٢هـ ) . تحقيق : د . بشار معروف عواد . ط مؤسسة الرسالة .
- ٦٦- التوحيد لعبد المجيد الزنداني . ط دار المجتمع . عام ١٤٠٨هـ .
- ٦٧- التوحيد واثبات صفات الرب عز وجل . للإمام أبي بكر محمد بن إسحاق ابن خزيمة ( ت ٣١١هـ ) . تحقيق : د . عبد العزيز الشهبان ط . دار الرشد . الطبعة الأولى . هام ١٤٠٨هـ .
- ٦٨- التوحيد . للإمام أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن منددة ( ت ٣٩٥هـ ) تحقيق : د . علي بن محمد ناصر الفقيهي . ط الجامعة الإسلامية الطبعة الأولى .
- ٦٩- التيسير في القراءات السبع . لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني ( ت : ٤٤٤هـ ) . ط . دار الكتاب العربي . عام ١٤٠٤هـ .

٧٠- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان . للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ( ت ١٣٧٦ هـ ) . ط مؤسسة مكة للطباعة والإعلام عام ١٣٩٨ هـ .

٧١- الجامع لأحكام القرآن . لأبي عبد الله محمد الأنصاري القرطبي ( ت ٦٧١ هـ ) . تصحيح : أحمد عبد العليم البردوني . ط دار الكتب المصرية . ط الثانية .

٧٢- جامع البيان عن تأويل آي القرآن . للإمام محمد بن جرير الطبري . ( ت ٣١٠ هـ ) . وله طبعتان :

أ ) طبع دار المعارف بمصر . ط الثانية . تحقيق : محمود شاكر . وخرّج أحاديثه أحمد شاكر .

ب ) طبع مطبعة الحلبي . بمصر . ط الثالثة . عام ١٣٨٨ هـ . وأفرّق بين الطبعتين . أنني إذا ذكرت ( الطبعة المحققة ) أشير إليها . فأقول مثلاً : " انظر : تفسير الطبري المحقق " .

٧٣- الجرح والتعديل . للإمام أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ( ت ٣٢٧ هـ ) . ط دار الفكر .

٧٤- جواهر القرآن . لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي ( ت ٥٠٥ هـ ) . تحقيق : محمد رشيد رضا القباني . ط دار إحياء العلوم . الطبعة الأولى . عام ١٤٠٥ هـ .

٧٥- حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح . للإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر " ابن قيم الجوزية " ( ت ٧٥١ هـ ) . ط مطبعة المدني .

٧٦- حاشية رد المحتار . لمحمد أمين . الشهير بـ " ابن عابدين " ( ت ١٢٥٢ هـ ) . مطبعة الحلبي . بمصر . الطبعة الثانية عام ١٣٨٦ هـ .

٧٧- الحبايك في أخبار الملائك . لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي ( ت ٩١١ هـ ) . تحقيق : محمد زغلول . ط دار الكتب العلمية . ط الأولى . عام ١٤٠٥ هـ .

- ٧٨- حجة القراءات . للإمام أبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة  
( ت ٥٤٠٣ تقريباً ) . تحقيق : سعيد الأفغاني . ط مؤسسة  
الرسالة . عام ١٤٠٤ هـ .
- ٧٩- الحجة للقراء السبعة . لأبي علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي  
( ٣٧٧ هـ ) . تحقيق : بدر الدين قهوجي ، وبشير جويجاتي  
ط . دار المأمون للتراث - دمشق . الطبعة الأولى . عام ١٤٠٤ هـ .
- ٨٠- حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة . لجلال الدين عبد الرحمن  
السيوطي . ( ت ٩١١ هـ ) . تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم  
ط دار إحياء الكتب العربية . الطبعة الأولى . عام ١٣٨٧ هـ .
- ٨١- حلية الأولياء ، وطبقات الأصفياء . لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني  
( ت ٤٣٠ هـ ) . ط دار الفكر .
- ٨٢- الخصائص . لأبي الفتح عثمان بن جندي ( ت ٣٩٢ هـ ) . تحقيق : محمد  
النجار ط مطبعة دار الكتب المصرية . عام ١٣٧١ هـ .
- ٨٣- خير الكلام في القراءة خلف الإمام . للإمام محمد بن إسماعيل البخاري  
( ت ٢٥٦ هـ ) . ط دار الكتب العلمية . الطبعة الأولى . عام  
١٤٠٥ هـ .
- ٨٤- دائرة المعارف . تأليف المعلم بطرس البستاني ( ت ١٣٠٠ هـ ) دار المعرفة  
بيروت .
- ٨٥- الدر المنثور في التفسير المأثور . لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي  
( ت ٩١١ هـ ) . ط دار الفكر . الطبعة الأولى . عام ١٤٠٣ هـ .
- ٨٦- الدعاء . للإمام أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ( ت ٣٦٠ هـ )  
تحقيق : د . محمد سعيد البخاري . ط دار البشائر الإسلامية  
بيروت . الطبعة الأولى . عام ١٤٠٧ هـ .
- ٨٧- دلائل النبوة . للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي  
( ت ٤٥٨ هـ ) . تحقيق : د . عبد المعطي قلججي . ط دار  
الكتب العلمية . الطبعة الأولى . عام ١٤٠٥ هـ .



- ٨٨- دلائل النبوة . لأبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني . ( ت ٤٣٠ هـ )  
تحقيق : عبد البر عباس ، ومحمد رواس قلنجي . توزيع  
دار ابن كثير ، ومكتبة التراث الاسلامي . الطبعة الأولى  
عام ١٣٩٠ هـ .
- ٨٩- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب . لابراهيم بن علي  
محمد بن فرحون المالكي ( ت ٧٩٩ هـ ) . ط دار الكتب العلمية .
- ٩٠- ديوان أبي العتاهية . ( ت ٢١١ هـ ) . ط دار صادر . عام ١٤٠٠ هـ .
- ٩١- ديوان العجاج . رواية عبد الملك الأصمعي . تحقيق : د . عبد الحفيظ  
السطللي . توزيع : مكتبة أطلس . دمشق .
- ٩٢- ذيل طبقات الحنابلة . لأبي الفرج عبد الرحمن بن رجب الحنبلي  
( ت ٧٩٥ هـ ) . ط دار المعرفة .
- ٩٣- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة . لأبي عبدالله محمد بن محمد  
ابن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي ( ت ٧٠٣ هـ ) . ط  
دار الثقافة . بيروت .
- ٩٤- رجال صحيح البخاري . لأحمد بن محمد بن الحسين البخاري  
الكلاباذي ( ت ٣٩٨ هـ ) . تحقيق : عبدالله الليثي . ط دار  
المعرفة . الطبعة الأولى . عام ١٤٠٧ هـ .
- ٩٥- رجال صحيح مسلم . تأليف : أحمد بن علي بن منجويه الأصبهاني  
( ت ٥٤٢٨ هـ ) . تحقيق : عبدالله الليثي . ط دار المعرفة  
الطبعة الأولى . عام ١٤٠٧ هـ .
- ٩٦- رد الإمام الدارمي عثمان بن سعيد ( ت ٢٨٠ هـ ) علي بشر المريسي  
العنيد . تحقيق : محمد حامد الفقي . ط دار الكتب  
العلمية .
- ٩٧- الرد علي الجهمية . تأليف الإمام أبي سعيد الدارمي ( ت ٢٨٠ هـ )  
تحقيق : زهير الشاويش ، والشيخ محمد ناصر الدين الألباني  
ط المكتب الاسلامي . الطبعة الرابعة . عام ١٤٠٢ هـ .

٩٨ - الروح . للإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر " ابن قيم الجوزية " ( ت ٧٥١ هـ ) . تحقيق : محمد إسكندر يلدا . ط دار الكتب العلمية . الطبعة الأولى . عام ١٤٠٢ هـ .

٩٩ - روضة الناظر وجنة المناظر . لموفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد . " ابن قدامة " المقدسي . ( ت ٦٢٠ هـ ) . ومعها شرحها " نزهة الخاطر العاطر " لعبد القادر أحمد بن مصطفى بدران الدومي ( ت ٣٤٦ هـ ) . ط مكتبة المعارف . الطبعة الثانية عام ١٤٠٤ هـ .

١٠٠ - الروض المعطار في خير الأقطار - معجم جغرافي - تأليف : محمد ابن عبد المنعم الحميري ( ت ٩٠٠ هـ ) . تحقيق : د . إحسان عباس . ط مكتبة لبنان . الطبعة الثانية . عام ١٩٨٤ م .

١٠١ - زاد المسير في علم التفسير . لأبي الفرج عبد الرحمن " ابن الجوزي " ( ت ٥٩٧ هـ ) . ط المكتب الإسلامي . الطبعة الثالثة . عام ١٤٠٤ هـ .

١٠٢ - زاد المعارف في هدي خير العباد . للإمام أبي عبد الله بن أبي بكر " ابن قيم الجوزية " . ( ت ٧٥١ هـ ) . تحقيق : شعيب ، وعبد القادر الأرناؤوط . ط مؤسسة الرسالة ، ومكتبة المنار الإسلامية . الطبعة السابعة . عام ١٤٠٥ هـ .

١٠٣ - سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب . لمحمد أمين البغدادي الشهير : ب " السويدي " ( ت ١٢٤٦ هـ ) . ط دار الكتب العلمية الطبعة الأولى . عام ١٤٠٦ هـ .

١٠٤ - سر صناعة الإعراب . لأبي الفتح عثمان بن جني ( ت ٣٩٢ هـ ) . تحقيق د . حسن هندراوي . ط دار القلم . الطبعة الأولى . عام ١٤٠٥ هـ .

١٠٥ - سلسلة الأحاديث الصحيحة . تأليف الشيخ : محمد ناصر الدين الألباني . طبع منه : أربعة مجلدات . المجلد : الأول والثاني . ط المكتب الإسلامي . الطبعة الرابعة . عام ١٤٠٥ هـ . والمجلد الثالث : طبعه دار السلفية في الكويت . عام ١٣٩٩ هـ . والمجلد الرابع : ط دار السلفية ، والمكتبة الإسلامية . الطبعة الأولى عام ١٤٠٣ هـ .

- ١٠٦- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء على الأمة . تأليف :  
الشيخ محمد ناصر الدين الألباني . طبع منه : أربع مجلدات  
المجلد الأول : ط المكتب الإسلامي . الطبعة الخامسة . عام  
١٤٠٥ هـ . والمجلد الثاني : ط المكتبة الإسلامية . الطبعة  
الثانية . عام ١٤٠٤ هـ . والمجلدان : الثالث ، والرابع : طبع  
مكتبة المعارف . الطبعة الأولى . عام ١٤٠٨ هـ .
- ١٠٧- السنة . تأليف : عبدالله بن أحمد بن حنبل ( ت ٢٩٠ هـ ) . تحقيق  
د . محمد بن سعيد القحطاني . ط دار القيم . الطبعة  
الأولى . عام ١٤٠٦ هـ .
- ١٠٨- السنن الكبرى . للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي  
( ت ٤٥٨ ) . ط دار الفكر .
- ١٠٩- سنن النسائي . ( ت ٣٠٣ هـ ) . بشرح جلال الدين السيوطي ( ت :  
٩١١ هـ ) . وحاشية الإمام محمد بن عبد الهادي السندي  
( ت ١١٣٨ هـ ) . ط دار الكتب العلمية .
- ١١٠- سنن أبي داود السجستاني ( ت ٢٧٥ هـ ) . تحقيق : عزت الدعاس  
وعادل السيد . ط دار الحديث . الطبعة الأولى . عام  
١٣٩٣ هـ .
- ١١١- سنن الدارمي ( ت ٢٥٥ هـ ) . ط دار الكتب العلمية .
- ١١٢- سنن الدارقطني ( ت ٢٨٥ هـ ) . ط عالم الكتب . الطبعة الرابعة  
عام ١٤٠٦ هـ .
- ١١٣- سنن الترمذي ( ت ٢٧٩ هـ ) . في خمسة أجزاء . حقق الأول والثاني :  
الشيخ : أحمد شاكر . وحقق الثالث : محمد فؤاد عبد الباقي  
وحقق الرابع والخامس : إبراهيم عطوة عوض . طبع مطبعة الحلبي  
بمصر .
- ١١٤- سنن ابن ماجة ( ت ٢٧٥ هـ ) . تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي  
ط دار الفكر .

- ١١٥- سير أعلام النبلاء . تأليف :الإمام محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي  
( ت ٧٤٨هـ ) . ط مؤسسة الرسالة . الطبعة الثانية . عام  
١٤٠٢هـ .
- ١١٦- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية . تأليف : محمد حسنين مخلوف  
( ت ١٣٥٥هـ ) . ط دار الفكر .
- ١١٧- شذرات الذهب في أخبار من ذهب . لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد  
الحنبلي ( ت ١٠٨٩هـ ) . ط دار المسيرة . الطبعة الثانية  
عام ١٣٩٩هـ .
- ١١٨- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة . تأليف : الإمام أبي القاسم  
هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي ( ت ٤١٨هـ ) .  
تحقيق : د . أحمد سعد حمدان . الناشر : دار طيبة . الرياض .
- ١١٩- شرح السنة . للإمام أبي محمد الحسين بن سعود البقي ( ت ٥١٦ هـ ) .  
تحقيق : زهير الشاويش ، وشعيب الأرنؤوط . ط المكتب الاسلامي  
الطبعة الثانية . عام ١٤٠٣هـ .
- ١٢٠- شرح العقيدة الطحاوية . لصدر الدين محمد بن علاء الدين ابن أبي  
العزالحنفي ( ت ٧٩٢هـ ) . خج أحاديثها الشيخ : محمد  
ناصر الدين الألباني . ط المكتب الإسلامي . الطبعة الثامنة  
عام ١٤٠٤هـ .
- ١٢١- شرح منتهى الإرادات . للعلامة منصور بن يونس البهوتي ( ت ١٠٥١هـ )  
ط دار الفكر .
- ١٢٢- الشريعة . للإمام أبي بكر محمد بن الحسين الآجري ( ت ٣٦٠هـ ) .  
تحقيق : محمد حامد الفقي .
- ١٢٣- الشكر . لأبي بكر عبد الله بن محمد " ابن أبي الدنيا " ( ت ٢٨١هـ ) .  
تحقيق : بدر البدر .
- ١٢٤- الشمائل المحمدية . للإمام الترمذي ( ت ٢٩٧هـ ) . تحقيق : محمد  
الزغبني . الطبعة الأولى . عام ١٤٠٣هـ .

١٢٥- الصِّحَاح . تأليف: إسماعيل بن حماد الجوهري ( ت ٣٩٣ هـ ) .  
تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار . ط دار العلم للملايين  
الطبعة الثانية . عام ١٣٩٩ هـ .

١٢٦- صحيح ابن خزيمة ( ت ٣١١ هـ ) . تحقيق : د . محمد مصطفى  
الأعظمي . ط شركة الطباعة العربية السعودية المحدودة . الطبعة  
الثانية . عام ١٤٠١ هـ .

١٢٧- صحيح البخاري ( ت ٢٥٦ هـ ) . ط المكتبة الإسلامية بتركيا .

١٢٨- صحيح الجامع الصغير . تأليف: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني  
ط المكتب الإسلامي . الطبعة الثانية . عام ١٣٩٩ هـ .

١٢٩- صحيح سنن ابن ماجة . تأليف الشيخ محمد ناصر الدين الألباني  
توزيع المكتب الإسلامي . الطبعة الأولى . عام ١٤٠٧ هـ .

١٣٠- صحيح مسلم ( ت ٢٦١ هـ ) . تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي . ط  
دار إحياء التراث العربي .

١٣١- صحيح مسلم بشرح النووي . تأليف : ابي زكريا يحيى بن شرف النووي  
( ت ٦٧٦ هـ ) . ط دار إحياء التراث العربي .

١٣٢- صريح السنة . للإمام أبي جعفر بن جرير الطبري . تحقيق : بدر المعروق  
ط مطابع القبس التجارية . الطبعة الأولى . عام ١٤٠٥ هـ .

١٣٣- الصلاة وحكم تاركها . للإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر " ابن قيم  
الجوزية " . ( ت ٧٥١ هـ ) . تحقيق : تيسير زعيتر . ط المكتب  
الإسلامي . عام ١٤٠١ هـ .

١٣٤- الصلاة . لأبي القاسم خلف بن عبد الملك بن سعود بن بشكوال الأندلسي  
( ت ٥٧٨ هـ ) . عني بنشره : السيد عزت العطار الحسيني . ط  
عام ١٣٧٤ هـ .

١٣٥- الضعفاء الكبير . للحافظ أبي جعفر محمد بن عمرو العقيلي ( ت ٣٢٢ هـ )  
تحقيق : د . عبد المعطي قلعجي . ط دار الكتب العلمية  
الطبعة الأولى .

- ١٣٦- ضعيف الجامع الصغير وزيادته . تأليف: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني . ط المكتب الإسلامي . الطبعة الثانية . عام ١٣٩٩ هـ
- ١٣٧- ضعيف سنن ابن ماجه . تأليف: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ط المكتب الإسلامي . الطبعة الأولى . عام ١٤٠٨ هـ .
- ١٣٨- الطبقات . تأليف: خليفة بن خياط العصفري ( ت ٢٤٠ هـ ) . تحقيق : د . أكرم ضياء العمري . ط دار طيبة . الطبعة الثانية عام ١٤٠٢ هـ .
- ١٣٩- طبقات الحنابلة . للقاضي : أبي الحسين محمد بن أبي يعلى . دار المعرفة .
- ١٤٠- طبقات الشافعية الكبرى . لتاج الدين . أبي نصر عبد الوهاب السبكي ( ت ٧٧١ هـ ) . تحقيق : عبدالفتاح الحلو ، ومحمود الطناحي ط مطبعة الحلبي . الطبعة الأولى . عام ١٣٨٨ هـ .
- ١٤١- الطبقات الكبرى . لمحمد بن سعد ( ت ٢٣٠ هـ ) ط دار صادر .
- ١٤٢- طبقات فحول الشعراء . تأليف : محمد بن سلام الجمحي ( ت ٢٣١ هـ ) ط مطبعة المدني .
- ١٤٣- طبقات المفسرين . تأليف : محمد بن علي بن أحمد الداودي ( ت ٩٤٥ هـ ) ط دار الكتب العلمية . الطبعة الأولى . عام ١٤٠٣ هـ .
- ١٤٤- طريق الهجرتين وباب السعادتين . للإمام أبو عبد الله محمد بن أبي بكر " ابن قيم الجوزية " ( ٧٥١ هـ ) . ط دار الكتب العلمية الطبعة الأولى . عام ١٤٠٢ هـ .
- ١٤٥- العبر في خبر من غير . للحافظ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ( ت ٧٤٨ هـ ) . تحقيق : محمد زغلول . ط دار الكتب العلمية الطبعة الأولى . عام ١٤٠٥ هـ .
- ١٤٦- العظمة . لأبي الشيخ عبد الله بن محمد بن جعفر الأصبهاني ( ت ٣٦٩ هـ ) . تحقيق : رضا الله بن محمد إدريس المباركفوري . ط دار العاصمة . الطبعة الأولى . عام ١٤٠٨ هـ .

١٤٧- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين . تأليف: محمد بن أحمد الحسيني الفاسي المكي ( ت ٨٣٢هـ ) . تحقيق : فؤاد سيد ط السنة المحمدية . القاهرة . عام ١٣٨٣هـ .

١٤٨- عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة " الرحمن " . تأليف: الشيخ حمود بن عبد الله التويجري . ط دار اللواء . الطبعة الأولى عام ١٤٠٧هـ .

١٤٩- العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية . للإمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك الجويني ( ت ٤٧٨هـ ) . تحقيق : د . أحمد حجازي السقا . الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية . ط عام ١٣٩٩هـ .

١٥٠- العلل المتناهية في الأحاديث الواهية . للإمام أبي الفرج عبد الرحمن " ابن الجوزي " ( ت ٥٩٧هـ ) . ط دار الكتب العلمية . الطبعة الأولى . عام ١٤٠٣هـ .

١٥١- عمل اليوم والليلة . للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ( ت ٣٠٣هـ ) . ط مؤسسة الكتب الثقافية . الطبعة الأولى عام ١٤٠٦هـ .

١٥٢- غاية النهاية في طبقات القراء . لمحمد بن محمد بن الجزري ( ت ٨٣٣هـ ) عني بنشره: ج . برجتراسر . ط دار الكتب العلمية . عام ١٤٠٢هـ .

١٥٣- غريب الحديث . للإمام أبي الفرج عبد الرحمن " ابن الجوزي " ( ت ٥٩٧هـ ) تحقيق : د . عبد المعطي أمين قلعجي . ط دار الكتب العلمية الطبعة الأولى . عام ١٤٠٥هـ .

١٥٤- غريب الحديث . لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي ( ت ٢٢٤هـ ) ط دار الكتب العلمية . الطبعة الأولى . عام ١٤٠٦هـ .

١٥٥- فتح الباري " شرح صحيح البخاري " . للحافظ أحمد بن علي " ابن حجر العسقلاني " ( ت ٨٥٢هـ ) . رقمه: محمد فؤاد عبد الباقي . وحقق الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ( الأجزاء الثلاثة الأولى ) نشر وتوزيع: رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة .

- ١٥٦- فتح البيان في مقاصد القرآن . لصديق حسن خان ( ت ١٣٠٢ هـ )  
ط دار الفكر العربي .
- ١٥٧- الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني . تأليف:  
أحمد بن عبد الرحمن البنا . ط دار الشهاب . القاهرة .
- ١٥٨- فتح العزيز شرح الوجيز - وهو الشرح الكبير - . للإمام أبي القاسم  
عبد الكريم بن محمد الرافعي ( ت ٦٢٣ هـ ) . طبع بحاشية  
المجموع للنووي . ط دار الفكر .
- ١٥٩- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد . للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ  
( ت ١٢٨٥ هـ ) . ط الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية  
والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة . عام ١٤٠٣ هـ .
- ١٦٠- الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية . تأليف:  
سليمان بن عمر العجيلي الشافعي - الشهير بـ " الجمل " . ( ت :  
١٢٠٤ هـ ) . ط دار إحياء التراث العربي .
- ١٦١- الفردوس بمأثور الخطاب . لأبي شجاع الديلمي - الملقب بـ " الكيلاء "  
( ت ٥٠٩ هـ ) . تحقيق : السعيد بن بسيوني زغلول . ط دار  
الكتب العلمية .
- ١٦٢- الفروع . للعلامة أبي عبد الله محمد بن مفلح الحنبلي ( ت ٧٦٣ هـ )  
ط عالم الكتب . الطبعة الثالثة . عام ١٤٠٢ هـ .
- ١٦٣- فضائل القرآن . للإمام أبي عبد الرحمن بن شعيب النسائي ( ت ٣٠٣ هـ )  
تحقيق : سمير الخولي . ط مؤسسة الكتب الثقافية . الطبعة  
الأولى . عام ١٤٠٥ هـ .
- ١٦٤- فهرس المتحف البريطاني . بمكتبة المخطوطات . بالجامعة  
الإسلامية .
- ١٦٥- فهرس مكتبة برلين . بألمانيا . في مكتبة المخطوطات . بالجامعة  
الإسلامية .



- ١٦٦- فهرس جامعة أم القرى . المكروفيلمية . ج ١ - ٢ . والجزء الأول باسم  
جامعة الطوك عبد العزيز بمكة . ( أم القرى حالياً ) .
- ١٦٧- القاموس المحيط للفيروز آبادي . ط دار الجيل . بيروت .
- ١٦٨- القراءة خلف الإمام . للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي  
( ت ٤٥٨ هـ ) . تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول  
ط دار الكتب العلمية . الطبعة الأولى . عام ١٤٠٥ هـ .
- ١٦٩- الكافي . للإمام أبي عمر يوسف بن عبد البر النميري ( ت ٤٦٣ هـ ) .  
تحقيق : د . محمد محمد المريتاني . الناشر : مكتبة الرياض  
الحديثة . الطبعة الثانية . عام ١٤٠٠ هـ .
- ١٧٠- الكامل في التاريخ . لعز الدين ابن الأثير أبي الحسن علي بن محمد  
الجزري ( ت ٦٣٠ هـ ) . ط دار صادر بيروت . عام ١٣٨٥ هـ .
- ١٧١- الكامل في ضعفاء الرجال . للإمام أبي أحمد عبدالله " ابن عدي الجرجاني"  
( ت ٣٦٥ هـ ) . ط دار الفكر . الطبعة الثانية . عام ١٤٠٥ هـ .
- ١٧٢- الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل . تأليف :  
محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ( ت ٥٣٨ هـ ) . ط دار المعرفة .
- ١٧٣- كشف الأستار عن زوائد البزار . تأليف : الحافظ علي بن أبي بكر  
الهيثمي ( ت ٨٠٧ هـ ) . تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي  
ط مؤسسة الرسالة . الطبعة الأولى . عام ١٤٠٥ هـ .
- ١٧٤- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على السنة الناس  
للشيخ إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي ( ت ١١٦٢ هـ )  
تحقيق : أحمد القلاش . ط مؤسسة الرسالة . الطبعة الرابعة  
عام ١٤٠٥ هـ .
- ١٧٥- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون . لمصطفى بن عبدالله القسطنطيني  
الحنفي - المشهور بـ " حاجي خليفة " ( ت ١٠٦٧ هـ ) . ط دار الفكر .
- ١٧٦- كفاية الأخيار في حل غاية الإختصار . تأليف : الإمام أبي بكر بن محمد  
الحسيني الدمشقي الشافعي ( ت ٨٧٤ هـ ) . ط دار إحياء  
الكتب العربية .

- ١٧٧- الكّثم الطيب . تأليف: شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلّيم "ابن تيمية"  
( ت ٧٢٨هـ ) . تحقيق: الشيخ ناصر الدين الألباني . المكتب  
الإسلامي . الطبعة الرابعة . عام ١٣٩٩هـ .
- ١٧٨- اللباب في تهذيب الأنساب . لأبي الحسن علي "ابن الأثير الجزري"  
( ت ٦٣٠هـ ) . ط دار صادر . عام ١٤٠٠هـ .
- ١٧٩- لسان العجب . لمحمد بن مكرم بن منظور ( ت ٧١١هـ ) . ط دار الفكر .
- ١٨٠- لطائف الإشارات . لأبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري ( ت :  
٤٦٥هـ ) . تحقيق : إبراهيم بسيوني . ط دار الكتاب العربي .
- ١٨١- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرّة المضيّة في  
عقد الفرقة المرضيّة . لمحمد بن أحمد السفاريني الحنبلي  
( ت ١١٨٨هـ ) . منشورات مؤسسة الخافتين . الطبعة الثانية  
عام ١٤٠٢هـ .
- ١٨٢- المبدع في شرح المقنع . لأبي عبد الله محمد بن مفلح الحنبلي  
( ت ٧٦٣هـ ) . ط المكتب الإسلامي . عام ١٤٠٠هـ .
- ١٨٣- المبسوط . لشمس الدين محمد بن أحمد السرخسي ( ت ٤٨٣هـ ) ط  
دار المعرفة . عام ١٤٠٦هـ .
- ١٨٤- مجاز القرآن . لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي ( ت ٢١٠هـ ) .  
حققه : فؤاد سزكين . ط مؤسسة الرسالة . الطبعة الثانية  
عام ١٤٠١هـ .
- ١٨٥- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد . للحافظ علي بن أبي بكر الهيتمي  
( ت ٨٠٧هـ ) . الناشر: مؤسسة المعارف . طبع عام ١٤٠٦هـ .
- ١٨٦- مجمل اللغة . لأحمد بن فارس بن زكريا ( ت ٣٩٥هـ ) . تحقيق:  
زهير عبد المحسن سلطان . ط مؤسسة الرسالة . الطبعة الأولى  
عام ١٤٠٤هـ .
- ١٨٧- المجموع - شرح المذهب - . لأبي زكريا محي الدين بن شرف النووي  
( ت ٦٧٦هـ ) . ط دار الفكر .

- ١٨٨- مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم" ابن تيمية" . جمع وترتيب: عبدالرحمن بن قاسم النجدي الحنبلي ( ت ١٣٩٢هـ )  
طبع بإدارة المساحة العسكرية . بالقاهرة . عام ١٤٠٤هـ .
- ١٨٩- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. لأبي محمد عبدالحق بن عطية الأندلسي ( ت ٥٤٦هـ ) . تحقيق : المجلس العلمي . فاس  
ط بمطابع فضالة . بالمغرب .
- ١٩٠- المحكم والمحيط الأعظم . تأليف : علي بن إسماعيل بن سيّدة (ت ٤٥٨هـ )  
تحقيق : مصطفى السقا ، ود . حسين نصار . ط مطبعة الحلبي  
القاهرة . الطبعة الأولى . عام ١٣٧٧هـ .
- ١٩١- المحلي . لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم ( ت ٤٥٦هـ )  
منشورات دار الآفاق الجديدة .
- ١٩٢- مختصر سنن أبي داود . للحافظ عبد العظيم بن عبد القوي المنذري ( ت :  
٦٥٦هـ ) . ومعالم السنن . للإمام أحمد بن محمد الخطابي ( ت :  
٣٨٨هـ ) . تحقيق : محمد حامد الفقي . ط مكتبة السنة المحمدية .
- ١٩٣- مختصر الصواعق المرسله على الجهمية والمعطله . للإمام أبي عبد الله  
محمد بن أبي بكر " ابن قيم الجوزية " ( ت ٧٥١هـ ) . ط مكتبة القنبي .
- ١٩٤- مختصر العلو . تأليف : الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي  
( ت ٧٤٨هـ ) . اختصره : الشيخ محمد ناصر الدين الألباني  
ط المكتب الاسلامي . الطبعة الأولى . عام ١٤٠١هـ .
- ١٩٥- مختصر الامام اسماعيل بن يحيى المزني للأمام ( ت ٢٦٤هـ ) ط دار المعرفة .
- ١٩٦- مدارج السالكين بين منازل ( إياك نعبد وإياك نستعين ) . للإمام  
أبي عبد الله محمد بن أبي بكر " ابن قيم الجوزية " . ( ت ٧٥١هـ )  
ط دار الكتب العلمية . الطبعة الأولى .
- ١٩٧- المدونة الكبرى . للإمام مالك بن أنس ( ت ١٧٩هـ ) . ط دار صادر  
مصورة عن طبعة مطبعة السعادة . بمصر . عام ١٣٢٣هـ .
- ١٩٨- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان . لأبي  
محمد عبد الله بن أسعد اليافعي ( ت ٧٦٨هـ ) . منشورات الأعلمي .

١٩٩- مسائل الإمام أحمد بن حنبل ( ت ٢٤١هـ ) . رواية ابنه عبد الله  
تحقيق : د . علي المهنا . توزيع مكتبة الدار . الطبعة الأولى  
عام ١٤٠٦هـ .

٢٠٠- المستدرک علی الصحیحین . للحافظ أبي عبد الله محمد ، المعروف:  
ب"الحاكم لنيسابوري" . ( ت ٤٠٥هـ ) . ط دار الفکر  
عام ١٣٩٨هـ .

٢٠١- مسند الإمام أحمد بن حنبل ( ت ٢٤١هـ ) . وله نسختان : الأولى :  
ط المكتب الإسلامي ( وبها مشها منتخب كمر العمال ) . والثانية :  
التي حققها : الشيخ أحمد شاکر . ط دار المعارف . بمصر  
عام ١٣٩٢هـ .

وأفرق بينهما . أنني إذا عزوت إلى النسخة المحققة . أشير  
إلى أنها " محققة " .

٢٠٢- مشكاة المصابيح . تأليف : محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي ( ت :  
٧٤١هـ ) . تحقيق : الشيخ محمد ناصر الدين الألباني . ط  
المكتب الإسلامي . الطبعة الثانية . عام ١٣٩٩هـ .

٢٠٣- مشكل إعراب القرآن . لمكي بن أبي طالب القيسي ( ت ٤٣٧هـ ) .  
تحقيق : د . حاتم صالح الضامن . ط مؤسسة الرسالـة  
الطبعة الثانية . عام ١٤٠٥هـ .

٢٠٤- مشكل الآثار . لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي ( ت :  
٣٢١هـ ) . ط مؤسسة قرطبة السلفية . الطبعة الأولى .

٢٠٥- مصائب الإنسان من مكائد الشيطان . لأبي عبد الله محمد بن مفلح  
الحنبلي ( ت ٧٦٣هـ ) . ط دار الكتب العلمية . الطبعة  
الأولى . عام ١٤٠٤هـ .

٢٠٦- مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة . تأليف : الحافظ أحمد بن أبي بكر  
البويصيري ( ت ٦٩٥هـ ) . تحقيق : محمد المنتقى الكشناوي  
ط دار العربية للطباعة والنشر . الطبعة الأولى . عام  
١٤٠٣هـ .

- ٢٠٧- المصنف . للإمام عبد الله بن محمد بن أبي شيبة ( ت ٢٣٥هـ ) . تحقيق  
عامر العمرى الأغمي . ط الدار السلفية . بالهند .
- ٢٠٨- المصنف . للحافظ الكبير عبد الرزاق بن همام الصنعاني ( ت ٢١١هـ )  
تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي . توزيع المكتب الإسلامي  
الطبعة الثانية . عام ١٤٠٣هـ .
- ٢٠٩- المعجم الأوسط . للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني  
( ت ٣٦٠هـ ) . تحقيق : د . محمود الطحان . ط مكتبة  
المعارف . الطبعة الأولى .
- ٢١٠- معجم البلدان . لياقوت بن عبد الله الحموي ( ت ٦٢٦هـ ) . ط دار  
صادر . عام ١٤٠٤هـ .
- ٢١١- معجم الدراسات القرآنية . تأليف : إبتسام الصفار . ط مطابع  
جامعة الموصل .
- ٢١٢- معجم السفر . للحافظ أحمد بن محمد الأصفهاني السلفي ( ت :  
٥٧٦هـ ) . تحقيق : بهيجة الحسني . ط دار الحرية . عام  
١٣٩٨هـ .
- ٢١٣- معجم الشعراء . لأبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني ( ت ٣٨٤هـ )  
ط دار الكتب العلمية . الطبعة الثانية . عام ١٤٠٢هـ .
- ٢١٤- المعجم الصغير : للحافظ أبي القاسم أحمد بن سليمان الطبراني  
( ت ٣٦٠هـ ) . ط دار الكتب العلمية . عام ١٤٠٣هـ .
- ٢١٥- المعجم الكبير . للحافظ أبي القاسم أحمد بن سليمان الطبراني  
( ت ٣٦٠هـ ) . تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي .
- ٢١٦- معجم المقاييس اللغة . لأحمد بن فارس بن زكريا ( ت ٣٩٥هـ )  
تحقيق : عبد السلام هارون . ط دار الفكر .
- ٢١٧- معجم المؤلفين . تأليف : عمر رضا كحالة . ط دار إحياء التراث  
العربي .

٢١٨- معرفة القراء الكبار . للإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي  
( ت ٧٤٨هـ ) . تحقيق : بشار عواد معروف ، وشعيب الأرنؤوط ،  
وإصالح مهدي عباس . ط مؤسسة الرسالة . الطبعة الأولى  
عام ١٤٠٤هـ .

٢١٩- المغني . تأليف : أبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة ( ت ٦٢٠هـ )  
ط مكتبة الرياض الحديثية .

٢٢٠- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة  
تأليف : محمد بن عبد الرحمن السخاوي ( ت ٩٠٢هـ ) . تحقيق :  
عبد الله محمد صديق ، وعبد الوهاب عبد اللطيف . ط دار الأدب  
العربي . عام ١٣٧٥هـ .

٢٢١- المقصد الأسني في شرح أسماء الله الحسنى . لأبي حامد محمد بن  
محمد الغزالي ( ت ٥٠٥هـ ) . ط دار الكتب العلمية .

٢٢٢- المنار المنيف في الصحيح والضعيف . للإمام أبي عبد الله محمد بن أبي  
بكر ابن قيم الجوزية ( ٧٥١هـ ) . تحقيق : محمود مهدي  
إستانبولي .

٢٢٣- المنقنى شرح موطأ الإمام مالك . للإمام سليمان بن خلف أبي الوليد  
الباجي ( ت ٤٧٤هـ ) . ط دار الفكر العربي .

٢٢٤- المهدب في القراءات العشر وتوجيهها . تأليف : د . محمد سالم  
محيسن . ط دار الأنوار للطباعة . الطبعة الثانية . عام ١٣٨٩هـ

٢٢٥- الموافقات في أصول الأحكام . للحافظ إبراهيم اللخمي الغرناطي  
الشهير ب"الشاطبي" ( ت ٧٩٠هـ ) . ط دار الفكر .

٢٢٦- المؤلف والمختلف . للإمام الحافظ الدارقطني ( ت ٣٨٥هـ ) تحقيق :  
د . موفق بن عبد الله بن عبد القادر . ط دار الغرب الإسلامي  
الطبعة الأولى . عام ١٤٠٦هـ .

٢٢٧- موضوعات الصغاني . للإمام الحسن بن محمد بن الحسن القرشي  
الصغاني ( ت ٦٥٠هـ ) . تحقيق : نجم عبد الرحمن خلف  
ط دار المأمون للتراث . الطبعة الثانية . عام ١٤٠٥هـ .

- ٢٢٨- الموضوعات . لأبي الفرج عبدالرحمن "ابن لجوزي" ( ت ٥٩٧ هـ )  
تحقيق : عبدالرحمن محمد عثمان. الناشر: المكتبة السلفية  
بالمدينة . الطبعة الأولى . عام ١٣٨٦ هـ .
- ٢٢٩- الموطأ . للإمام مالك بن أنس ( ت ١٧٩ هـ ) . تحقيق : محمد فؤاد  
عبدالباقي . ط دار إحياء التراث العربي . عام ١٤٠٦ هـ .
- ٢٣٠- ميزان الاعتدال في نقد الرجال . للإمام شمس الدين محمد بن أحمد  
الذهبي ( ت ٧٤٨ هـ ) . تحقيق : علي محمد البجاوي  
ط دار المعرفة .
- ٢٣١- النجم من كلام سيد العرب والعجم . تأليف : أحمد بن معد بن وكيل  
التُّجَيْبِي الأندلسي ( ت ٥٥١ هـ ) . ط . المطبعة الإعلامية  
بمصر . الطبعة الأولى . عام ١٣٠٢ هـ .
- ٢٣٢- التزول والصفات . للإمام الحافظ الدارقطني ( ت ٣٨٥ هـ ) . تحقيق :  
علي بن محمد بن ناصر الفقيهي . الطبعة الأولى . عام ١٤٠٣ هـ .
- ٢٣٣- النشر في القراءات العشر . لمحمد بن محمد الدمشقيء الشهير: ب"ابن  
الجزري" . ( ت ٨٣٣ هـ ) . ط دار الكتب العلمية .
- ٢٣٤- نصب الراية لأحاديث الهداية . للإمام جمال الدين الزيلعي  
( ت ٧٦٢ هـ ) . الطبعة الثانية .
- ٢٣٥- نفع الطيب من غصن الأندلس الزطيب . تأليف : أحمد بن محمد  
المقري التلمساني ( ت ١٠٤١ هـ ) . تحقيق : د. إحسان  
عباس . ط دار صادر . عام ١٣٨٨ هـ .
- ٢٣٦- النكت والعيون . لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي ( ت ٤٥٠ هـ )  
تحقيق : خضر محمد خضر . ط بمطابع مقهوي . بالكويست  
الطبعة الأولى . عام ١٤٠٢ هـ .
- ٢٣٧- النهاية في غريب الأحاديث والأثر . للمبارك بن محمد الجزري. المعروف  
ب"ابن الأثير" ( ت ٦٠٦ هـ ) . تحقيق : محمود الطناحسي .  
ط دار الفكر .

٢٣٨- نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار . للإمام محمد بن علي الشوكانسي  
( ت ١٢٥٥هـ ) . الناشر: مكتبة دار التراث .

٢٣٩- الهداية شرح بداية المبتدى . تأليف : علي بن أبي بكر بن عبد الجليل  
الرشداني المرعيني . ( ت ٥٩٣هـ ) . ط مطبعة الحلبي  
بمصر . الطبعة الأخيرة .

٢٤٠- هدية العارفين، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون  
تأليف: إسماعيل باشا البغدادي ( ت ١٣٣٩هـ ) . ط دار  
الفكر . عام ١٤٠٢هـ .

٢٤١- الوافي بالوفيات . تأليف : خليل بن أبيك الصفدي ( ت ٧٦٤هـ )  
تحقيق : جماعة من المحققين . الطبعة الثانية . الناشر :  
فرانزشتايز بقيسبادن .

٢٤٢- وصف الفردوس . تأليف : الإمام عبد الملك بن حبيب السلمي القرطبي  
( ت ٢٣٨هـ ) . ط دار الكتب العلمية . الطبعة الأولى  
عام ١٤٠٧هـ .

\* \* \* \* \*

\* \* \* \* \*

\* \* \* \* \*

\* \* \* \* \*

\*



٢- "المخطوطات"

- ١- الانبياء في شرح الأسماء - شرح أسماء الله الحسنى - تأليف أحمد بن معد بن وكيل التّجيبى الأندلسي (ت ٥٥١هـ) ، وهو ضمن مجموع مكروفيلم رقم ٥٠٤٢ . بمكتبة المخطوطات بالجامعة الإسلامية من ق ٥٣ - ٦٣ . وهو ناقص من أوله .
- ٢- الكشف والبيان عن تفسير القرآن لأبي إسحاق أحمد الثعلبي النيسابوري (ت ٤٢٧هـ) . مخطوط في مكتبة المخطوطات بالجامعة الإسلامية - قسم المكروفيلم رقم ٦٤٢ تفسير ج ١
- ٣- الكوكب الدرّي المستخرج من كلام النبي العربي - صلى الله عليه وسلم - تأليف : أحمد بن معد بن وكيل التّجيبى الأندلسي (ت ٥٥١هـ) وهو موجود في مكتبة المخطوطات بالجامعة الإسلامية - قسم المصورات - رقم ٢٥٦٩ . مصور من الجامعة العثمانية ، والموجود ٣٠ ق ، إلّا ق ٢٩ ، فإنها ساقطة ومسطرتها ١٩ .
- ٤- مسند الامام أبي بكر أحمد بن عمرو البزار (ت ٢٩٢) . موجود في مكتبة المخطوطات بالجامعة الإسلامية - قسم المصورات - رقم ٨٠٤ حديث وموجود في مكتبة الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية - قسم المصورات - رقم ٩٣ . ٥٣ - ٥٤ حديث .
- ٥- مسند الامام إسحاق بن إبراهيم بن راهويه (ت ٢٣٨هـ) . موجود في مكتبة المخطوطات بالجامعة الإسلامية - قسم المصورات - رقم ٣٧٩ - ٣٨٠ حديث .
- ٦- مسند الامام ابن أبي شيبة (ت ٢٣٥هـ) . موجود في مكتبة المخطوطات بالجامعة الإسلامية - قسم المصورات - رقم ٢٣٠٣ حديث ومكروفيلم رقم ٩٨٠ .

### ٣- " الرسائل الجامعية "

١- تفسير القرآن العظيم . للإمام أبي محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم

الرازي ( ت ٣٢٧هـ ) . ج ١ . تحقيق: أحمد بن عبداللـه

الزهراني ( رسالة مقدمة لجامعة أم القرى لنيل درجة الدكتوراة

عام ١٤٠٤هـ ) (إشراف الدكتور: إسماعيل الدفتار) .

٢- الجامع لشعب الإيمان . للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي

البيهقي ( ٤٥٨هـ ) . تحقيق ودراسة الشعبة التاسعة عشرة

وهي : باب في تعظيم القرآن ( رسالة مقدمة من الطالب :

سعود بن عبدالعزيز الدعجان إلى الجامعة الإسلامية بالمدينة

المنورة لنيل درجة الماجستير عام ١٤٠٧هـ ) (إشراف فضيلة

الشيخ حماد بن محمد الأنصاري ) .

٣- فضائل القرآن . لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي ( ت ٢٢٤هـ ) (رسالة

مقدمة من الطالب : محمد تجاني جوهرى، إلى جامعة الملك

عبدالعزيز لنيل درجة الماجستير عام ١٣٩٣هـ ) (إشراف:

محمد الأظمي ) .

\*

\*

\*

\*

\*

\*

سابعاً: الطهرست العام

رقم الصفحة	الموضوع
١	** المقدمة
٣	** أسباب اختيار الموضوع
٤	** عملي في الرسالة
٦	** القسم الأول : الدراسة :
٧	* الفصل الأول : المؤلف وحياته العلمية
٨	- المبحث الأول : اسمه ومولده ووفاته
١٣	- المبحث الثاني: شيوخه ورحلاته في طلب العلم
١٨	- المبحث الثالث: تلاميذه
٢١	- المبحث الرابع : مؤلفاته
٢٤	- المبحث الخامس: ثناء العلماء عليه
٢٥	- المبحث السادس: عقيدته في هذا الكتاب
٢٩	- المبحث السابع : مذهبه الفقهي
٣١	- المبحث الثامن : علمه باللغة
٣٢	* الفصل الثاني : الكتاب ومنهج المؤلف فيه :
٣٣	- المبحث الأول : عنوان الكتاب وتحقيق نسبه إلى المؤلف
٣٦	- المبحث الثاني : وصف نسخة التحقيق
٣٧	- المبحث الثالث: عملي في التحقيق
٣٩	- المبحث الرابع : المصادر التي اعتمدها المؤلف
٤١	- المبحث الخامس: منهج المؤلف في كتابه
٤٣	* الفصل الثالث: ذكر بعض الكتب التي أفردت سورة الفاتحة بتأليف:
٥٤	* الفصل الرابع: مقارنة بين منهج المؤلف وبعض من من فسّر سورة الفاتحة :
٥٦	- المبحث الأول : الرازي ومنهجه في تفسير الفاتحة
٦١	- المبحث الثاني: القرطبي " " " "
٦٧	- المبحث الثالث: ابن القيم " " " "
٧٥	- المبحث الرابع : نتيجة المقارنة بين هذه التفاسير

٧٧	** القسم الثاني : تحقيق الكتاب
٧٨	* مقدمة المؤلف
٨٠	* فصل في أسمائها
٨٢	* أربعة أوجه من التأويل في " السبع المثاني "
٨٤	* ثلاثة أوجه في تسميتها بالسبع المثاني "
٨٩	* فصل في نزولها
٩٣	* فصل في فضائلها
١٠١	* فصل في أول آية منها
١٠٨	* فصل في قراءة البسمة في الصلاة
١١٧	* فصل في الاستعاذة في الصلاة
١٢٣	* فصل في قراءة الفاتحة في الصلاة
١٣١	* فصل في فضل البسمة
١٤٠	* فصل في اشتقاق الاسم
١٥٤	* فصل في الكلام على لفظ الجلالة
١٦٠	* فصل في ( الرحمن الرحيم )
١٨١	* قوله تعالى : ( الحمد لله رب العالمين )
١٩٤	* أربعة معاني : " للرب - سبحانه وتعالى "
٢٠١	* قوله تعالى : ( رب العالمين )
٢٢٦	* قوله تعالى : ( الرحمن الرحيم )
٢٢٦	* أبطال حجة من قال : " لو أن البسمة آية لما كررت : ( الرحمن الرحيم ) مرتين . من أربعة أوجه .
٢٣٦	* قوله تعالى : ( مالك يوم الدين )
٢٦٧	* قوله تعالى : ( إياك نعبد وإياك نستعين )
٢٧١	* تكرار الضمير " (إياك) " لثلاث فوائد
٢٧٢	* قدم العبادة على الاستعانة لثلاثة فوائد
٢٩٧	* قوله تعالى : ( اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم . ولا الضالين )
٢٩٧	* سؤال المكلفين . الهداية على ثلاثة أقسام
٣٠٢	* أقسام الهداية في القرآن

رقم الصفحة	الموضوع
٣٠٤	* هداية البيان تنقسم إلى قسمين
٣٠٦	* أربع لغات في (الصراط)
٣٠٨	* معنى الصراط المستقيم
٣١٤	* أقسام الناس في سلوك الصراط المستقيم
٣٢٢	* معنى قوله تعالى : (صراط الذين أنعمت عليهم)
٣٢٣	* فائدتان في (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم)
٣٢٨	* قوله تعالى : (غير المغضوب عليهم ولا الضالين)
٣٣٤	** ختم الكتاب بأربعة فصول :
٣٣٤	* الفصل الأول : أسماء الله تعالى في الفاتحة
٣٣٦	* الفصل الثاني : ذكر ما تحتو عليه الفاتحة من علوم القرآن
٣٣٧	* الفصل الثالث : حكم حفظ الفاتحة
٣٣٨	- مطلب في تكفير تارك الصلاة أو تعصيته
٣٤٣	* الفصل الرابع : في قول المصلي بعد فراغه من فاتحة الكتاب : " آمين "
٣٤٣	- معنى " آمين "
٣٥٧	** فهرست الفهارس :
٣٥٨	* أولا : فهرس الآيات القرآنية
٣٦٧	* ثانيا : فهرس الأحاديث النبوية
٣٧٦	* ثالثا : فهرس الأبيات الشعرية
٣٧٧	* رابعا : فهرس الأعلام المترجم لهم :
٣٧٧	(أ) أسماء الأعلام
٣٨٤	(ب) الألقاب والكنى
٣٨٨	* خامسا : فهرس الأماكن والبلدان
٣٨٩	* سادسا : فهرس المصادر والمراجع :
٣٨٩	(١) المطبوعات
٤١٤	(٢) المخطوطات
٤١٥	(٣) الرسائل الجامعية
٤١٦	* سابعا : الفهرست العام